الأحوال الاجتماعية والاقتصادية

في اليمن القديم

خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥م

جواد مطر الحمد

الطبعة الأولى

٢٠٠٢

جامعة عدن

ص.ب/ ٦٦٢٢

ت: ٢٢٤٤٣٨

دار الثقافة العربية

الشارقة ص.ب/ ٣٤١٩

ت: ٥٧٤٣٤١١

دار الثقافة العربية - الشارقة

تعتز وتفتخر دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع بالشارقة ممثلة بمديرها العام الشيخ خالد بن محمد القاسمي أن تقوم بنشر مجموعة من أهم أطروحات الماجستير والدكتوراه في التاريخ والأدب اليمني

هذا الشرف الذي تكرم الأستاذ الدكتور صالح علي باصرة رئيس جامعة عدن باسناده لدارنا الموقرة باصدار هذه المجموعة المختارة من الرسائل العلمية التي ستكون بلا شك اضافة جديدة للمكتبة العربية عموما والمكتبة اليمنية بشكل خاص .

ومنذ انشاء دار الثقافة العربية في عام ١٩٨٧ بإمارة الشارقة أخذت على عاتقها الاهتمام بنشر الكتب والدراسات اليمنية وقد أصدرت ما يقارب للاثين كتابا في مختلف الشؤون اليمنية السياسية منها والتاريخية والاجتماعية والأدبية .

وذلك انطلاقا من مفهومنا أن اليمن هي العمق التاريخي والاستراتيجي والثقافي للخليج العربي واليمن لازالت رمزا بمنطقة الخليج العربي

وقد جاءت هذه الاضافة من جامعة عدن لتضيف لدار الثقافة العربية مسئولية كبيرة في مسألة الاهتمام بالبحث العلمي، ورسائل الماجستير والدكتوراه والتي ستكون بلا شك مرجعا علميا لجميع المهتمين بالشأن اليمني في الداخل والخارج .

وتعتبر هذه البداية لتوالي جهودنا في نشر المزيد من الأطروحات العلمية، خدمة للقارىء العربي بشكل عام واليمني بشكل خاص .

والله الموفق...

الشيخ الدكتور / خالد بن محمد القاسمي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

سورة غافر رقم ٤٠ ، آية ٨٢

لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

سورة يوسف رقم ١٢ ، آية ١١١

صدق الله العظيم

الإهداء

إليهما هما كما في الأولى . . وليس هناك أعز منهما والدي ووالدتي .

إليه هو . . الذي تعلمت منه أبجدية التاريخ في البكالوريوس والماجستير والدكتوراه ، إنه أستاذي الدكتور منذر البكر .

إليهم هم . . الذين علموني فملكوني ، إنهم أساتذتي الكرام .

جواد الحمد

التوطئـــــــة

بعد التوكل على الله العزيز القدير ، يطيب لي في مقدمة ما أسجله في هذا البحث كلمة شكر صادقة إلى الأستاذ المشرف الدكتور منذر عبد الكريم البكر (رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة البصرة) وفاء للجميل وللجهد الكبير الذي بذله من خلال تقديم عصارة فكره وتوجيهاته العلمية ومراجعته الدقيقة للمادة ، التي أسهمت بشكل ملموس وواضح في إغناء هذا الكتاب وإخراجه بالصورة التي عليه ولتفضله في إعارتي كتباً مهمة وترجمته للنصوص الألمانية جميعاً ما عدا كتاب (جرهمان) .

كما أن الأمانة العلمية تفرض على أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذ نزار عبد اللطيف الحديثي (عميد كلية الآداب وعضو المجمع العلمي العراقي) لأرائه السديدة والقيمة ، التي كان لها الأثر في الكتاب ، كما أنه ما انفك يستقبلني في مكتبة برحابة صدره المعهودة للمناقشة بشأن موضوع الكتاب ولتسهيل بعض الإشكالات العلمية والرسمية .

كذلك أتقدم بشكري وامتناني إلى أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور بهجة كامل التكريتي (رئيس قسم التاريخ) الذي بذل قصارى جهده في مساعدتي من خلال المتابعة المستمرة والمناقشات العلمية المستفيضة بشأن الموضوع فضلاً عن توفيره بعض المصادر المهمة .

ومن الوفاء والعرفان أن اشكر استاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي شيخ المؤرخين (رئيس المجمع العلمي العراقي سابقاً)

وأتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور حمدان الكبيسي ، الذي قوم على ذلك وإعارته كتباً مهمة ، ولسعة صدره للمناقشة .

لتفضله بالإطلاع على عنوان الكتاب وخطتها وإجراء بعض التعديلات

وأطلع على فصول الأحوال الاقتصادية ، والأستاذ الدكتور خالد إسماعيل على (القسم العبري كلية اللغات) لتقديمه مسودات ترجمته لكتاب (برهمان) ، والآنسة مي وليم عزيز لتقويمها الكتاب لغوياً ، والأستاذ الخطاط حميد السعدي الذي تولى خط العناوين الرئيسية في الكتاب .

كما أجد نفسي مديناً إلى كل أساتذة القسم ، وأخص بالذكر منهم من له فضل تدريسي في السنة التحضيرية ، وكذلك الأستاذ الدكتور حسين الداقوقي (كلية التربية – ابن رشد) والسيد سليم محمد العبيد وموظفات مكتبة القسم (حنان ونغم وخنساء ونبراس) ومكتبة الدراسات العليا ومكتبة الكلية والمكتبة المركزية ومكتبة المتحف العراقي .

وأسجل جزيل شكري إلى أفراد عائلتي فرداً فرداً الذين وفروا لي الأجواء المناسبة للبحث وتحملوا معي عبئ العناء طيلة مدة كتابتي . فجزى الله الجميع على كل خير .

جـواد مطـر الحمـد

بغـداد / ٢٠٠٣

المقدمـــة

قال الشاعر القطامى :

فمن تكن الحضارة أعجبته ... فأى رجال بادية ترانا

الحضارة هى الاستقرار ، ودراستها تعد من أخصب ميادين الفكر التاريخى ، فهى تبرز هوية الأمة وتبحث عن جذورها الأصيلة ، وتبعث روح التوحد والتواصل .

لشغفى وصلتى بالتاريخ العربى القديم ، ولمحاولة استضاءة جوانب من حياة العرب التى ما زالت بحاجة إلى الكثير من البحث والتقصى ، وقع اختيارى على دراسة الحضارة اليمنية القديمة ، فى محاولة لاستكمال موضوع رسالة الماجستير الموسوم (الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام)[1] وبتأكيد من لدن المتخصصين فى هذا المجال حددت الدراسة فى الأحوال الإجتماعية والاقتصادية فى اليمن القديم خلال الألف الأول حتى عشية الغزو الحبشى سنة ٥٢٥م .

تواجه الدارس لتاريخ اليمن القديم وحضارته عدة صعوبات منها : قلة الكتابات والنقوش القديمة ، لانتقاء حفريات منظمة وشاملة للمواقع الأثارية فى اليمن بالقياس إلى مناطق الشرق القديم ، وزاد الطين بله أن محتويات النقوش والكتابات المكتشفة متفرقة بين الكتب والدوريات ولم تجمع ، وهذا ما ننشده بكل قوة ، كما أن مكتبات القطر تعانى من نقص حاد فى المصادر والمراجع اليمنية ، ما عدا خزانات المتخصصين ، وزاد أكثر فى صعوبة الحصول على هذه المصادر أنه – مع كل الأسف –

---

(١) بإشراف الأستاذ الدكتور منذر البكر ، جامعة البصرة (١٩٨٩م) .

ليس لأشقائنا في اليمن الآن صناعية أفرادا ومؤسسات ثقافية ، وقد طرقنا أبوابهم بقوة وأكثر من مرة ولكن ليس هنالك من مجيب ، وللأمانة أن بعض أشقائنا الذين يطلبون العلم في العراق استطاعوا أن يمدوننا ببعض الصور للمصادر والمراجع وأخص بالذكر هنا الأخ جمال الشرجبي والأخ غلاب حمود (طلاب دكتوراه في قسم الآثار) .

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج المقارن في الكثير من مفرداتنا في محاولة لإظهار وحدة التاريخ العربي ، وإبراز بعض ملامح الحضارة العربية الجنوبية معتمدين على معظم الموارد الرئيسية التي لا غنى عنها في هذا المجال ، لغرض الإفادة من التاريخ بأقصى ما يمكن للوصول إلى الحقيقة التاريخية ، فكان أهم مواردها :

أولا : الآثار والنقوش :

تعد التعبير المادي الملموس الذي خلفه الإنسان ، لذلك أصبحت الدراسات الآثارية [1] في مقدمة المصادر التي يمكن لأهميتها أن تكتشف لنا طبيعة المعيشة وأنماطها والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية وطبيعة الزراعة والري واحتياجات المجتمع من الملابس والحلي وأدوات الزراعة والحيوانات وأمثلة (نماذج) التصميم الصناعي وغيرها من النحت والرسم الفني والمخربشات [2] .

---

(١) على سبيل المثال ينظر : عبد الحليم نور الدين : مقدمة في الآثار اليمنية ، منشورات جامعة صنعاء (١٩٨٥م)

(٢) جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٢٣ - ٢١ (ص ص ١٦ - ٤٢) صنعاء ، (١٩٧٩م) / أبو العيون بركات : الفن اليمني القديم ، مجلة (الإكليل) ع ١ س ١ (ص ص ٩٧ - ١٠١) صنعاء (١٩٨٥م)

إلا أن أهم ما خلفه لنا الإنسان اليمنى هى النقوش الكتابية التى نقشت على الصخور والأحجار وجذوع الأشجار ، وهى دليل على مدى تطور المعرفة ورقى الحضارة العربية الجنوبية ، وعلى الرغم من تعرض بعضها إلى التشويه ، فضلاً عن قلة المعلومات فيها بسبب طبيعة الكتابة قياساً إلى الكتابات العراقية والمصرية القديمة ، إلا أنها تعطى صورة عن حقيقة الوضع كما يراها الناقش أو صاحب النقش ، من غير تعرضها لتصحيف النساخ كما هو الحال فيما يتعلق بالمصادر المكتوبة ، لذلك ارتكز معيننا الأساسى على النقوش اليمنية القديمة [1] محاولين تكملتها ومقارنتها بالنقوش والكتابات الأخرى المعاصرة لها والقريبة منها جغرافياً ومنها النقوش الصفائية [2] واللحيانية [3] والثمودية والكتابات المسمارية فى العراق القديم [4] ، وكذلك النقوش الأكسومية التى أكتشفت فى الحبشة (أثيوبيا) .

وقد دونت النقوش اليمنية باللغة العربية الجنوبية التى هى جزء من عائلة اللغات العربية القديمة (الجزرية – السامية) ويطلق على خطها عند العلماء العرب المسلمين بـ(الخط المسند) والمسند لفظة منقولة من العربية الجنوبية (سند مكتُوب) ويتكون خطها من ٢٩ حرفاً من غير

---

(١) ينظر شكل رقم (١) .
(٢) رينيه ديسو : العرب فى سوريا قبل الإسلام ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلى ، الدار القومية للطباعة والنشر – دمشق (لا . ت)
(٣) Caskal, W.: Lihyan and bihynisch - Koln (1953)
(٤) CAD : Miguel Civil, Ignace, J Gelb, A Leo oppenheim, Erica Reiner : The Assyrlan Dictionry - chicago (1971) / MDN - Labat, Rene : Manuel D.epigraphie Akkadienne Paris (1952)

حركات [1]، وقد تناول علماء اللغة والآثار والتاريخ دراسة هذه النقوش وتحليل محتوياتها ، واستطاعوا أن يخرجوا بمعلومات ثرية فى هذا المجال ، وأهم مجاميع دراسة النقوش المشهورة هى الكوربوس(CIH)[2] والربتوار (RES)[3] وهناك مجاميع بأسماء مكتشفيها أو دارسيها مثل : مجموعة هالفى (HA) [4] وريكمانز(RY) [5] وجام (JA) [6] وأحمد فخرى (FA) [7] وخليل يحيى نامى (N) [8] والأريانى (E) [9] وزيد بن عنان (AN) [10] وآخر ما نشر هى مجموعة النقوش الخشبية [1].

---

(١) بيستون : لغات النقوش اليمنية القديمة ونحوها وتصريفها ، فصل من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) (ص ص ٦٨ – ٩٥) تونس (١٩٨٥م) / كذلك : قواعد العربية الجنوبية ، ترجمة : خالد إسماعيل – بغداد (١٩٩٢م)
Hofner, : Altsudarabische Grammatik - Leipzig (1943)

(٢) Corpusinscriptionum Semiticarum, Pars quarta Inscriptiones himyariticas et sabaeas continens. Tomus 1 . 11 . 111 . - Paris (1889 - 1911 - 1929).

(٣) Repertoire d'Epigraphie Semitique publie par la Commission du corpus Inscriptionum Semiticarum, Tome V. VI. VII. Paris (1929 . 1935 . 1950 . 1968).

(٤) M.J.Halevy : Etudes Sabeennes, Den Inscriptions Sqbeennes - Paris (1875)

(٥) وقد نشر (G . Rekmans) نقوشه فى مجلة المتحف (LeMuseon) فى الأعداد (40 , 45 . 48 . 50 . 52 , 55 , 62 , 64 , 66 , 67 , 68 , 69 . 70 , 71 , 72 , 73) من سنة (1927) إلى سنة (1960)

(٦) A . Jamme : Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis, - Beltimore (1962) / Idem, Sabaean and Hasaaen Inscriptions from Saudi Arabia, stud semitici 23-Roma(1960)

(٧) Fakhry. Ahmed : An Archaeological Journey to Yemen, Part 1 . 11 . 111 Cairo (1952).

(٨) نشرها فى مجلة (كلية الآداب) جامعة القاهرة فى ست مجاميع (٩ / ١ (١٩٤٧م) ٢/١٦ (١٩٥٤م) ١/٢٠ (١٩٥٨م) ٢/٢٢ (١٩٦٠م) ١/٢٣ (١٩٦١م) ١/٢٤ (١٩٦٢م)

(٩) الأريانى ، مطهر على : فى تاريخ اليمن – نقوش مسندية وتعليقات ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، ط – صنعاء (١٩٩٠م)

(١٠) تاريخ حضارة اليمن القديم – القاهرة (١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦م)

ثانياً : الموارد الدينية :

تنقسم بحسب الترتيب الزمنى ، المصادر اليهودية والمصادر النصرانية والمصادر الإسلامية ، وأهم المصادر اليهودية العهد القديم (التوراة) [٢] الذى يضم عقائد اليهود والأحداث المرتبطة بهم ، وتمتاز معلوماته بالاقتضاب والشك ، لتعرضه للتحريف لما يخدم مصالح اليهود ، ولكن من الصعب إبعاده ، لأنه لعهد قريب قبل إجراء الحفريات الآثارية كان يُعد المصدر الأساسى فى الدراسات التاريخية القديمة ، وقد أشار إلى العرب عموماً لا سيما أهل اليمن فى أكثر من مكان .

أما المصادر النصرانية ، فيكاد الإنجيل لا يقدم شيئاً يذكر يمكن الاستفادة منه فى موضوعنا هذا ، إلا أن الكتب السريانية مفيدة جداً لما بعد القرن الثالث الميلادى فهى التى ذكرت لنا (رومى بنت أزمع) التى كانت لها أموال طائلة ، والأهم من ذلك هو ذكرها لنصوص القوانين الحميرية التى وضعها الوسط البيزنطى لتلائم المجتمع اليمنى بعد السيطرة عليه ، إلا أنها لم تطبق فقد بقيت بعدها أثراً أدبياً بيزنطياً [٣] .

إلا أن أهم الموارد الدينية هى المصادر الإسلامية ، وعلى رأسها القرآن الكريم ، كتاب الله ، وهو أقدس المصادر المكتوبة باللغة العربية

---

(١) نشرت باللغة العربية والانكليزية ، وقام بدراستها كل من جاك ريكمانز والترمولر ويوسف محمد عبد الله : نقوش خشبية قديمة من اليمن ، جامعة لوفان ، المعهد الشرقى لوفان الجديدة (١٩٩٤م) .

(٢) اعتمدنا فى ذلك على الكتاب المقدس ، الذى نشرته دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت (١٩٨٧م) .

(٣) نشرت هذه القوانين فى كتاب ، بيغوليفسكيا : من تاريخ اليمن فى القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، ترجمة الدكتور قائد طربوش (تحت الطبع) مركز الدراسات والبحوث اليمنى – صنعاء ، ص ص ٢٧ – ٥٠ .

وأقدمها ، ويُعد من المصادر التى لا يمكن الاستغناء عنها ، لأنه الكتاب الذى لم يتعرض إلى التبديل أو التحريف على مر العصور ، على الرغم من ذلك فإنه لا يعطى صورة واضحة وكافية عن المجتمع العربى لأن غايته العبرة والموعظة (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب) [١] ومن المعلومات المهمة التى أشار لها القرآن الكريم أخبار سبأ [٢] وغيرها ، ويتصل بالقرآن الكريم كتب التفسير ، التى سلطت الضوء على الآيات القرآنية وإلى جانبها كتب الحديث النبوى الشريف التى هى مورداً فقهياً أكثر منه مصدراً تاريخياً ولكن يمكن أن نستشف بعض الإشارات إلى العادات والتقاليد قبل الإسلام .

ثالثاً : الموارد الكلاسيكية (القديمة):

وتطلق على الكتب التى ألفها الكتاب اليونان والرومان ، وتمتاز بأنها كتابات مفصلة ، وتضمنت إشارات كثيرة ومهمة عن الأحوال الإجتماعية والاقتصادية فى اليمن ، فجاء أول ذكر لمنتوجات اليمن عند شيخ المؤرخين اليونان هيرودوت (الذى عاش أواسط القرن الخامس قبل الميلاد [٣] كما نقل سترابو (٦٤ ق.م – ٢١م) روايات جمة عن اليمن [٤] بعضها رواها عن ثيوفراستوس (Theophrastos) [٥] (الذى عاش فى

---

(١) القرآن الكريم ، سورة يوسف ، رقم ١٢ ، آية ١١١ .

(٢) سورة النمل ، رقم ٢٧ ، آية ٢٣ / سورة سبأ ، رقم ٣٤ ، آية ١٥ – ١٨

(٣) Herodotus : The Histories-London (1968) III,ch 107,111,113.

(٤) Strabo : The Geography of Strabo , Founded by : James Lames Loeb - London (1966) .

(٥) كان متخصصا بالتاريخ الطبيعى ، واحد تلاميذ أرسطو وخليفة هذا المفكر فى رئاسة معهد الوقيون (Lykeon) وكان أول من ذكر السبئيين وتكلم بشكل تفصيلى عن اللبان والمر الذى تنتجه منطقتهم كما أعطانا معلومات عن تجارتهم وسفنهم (يحيى

القرن الرابع قبل الميلاد) وإراتوستنيس (Eratosthenes) [1]
إراتسطين عند العرب (٢٧٥ - ١٩٤ ق.م) وأجاثار خيديس
(Agatharchides) [2] يرجح أنه كان موجوداً نحو سنة ١١٦ ق.م
وارتميدوروس (Artemidoros) [3] اشتهر بين ١٠٤ -١٠١ ق.م ،
كما أشار بلينى (٢٣ - ٧٩م) [4] وبطليموس (النصف الأول من القرن

. لطفى عبد الوهاب : العرب فى العصور القديمة ، دار النهضة العربية - بيروت (١٩٧٩م) ص ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(١) وهو أحد أمناء مكتبة الاسكندرية ، وتشكل كتاباته أبعادا جديدة تعكس بشكل علمى جدية الاهتمام الاقتصادى بالمنطقة فهو الذى ذكر دول اليمن القديمة وتحدث بالتفصيل عن مواردهم الاقتصادية ، ويعطينا للمرة الأولى هيكلا عاما للخطوط التجارية البرية والبحرية (يحيى : العرب ، ص ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ / ; Strabo : The Georgraphe , XVI , ch. 2 - 4) .

(٢) وهو يونانى من الإسكندرية ، كان على صلة بالبيت الملكى البطلمى ، والجديد فى كتاباته هو التفصيل فى مناطق الطيوب والتوابل ، لا سيما منطقة سبأ (يحيى : العرب ، ص ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ / Strabo : The Georgraphe , XVI ,4 : ch. 19) .

(٣) وهو من كتاب العصر الإغريقى ، أقام بعض الوقت فى الإسكندرية كان ينقل عن أجاثا رخيدس ويتبع طريقته فى تفصيل المعلومات ولكنه يزيد عليها قدرا لا بأس به من المعلومات الجديدة ، فهو يلقى الضوء على الطرق التجارية البرية التى تتبعها القوافل اليمنية من جهة وكل من العراق والأنباط من جهة أخرى ، كما يذكر طبيعة الحكم فى سبأ (يحيى : العرب ، ص ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ / Strabo : The Georgraphy , XVI ,4 : ch. 5 , 18 - 19) .

(٤) وهو جايوس بلينوس سيكوندوس Gaius Plinius Secundus المعروف باسم بلينوس الاكبر ، صاحب الموسوعة الثقافية العلمية Naturalis Historia (التاريخ الطبيعى) الوحيدة التى بقيت من مؤلفاته البالغ عددها ١٠٢ ، وتقع الموسوعة فى ٣٧ كتابا وتحوى عشرين ألف مادة مستقاة من مؤلفين يونان ورومان تناول شبه الجزيرة فى قسمين ، القسم الأول : تحدث عن الأمور المتعلقة فى شبه الجزيرة العربية كافة الجغرافية والسكانية والاقتصادية وبعض الأحداث التاريخية (Plinius : Naturalis Historia VI : ch. 147 - 126) أما القسم الثانى فخصصه بدراسة الطيوب والتوابل وأشجارها وطريقة استخراجها وجمعها ، وتكاليفها وأثمانها والضرائب التى تفرض عليها (Ibid : XII : ch. 51 - 99) عبد اللطيف أحمد : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت (١٩٧٠) ص ص ٢٧ـ٢٨ .

الثانى الميلادى) [١] إلى شئون شبه الجزيرة العربية وأهل اليمن ، إلا أن أهم هذه المصادر فائدة فى موضوعنا هو كتاب (الطواف حول البحر الأرتيرى) [٢] لكاتب مجهول (اختلفت الآراء بشأن ظهوره بين القرن الثانى والثالث الميلاديين) وهو دليل بحرى وصف الطريق التجارى والمنتوجات التجارية والموانئ وغير ذلك .

ومما يؤخذ على الموارد الكلاسيكية (القديمة) المبالغة فى بعض الحالات ، ويرجع ذلك لاعتماد البعض منها على الأخبار الشفوية المتناقلة ، كذلك نلاقى صعوبة فى قراءة العلم العربى الذى يذكر فيها ومعرفته بسبب إلباسه ثوباً يونانياً أو رومانياً .

رابعاً : الموارد العربية :

وهى الكتابات التى كتبت باللغة العربية وتناولت أشعاراً وروايات وأخباراً للعهد السابق للإسلام ، ومعينها فى ذلك الروايات الشفهية ، مما غلب عليها البتر والتشويه والمبالغة فى بعض الأحيان ، وأقدم هذه

---

(١) كلاديوس بطليموس (Claudius Ptolemaius) يعرف عند العرب بـ(بطليموس القلوذى أو الجغرافى) وهو يونانى من مدينة بطليمة (Ptolemais) فى صعيد مصر ، قام بأبحاثه خلال النصف الأول من القرن الثانى الميلادى (١٢١ ـ ١٥١م) ويعتقد أن دراسته هى تصحيح لما قام به جغرافى سابق ماريتوس (Marinus) الذى ينتسب إلى مدينة صور (١٢٠م) (يحيى ، العرب ، ص ٢١١ / ينظر خارطة رقم (١) .

(٢) The Periplus of the Erythraean sea . ed. Schoff W.H. - New York (1912)

اعتمدنا فى كثير من الأحيان على ترجمة نقولا زيادة : دليل البحر الارترى وتجارة الجزيرة العربية البحرية ، بحث فى كتاب (دراسات تاريخ الجزيرة العربية) الكتاب الثانى ـ الجزيرة العربية قبل الاسلام (ص ص ٢٥٩ ـ ٢٢٧) مطبعة جامعة الملك سعود ـ الرياض (١٩٨٤م)

الموارد الشعر الجاهلى [١] الذى تعرض إلى طعن وتشكيك من المستشرقين وبعض الباحثين العرب ، وقد استفدنا من هذا المجال من مجاميع الأشعار الجاهلية [٢] ودواوين بعض الشعراء .

وينتمى إلى هذه الموارد كتب اللغة [٣] ، وقد استفدنا منها فى تفسير بعض الألفاظ المسندية ، كما كشفت بعض كتب الأدب العربى [٤] عما هو موجود قبل الإسلام واستمر بعده ، أما كتب المؤرخين والبلدانيين العرب فقد سلطت الضوء على كثير من مفاصل الحياة فى اليمن ، ومنها المصادر المتخصصة باليمن ، ومثال ذلك كتب الهمدانى (ت٣٥٠ - ٣٦٠ هـ) الذى كانت له معرفة جيدة بقراءة الخط المسند ، وقد ألف كتاباً فى جغرافية شبه الجزيرة العربية واليمن [٥] ، وكانت الفائدة منه جمة فى مجال دراستنا هذه ، كذلك كتابة الأكليل ، الذى لم يعثر إلا على أربعة

---

(١) ينظر : بافقيه ، محمد عبد القادر : الشعر الجاهلى واليمن ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤١ (ص ص ٢٧ - ٥٠) صنعاء (١٩٩٠م) / الحوفى ، أحمد محمد : الحياة العربية فى الشعر الجاهلى ، دار القلم - بيروت (لا . ت) / الهاشمى ، على : المرأة فى الشعر الجاهلى ، مطبعة المعارف - بغداد (١٩٦٠م).

(٢) ينظر : الزوزنى ، الحسين بن أحمد : شرح المعلقات العشر ، مكتبة الحياة - بيروت(١٩٧٩م)/ ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة (١٩٦٥م).

(٣) ينظر : الفراهيدى ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد : كتاب العين ، تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى ، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ، (١٩٨٠-١٩٨٥م) / الزبيدى ، السيد محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت (لا . ت)

(٤) ينظر : الجاحظ ، عمرو بن بحر : المحاسن والأضداد ، دار الهلال - القاهرة (١٩٧٥م) / ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد : العقد الفريد ، تحقيق : مفيدة محمد - بيروت (١٩٨٣م).

(٥) صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، دار الشؤون الثقافية - بغداد (١٩٨٩م).

أجزاء منه (الأول ، الثاني ، الثامن ،العاشر) [1] ويقال أنه عثر على الجزء التاسع [2].

خامساً : المراجع الحديثة :

وهي مجموعة الدراسات والبحوث التي تناولت المجتمع اليمني القديم ، وقام بها عدد من المستشرقين من جنسيات مختلفة أمثال : فيسمان[3] وجرهمان [4] وريكمانز [5] وفلبي [6] وجاكلين بيرين [1] ، كما

---

(١) طبعت الأجزاء الأربعة أكثر من طبعة وتحقيق ، وقد اعتمدنا تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، منشورات المدينة ، ط٣ – بيروت (١٩٨٦م) وكذلك تحقيق : نبيه أمين فارس للجزء الثامن ، دار الكلمة – صنعاء ودار العودة بيروت (لا . ت)

(٢) ما ذكره محمد بن علي الأكوع في حوليه عن رسالة الباحث شاكر مجيد كاظم ، التي نشرها في أطروحته للماجستير والموسومة : قبيلة خولان بن عمرو ودورها في تاريخ العرب ، بإشراف : د.منذر عبد الكريم البكر ، جامعة البصرة (١٩٩٧) ص ص ٣٢٤ – ٣٤١

(٣) Hermann V Wissmann ::Sur Geschichte und Landeskunde von Alt - Sudarabien - Wien (1064) / Idem, Himyar, Ancient History (Le Museon) 77 (PP.429 - 498) Loyvain (1964) Idem, Die Geschichte Von Saba II . Das Grossreich Der Sabaer Bis Zu Seinem Ende Im Fruhen (4) JH. V. ChR. Herausgegeben Von W. W. Muller - Wien (1982)

(٤) Grohmann, As Arabien - Manehen (1963)
اعتمدنا في هذا الكتاب على مسودات ترجمة الأستاذ الدكتور خالد إسماعيل علي (القسم العبري) ، كلية اللغات – جامعة بغداد ، فله جزيل الشكر والتقدير

(٥) Ryckmans, G. Inscriptions Sud - arabes وهي مجموعة دراسات لنقوش اليمن القديمة ، نشرت في مجلة المتحف (Le Museon) ما بين سنة (١٦٢٧ - ١٩٦٦)
Idem, L institution monarchique en Arabie meridionale avant L Islam (Ma in et Saba) Louvain (1951)

(٦) Philby, H.St.J.B. : The Background of Islam - Alexandria (1947)/Idem:Note on the Least King of Saba(Le Museon)63(PP.269-275)Louvain(1950)/Idem:South Louvoin Arabian chronology (Le Museon)62(PP 229-249) (1949).

كان للباحثين العرب أثراً واضحاً منهم : الألوسى [٢] وجواد على [٣] ومنذر البكر [٤] (العراق) وجرجى زيدان [٥] (لبنان) وأحمد فخرى [٦] ومحمد بيومى مهران [٧] (مصر) ومحمود الغول [٨] (فلسطين) ومحمد عبد القادر بافقيه [٩] ويوسف محمد عبد الله [١٠] (اليمن) وآخرون .

كما انتفعنا بمجموعة أخرى من الموارد لا مجال لذكرها هنا ، وقد فصلنا ذلك فى فهرست المصادر والمراجع .

وعلى أثر ذلك قسم الكتاب إلى مقدمة وخمسة فصول لتسهيل الدراسة ، ولما لهذه الفصول من فوارق واضحة بعض الشيء وخاتمة .

فكان الفصل الأول (نظرة سريعة فى الأحوال العامة) للمجتمع اليمنى القديم ، فتضمن التسمية والموقع الجغرافى والحدود وطبيعة السطح

---

(١) Pirenne, J. : Le Royaume Sud - Arabe de Gotaban et sa Datation - Louvain (1961) .

(٢) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ، ضبطه : محمد بهجة الأثرى ، دار الكتب العربى ط ٣ – القاهرة (لا . ت) .

(٣) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين – بيروت ومكتبة النهضة – بغداد (١٩٦٨ – ١٩٧٣) .

(٤) دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة البصرة (١٩٩٣ م) .

(٥) العرب قبل الإسلام ، مراجعة وتعليق : حسين مؤنس ، دار الهلال – القاهرة (لا . ت) .

(٦) Ahmed F. : An Archaeological Journey to Yemen Cairo (1952) .

(٧) دراسات فى تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية (١٩٨٨م) / كذلك : الحضارة العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية (١٩٨٨م) .

(٨) Ghul M.A : Early Southern Arabian Languages and classical Arabic Sources, Edited by : Omer Al - Ghul - Irbid (1993)

(٩) تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت (١٩٨٥م) .

(١٠) أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، دار الشؤون الثقافية – بغداد (١٩٨٩م) / وكذلك بنفس العنوان – مشروع الكتاب ، وزارة الإعلام والثقافة – صنعاء (١٩٨٥م) جزئين .

والمناخ ثم بعد ذلك نشأة الدولة وظهور نظام الحكم فى اليمن ، واختتم الفصل بإعطاء صورة سريعة ومقتضبة عن التطور التاريخى .

أما الفصل الثانى ، والمعنون (السكان والتفاوت الاجتماعى) فقد تناول أصل السكان وبنيتهم ، وأسهب فى شرائح المجتمع ومنها الشريحة الحاكمة ورجال الدين وموظفو الدولة وسواد الناس والشريحة الدنيا .

وتضمن الفصل الثالث الموسوم (الأسرة والحياة اليومية) طبيعة الأسرة اليمنية القديمة وما يرتبط بها من زواج وطلاق وميراث وعلاقة أفرادها فيما بينهم ومكانة المرأة عندهم وحياتهم اليومية والمواد القانونية التى تهم الأسرة .

ورسم الفصل الرابع بـ(الموارد المائية والزراعية) وتطرق فى البدء إلى الموارد المائية فى اليمن وأهم الأودية والينابيع والآبار وكيفية السيطرة على المياه وتقسيمها ثم بعد ذلك تناول الزراعة وأهم مراحلها والمدرجات الزراعية والمحاصيل والأشجار المثمرة ثم الثروة الحيوانية وأهم العلاقات الزراعية المتمثلة بالمعاملات والضرائب والتجنيد والسخرة.

وخصص الفصل الخامس للموارد الطبيعية والصناعة والتجارة ، ففى البدء تناول الموارد الطبيعية والصناعية من منتوجات البحر والبر والمعادن فضلاً عن الصناعات المختلفة منها صناعة المنسوجات والمعادن والأحجار الكريمة والعطور والصناعات الخشبية والجلدية ، بعدها تطرقنا إلى التجارة ومقوماتها من سلع ووسائل النقل والطرق التجارية والأسواق ، كذلك النشاط والعلاقات التجارية والمعاملات المالية

وعلاقة الدولة فى ذلك من خلال سنها للقوانين التجارية والضرائب وسك العملة .

وبعد فإننا حاولنا فى هذا العمل المتواضع أن نبين خلاصة جهدنا ، فإن أخطأنا فالصواب أردنا ، وإن أصبنا فالموفقية من الله سبحانه تعالى فله الحمد والشكر .

الكاتب

جواد مطر الحمد

الرموز والمختصرات المستخدمة

جـ	:	جزء	V.
ص	:	صفحة	P.
ص ص	:	من صفحة إلى صفحة أو الصفحات التالية	PP.
فق	:	فقرة	ch.
س	:	سطر	
ق	:	قسم	
مج	:	مجلد	Vol
لا . م	:	لا يوجد مكان طبع	N.Pl.
لا . ت	:	لا يوجد تاريخ ترجمة	N.d.
م . ن	:	المصدر أو المرجع نفسه	Ibid
ت	:	توفى	D.
ع	:	عدد (للدوريات)	
ق . م	:	قبل الميلاد	
م	:	التقويم الميلادى	
هـ	:	التقويم الهجرى	
ح	:	التقويم الحميرى (اليمنى)	

مختصرات الدوريات الأجنبية :

1- BASOR : Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
2- BSOAS : Bulletin of the Schools of Oriental and African Studies.
3- JESHO : Journal of the Economic and Social History of the Orient.

مفاتيح ورموز النقوش المستشهد بها
Single of the Inscriptions cited

1- AN : عنان

النقوش التى نشرها زيد بن على عنان فى كتابه (تاريخ حضارة اليمن القديم)

2- CIH : الكوريوس

مجموعة النقوش السامية

Corpus Linscriptionum Semiticarum

3- CR : كونتى روسينى

التى نشرها المستشرق الإيطالى كونتى روسينى (Conti Rossini) فى كتابه

Chrestomathia Arabica Meridionalis Epigraphica Rome (1931)

4- E : الأريانى

النقوش التى نشرها وشرحها مطهر على الأريانى فى كتابه (نقوش مسندية) وفى مجلة الأكليل ودراسات يمنية .

5- FA : فخرى

النقوش التى جمعها العالم المصرى والذى كان مديراً لدائرة الآثار فى اليمن ، ونشرها فى كتابه Archaelogica Journey

6- HA :　　　هاليفى

النقوش التى جمعها ونشرها الرحالة الفرنسى يوسف هاليفى (Halevy) فى كتابه :

Etudes Sabeennes, Den Inscriptions Sabeennes .

7- Gl :　　　كلايزر

النقوش التى جمعها ودرسها الرحالة النمساوى أدور كلايزر (Glaser)

8- JA :　　　جامه

النقوش التى جمعها وقراءها الأب البلجيكى البرت جامه (Jamme) ونشرها فى كتابين

A) Sabaean Inscripions from Mahram Bilqis .
B) Sabaean and Hasaean Inscripions from Saudi Arabia

9- M M :　　　مختارات

مجموعة النقوش التى نشرت تحت علوان (مختارات من النقوش اليمنية)

10- N :　　　نامي

النقوش التى درسها خليل يحيى نامي ونشرها فى مجاميع فى مجلة وحولية (كلية الأداب) المصرية

11- RES :　　　الربتوار

مقال فى الكتابة السامية

Repertoire d Epigraphie Semitique

12- RY :   ريكمانز

مجموعة النقوش التى نشرها البلجيكى ج ريكمانز (Ryckmans) ونشرها فى مجلة المتحف (Le Musean)

13- YMN :   يمن

مدونة النقوش اليمنية التى جمعها ونشرها الدكتور يوسف محمد عبد الله فى مجلة دراسات يمنية والإكليل وريدان .

A) Sabaėan Inscripions from Mahram Bilqis .

الفصـــل الأول

نظرة سريعة فى الأحوال العامة

- المدخل .
- التسمية .
- الموقع والحدود.
- السطح .
- المناخ .
- نشأة الدولة .
- نظام الحكم .
- المجالس التشريعية والقبلية .
- الصورة التاريخية .

المدخـــــــل:

إن لفظة (المجتمع) في اللغة مشتقة من الجمع ، وهو مصدر جمعتُ الشيء ، والجموع هو اسم لجماعة الناس[١] ، واصطلاحاً هو مجموعة من الناس ، تجمعوا أو اتحدوا فكونوا جماعة واحدة لها طابعها وسماتها وأرضها الخاصة جمعتهم روابط مادية ومعنوية -منها القرابة أو الاعتقاد الدينى أو المصالح المشتركة - وعلاقات منظمة [٢] ، تمثل تفاعل الناس مع البيئة وعلاقتهم بعضهم ببعض التى تؤدى إلى الانتاج الثقافى والمادى بأشكاله جميعاً ، كما أن هذه العلاقات لا توجد منفصلة عن بعضها وبحالة مجردة، بل إنها تتداخل وتؤثر كل منها فى الأخرى وتتأثر بها وهذا يعنى إن كل مجتمع مع الإنسان ونشاطه فوجد به وأوجده[٣].

ومما لا شك فيه إن دراسة أى مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، تُعدُّ من المهمات الشاقة ، ومطلبا عسيراً ذلك لأن بحث هذا اللون يحتاج إلى معرفة واسعة ويتطلب إدراكاً واعياً لتاريخ هذا المجتمع ، والظروف المحيطة به والنظم السياسية والاقتصادية التى هى نتاجه تؤثر وتتأثر به.

---

(١) الفراهيدى: العين جـ١، صص ٢٣٩-٢٤٠ / وورد في النقوش اليمنية القديمة (المسند) لفظة (أهل) [[illegible]] جمع أهل لتعطي معنى اسم مجتمع واجتماع ومستوطنة وساكنون جماعة (RES 2980/15, CIH 352).

(٢) حسن عبد الرحمن محمد: محاضرات في المجتمع العربي، دار الطباعة الحديثة - البصرة (١٩٦٧) جـ١، ص ١٠

(٣) المهنان غانم: من أيدلوجية السلطة إلى الدولة ، مجلة(دراسات يمنية) ع٣٧ (ص ص ٢٥٢-٢٦٨) صنعاء (١٩٨٩م) ص ص ٢٥٦-٢٦٨

لذلك فإن دراسة المجتمع العربى فى اليمن القديم ، يُعدُّ من المهمات الصعبة أيضاً لاسيما أن هدفنا هو الصلة العلمية العظيمة بالحضارة العربية الإسلامية وهذا حتم علينا أن ندرس الأطر النظرية التى حاول البعض عمداً أو بحسن نية إلباسها لهذا المجتمع من خلال بعض الدراسات والبحوث بحيث أظهر هذا المجتمع بثوب لا يليق به ، متناسين أن هذا المجتمع هو جزء من المجتمع العربى ، الذى لــه سمات خاصة به ، وبذلك توصلوا بكل تأكيد إلى اطلاق أحكام تعسفية ، ليس فقط بحق المجتمع اليمنى بل وبحق النظريات العلمية ، التى لا تؤمن بالقوالب الجاهزة التى يمكن تطبيقها على كل المجتمعات.

ومن هذه الأطر ، النظرة العادية : التى ترى أن المجتمعات البشرية قد مرت وتمر بمراحل متعددة ، منها : المشاعية البدائية والعبودية والاقطاعية والرأسمالية والاشتراكية ثم التسيير الذاتى [١] وقد حاول بعض الباحثين تطبيق هذه النظرة على المجتمع اليمنى القديم لكنهم بالنتيجة طبقوا تجربة تاريخية من المجتمعات الأوربية في العصور الوسطى وتعميمها على المجتمع اليمنى بغير أدلة واضحة ويقينية [٢].

---

(١) سيغال، ل: لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ ، دار دمشق للطباعة والنشر، المكتبة الاشتراكية – دمشق (١٩٦٢م)

(٢) للتفصيل ينظر:

مقبل ، سيف على : حول أسلوب الانتاج في اليمن القديم ، مجلة (الحكمة) ع ٥٦ د س ١٦ (ص ص ٢٨ - ٣٤) عدن (١٩٧٧م) / وكذلك نظرة عامة في التطور الاجتماعى لليمن القديم ، مجلة (الحكمة) ع ٥٢ د س ٦ (ص ص ١١-٢٠) عدن (١٩٧٦م) / صبرة ، على بن على : ثورة اليمن وجذورها التاريخية – من معين الى يحيى حميد الدين – سلسلة دراسات يمنية (المصباح) ع ١س١ - تعز (١٩٦٩م) / العزيز ، حسين قاسم : التطورات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية =

ومن رحم النظرة العادية السابقة ، حاول البعض دراسة المجتمع اليمنى القديم في ضوء نظرة (نمط الانتاج الاسيوى) وهى النظرة التى تمخضت من الرسائل المتبادلة بين انجلزوماركس [١] ، ولمعرفة جوهر هذه النظرة يمكن لنا أن نستفيد من تلخيص (أحمد صالح الصياد) [٢] الذى أبرز سماتها الرئيسية وهى:

١- وجود سلطة مركزية قوية.

٢- أدى استغلال الدولة إلى وجود فائض في الانتاج ومن ثم وجود الشرائح (الطبقات) الاجتماعية.

٣- كانت الوظيفة الاقتصادية هى مصدر نواة سلطة الدولة.

٤- عُدَ الرى الصناعى أساس الزراعة.

٥- قوة تماسك الجماعات القروية.

٦- عدم وجود الملكية الخاصة للأرض.

٧- عدم فصل الزراعة عن الصناعة.

= لعرب شبة الجزيرة قبل الاسلام ، مجلة (كلية الآداب) ع ١٧ (ص ص ١٨٧ - ٢٤٠) بغداد (١٩٧٤م)

(١) للتفصيل عن (نمط الانتاج الاسيوى) ينظر:

ماركس وانجلز: لود فيج ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ، ترجمة جورج استور، منشورات الفكر الجديد - دمشق (لا ت) جان شينو وآخرون : حول نمط الانتاج الأسيوى ، ترجمة جورج طرابشى دار الحقيقة للطباعة والنشر - بيروت(١٩٧٢م)

(٢) ملاحظات أولية حول الانتاج في اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع ١٩ (ص ص ١٧٥ - ١٨٥) صنعاء (١٩٨٥م) ص ١٧٨

ومن هذه النظرة حاول البعض [١] ، تطبيق هذه السمات على المجتمع اليمني القديم ، منطلقين من أن هذا المجتمع يقع في قارة آسيا ولنه جزء منها متناسين أنه ليس من المعقول والمنطقي أن تطبق هذه السمات على المجتمع في اليابان أو الصين اللذين يقعان في أقصى الطرف الشمالي الشرقي من آسيا ، بينما يقع المجتمع اليمني في أقصى الطرف الجنوبي الغربي من آسيا ، وهو جزء من مجتمع يمتد بين جنوب غربي آسيا وشمال أفريقية ولا يفصله عن القرن الافريقي سوى ممر مائي هو (باب المندب).

وترى الباحثة (ثريا منقوش) [٢] تتأرجح في طرح رأيها – على الرغم من نظرتها المادية – فتارة ترى أن المجتمع اليمني نشأ وتطور بفعل التأثر المستمر بالمجتمعات المجاورة ، معتمدة في ذلك على نظرية (علم العمران البشري) التي طرحها المؤرخ العربي (ابن خلدون ؛ ٨٠٨) [٣] وتارة أخرى تؤكد الجبرية المكانية (الجغرافية) في التأثير المباشر والمستمر في تحريك هذا المجتمع ، كما أن التأكيد على الجبرية

---

(١) للتفصيل ينظر
من / الشرجبي ، قائد القرية والدولة في المجتمع اليمني ، دار التضامن – بيروت (١٩٩٠م)
(٢) دولة معين اليمنية ، مجلة (دراسات الخليج والجزيرة العربية) ع ٧ س ٢ (ص ص ١٤٧ – ١٨٠) الكويت (١٩٧٦) ص ص ١٤٨ ، ١٥٨
(٣) الجابري ، محمد عابد فكر ابن خلدون (العصبية والدولة) دار الشؤون الثقافية – بغداد (لا .ت) ص ص ١١٤ ، ١٢٧

المكانية ومساهمتها في نشوء المجتمع اليمني القديم وتطوره فقط ، فيه نوع من التجني وعدم الواقعية [1] .

اذن في أي منظار ينظر إلى المجتمع اليمني؟

الحقيقة أن الاجابة عن هذا السؤال لم يحن بعد ، الا بعد الانتهاء من دراسة الأحوال الإجتماعية والإقتصادية لهذا المجتمع ، غير متناسين أن هذا المجتمع هو مجتمع له سماته المحلية ، التي هي جزء من سمات المجتمع العربي عموماً ، المجاور للمجتمعات الآسيوية والأفريقية.

وقبل الدخول في دراسة بنية المجتمع اليمني القديم واقتصاده - الذي هو الموضوع الرئيسي - لابد من إلمامه بالأحوال الجغرافية والسياسية والتاريخية ، وتأثيرها في هذا المجتمع.

التسميـــــة:

يُرجح كثير من الباحثين على أن لفظة (يمنة = يمنت) [𐩺𐩣𐩬𐩩] التي وردت في النقوش اليمنية القديمة هي نواة لكلمة (اليمنْ) الفصحى ، ففي نقش معيني قديم (RES 3022) يتحدث عن حرب بين (ذيمنت) [𐩹𐩺𐩣𐩬𐩩] = (ذويمنات) ، و (نشمت) [𐩹𐩦𐩣𐩩]

---

(١) للتفصيل ينظر :

جواد علي : مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند ، مجلة (الاكليل) ع١ س٦ (ص ص ٣٨ - ٦٠) صنعاء (١٩٨٨) ص ٤٠ / غالب ، عبده عثمان : عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢٥-٢٦ (ص ص ١٥٩.١٣٨) صنعاء (١٩٨٦م)

- (ذو شامت) ومن سياقه يذكر غارات وحروباً متتالية دارت في اليمن وخارجه ، أى بين أهل اليمن وأهل الشام ، وربما بين خَوْلان الشام (خَوْلان صعْدة) وخَوْلان اليمن (خَوْلان صرواح) [١] وحتى الوقت الحاضر يطلق أهل اليمن على خَوْلان صعْدة بـ (خَوْلان الشّام) لأنها تقع في الشمال من اليمن نفسه ، وكذلك يطلق على بقعة من أرض تقع بن الطائف ومكّة ، من قبيلة (هُذَيل) العثمانيّة بلا خلاف بـ (هُذَيل اليمن - النَخلة اليمانية) لمجرد وقوعها في الجنوب من تلك الديار متصلة بعسير ، والبقعة التى أعلى منها يطلق عليها بـ (هُذَيل الشّامية - النَخلة الشامية)[٢] .

ومن القرن الثالث الميلادى ترد لفظة (يمنت - يمنات) [Xㄣ𐩣𐩺] بوصفها جزءاً من اللقب الملكى (ملك سبأ وذو ريدان وحضرَموْت ويمنت) ويبدو أنه يحمل المعنى اللغوى نفسه من ناحية الدلالة على الجنوب مقابل (شمت - شامت) [X𐩣𐩦] الشام أى الشمال[٣] .

وفى عهد الملك (أل شرح يحضب) الثانى ، أواخر القرن الثالث الميلادى وصفت النقوش (E 75, JA 2110) ملوثُ كِنْده ومذْحج ونزار وغسّان ، معاً بأنهم (اشعب شمت) [X𐩣𐩦 | 𐩨𐩲𐩦𐩱] أى قبائل الشام بمعنى الشمال [٤].

---

(١) بافقيه الشعر الجاهلى ص ٢٨

(٢) بافقيه ، محمد عبد القادر في العربية السعيدة ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى - صنعاء (١٩٨٧م) ص ٤٠

(٣) بافقيه تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١٠

(٤) بافقيه الشعر الجاهلى ص ٢٨

وخلال عهد الاحتلال الحبشى لليمن (٥٢٥-٥٧٥م) [١] ومن حكم أبْرهة الحبشىّ (٥٤٢-٥٧٠م) ترد لفظة (زيمن) [ ] التى تعنى الذى ينتمى إلى اليمن أو الذى باليمن فقط في حالة قراءة حرف الزاى [ ] اسم موصول بالحبشيّة (الاقسومية) [H] ويقابل حرف الذال [N] الموصول باليمنية القديمة.[٢]

وتسمى اليَمنَ في المصادر اليونانية [٣] بـ (العربية الميمودة - الخصبة) Arabia Eudeamen والمصادر الرومانية (اللاتينية)[٤] بـ (العربية السعيدة Arabia Felix ويعتقد أنها ترجمة حرفية لكلمة اليَمنَ المؤخوذة من البركة [٥] واليُمن ، وهذا لا يستبعد فعاصمة الانباط تسمى في العبرية[٦] (سلَع) وفى المصادر اليونانية [٧] البتراء (بتَرا) petra

---

(١) اعتمدنا في تسلسل الملوك وزمن حكمهم على قوائم المستشرق فلبى، وفي خلاف ذلك سوف نشير له ، وقد نشرت قوائم فلبى في كتابه : The Background of Islam وأكد هذه القوائم وأجرى عليها بعض التعديلات في بحوثه اللاحقة:

-Not on the Least Kings of Saba.

- South Arabian chronology.

(٢) بافقيه: تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١٠/ عبد الله : اوراق (صنعاء) جـ١ ص ٢١٠.

(٣) ارلتوستنيس نقلا عن:

Strabos The Geography, XVI, 4 ch. 9.

(٤) Ibid: XVI, 1 ch. 28,4 ch. 25,27

(٥) جرجى زيدان: العرب قبل الاسلام ص ١١٩.

(٦) سفر اشعيا، اصحاح ١٦ أيه ١، اصحاح ٤٢ أيه ١١.

(٧) Strabe: the Geography, XVI, 4 ch. 2

وتعرف بالمصادر العربية بـ (الرَّقيمْ) وزعموا أنها مدينة أهل الكهف (الحموى ، ياقوت : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربى - بيروت (لا . ت) جـ ٢ ، ص ٦٠).

وكلتا اللفظتين تعطى معنى الصخر و الحجر وذلك صفة لطبيعة منطقتها التى تكثر فيها الصخور و الاحجار البركانية [1] اما اليمن فيمتاز بكثرة خيراته ، وانه بلاد كثير الاشجار و الثمار و الزروع ، لهذا يطلق عليه الهمداني (ت ٣٥٠ - ٣٦٠ هـ) بـ (اليمَن الخضراء) [2] .

واما ما يذكر في الروايات و الاساطير العربية ، على انها نسبة الى (يمن بن هميسع) [3] أو (يمن بن قحطان) [4] او انها تعنى ناحية اليمن [5] او لتيامن أهلها اليها [6] او تعنى اليد اليمنى ، كما يذكر بعض المستشرقين [7] فهذه كلها تحتاج الى أدلة واضحة ويقينية .

---

(١) احسان عباس : تاريخ دولة الانباط - بحوث في تاريخ بلاد الشام - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان (١٩٨٧ م) ص ص ٧٣ - ١٠٥

(٢) الصفة ص ٩٠

(٣) النويرى ، شهاب الدين : نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة العصرية للطباعة و النشر - القاهرة (لا . ت) جـ ١٥ ، ص ٣٣٢

(٤) ابن منبه ، وهب : كتاب التيجان في ملوك حمير ، مركز الدراسات و الأبحاث اليمنى - صنعاء (لا . ت) ص ٣٩ / ابن سعيد : ابو الحسن على بن موسى الاندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن - عمان (١٩٨٢) جـ١، ص ص ٨٩ - ٩٠

(٥) الحموى : البلدان ، جـ٥ ، ص ٤٤٧

(٦) ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر أحمد بن محمد : مختصر كتاب البلدان، تحقيق : دى فويه، ليدن-بريل (١٨٨٥) ص ٣٣

(٧) اوليرى : دى لاسى : جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة : موسى على الغول ، منشورات وزارة الثقافة - عمان (١٩٩٠) ص ١١٥ / فيليب حتى : تاريخ العرب ، ترجمة : محمد مبروك نافع - القاهرة (١٩٥٣) ص ٥٣ د / يعتقد كمال الصليبى : انه فى السجلات التى تعود الى سرجون الثانى (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) وهى سجلات لحملات عسكرية فى غرب شبه الجزيرة وليس في بلاد الشام ، ترد لفظة (يا - ما - نو) هى اشارة الى اليمانيين (شعب الجنوب) اى من بلاد يام بين وادى نجران ورمال الربع

وخلاصة القول كما توصل الدكتور (يوسف عبد الله) الى أن الاسم انتشر قبل الاسلام بزمن ليس ببعيد ، وان اللغة العربية هى التى أعطت لفظة الشّام او اليَمن تدريجياً والى اليوم دلالات معنوية محددة ، فكأن الشمال و الجنوب أصبحتا لفظتين عامتين والشام واليمن لفظتين خاصتين ضاقت دلالتاهما حتى صارتا محدودتين وهى بلاد الشام وبلاد اليمن ، وان اليمن هى جنوب الجزيرة العربية و الشام هى شمال الجزيرة العربية، وربما فُصّلا ، فقيل الحجاز ونجد فيما بينهما ، وعرب الشمال يسمون أهل الشّام وعرب الجنوب يسمون أهل اليمن ويقال بلاد اليمن ، وأرض اليمن أو اليمن فقط [١].

وهناك سؤال يطرح نفسه ، ما هو الاسم الذى يطلق على بلاد اليَمن قبل تسميته بـــ (اليَمَنْ) ؟

ان بلاد اليمن كانت يحمل اسم الدولة الاصلى ، حتى ولو اتسعت لتشمل معظم مناطق اليمن ، كما حدث في عهد كرب إل وتَر (٦٢٠ - ٦٠٠ ق.م) والذى استطاع أن يوحد اليمن تحت سيطرته ، ولم يغير سوى اللقب السياسى من (مكرب سبأ) [[illegible]] الى (ملك سبأ) [[illegible]] كما جاء في نقش النصر(صرواح) [G_1 1000 / A + B]

الخالى (مغارة صيهد) (التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة عفيف الرزاز ، مؤسسة الابحاث العربية ط٢ - بيروت (لا ت) ص ١١٦

(١) اوراق (صنعاء) جـ ١ ، ص ص ١٢ - ١٣

والذى يعود الى القرن السابع ق.م ، و الشئ نفسه فيما يتعلق بدولة (تدمر) في النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى - أيام وصاية زنوبيا= الزباء (بث زباي - باللغة التدمرية) - حيث سيطرت على معظم بلاد الشام ، ودخلت مصر في سنة (٢٧١ م) ومع ذلك لم يتغير أيضا سوى اللقب السياسى لابنها (وهب اللات) فقد تلقب بـ (ملك الملوك) ولقب على النقود (اوغسطس) ولقبت والدته (زنوبيا) بـ (اوغسطا) كناية و تماثلاً مع اباطرة الدولة الرومانية [١]

الموقع و الحدود :

تؤثر الخصائص الجغرافية كالموقع و التضاريس والمناخ في تكوين المجتمع وتطوره ونشوء الحضارة ، فخصائص موقع أى مكان خلال العصور التاريخية على جانب كبير من الأهمية ، لأنها اذ أضيفت الى بعض المميزات الأخرى ، فسيكون لها بعض التأثير في سير تاريخه، كما يقول (جوردن ايست) [٢] W . Gordan East فمن الطبيعى أن الموقع ثابت ، لكن أهميته متغيرة ، فلموقع اليمن أهمية كبيرة ، فهو جزء مهم من شبه الجزيرة العربية ، ويمثل قسمها الجنوبى ، الذى يقع ضمن منطقة غرب آسيا ، هذه المنطقة التى تمتاز بأنها مهد الحضارات العالمية القديمة ، فهى التى أنجبت حضارتى العراق القديم ومصر القديمة التى هى امتداد لحضارة هذه المنطقة على الرغم من وقوعها في الزاوية

---

(١) للتفصيل عن دولة تدمر، ينظر : البنى ، عدنان : تدمر و التدمريون - دمشق (١٩٧٨)

(٢) الجغرافية توجه التاريخ ، ترجمة جمال الدين الدناصورى ، دار الهلال - القاهرة (لا ت)ص ٢٥

الشمالية الشرقية من افريقية ، حيث لم يكن هناك فاصلٌ طبيعيٌ واضحٌ سوى شبه جزيرة سيناء المفتوحة .

اما عن حـــــدود (اود) [𐩱𐩥𐩵] [1] أو حدود اليمن الطبيعية ، فيحدها من الشرق الخليج العربي ، ومن الجنوب (يمنت) [𐩺𐩣𐩬𐩩] البحر العربي ، ومن الغرب (ضرع) [𐩳𐩧𐩲] البحر الأحمر ، اما حدودها الشمالية الطبيعية والسياسية فهي غير واضحة ومن الصعب تثبيتها بدقة ، لأن اليمن جزء من شبه جزيرة العرب ، ولا يوجد حاجز طبيعي يفصلها بصورة واضحة عما حوله ويصلح أن يتخذ حداً ، كما أن المظاهر الطبيعية العامة في اليمن ، هي استمرار للظواهر الطبيعية في غربي الجزيرة ، يضاف الى ذلك كثرة التنقلات البشرية الواسعة ، والتغيرات المتعددة في الادارة ، كما أن الشعوب و الدول القديمة لم تكن تحرص على التدقيق في رسم الحدود لاسيما التي تمر في أراض غير مأهولة أو غير غنية ، فكانت سلطاتها في الغالب تتقرر تبعا للمجموعات البشرية التابعة لها ، وتمتد حدودها عادة مع امتداد أولئك السكان ولا ريب في أن سلطة دولة اليمن ، كذلك المجموعات البشرية التابعة لها لم تبق ثابتة على مر الأيام ، كما لا يخفى أن المعلومات عن العهود القديمة قليلة جداً ، ومعظمها غير واضحة [2].

---

(١) يذهب (رود وكناكيس) الى ان لفظة (اود) تعني (الحد) كما في هذه الجملة (اود هجرن)[𐩱𐩥𐩵 / 𐩠𐩴𐩧𐩬] اى حد المدينة (نقلا عن جواد على المفصل جـ ٥ ، ص ١٥).

(٢) الحديثي نزار عبد اللطيف : أهل اليمن في صدر الإسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت (لا. ت) ص٣٧.

وأقدم مصدر في ذلك هو نقش النصر (G1 1000/ A+B) الذى يعرفنا بالجغرافية السياسية لليمن في نحو منتصف النصف الثانى من الألف الأول ق.م وهو يتناول حركة الحملات العسكرية للملك (المكرب) كرب إل وتر، التى شملت مناطق واسعة خارج الهضبة اليمنية الكبرى من أنحاء المعافر (الحجرية اليوم) في الجنوب الغربى قريباً من باب المندب ، مروراً بدلتا تُبَن (تبنو) ودلتا أبين (تفض) حول عدن ، فيافع (داهس) ودثينة وسلسلة جبال الكور وأوديتها ، حتى أطراف حضرموت من ناحية ، والجوف فنجران من ناحية أخرى ... كما سيطر على أملاك دولة أوسان [1] التى كانت تسيطر على المناطق الجنوبية حتى البحر [2] ، وإذا أخذنا برواية كتاب (الطواف حول البحر الارتيرى) الذى يسمى الساحل الشرقى لافريقية بالساحل الأوسانى[3] فهذا يعنى أن حدود اليمن شملت أيضا في مدة من الزمن السواحل الشرقية من القرن الإفريقى.

أما في المصادر اليونانية والرومانية (الكلاسيكية) فتبدأ حدود اليمن (العربية الميمونة) (Arabia Eudaemon) عند بطلميوس نحو عشرة

---

(١) للتفصيل عن دولة أوسان، ينظر:
البكر ، منذر: دولة أوسان ، مجلة (المؤرخ العربى) ع ٤٥ (ص ص ١٣٥-١٣٩) بغداد (١٩٩٣م)

(٢) Wissmann, Von and Hofner, M. = Beitrage zur historischen Geegraphie des Voris lamisehen Sudarabien Wiesbaden (1953) pp. 67,76

وكذلك بافقيه ، محمد عبد القادر : موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام ، الفصل الأول من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) (ص ص ١٣-٦٥) تونس (١٩٨٥) ص ٢٢

(٣) The Peripplus, ch. 15, 41

كيلومترات جنوب خليج أيْلات (العقبة) ويمتد خط حدودها شرقاً عبر صحراء النفوذ حتى رأس الخليج العربى ، وجنوبا تمتد حتى البحر العربى ، وبذلك تشمل اليمن معظم جزيرة العرب ، أما ما تبقى من الجزيرة فهى العربية الصخرية(Arabia Petraea) والعربية الصحراوية Arabia Deserta) وكلتاهما تقعان في شمال العربية الميمونة (اليمن)[1].

وحتى الموارد العربية الاسلامية المتعددة غير واضحة فيما يتعلق بالحدود الشمالية ، ثم لا يمكن الجزم بأنها كانت الحدود القديمة نفسها ، وأقدم هذه الموارد تحديداً لليمن ، هو ما نقله الحموى عن الأصمعى (ت ٢١٧هـ) حيث قال (اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عُمان الى نجران ثم يلتوى على بحر العرب الى عدن الى الشِّحر ، حتى يجتاز عُمان فينقطع من بَيْنُونَةُ ، بَيْنُونَةُ بين عُمان والبَحْرين وليست بَيْنُونَةُ من اليمن)[2] لكن اوسع وصف لحدود اليمن ، وصل الينا من الهمدانى (ت ٣٥٠-٣٦٠هـ) حيث يقول : ان حدود اليمن (البحر مطيف بها من المشرق الى الجنوب فراجعاً الى المغرب ، ويفصل بينهما وبين باقى جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويبرين [3] الى حد ما بين اليمن واليمامة فالى حدود الهُجيْرة [4] وتثليث [1] وأنهار جُرش[2] وكتنة [3]

---

(١) نقلا عن : عبد الله : اوراق (صنعاء) جـ١ ص ٩

(٢) الحموى : البلدان ، جـ٥ ص ٤٤٧

(٣) وهى شرقى اليمامه (الهمدانى : الصفة ، ص ٢٧٨) وفى كتاب نصر : يبرين من اصقاع البحرين وتكثر فيها الرمال ، بينها وبين الفلج ثلاث مراحل وبينها وبين الأحساء وهجر مرحلتان (الحموى : البلدان ، جـ٥ ، ص ٤٢٧).

(٤) تصغير هجرة ، والهجيرة : من نواحى اليمامة قرية ونخيلات لبنى قيس بن ثعلبة، رهط الأعشى (م . ن ، جـ٥ ص ٣٩٤).

منحدراً في السَّراة على شُعف عنز [٤] الى تهامة على أم جَحْدم[٥] الى البحر حذاء جبل يقال له كُدمُل[٦] ، بالقرب من حمضة ، وذلك حد ما بين كنانة واليمن من بطانة تهامة [٧] ثم يتحدث عن جزر في البحر فيذكر : دهلك وكمران فجزائر فرسان فزيلع وبربرا وجزيرة سقطرة [٨]، كما ذكر ابن مجاور (٣٦٠هـ) حدود اليمن فقال (اليمن المشتملة على تهامة ونجد اليمن وعمان ومهرة وحضرموت وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن ، فما كان حدّ السرين [٩] فهي تنتهي الى ناحية يلملم[١٠] (حتى

---

(١) ما خلف تثليث وما قاربها الى صنعاء وما والاها الى حضرموت والشحر وعمان وما يليها اليمن (الهمداني : الصفة ، ص ٨٦/ الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف صنعاء ـ دار الفكر المعاصر ـ بيروت (١٩٩٢م) ص (٢٢).

(٢) وهو رأس وادي البيشة ، وهي كورة نجد العليا (الهمداني : الصفة ، ص ٢٢٩)

(٣) أول حد الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءاً (م ن ص ٣٠٢).

(٤) أرض من فور تهامة ، يسميه (الحموي) شعف عنز (البلدان ، جـ٣، ص ٣٤٩).

(٥) اسم موضع في اليمن ، ينسب لها الصبر الجحدمي ، وهو آخر حدود اليمن من جهة تهامة ، وهي قرية بين كنانة والأزد (الهمداني : الصفة ص ٩٩ ، الحموي : البلدان جـ ١، ص ٢٥٠).

(٦) جبل وسط البحر الأحمر ازاء قرية الموسم ويسمى الآن كنتبل (هامش الاكوع في كتاب الهمداني : الصفة ، ص ٩٠)

(٧) الهمداني : الصفة ، ص ٩٠.

(٨) الهمداني : الصفة ، ص ٩٣

(٩) بليدة قريب من مكة على ساحل البحر ، بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة قرب جدة ، وفي أعمال صنعاء قرية يقال لها السرين أيضا (الحموي : البلدان ، جـ٣، ص ٢١٩)

(١٠) ويقال الملم ، موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن ، ونقل عن المرزوقي : هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث ، وقيل : هو واد هناك (الحموي : البلدان، جـ٥، ص ٤٤١)

ينتهي إلى) ظهر الطائف ممتداً الى بحر اليمن الى بحر (العرب) شرقاً من اليمن ، فيكون من ذلك نحو من ثلثي بلاد العرب [١] ونقل ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) عن مجهول حدود اليمن فيقول (قيل [ان] حد اليمن ما وراء تثليث وماسامتها الى صنعاء وما قاربها الى حضرموت والشحر وعمان الى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والنجود)[٢]

ويتبين من كل ذلك أن المصادر لا تتفق على تحديد الحدود الشمالية لليمن - في الأقل منذ عهد الدولة الحميرية الأولى (١١٥ق.م -٣٠٠م) ولكن مع ذلك يمكن لنا أن نفترض خطاً وهمياً ، يبدأ من الساحل الغربي للخليج العربي ، وبالذات من بينونة (بين عمان والبحرين) ويمر بواحة يبرين محاذيا لوادي الدواسر ، الى حدود الهجيرة وتثليث وجرش وكتنة ثم جبال السراة ، حتى ام جحدم وحمضة في تهامة على ساحل البحر الأحمر.

ومن هذا نستشف أن موقع اليمن هذا بحدوده ، كان أحد العوامل التي أدت الى قيام الحضارة العربية الجنوبية وتطورها ، فهو حلقة وصل ما بين جنوب غرب أسيا (الهند) وجنوب أوربا (دول البحر المتوسط) وشمال شرقي افريقية (مصر - الحبشة) وكذلك شمال الجزيرة (العراق - بلاد الشام) وبلا شك فإنه جسر عظيم بحرياً وبرياً ومنطقة عبور وحركة

---

(١) ابن مجاور البغدادي النيسابوري ، تاريخ المستبصر - صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، تحقيق : اوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل - ليدن (١٩٥١م) (ص ص ٣٩-٤٠)

(٢) الحموي : البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤٤٧/ ينظر خارطة رقم ٢

وقربه في الوقت نفسه من شرق إفريقية ، حيث تتوافر السلع التجارية المرغوبة آنذاك في العالم القديم.

طوال العصور التاريخية ، ومما زاد هذا الموقع أهمية وجود البخور فيه،

السطـــح:

يمكن لنا أن نقسم طبوغرافية اليمن[1] أربعة أقسام طبيعية واضحة منذ استقرار الأوضاع الجغرافية لشبه الجزيرة العربية ، بعد انتهاء آخر العصور الجليدية المسماة (فورم) Wurm في نحو ١٥,٠٠٠ – ١٠,٠٠٠ ق.م ، وهي :

١- منطقة تهامة – السهل الساحلي المواجه للبحر الأحمر – وتكثر فيها القرى والمدن ، كما تكثر فيها الأشجار والزروع .

٢- منطقة جبال السراة – الجبال الغربية – وتبدأ من شمال البحر الأحمر الى خليج عدن ، وتكثر فيها الوديان التي تنحدر باتجاه الشرق نحو الهضبة الداخلية ، حيث تكثر الأراضي الزراعية الخصبة ، وقد أثرت هذه الوديان وما زالت تأثيرا مهما في حياة السكان.

(١) عن طبوغرافية اليمن ينظر : الهمداني : الصفة ، ص ص ٩٤- ١٩٢/ الحموي : البلدان ، جـ٥ ، ص ص ٤٤٧- ٤٤٨/ الحبشي : أهل اليمن ، ص ص ٣٧-٦٤/ غالب : عرض موجز ص ص ١٤٠- ١٤١/ الحضرمي ، عبد الرحمن : الحضارة اليمنية ، مجلة دراسات يمنية ع٤٤ (ص ص ١١٩-١٥٨) صنعاء (١٩٩٢) ص ص (١١٩-١٢٠) / أولري : جزيرة العرب ، ص ٢٢/ Grohmann, As Arabien, p 15

٣- الهضبة الداخلية : وتتكون من القيعان والوديان الكبيرة الخصبة ، وتمتد من منطقة حضرموت جنوبا إلى منطقة نجران شمالا ، احتوت هذه المنطقة أهم المراكز الاستيطانية الحضارية القديمة ، لانتشار الواحات الكبيرة فيه ، وقد تكونت في هذه الواحات نواة ممالك قوية وعواصم سياسية وتجارية ، ومراكز اشعاع حضارية مهمة مثل : مأرب وقرنو وشبوة وتمنع ، وقد شكلت هذه المدن بما يشبه الهلال يحيط بالجهات الجنوبية من القسم الرابع ، الذى يمثل مصدا طبيعيا للغزو الخارجى عن طريق الشمال .

٤- منطقة صيْهد - الربع الخالى : رملة السبعتين - وهذه المنطقة كانت غير مأهولة ، كونها منطقة صحراوية قاحلة ، بلغت رمالها في الارتفاع إلى أكثر من (٤٠٠ قدم) ويرى المستشرق بيستون (Beeston) [١] أن لمنطقة صيهد أثراً كبيراً في حماية الحضارة العربية الجنوبية ، ولوقوع مراكز الاشعاع الحضارى جنوبها ، لذلك أخذ يطلق على هذه الحضارة اسم (حضاة صيهد) [٢].

هذه الطبوغرافية أيضا ساهمت في الحضارة اليمنية القديمة اذ دفعت الانسان الى ابتكار طريقة جديدة هى المدرجات الزراعية على سفوح الجبال وزراعتها ، لوجود الخصب ، واصلاحها بشكل هندسى يحافظ على التربة ، حتى لا تجرفها السيول إلى الوديان بالسهل الغربى ، كما قام الانسان باستصلاح القيعان وزراعتها ، وبناء السدود في مضايق

---

(١) لغات النقوش اليمنية القديمة ونحوها وتصريفها ، ص ٦٨

(٢) ينظر الخارطة رقم ٢

الوديان الواسعة ، لأن الطبيعة الجيولوجية والظروف المناخية المتغيرة في اليمن ، ادت إلى خلوها من الأنهار الدائمة الجريان التى ميزت حضارة العراق القديم (بلاد الرافدين) ومصر القديمة (بلاد النيل).

المناخ:

يرى بروكس (C.E.P Brooks) أن توافر المناخ الملائم شرط ضرورى لقيام حضارة متقدمة [١] ويضيف جوردن ايست[٢] (Gorden East) أن تأثير المناخ في الانسان هو تأثير غير مباشر ، وذلك بتأثيره في النبات الطبيعى ، ومن ثم ينفذ هذا التأثير إلى ظروف البيئة وامكانيتها الاقتصادية ، التى تكيف طرق المعيشة للإنسان ، وهى أهم أصرة تربط الانسان ببيئته الطبيعية . وينطبق هذا القول الى حد كبير على اليمن وحضارتها القديمة .

ويعتقد سيتون لويد [٣] (Seton Lioyd) أن بقاع مهد الحضارات القديمة مثل بلاد الرافدين ووادى النيل ، ومناخ اليمن ، لم يطرأ عليه تغيير كبير منذ فجر التاريخ ، أى منذ العهد المبكر من التاريخ الذى يلى العصور الحجرية السحيقة ، وهو العهد الذى تميز بقيام حضارة راقية ، ودلت عليه شواهد كتابية . وأن الظروف المناخية التى كانت تكتنف

---

(١) نقلا عن ايست : الجغرافية ، ص ٤٢.

(٢) م ن ، ص ص ٤٣-٤٤.

(٣) آثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامى سعيد الأحمد ، دار الرشيد للنشر - بغداد (١٩٨٠) ص ١٤/ عبد الله : أوراق (بغداد) ص ٨٢.

الحضارات القديمة في الشرق قبل أربعة آلاف عام هى تقريبا نفسها هذه الأيام والشواهد الأثرية والتاريخية منذ تلك العهود تومىء الى ذلك ، كما ان نظريات اختلاف المناخ ، لم تقدم أدلة قاطعة على دعواها وهى ماتزال موضع خلاف كبير [١].

ومناخ اليمن من مناخ الاقليم الاستوائى وهو أفضل مناخ في الجزيرة العربية [٢] فهو متنوع بتنوع التضاريس الذى تتكون من السهول الساحلية والهضاب ، ثم السلاسل الجبلية ، ومتعدد لتعدد دوائر عرض الموقع الفلكى العرضى (٢٧ و ١٢ْ - ٤٥ و ١٨ْ ش) ويتروواح ما بين مناخات الحارة الرطبة كما هو في سواحل البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب والمناخات الدافئة المعتدلة ، ثم المعتدلة والمناخ الجبلى على السفوح الجبلية وقممها ، والمناخ الصحراوى في وسط اليمن وشرقها وتتراوح درجة الحرارة السنوية ما بين ١٥ْ-٣٥ْ منوية ، وهى تكفى حاجات أنواع المزروعات جميعاً وفيها زيادة عن حاجات بعض النباتات وينطبق ذلك على أشعة الشمس التى تسطع في معظم أيام السنة لتلبى الحاجة النباتية من ضوئها [٣].

وتهب على اليمن رياح موسمية في فصل الصيف ، منها الغربية التى تصل الى المناطق الشمالية والقادمة من المحيط الأطلسى ، وتحمل معها الرطوبة وعندما تصطدم بجبال اليمن تسبب هطول الأمطار ، وتهب

---

(١) عبد الله . لوراق (بغداد) ص ٨٢.

(٢) Grohumann: Arabien, p. 14.

(٣) شقلية ، أحمد رمضان : الخريطة الزراعية المعاصرة للبلاد اليمنية ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤٤ (ص ص ٢٩٥-٣٢٢) صنعاء (١٩٩٢م) ص ٢٩٧

فوق تهامة اليمن فتثير العواصف الرملية ، ولذا تعرف هناك باسم (الغبرة) وغالباً ما تكون نهاية الصيف ، وبعد الزوال حتى الغروب ، وكذلك تهب رياح جنوبية غربية قادمة من المحيط الهندى ، وتكون في أوائل الصيف ، وتثير البحر وتهيجه فترتفع الأمواج فيه [1] ، ثم تتجه هذه الرياح نحو الجبال ، اذ تحدث منها عواصف رعدية وبرق [[illegible]][2] متقطع ، يؤدى إلى سقوط الأمطار [[illegible]] التى يتفاوت معدلها السنوى تفاوتا كبيراً قد يصل في أقصاه الى (١٢٠٠ملم³) في المناطق الجنوبية الغربية وأدناه (١٠٠ ملم³) كما هو الحال عليه في منطقة مأرب [3] ، وهى تكفى على العموم لتأمين زراعة الأرض زراعة منظمة فى بعض الوديان التى تمتد إلى مسافة مائتى ميل من الساحل الى الداخل وفى مساحات أخرى على الشاطىء ولكنها ليست بهذا الامتداد [4] .

واجمالا ينزل المطر (ذنم) [[illegible]] على أرض اليمن في موسمين، في موسم الخريف (تموز) [[illegible]] اب [[illegible]] ايلول [[illegible]] ويقال له : خرفن [[illegible]] اى (الخريف) وفى موسم الربيع (اذار [[illegible]] نيسان [[illegible]] مايس [[illegible]]) ويقال له : ملي [[illegible]] أى الربيع ، والمراد من المصطلحين

---

(١) مهران ، الحضارة العربية ، ص ٢٤٦.

(٢) (N6) نامى . نقوش عربية جنوبية (المجموعة الثانية) ص ٢٨.

(٣) عبد الله . أوراق (بغداد) ص ٨٣.

(٤) يحيى . العرب ، ص ١٠٦.

مطر الخريف ومطر الربيع [١] ، والى فصلى الخريف و الصيف اشار بلينوس (Plinius) حين قال : ان العرب الجنوبيين ، يسمون غلة البخور التى يجمعونها في الصيف باسم(Carfiathum) ويسمون الغلة التى تُجمع من هذه المادة في فصل الصيف بـــ (Dathiathum) [٢] والكلمة الأولى هى تحريف للفظة (خرفن) أى موسم الخريف ، أما الثانية فتحريف للفظة (دثن) أى (دثا) موسم الصيف ، وقد دخلت التسميتان الى اليونان بواسطة التجارة والتجار ، وبلا شك ، هما تسميتان واضحتان صحيحتان [٣] .

ويعتقد البعض أن لفظة (دثن) [𐩵𐩻𐩬] الدث ، الواردة فى النقشين المرسومين (CIH 540 , 547) يراد بهما المطر [𐩣𐩷𐩧] الذى يتساقط بعد الحر الشديد في نهاية الصيف [٤] (دثا) [𐩵𐩻𐩱] ، وذكر في المعاجم العربية أن : (دث) هو المطر الضعيف ، و(دثا) اشتق منها (دَثَئِيٌ) يقولون مطر دثئي ، وهو الذى بين الحَمِيم و الصيّف ، ويعتقد بن فارس (ت ٣٩٥ هـــ) إنّما الأصل دَفَئِيٌ ، وهو من الدّفء [٥] وربما ان

---

(١) جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٣٩ / الارياني : نقوش سندية ، ص ٣٠١ عن اشهر سقوط الامطار ، ينظر : البحر النعامى : قصيدة في الأشهر الحميرية وما يوافقها من اغذية ، تحقيق محمد بن على الاكوع ، مجلة (الاكليل) ع٣ ـ ٤ (ص ص ١٠-١٩) صنعاء (١٩٨١ م) ص ص ١٣ ـ ١٦ .

(٢) Plinius : Naturalis Histeria , XII , ch . 60 .

(٣) جواد على : المفصل ، جـ ٨ ، ص ٤٤٤ / الأرياني : نقوش مسندية ، ص ٣١٨

(٤) جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٣٩

(٥) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، قسم ، (لا ـ ت) جـ ٢ ، ص ص ٢٦٤ ، ٣٢

هذا الاعتقاد بعيد عن الصحة ، لأن هذه اللفظة (دث) في اليمن حتى الوقت الحاضر (١) ، وحية في العراق أيضاً ، وهذا يجعلنا نفترض أنها من الالفاظ الجزرية (السامية) القديمة .

وتعد أمطار اليمن غير منتظمة السقوط ، ومنذ القدم - وهذا ما سجلته لنا النقوش - فقد تهطل في بعض الأحيان بغزارة غير معتادة فتتحول الى سيول عارمة قد تؤدي شدة تدفقها الى اكتساح كل ما تجده أمامها ، ومنها تدمير المباني و البيوت .

ففي النقش المرسوم (JA651) نعلم أن بيتين ينسبان الى الأقيال من بني بتسع همدان ، قد انهارا نتيجة هطول أمطار غزيرة على مارب ، وكان يقيم في البيتين المذكورين اقيال مهانف ، الذين كلفوا بالمراقبة وأداء بعض الأعمال بالمدينة في أثناء انعقاد الحاضر السنوى (الحج و الزيارة) الذى يقام في شهر أبهي [ ] من التقويم السبئي ، والذى يبدأ فيه موسم الأمطار ، وقد مر الحادث بسلام ولم تكن خسائرهم ذات بال (٢)

وقد تتلف المزارع ، وذلك ما يُصيب المزارعين بأضرار كبيرة ، وهذا واضح في النقش الموسوم (CIH 547) حيث يشير الى غضب

---

(١) تعليقات (الدكتور محمد يوسف عبد الله) على بحث الدكتور جواد علي : مصطلحات الزراعة ، ص ٣٩ / ويطلق على فصل الشتاء بالمسند (سعسع) [ ] (الارياني نقوش مسندية ، ص (E 70 / 20 / 301) .

(٢) باغفيه ، محمد عبد القادر : لمحات من أعمال الصيانة والترميم في اليمن القديم مجلة (دراسات يمنية ٩) ع ٣٦ (ص ص ٥٢ – ٦٧) صنعاء (١٩٨٩ م) ص ٦٣

الالهة عليهم لعدم وفائهم بنذورهم فأرسلت عليهم سيلاً جارفاً من أمطار شديدة سقطت في موسمى الربيع و الخريف ، واعترافا منهم بتقصيرهم هذا وبذنبهم ، كتبوا النص المذكور في أعلاه ، وقدموا نذورهم كاملة راجين من الالهة الصفح والتعويض بحاصل وافر غزير [١]

وقد تؤدى الى اغراق السكان و الحيوان ، او يجد له سبيلاً ، الى أرض منخفضة اذ تبتلعه الرمال فيغور الى باطنها ليكون مياه جوفية ، او يملأ الأودية فيحولها الى أنهار سريعة الجريان او يتوجه الى الأراضى الرملية فيختفى ويزول أو يسير مسرعاً الى البحر ، فيذهب فيها هباءً من غير أن يفيد أحداً من الناس ، ولكن مع ذلك لم تكن هذه السيول شراً محضاً ، فأخذ السكان و الحكومات تسيطر على هذه السيول عن طريق بناء السدود لغرض التنظيم و الخزن للاستفادة منها أوقات الجفاف[٢] .

وقد تنحبس الأمطار بعض السنين ، فيكون وقت انحباسها كارثة ، تصيب بمصائبها كل الناس ، فتؤثر في مأكلها ، إذ يصيبهم القحط ، وترتفع أسعار المواد الغذائية ، ويكون أثر ذلك عظيماً على الطبقات الدنيا خاصة ، وتنضب ماء العيون ، فيموت الزرع الذى يسقى منها ، وتهبط مياه الآبار ، وقد تجف لمدة طويلة ، مما يحمل أصحابها على تركها والارتحال عنها ، ويتحول ما حولها من خصب إلى رمال و أتربة ، وكل هذا يؤثر كثيراً في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للسكان ، لذلك عمد

---

(١) جواد علي : المفصل ، جـ ٨ ، ص ٤٤٤

(٢) جواد علي : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٤٤٤ / يحيى : العرب ، ص ١٠٧ /

Grohmann : Arabien , P. 12

الناس بالتوسل للآلهة لإنزال المطر و بالصلاة لها وهى صلاة الاستسقاء التى كانت شائعة عند العرب القدماء (الساميين) عموماً وكذلك عند غيرهم[١] ولم يرد في نصوص المسند شئ عنها ، غير أننا نملك نصاً (GI 1752) جاء فيه ان شخصا قدم قرابين الى الاله (عثتر) والى معابده كلها ، لأنه منّ على سبأ واتباعهم ، فأرسل [illegible] عليهم (سقى خرفن ودثا) أى (مطر الخريف ومطر الربيع) ومعنى ذلك أن القوم كانوا قد توسلوا الى هذا الاله ليرسل عليهم الغيث الذى انحبس عنهم في موسميه المعروفين في اليمن ، ونذروا له نذراً إن استجاب لهم ، وقد استجاب لدعوتهم فأرسله عليهم ، فقدمت اليه تلك الذبائح و القرابين[٢] .

وهناك نص آخر (JA 735) يتحدث عن جفاف أصاب (مأرب) وعن انحباس مطر الخريف [illegible] عنها لمدة ثلاثة مواسم ، حتى جفت الأرض ومات الزرع ، عماد حياة السكان ومعيشتهم ورزقهم اليومى فيبست أشجار الأعناب (اعند) [illegible] وامحلت كل الأودية و المراعى ، وجفت الأبار فاجتمع ملاء مأرب (سبأ كهلن = سبأ كهلان) وقرروا التضرع الى الالهة ، لتستجيب لدعائهم ، وقام (كاهن) [illegible] المعبد بعمل رقية (رقتهمو) [illegible] وقراءة الأدعية ، والناس يناجون الاله المقة [illegible] فلما أكمل الكاهن مراسيم الاستمطار ، أوصى الاله المقة اليه بوحيه ، فاستجاب لدعائه ، فعندما خرجت الناس من المعبد وعادوا الى بيوتهم ، تساقط المطر عليهم،

---

(١) جواد على. مصطلحات الزراعة ، ص ٣د

(٢) جواد على. المفصل ، جـ ٧ ، ص ١٦٤

واخذت السيول تجرى بماء المطر ، فروت أرضهم ، واختزنوا الماء في احواضهم في مواضع تجميع الماء ، وفرحوا بذلك فرحا عظيماً [1].

ويظهر أن أهل اليمن ، كانوا يعتقدون بوجود اله للمطر (نومنخم) [𐩬𐩥𐩣𐩬𐩭𐩣] وهو الاله الذى يجرى الماء وما زالت في الوقت الحاضر رقصة لدى الفلاحين يرقصونها لاستنزال المطر من السماء ، مقرونة بالغناء الذى يبدأ بمطلع هو (يا حولاء الليلة) و (حولاء) هو اله المطر ، ومن الممكن ان (حولاء) هو اله " حول " من الهة حضرموت المذكور في نصوص المسند ، كما يذكر الاله (عثتر) [𐩲𐩻𐩪] في النقش (G1 1773) بوصفه اله استقاء [2].

وفى النقش المرسوم (JA 651) وردت العبارة الآتية (بيوم شهرم ويوم ثنيم ننم) التى يمكن قرائتها كما يأتى (في يوم الهلال ويوم المطر الثانى) وهذا يعنى أن أهل اليمن كانوا يؤرخون بسقوط المطر .

ومن هذا يتوضح لنا أهمية المناخ فى اليمن ، لأن الأمطار هى المصدر الأول للرى فى اليمن ، لذلك أخذت الحكومات والناس تحافظ وتهتم بتنظيم الرى وخزن مياه الأمطار عن طريق السدود ، وهذا أدى بالتالى الى انتظام الزراعة فى الأودية ، كما أن وجود الرطوبة الثابتة كما

---

(1) جواد علي : المدونات العربية لما قبل الاسلام ، مجلة (المجمع العلمى العراقى مج ٣١ جـ٣ (ص ص ١٩٦ – ٢٣٩) بغداد (١٩٨٠م) ص ٢٢٦ / بافقيه : لمحات ص ٦٤

(2) جواد علي : مصطلحات الزراعة ص ٥٤

يقول (كلود كاهن) [1] ساعد على نمو بعض الفصائل النباتية والى انتاج مواد معينة ، كانت محل رواج كبير في مقدمتها اللبان والمر .

كل ما ذكر عن المناخ يجعلنا أن نقول ، بانه أحد العوامل التي أدت الى تحضر الناس و استقرارهم بالقياس الى عرب الشمال ، كما أصبح أهل اليمن الين عريكة ، وأكثرهم تعاوناً وتكافلاً في ما بينهم وقد جاء في الحديث (أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً [2] أي ألين.

نشأة الدولة:

اختلف الباحثون بشأن أصل الدولة ونشأتها والعوامل المساعدة على ظهورها ، ويرجع ذلك لعدم وجود الوثائق التاريخية الكافية ، فضلا عن اختلاف وجهات النظر الفلسفية والأيدولوجية.

أما نشأة الدولة في اليمن ، فهناك أكثر من رأى يطرح ، يمكن أن نصفها ونلخصها على هذه الشاكلة :

الرأى الأول : أن سكان اليمن أخذوا يبرزون بين سكان الشرق القديم، عندما أخذوا يطوعون الطبيعة لصالحهم ، وكذلك يحسدون

---

(١) تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ترجمة : بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة بيروت (١٩٧٢ م) مج ١ ، ص ١٠

(٢) الرازى ، أحمد بن عبد الله : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين عبد الله العمرى وعبد الجبار زكار ، دمشق (١٩٧٤م) ص ص ٦ ، ٧ ، ٢٩ .

استخدام موقع بلادهم لمصالحهم الاقتصادية ، فأصبحت الزراعة والتجارة، العمود الفقرى للحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وهذا تطلب وجود سلطة تنظيمية ، وبذلك أخذت الدولة تظهر بسيطرة (حاكم سياسى) له ممتلكات واسعة وثروات طائلة ، فهو أبرز الملاك والتجار ، وهكذا ظهرت الدولة لتحمى مصالح الطبقة السائدة [١].

أما الرأى الثانى : فيرى أن أهل اليمن نظموا أنفسهم منذ وقت مبكر جدا في شكل من أشكال التنظيم القبلى ، الذى يرأس فيه القبيلة شيخ أو رئيس من أبنائها وكان هذا الشيخ يقيم في قصر كالحصن أو قلعة يحيط به سور ، ويلقب صاحبه بـ(ذو) أى (صاحب أو مالك القصر) مثل (ذو غمْدان) و (ذو سلحين) ومن مجموع القصور يتكون المحفد ، ومن أشهر المحافد : نَاعط وصِرواح وسلحين وظَفَار وبَراقش ومَعين وغُمدان ، وكان يحدث في بعض الأحيان أن تتجمع عدت محافد طوعاً أو كرهاً ، ويتولى شئونها أمير واحد يسمى (قيل) [٢] ويطلق على مجموعة المحافد وما يلحق بها من القرى والمزارع (مخلاف) وهذه القصور والمحافد والمخاليف ، عادة ما تتعرض للحروب والغزوات فيما بينهم ، لتحقيق طموحات (الأذواء والاقيال) في اخضاع الجيران وبسط النفوذ وتوسيع سلطاتهم على أكبر قدر ممكن من هذه المحافد أو المخاليف ، وبذلك يكون

---

(١) موسكاتى ، سبيتو : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الكتاب العربى – القاهرة (لا . ت) ص ١٩٧/ مقبل : نظرة عامة ، ص ١٢/ ضرار، ضرار صالح : العرب من معين إلى الأمويين ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت (لا . ت) ص ١٣ .

(٢) سنتناوله في الفصل الثانى وكذلك يمكن مراجعة الموسوعة اليمنية ص ٧٧٩

تحت سلطانه عدد من القبائل ، ومن الضرورى أن هذا الكم من السكان ، الذى يعود الى قبائل متفرقة بحاجة الى تنظيم سياسى ، وبذلك أخذت السلطة الأولى تنشأ ، فيعلن المسيطر نفسه حاكماً يدعم من قبيلته القوية والقبائل المتحالفة معها ، ولهذا أخذت الدول اسمها من هذه القبيلة الزعيمة ، فقام في بلاد اليمن عدد من الدول نشأت على أسس قبلية مثل : سبأ ، ومعين وقتبان ، وأوسان[١]..... كما هو الحال في الدول الشمالية.

أما الرأى الثالث : فلا يقل أهمية عن الأراء الأخرى ، ويتمثل في الجانب الدينى ، حيث أن للدين تأثيرا كبيرا في حياة الأفراد [٢]، وأن لكل قبيلة تقريبا آلهتها الخاصة بها ، وأن هؤلاء الأفراد كانوا يعدون أنفسهم أولاد الالهة وعبيدها ، لذلك كان للكهنة المكانة الأولى في تسيير شؤون القبيلة من الناحية الدينية والسياسية ، وعليه من المرجح أن هؤلاء الكهنة (رجال الدين) قد عملوا مع مشايخ القبائل على توسيع نفوذ وسلطة كل منهم ، وضم بقية القبائل الى قبيلتهم باسم الألهة ، وبعد أن تم ذلك وتكونت الدولة ، كان من الطبيعى أن يتبوأ الكهنة سدة الحكم ، واستمرت الأوضاع هكذا الى أن تحول نظام الحكم تدريجيا من النظام الدينى إلى النظام الزمنى ، وتبدل لقب الحاكم من (مكرب) [𐩣𐩫𐩧𐩨] الى ملك [𐩣𐩡𐩫][٣]

---

(١) جرجى زيدان العرب قبل الاسلام ، ص ص ١٢٨-١٢٩/ سرور ، محمد جمال الدين قيام الدولة العربية الاسلامية ، دار الفكر العربي - القاهرة (١٩٧٧م) ص ٢٥

(٢) للتفصيل عن دين اليمن ، ينظر الحمد الديانة اليمنية

(٣) الشرجبي القرية والدولة ، ص ١٣٣

كما يمكن لنا في هذا المجال أن نفترض رأيا رابعاً ، معتمدين في ذلك على تاريخ اليمن خاصة والعرب عموماً ، ومستفيدين من الأراء المطروحة بشأن نشوء الدول ، وكذلك الأراء التى طُرحت أنفاً بشأن نشوء الدولة في اليمن ، ويتمثل هذا الافتراض : في أن العائلة هى نواة المجتمع ، ومنها تتكون الأسر الكبيرة فالقبيلة - اقصد القبيلة المستقرة (شعب) [𐩦𐩲𐩲𐩪] وليست القبيلية غير مستقرة - التى تربط أفرادها في البدء رابطة الدم (حقيقة أم وهماً) وتحاكيا للعائلة - التى هى عائلة أبوية - ظهر الأب الكبير أو الرئيس أو الشيخ من أبنائها ، يقود القبيلة وينظم حياة أفرادها ، ويسهم في تقديم الخدمات العامة ، ويحقق لهم الأمان من الاعتداءات الخارجية .... ونتيجة للاستغلال الجيد للمقومات الطبيعية ، ظهرت التحالفات القبلية الكبيرة ، ثم أصبح من الصعب بعد ذلك أن تتحالف هذه القبائل الكبيرة ، بسبب التوازن الحاصل وشدة التنافس فيما بينها ، ولكسر هذا الطوق من أجل تنظيم الحياة ، بعد أن استوطنت القبائل في مناطق متقاربة [1] وظهرت التجمعات - الجماعات المحلية - التى تضم أفراداً من قبائل متعددة ، جمعتهم مصالح مشتركة دينية واقتصادية واجتماعية ، تحتم على رؤساء القبائل الكبيرة اختيار من ينظم حياتهم داخليا وخارجيا ، بصفتهم جماعات متداخلة ، وتقف على رأس التنظيم (السلطة) وبذلك كان لابد من اختيار أحد الكهان من المعبد بوصفه أفضل شخصاً محايداً وجامعاً ، ويرجع ذلك لما للدين عند عرب الجنوب من تأثير واضح وعميق في نفوسهم ، لذلك ظهر المكرب

---

(1) عن استيطان القبائل في مناطق متقاربة وسبب ذلك ، ينظر : كاسكل ، ف : الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي ، ترجمة : منذر البكر ، مجلة (الخليج العربي) ع1 (ص ص 71 - 98) البصرة (1988م) ص 78

[𐩣𐩫𐩧𐩨] أول حاكم سياسي في اليمن جمع السلطتين السياسية والدينية ، ثم بعد ذلك انفصلت السلطة السياسية (الدنيوية) عن السلطة الدينية ، بشخص الملك [𐩣𐩡𐩫] ، وآخر مكرب وأول ملك في سبأ هو : كرب إل وتر (٦٢٠-٦٠٠ق.م)

وهذا يعني أن الدولة في اليمن ، هي نتاج وجود الناس في مجتمع تتحد بمنظومة علاقات اجتماعية ودينية واقتصادية وسياسية ، أنشأت كياناً كبيراً يجمع عدداً من القبائل تحت حكم رجل من الكهنة ، نظر اليه الشعب نظرة تقديس واحترام.

وكان يُعبر عن فكرة الدولة بثلاثة حدود هي : الاله الوطني والحاكم السياسي والشعب ، فمثلاً فيما يتعلق بدولة سبأ (المقه ، كرال ، شعب سبأ) وهذه العلاقة الثلاثية لها علاقة واضحة في عبادتهم للثالوث الكوكبي المقدس (القمر والشمس والزهرة) تجسّد أحيانا في تحالف وثيق (اخوة = اخوت) [𐩱𐩭𐩥𐩩] ويسمون السبئيون أنفسهم (ولد المقة)[1].

وقد وردت لفظة (دولت = دولة) [𐩵𐩥𐩡𐩩] في النقوش اليمنية القديمة في النقش المرسوم (RY 47/4) بمعنى دولة ومملكة[2].

---

(١) ريكمنز، جاك . حضارة اليمن قبل الاسلام ، ترجمة علي محمد زيد ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢٨ (ص ص ١١١-١٣٨) صنعاء (١٩٨٧م) ص ١٣٢

(٢) اف. بيستون ووالتر مولر ومحمود الغول وجاك ريكمانز . المعجم السبئي ، منشورات جامعة صنعاء ، مكتبة لبنان - بيروت ودار نشريات بيترز . لوفان الحديثة (١٩٨٢م) ص ٦٣

والدولة بنشوئها مرتبطة بوظائف ومهمات تكشف عن توجهاتها الاجتماعية ، وموقفها من الجماعات والشرائح الاجتماعية القائمة ، أى تتأثر بشكل مباشر بتوجيهات الشريحة الحاكمة ، كذلك تقوم بوظائف معينة متماشية مع ظروف المجتمع ومن وظائف الدولة في اليمن ، وكما لخصها (قائد الشرجبى) [1] هى:

١- **الوظائف في المجال الزراعى** : اعطت الدولة اهتماماً خاصا لمسالة الرى من حيث إقامة مشروعات كبيرة وتعين موظفين يتولون النظر في توزيع المياة وحل النزاعات المتعلقة بها ، وإقامة سدود متعددة ، لتنظيم مياة الأمطار ، وللمحافظة على استمرار الانتاج الزراعى ، وكانت الدولة تتدخل في منع الهجرة من الريف إلى المدينة.

٢- **الوظائف في مجال التجارة** : عملت الدولة على تنظيم التجارة ، عن طريق اصدار التشريعات الخاصة في ذلك ، وشق الطرق لتسهيل مرور القوافل وحمايتها بواسطة جنودها.

٣- **الوظائف في مجال الأعمال العامة** : منها انشاء القلاع والمعابد وتحصين وتسوير المدن وبناء الجسور واقامة مخازن لحفظ حصص الدولة من الضرائب العينية.

---

(١) الشرجبى: القرية والدولة ، ص ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

هذه هي وظائف الدولة في اليمن ، اذن ما هي طبيعة نظام الحكم السياسي في دولة اليمن ؟

نظام الحكم:

اعتماداً على تغير لقب الحاكم السياسي من مكرب [ ] الى ملك [ ] اجتمعت الدراسات الآثارية والتاريخية على تقسيم مراحل تطور نظام الحكم السياسي مرحلتين ، على الرغم من أن بعض الدول ربما لم تمر بالمرحلة الأولى ، ومنها دولة معين:

المرحلة الأولى : نظام حكم المكاربة.

المرحلة الثانية : نظام حكم الملوك.

أ- المرحلة الأولى : نظام حكم المكاربة :-

اختلفت الآراء وتباينت في عدد المكاربة ، وبداية ونهاية حكم كل واحد منهم وكذلك في بداية ظهور مرحلة المكاربة ونهايتها ، فهناك من يعتقد أن المكاربة ظهروا قبل ظهور الكتابة ، وأفضل مثال في ذلك مكارب سبأ ، فيرى فيلبى (Philby) نحو ٨٠٠-٦١٠ ق.م [١] وهومل (F.Hommel) نحو ٨١٥-٥١٠ ق.م [٢] والبرايت (F Albright) من

---

(١) The Background of Islam, p 144/ Note on the least kings, p. 24

(٢) التاريخ العام لبلاد العرب العاربية ، الفصل الثاني من كتاب (التاريخ العربي القديم ص ص ٥٥-١٢٢) مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (لا.ت) ص ٨٦

٤٥٠-٧٥٠ ق.م [١] ويفترض ملاكر (K.Mlaker)٠٠٨-٣٥٠ق.م [٢]،

أما بيستون (A.Beeston) فمن القرن السادس الى الرابع ق.م [٣]،

غير أن فون فيزمن(H.V.Wissmann) من سنة ٧٢٠ - ٤١٠ ق.م [٤]

ان هذا الاختلاف ناتج من عدم الحصول على المعطيات الآثارية و النقوش التى تعطى نظرة منسقة ، فمن المعلومات القليلة وصلتنا فجوات كثيرة فيها ، وهذا دفع المتخصصون في كثير من الأحيان الى الافتراض و الاجتهاد والتقدير ، وكذلك انتفاء تقويم ثابت يؤرخون به أحداثهم .

كذلك اختلفت وتنوعت التفسيرات في مدلولات ومعانى لفظة (مكرب) [ ] فهو الجمع بين الكهنة والامارة ، وهو أمير كان يقوم بذبح القرابين للآلهة أو أمير الكهنوت أو أمير القربان [٥] ، ويرى (الدكتور جواد على) أن لفظة (مكرب) تعنى (المقرب) فهو المقرب بين الآلهة و الناس والوساطة بينهما و الشفيع ، والقرب ضد البعد ،

---

(١) The chronology of Ancient South Arabia in the light of the first Campaign of Excevtion in Qataban (BASOR) 119 (pp 5-15) Jerusalem and Baghdad (1950) p.14

(٢) نقلا عن Ibid

(٣) Problems of sabaean Chronology (BASOR) 16 (pp . 37 – 56) Jerusalem and Baghdad (1955) . p . 44.

(٤) Zur Geschichete , PP . 165 , 389 .

(٥) الحمد ، جواد . الديانة اليمنية ، ص ص ٦٦ – ٦٩

والاقتراب الدنو ، والتقرب التذلل والتواصل بحق أو قرابة [1] ، أما ريكمانز (J. Ryckmans) فيرى أن (كرب) [ ] تعني (الموحد) [2] ، وفي المعجم السبئي[3] جاءت لفظة (كرب) فعل ، وفي النقش الموسوم (RES 3960) بمعنى : تقيد ، التزم (بواجب) ويأتي اسم (مكرب) لقبا لرئيس حلف قبلي في العهود المتقدمة ، أما في أثناء عهد التوحيد فهو اسم (CIH 151 , 152/2) بمعنى معبد وربعة ودار ندوة ، اما رينيه ديسو (Rene Dussaud) فلا يتفق مع الأراء المطروحة بشأن هذا اللقب ويرى ذلك : زعم لا يمكن تأييده بالبراهين لاسيما ثمة نص يصف (مكرباً) بأنه (ملك) [4] .

وفي اللغة العربية الفصحى (الشمالية) تكون لفظة (كَرب) قريبة من الكَرائب أي الشدائد ، كما وردت لفظة (كَرب الأمرُ يكْرب كروباً) أي دنا (دنى) وكل شئ دنا أمراً فقد كَرب ، والملائكة الكروبيون أقرب الملائكة الى العرش [5] ويظهر أن اللفظة اختفى معناها من المعاجم العربية ، باختفاء لقب (مكَرب) ووظيفته ، ولم تعد بعد ذلك حاجة لاستعماله .

---

(1) مقومات الدولة العربية قبل الاسلام ، مجلة (المجمع العلمي العراقي) مج ٣٨ ، جـ٢ ـ٣ (ص ص ٢٩ـ٨٠) بغداد (١٩٨٧ م) ص ٤٠

(2) L institution , P.31

(3) ص ٧٨

(4) العرب في سوريا ، ص ٧٠ / الموسوعة اليمنية ، ص ص ٩٠٢ـ٩٠٣

(5) ينظر المعاجم الاتية الفراهيدي العين ، جـ٥ ، ص ٣٦٠ / ابن منظور ، محمد بن مكرم لسان العرب ، دار صادر ودار بيروت - بيروت (١٩٥٥) جـ١ ص ص ٧١١ ـ ٧١٥ الزبيدي تاج العروس ، جـ٤ ص ص ١٣١ـ١٤١

ويبدو أن اللفظة مشتقة من أصل جزري قديم (سامي) فقد ورد في اللغة الأكدية لفظة (ka - ra - bu) [ ] وهو فعل من معانيه : صلّى - يصلّي ، ومن اشتقاقاته ما يفيد (الدعاء و التحية و الصلاة) كما اشتقّ منه الاسم (Karibum) واسم الفاعل (Mukarribum) بصيغة المبالغة ومعناه (كثير الصلاة أو كثير الدعاء) كما وردت صيغة (Ikrubu) ومعناه الحاكم [١].

أما عن طبيعة نظام حكم المكاربة ، فهو انعكاس واضح لتطور المجتمع ، وهو دليل على تغلغل الدين في نفوس الناس ونشاط المعابد وتأثيره في الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية .

لقد نظّمت الدولة في عهد المكاربة على أسس (ثيوقراطية) * ولكن أسلوبها مورس بموجب القدسية [٢] وتمثلت في شخص الحاكم السياسي (المكرب) [٣] الذي هو شبيه بسلطات السيد أو الأمير (باتسي) (Patisi) في العراق القديم [٤] ، كما يطلق على الحاكم الكاهن في اللغة السومرية

---

(١) CAD: P.197 . B. No. 5 MDA . P. 53 No. 26 , P.105 No. 152 P.197 No. 438

(*) يعبر هذا المصطلح الحديث عن السلطة التي تجمع في بنيتها بين الحكم الديني و الدنيوي ، ويمكن مقارنته من خلال اطلاقه على الخلافة الاسلامية وكذلك الخلافة العثمانية بعد ذلك.

(٢)

(٣) Ryckmans : L' institution . P.52

(٤) Grolmann : Arabien . P.122

(٤) الهاشمي ، رضا جواد - آثار الخليج العربي والجزيرة العربية ، مطبعة جامعة بغداد (١٩٨٤م) ص ١٨٤

(الأينسى) (Ensi) وقد حل مكانه سلطة اللوكال (الملك)[1] ، و (الاينسى) متطابق تماما مع (المكرب) كما يقول (لوندين) (Loundin) [2] ومن خلال قراءته للنقوش الموسومة (CIH 555 , 570 ,949) يرى أن (المكرب) ليس إلا رئيس السلطة الإدارية ، الذى ينفذ قرارات الجهات المختصة ، وأن الهيئة التى يصدر منها الأمر هى مجلس شيوخ سبأ ، وهذا يعنى أن (المكرب) لم يكن مطلقاً فى الحكم ، فقد تبين وجود ملاك إدارى يشاركه فى إتخاذ القرارات .

وفى النقش الموسوم (CIH 368 = HA 596) الذى يعود الى أيام المكرب (سمه على ينف) (٦٦٠-٦٤٠ ق.م) وصاحبه (عم أمر بن أب أمر ذبيرن) أى من عشيرة (ذبرن) [illegible] أو (ذبيران) ولعله كان سيداً من ساداتها ومن المقربين لـ (سمه على) ولشقيقه (يثع امر بين) (٦٤٠-٦٢٠ق.م) وربما كان من ندمائهما ، بدلالة ورود جملة (مودد سمه على ويثع أمر) في النص ، أى أنه كان من المتوددين اليهما ، وتعبر لفظة (مودد) [illegible] عن منزلة رفيعة عند السبئيين تضاهى منزلة (نديم) عند العرب الشماليين [3].

---

(١) عبد الكريم ، عبد الله : مقارنة بين أنظمة الحكم (الديموقراطية) القديمة مجلة (كلية الآداب) ع ١٧ (ص ص ١٥٥-١٨٦) بغداد (١٩٧٤م) ص ١٦٧.

(٢) دولة مكرى سبأ (الحاكم الكاهن السبئى) ترجمة : قائد محمد طربوش مجلة (الإكليل) تسلسل ٢٣ (ص ص ١٧٤-٢٠٤) صنعاء (١٩٩٥م) ص ١٩٧.

(٣) لوندين ، أ . ج : العلاقات الزراعية فى سبأ ، ترجمة : أبو بكر السقاف ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٢ (ص ص ٢٧-٦٢) صنعاء (١٩٧٩م) ص ٨٢/

Philby : South Arabian , P . 248

وكان يشارك (المكرب) مجلس يقال له (مجلس الكُبار) والمرجح أن هذا المجلس لكبار زعامات القبائل ، والكُبْرُ: في اللغة العربية الفصحى ، مصدر الكبير في السّن من الناس ، والكُبْرُ : رفعة في الشرف ، قال المدار بن منقذ :

وَلِيَ الأَعْظَمُ من سُلاّفِهـــا وَلِيَ الهامةُ فيها والكُبْـــرُ

يعنى سُلاف عشيرته ، والملوك الأكابر جمع الأكبر[١] وتتكون عضوية المجلس من ممثلى التجمعات القبلية الكبيرة الست – في ما يتعلق بمكاربة سبأ – وهى : هُذيل وفيشان وخليل وأريسان ونزهة وأحسرن ، ويحتمل أن يكون (المكرب) عضوا ممثلا لقبيلته (شعبه) في هذا المجلس مع فارق يتمثل في تفوق صلاحياته حاكماً ، أما عن تفاصيل طبيعة العلاقة بين المكرب وممثلى القبائل بالمجلس ، فإنها تقوم على تبادل المشورة ، فيما يتعلق بالأنظمة والقوانين قبل تشريعها ، ولم توضح المعطيات الأثرية المتوافرة من المعلومات ذلك بصورة جلية ، وكل ما استنتج هو أن المجلس هيئة استشارية [٢].

ويذكر في هذا المجال أن من أولى المجالس الاستشارية كانت قد ظهرت في مدينة (الوركاء) [٣] في العراق ، وذلك في عهد حاكمها

---

(١) الفراهيدى : العين ، جـ٥ ، ص ص ٣٦١-٣٦٢
(٢) الكثيرى ، ناجى جعفر : نظام الحكم في اليمن في عصر ما قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة بغداد (١٩٩٦م) ص ٦٢
(٣) وهى من أقدم المدن السومرية ، وتقع بقايا آثارها بالقرب من مدينة السماوة - محافظة المثنى - واسمها القديم الوارد في اللغة السومرية فهو (Uruk-ki) التى من معانيها الأكدية (Shubtu) ومعناها (مأوى) أو (مستوطن) ولعل اسم (العراق) =

المشهور كلكامش ، صاحب الملحمة المعروفة باسمه ، والذي حكم في سلالتها الأولى بحدود عام ٣٠٠٠ ق . م تقريبا ، وفي نص من ملحمة كلكامش ، نرى عندما عزم كلكامش على السفر إلى غابة الأرز (بلاد الشام) دار حوار بينه وبين شيوخ الوركاء (اورك) وبعد أن قدموا له النصح قالو له (أيها الملك كنا نطيعك في مجلس الشورى ، فاستمع الينا وخذ بمشورتنا أيها الملك) [١].

كان نظام حكم المكاربة ، نظاما وراثياً ، فالأبن يتولى الحكم بعد أبيه ، فقد تولى المكرب (يدع ال ذرح) (٧٨٠-٧٦٠ ق.م) بعد أبيه (سمة على) (٨٠٠-٧٨٠ ق.م) في سبأ ، أما في دولة قتبان فقد جاء بعد المكرب (سمة على وتر) (٨٦٥-٨٤٥ ق.م) ابنه (هوف عم يهنعم)(٨٤٥-٨٢٥ ق.م) كما أن بعض المكاربة يشاركهم اخوانهم في الحكم مثل مشاركة (كرب ال بين) [٢] (٧٠٠-٦٨٠ ق.م) الحكم مع أخيه (سمة على ينف) [٣] في سبأ.

= قد جاء من اسم (اوروك) بعد التحريف (عبد الكريم عبد الله : مقارنة بين بعض الأنظمة ، ص ١٦٩-١٧٠)

(١) طه باقر : ملحمة كلكامش ، السلسلة الثقافية الشعبية ، ط٢، بغداد (١٩٧١م) ص ٧٩-٨٠

(٢) وهو الذي جاء ذكره باسم (كرب ايلو) في الكتابات الأشورية التي تعود الى عهد سنحاريب ٦٨٥ ق.م

(٣) وللاطلاع على امثلة أخرى ينظر

Philby: The Background of Islam, P 141

أما عن كيفية ظهور حكم الـ (مكاربة) واحتفالات التنصيب فلا توجد ثمة نصوص واضحة ، ولكن لابد من أن تنصيب المكاربة يكون في جو مهيب كعادة تنصيب الحكام عموماً ، وعن أول المكاربة مثلا في سبأ ، هو (سمة على) [١] (G1 1147) أو (يدع ال ذرح)[٢] (CIH 366) أو (يثع امر) [٣]، معتمدين - ولابد - في ذلك على القوائم التى وضعها العلماء في هذا المجال والتى هى في الأساس رؤى واجتهادات تحمل الكثير من الشخصية مستندة على تقديرات في قراءة النقوش وتنسيقها زمنياً ، ومحاولة مقارنتها مع الحضارات المجاورة ، والاشارات التى جاءت في الكتابات العراقية القديمة خاصة .

أما في دولة قتبان ، فأول مكرب هو (سمة على وتر) [٤] أو (شهر) كما يذكر هومل (Hommel) من غير أن يذكر أى تفاصيل إلا أنه يضع بعده ، (يدع أب ذبيان يهنعم) [٥] (G1 1410,1699) وهو يحمل لقب مكرب وملك في الوقت نفسه [٦].

---

(١) بحسب قائمة (فلبى وهومل) : Ibid/ هومل : التاريخ العلم ص ٧٧.

(٢) بحسب قائمة (بيستون). Beeston: Problems of Sabaean p.49.

(٣) بحسب قائمة (فيزمن)، Wisamann, zur Gesehichte, P. 27, Tafel 1

(٤) بحسب قائمة فلبة والبرايت ، Philby: The background of Islam p.144

Albright: The chronlogy of Ancient, p.10

(٥) التاريخ العام، ص ١٠٠

(٦) Ryckmans: L'institution, P.11/ Philby: South Arabian, P.143

وطرح (لونتين) رأياً جريئاً بشأن ظهور اللقب المزدوج (مكرب ، ملك) فيرى أن مهمة الحاكم تناط بالمكربين الذين يديرون أمور المملكة إدارة مباشرة ، كالإنجازات العمارية وجباية الضرائب ، والعناية بالعبادات ومراعاة نفوذ المعابد ومالها من خصوصية ، أما في الحالات الضرورية والنادرة كإعلان الحرب وإصلاح ضرائبي أو سن تشريع فورى يقتضيه أمر طارىء ، فالأمر كهذا يترتب ان يمنح الحاكم صلاحيات خاصة أو قد يترتب عليه تعيين حاكم مزود بصلاحيات (ملك) يكون قادرا على مواجهة مثل تلك المستجدات وعادة يتبوأ هذا المنصب لمدة زمنية محددة [١].

وفي زمن متقدم من تاريخ تطور المكاربة ، نجد بعض المكاربة وفي حالات معينة يحمل لقب ملك بصورة مؤقتة [٢] وفي حالات أخرى يباشر صلاحياته الفورية في السلطة من غير لقب ، وأن ما يقوم به من أعمال تعد فقط من صلاحيات الملوك ، والنقوش ذات الطابع القانوني تبين ذلك الذي لا يذكر فيه الناقش لقبه [٣].

إن هذه النقلة في لقب الحاكم السياسي في اليمن والتداخل الحاصل في الألقاب ، بحاجة إلى دراسة مستفيضة ومستقلة ، على شرط أن تنظم النقوش بتسلسل زمني حقيقي وواضح ثم يتفق على قوائم للملوك موحدة ومنظمة ومستندة على أسس علمية.

---

(١) نقلا عن الكثيري نظام الحكم ، ص ٦٢

(٢) النقش الموسوم (RES 3945)

(٣) الكثيري نظام الحكم ، ص ٦٣

على العموم أن خصائص مدة حكم المكاربة امتازت بالاهتمام بالوضع الداخلي من بناء المعابد وتقديم القرابين والمحافظة على أركان النظام وتثبيتها وانشاء السدود وتعبيد الطرق ، والاهتمام بالسلع التجارية (اللبان والمر) وإقامة علاقات خارجية مع الدول المجاورة والاهتمام بالادارة العسكرية والتوسع ، مثال ما حدث في عهد المكرب يدع ال بين سنة (٧٤٠ ق.م) عندما اغار على منطقة الجوف ارض دولة معين [١].

واكثر شهرة في مجال التوسع على باقي المناطق ، هو ما حدث في عهد كرب ال وتر (٦٢٠-٦٠٠ ق.م) كما جاء في النقش المشهور (G1 1000/A)[٢] حيث سيطر على كثير من المناطق والدول القائمة انذاك منها : أوسان ومعين وأمير ومهامر وداهس وقام بانجاز مهمة أيضا في مجال مشاريع الرى والزراعة وبناء الخزانات (G1 1000/B) وهذا الحاكم حمل في البدء لقب (مكرب) ثم بعد ذلك لقب (ملك).

ب- المرحلة الثانية، نظام حكم الملوك:

لم يذكر الحاكم السياسي (كرب ال وتر) سبب حمله لقب (ملك) ونبذه اللقب القديم (مكرب) في سنة (٦١٠ ق.م) وربما يرجع كما أشرنا في دراسة سابقة لنا[١] ، الى استصغاره للقب (مكرب) على لقب (ملك) وأن

---

(١) Philby: South Arabian, P.141/ CIH 634

جواد علي: المفصل ، جـ٢ ، ص ٢٧٧.

(٢) هو النقش نفسه الموسوم (RES 3945).

السلطة السياسية لم تنفصل بصورة جلية عن السلطة الدينية كما يرى البعض[٢] ، لأن الدين كان يعد القاعدة القانونية الأساسية عند الشعوب القديمة ، فكانت التشريعات والأحكام التي يصدرها الملك تعمد إلهياً ، لتصبح عملاً موحى به من الإله لحفظ الحقوق وإشاعة العدل ، ومن يعتدي على حكم القانون كمن يتعمد مخالفة أحكام وأوامر الآلهة ، كذلك أن فقدان الصلاحيات الدينية للملك وإعطاؤها إلى الكهان سوف يؤدي آنذاك إلى انقسام السلطة وإلى عدم استقرار الحكومة المركزية ويفقد الملك فيه الكثير من الولاء والطاعة ، لهذا كان الحاكم اليمني يستمد سلطانه وقوته من الآلهة ، كما يعتقد الشعب في ذلك ، فهو القوة المهيمنة على هذا العالم كله والمسيرة له والمعطية للإنسان [ح ي و ن] حياته وطعامه وشرابه[٣].

بقي نظام الحكم في عهد الملوك ، محتفظاً بالكثير من خصائص عهد المكاربة ، وبقيت القبيلة هي الدعامة الأساسية للملك ، واستمر اهتمام الملوك بمشاريع الري والزراعة والبناء وبالتطورات الاقتصادية الدولية ، ومسايرة المستجدات ، وهذا ما سنتناوله في الفصول القادمة من هذا البحث في سياق الأحوال الاقتصادية للمجتمع اليمني القديم .

---

(١) الدولة اليمنية ، ص ٦٨

(٢) ثريا منقوش. تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي ، مجلة (المؤرخ العربي) ع١٦ (ص ص ٢١-٢٧) بغداد (١٩٨٧م) ص ص ٢١-٢٧/ يرى رودوكاناكيس (Rhodekankis) أن الباحث لقب كرب إل وتر نفسه بلقب (ملك) هو أنه لم يرد أن يظهر أمام العالم الخارجي متخلف عن أقرانه وجيرانه) الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ، الفصل الثالث من كتاب (التاريخ العربي القديم) (ص ص ١١٣-١٢٩) مكتبة النهضة القاهرة (لا ت) ص ١٢٥

(٣) جواد علي. مقومات ص ٧١

وبذلك يمكن القول أن لقب (مكرب) هو لقب مصغر للقب (ملك) لكن الفرق بينهما هو أن الـ (مكرب) يكون رئيسا لاتحاد قبائلي، ضمن رقعة جغرافية محددة وواضحة وربما رئيسا على مجموعة من الأقيال [𐩱𐩤𐩥𐩡] ومن المؤكد أن سلطة الـ (مكرب) تكون محددة ضمن المجموعة التي جعلته قدوتهم السياسية والدينية ، وهو يقوم بمهمات ليست بالواسعة والكبيرة واصطبغت بالصبغة الدينية ، بينما سلطة (الملك) تكون واسعة تهتم بالجانب الزمني أكثر ما تهتم بالجانب الروحي [1].

وبعد انفصال السلطتين الدينية والسياسية اسمياً ، تطور نظام الحكم اليمني من شكله الديني الى شكله المدني ، وتوضحت الصورة ، واصبح الحاكم يلقب بلفظة (ملك) [𐩣𐩡𐩫] التي هي أحد نعوت الاله (الزهرة)[2] وبما أن الاله الزهرة (عثتر) [𐩲𐩻𐩩𐩧] هو ابن الاله القمر (المقه) [𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠] الزوج ، والالهة الشمس [𐩦𐩣𐩪] وبذلك فالملك اليمني يعد نفسه بمثابة ابن الألهة ، وبهذا سخر الألهة لتحقيق

---

(1) الحمد : الديانة اليمنية ، ص ٧٠.

(2) الحمد : الاله الزهرة (الابن) مجلة (دراسات) مج ٢٢ ع٦ (ص ص ٣١٨٩-٣٢١٦) عمان (١٩٩٥م) ص ٣٢٠٢/تعني لفظة (ملك) الرأى والمشورة والنصيحة و(ملك) بمعنى قدم رأيا أو نصيحة أو مشورة ، وكذلك في بعض اللغات الجزرية (السامية) وتعني كلمة (شاورم) (شرو) (الملك) في الأشورية ، وهي بمعنى (الحكيم) في الأصل ، وتعني لفظة (مليخ) (ملخ) أى (ملك) في العبرانية ، الحكيم الذى يقدم رأيا وحكمة ومشورة وقد وردت لفظة(ملك)في المسند على هذه الصورة[𐩣𐩡𐩫] وكذلك [𐩣𐩡𐩫𐩣] أى (ملك) وكذلك في النقوش اللحيانية والثمودية والصفوية ، وتطلق المصادر العربية الاسلامية لفظة (تبع) على ملوك اليمن فهى اذن اصطلاح خاص باولئك الملوك ، مثل لفظة (النجاشي) على ملك الحبشة ، و (قيصر) على ملك الروم و (كسرى) على ملك الفرس ، (جواد علي : المفصل ، جـ٥ ص ١٩٢-١٩٣).

سطوته على المجتمع ، كما جاء في النقش المرسوم (CR 95) أن ابشيم ذمم يدع قدم لديه (سقنى/سراس) يصدق ال فرع بن شرح عث ملك اوسان بن الاله ود [...] تمثالا من ذهب (صلم/ذذ هبن) في معبده النعمان (محرمس/نعمن) لأنه اباه الاله ود امر بذلك (حج/ وقه/ ابس / ودم/ بسالس) [1] ومن هذا هناك شك واضح في أن الفكر السياسي في اليمن القديم ، كان قد عرف تألية الملوك كما في العراق القديم ومصر القديمة والانباط [2].

كما أن استقطاع أجزاء من الأراضى التى يستولى عليها الملك اذا كسبوا حرباً الى الاله وتسجيلها باسم معبده [3]، وإصدار الأوامر لجباية الضرائب للآلهة [4] كل هذه الأعمال تظهر اهتمام الملك بالآلهة أمام الشعب ، وتشحذ الهمة عند اليمنيين لتطبيق كل ما يصدر من الملك على أنه يأتى من الآلهة ، وبذلك تكون للملك سلطات سياسية ودينية أقوى وأوسع حتى من لقب (مكرب) فهو الذى يتولى شؤون الدولة ويحكم الشعب تحت سلطاته السياسية والدينية ، وتقدم لـــه الخدمات في السلم والحرب .

---

(١) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٢٣

(٢) فريزر ، جيمس : أدونيس(تموز) ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ - بيروت (١٩٧٩) ص ٢٥/ الطعان ، عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم ، دار الرشيد ـ بغداد (١٩٨١م) ص ٤٢٤.

(٣) جواد علي : مقومات ، ص ٣٥

(٤) ثريا منقوش : تاريخ الآلهة ، ص ٢٨

والملك هو رئيس الدولة والسلطة العليا فيها ، وهو من الرجال ولم نعثر على اسم (ملكة) للنساء في نصوص خط المسند المتوافرة لدينا ، لكن المصادر العربية ذكرت الملكة (بلقيس) [١]، وما ذكرته الكتابات الأشورية من أسماء الملكات فيعتقد أنهن حكمن العرب الشماليين مثل : شمسى (شمس) وزبيبى (زبيبه)[٢].

والظاهر أن الملك اليمنى كان يقام له احتفال تتويج ، وقد وصلت الينا نصوص تدل على أن الملك حين تنتقل اليه الملوكية ، يذهب الى محفد (ألود) [ꩠꩡꩢ] وهو حصن ، فى موكب رسمى ضخم ليعلن عن تتويجه ملكاً ، وكما حدث في مملكة حضرموت ، ويلقب هناك ، ويقولون عن ذلك (هملقب) [ꩠꩣꩡꩤꩥ] أى تلقب ، ويحضر هذا الاحتفال كبار رجال الدولة ورجال من الدول والحكومات الأخرى [٣] ، وعندئذ يعلن لقبه ، فكانوا يتخذون لهم لقبا بسيطا يذيلون به اسمهم مثل (فلين) في (يدع اب فلين) أحد ملوك حضرموت ومعناه القياض و(يين) في (يدع ال بين) اى البين أو الواضح و(نمرن) في (رب شمس نمرن) معناه (النمر) كما

---

(١) للتفصيل ينظر : ليلى صباغ : المرأة في التاريخ العربى - دمشق (١٩٧٥م) ص ص ١١٥-١٢٧

(٢) الوائلى ، فيصل : تاريخ العرب القديم في النصوص الأشورية ، من كتاب (الذكرى والتاريخ) ص ص ٣٥ - ١١٧ الكويت (١٩٧٨) ص ص ٨٥-١٠٩.

(٣) Res 4914 , 4915 , 4916 مهران : دراسات ص ٢٣٩/ جواد على : الفكر السياسى عند العرب ، بحث من كتاب (إعادة كتابة التاريخ) (ص ص ٤٠-٥٥) بغداد (١٩٨١م) ص ص ٤٨-٤٩ .

استخدموا الألقاب الالهية مثل (يثع) المنقذ و(يصدق) الصادق أو العادل ، و(وقه) الحبيب أو الأعز و(ريام) السامي ز(نبط) المضيء [1].

كما أنه لم نقف على صورة تاج توج رأس ملوك العرب الجنوبيين ما عدا صورة لتمثال الملك الأوساني (معدال سلحان بن يصدق ال) حيث زين بتاج بسيط جدا ، كذلك عثر على نقود يمنية ، طبع عليها صور الملوك منها نقود تعود الى الملك كرب ال وتر (٦١٠-٦٠٠ق.م) من غير تاج ، وكل هذا لا يمكن أن يكون بمثابة دلاله على أنهم لم يلبسوا التيجان [2] فقد كان لبس التاج معروفا عند العرب ، وقد جاءت لفظة (تاج) في نقش النمارة [3] الذي يعود الى الحيرى امرىء القيس بن عمرو (٢٨٨-٣٢٨م) .

وكان للملوك اليمنيين قصور تكون دارا لهم ومقرا للحكم وموظفون يقومون بادارة أمور الحكم ، ومنها قصر (غندت) [[illegible]] أي (غمدان) وسلحن [[illegible]] أي ساحان : سلحين وكان لحمير قصر

---

(١) جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ، ص ١٥٧/ ثريا منقوش : تاريخ الآلهة ، ص ٤٣/ جواد علي : المفصل جـ٥ ص٢٠

(٢) Pirenne, J. Le Romaume, p. x1

Margeliouth, D.S: Two south Arabien Inscription-ondon (N.D) p. 4-5.

(٣) رينيه ديسو : العرب في سوريا ، ص ص ٣٣-٣٤/ Rothstein , G

Die Dynastie der Lachamiden in al-Hire-Berlin (1889) p 129

اطلق عليه ـ (النمارة) نسبة الى بلدة (نمارة) باقليم (حوران) جنوب شرقي "دمشق"

(ذردن) [1] [𐩭𐩧𐩵𐩬] أى (نوريدن: نوريدان) بظفار [2] وهذا القصر أصبح بعد ذلك مدينة عرفت بمدينة (ريدان) وفى النقوش نرى الملك نشأ كرب يهأ من (٢٥٠-٢٠٠ ق.م) يقيم في قصر (سلحين) بمارب [3].

وفى النقش الموسوم (RES 2973) وهو من نقوش معين ، يشير الى أراض خاصة للملك (أرض ملكن) [𐩱𐩧𐩳 | 𐩣𐩡𐩫𐩬] أى (أرض الملك) [4].

وليس بمستبعد أن يكون للملك إمضاء خاص به ، مثل الطغراء (امضاء فيه دمج للحروف بطريقة جميلة ومعبرة) التى عثر عليها في نهاية نقش الأكمر (E 77) [5].

ومثل طبيعة أنظمة الحكم القديمة ، كان نظام الحكم الملكى في اليمن وراثياً ، والشيء المميز في هذا النظام من الأنظمة الأخرى ، هو أن ولى العهد (الابن أو الأخ) كان يحمل لقب ملك الى جانب الملك

---

(١) اثارة شرق تعز الى صنعاء عب نقيل سمارة ، وعلى سطح جبل اسمه (ريدان) (عبد الله : أوراق (بغداد) ص ١١٧).

(٢) جواد على : المفصل جـ ٥ ، ص ٢٣٢

(٣) JA 561, 559

(٤) ريكمانز ، ج : السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة ، ترجمة : خالد العسلى ، مجلة (العرب) مج ٧ جـ٢ (ص ص٩٦ـ ١١١) الرياض (١٣٩٢هـ) ص ١١٠.

(٥) الارياني ، مطهر على : نقشان من الأكمر ، مجلة دراسات يمنية ع ٤٧ ، (ص ص ٥٢ـ ٧١) صنعاء (١٩٩٢م) ص ٥٥.

الشرعى ، يشاركه الحكم ومثال ذلك (ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكى سبأ وذوريدان) (٢٦٠-٢٨٠م) [١] كذلك كان يتلقب أكثر من واحد فى أن واحد من أبناء واخوان الملك ، على الرغم من أن العادة الملكية وراثية تنتقل من الآباء الى الأبناء (الابن الأكبر) وبعد الاخوان ، إلا إذا نص الأب غير ذلك [٢] ، وربما أن ذلك هو اشارة الى أنهم من أعضاء الأسرة المالكة ، وأن الملك الشرعى أراد بذكرهم معه ، تدريبهم على تسيير دفة بعض الأمور والأعمال المهمة الملكية ، واستعدادهم من بعده لتبوّء سدة الحكم ، وحتى يكونوا قد خبروا أمور الملك إذا انتقل الحكم اليهم ، وقد يدل على إجراء ادارى ملكى لتوزيع بعض المسؤوليات الخاصة بالملك ، يقصد من ورائه تخفيف الأعباء عن الملك أو لعدم قدرته لسبب من الأسباب مثلاً : ضعف شخصيته أو لمرضه أو لعدم كفايته في القيام بأعمال الدولة كلها [٣]، وربما هؤلاء أوكل لهم (الملك الشرعى) مهمة الاشراف على القبائل (الشعوب) لمتابعة نشاط ما ، كالاشراف على شؤون الصيانة وترميم السدود مثلاً ، أو هم من الحكام المحليين منحهم (الملك الشرعى) لقب (ملك) أو أن تعدد من يحمل لقب ملك ، قد يعبر عن فئة متميزة وظيفياً يحظى أفرادها بلقب (ملك) أو (ملوك) يتمتعون بامتيازات خاصة ، ولكنها مقننة قياسا بامتيازات (الملك الشرعى) كانت هذه الظاهرة نظاماً متكاملاً يجمع مئات الالقاب الادارية

---

(١) Groimann: Arabien, p. 128/ Jamme, A. Sabaen Inscriptions, pp. 646-648

(٢) جواد على : أصول الحكم عند العرب ، مجلة (المجمع العلمى العراقى) مج ٣١، جـ ٢- بغداد (١٩٨٠م) ص ٤٩

(٣) ن.م

- السياسية ، نستدل أحياناً من مفهومها أو دلالاتها أما على سلطة مركزية قوية أو على إمارة محلية [١] ، كما أن بعض الاقيال من يحمل لقب (ملك) حاكماً محلياً ، أو عندما يتولى حكم الدولة ومثال ذلك تولى (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد) حكم دولة سبا تحت لقب (ملك سبا وذو ريدان) بعد أن كانا (قيلين) لبنى جرة [٢] وربما ذكر هؤلاء والملوك في النقوش لا يدل على مشاركتهم الفعلية في الحكم [٣] .

ومن مميزات نظام الحكم الملكى في اليمن أن اللقب السياسى يتغير نتيجة للصراع العسكرى من لقب بسيط الى لقب مزدوج كما في دولة سبأ، فقد كان الملك اليمنى قد تلقب في البدأ بلقب (ملك سبأ) سنة (٦١٠ ق.م) في أثناء عهد (كرب إل وتر) وفى سنة (١١٥ أو ١٠٩ ق.م) حمل الملك لقب (سبأ وذو ريدان) حتى سنة (٣٠٠م) [٤] حيث تغير اللقب الى (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) بعد أن امتد سلطان الملك على مناطق أخرى فشملت (حضرموت ويمنت) ، ويمنات (يمنت) هو النصف الجنوبى من مملكة حضرموت على رأى فون فيزمن وماريا هفنر[٥] (Von Wissmann and M . Hofner) وأول من حمل هذا

---

(١) الكثيرى : نظام الحكم ، ص ص ٧١- ٧٢

(٢) بافقيه : موجز تاريخ اليمن ص ٣٩ / وهناك اشارة من امكان حلول قيل مكان ملك (الحميرى ، نشوان بن سعيد . قصيدة (ملوك حمير واقيال اليمن) تحقيق : اسماعيل الجرافى وعلى المؤيد ، دار العودة - بيروت ودار الكملة - صنعاء ، ط٢ (١٩٧٨م) ص ١٥٨).

(٣) جواد على ، اصول الحكم ، ص ٤٩

(٤) النقش الموسوم (JA 629)

(٥) Wissmann and Hofner : Beitrage , PP . 435- 486

اللقب هو الملك شمر يهرعش الثالث ، وفي عهد الملك أب كرب أسعد (الكامل) وابنه حسان يهأمن (٣٧٨-٤١٥م) أضيف الى اللقب اضافة جديدة ، فأصبح اللقب منذ هذا العهد هو (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهما في الطود و التهائم) حتى الاحتلال الحبشي سنة (٥٢٥ م) الذي الت فيه الأوضاع الداخلية الى التجزئة والتفرقة [١].

المجالس التشريعية و القبلية في مرحلة حكم الملوك :

لم يكن ملوك العربية الجنوبية ملوكاً مطلقون لهم سلطات مطلقة وحق الهي كامل في ادارة الدولة على نحو ما يريدون [٢] ، ولكنهم كانوا ملوكاً يستشيرون الاقيال والأذواء وسادات القبائل وكبار رجال الدين فيما يريدون عمله ، لاتخاذ قرار بشأنه [٣] وهو ما موجود في دولة قتبان ، وكذلك في دولة سبأ الا أنه غير واضح [٤].

حول يمنت ويمنت) والآراء المختلفة ينظر مهران : دراسات ٢٣٥-٢٣٦

(١) Wissmann : Zur Geschichte , taf III A Himyar , Ancient History , P. 495

(٢) جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ، ص ١٥٧

(٣) Grohmann : Arabien , P. 128 .

(٤) موسكاتي : الحضارات السامية ، ص ١٩٧ / جواد علي : أصول الحكم ، ص ٥٢ Gl 1606 / Grohmann : Arabien , P 129

ان نظام الاستشارة هذا هو قريب في ممارساته من النظام (الديموقراطي)[1] في الوقت الحاضر ، الا أننا نجد فوق هذا كما يقول (رودكاناكيس) نظاما آخر هو سلطات الملك ، حيث كانت القرارات جميعا تصدر بناء على رغبة ملكية ومتفقة مع توجيهات الملك [2] ، وهذه الصورة موجودة في العراق القديم ، فقد كانت سلطة الملك مقيدة برغبات الآلهة وأوامرها ، وبقرارات مجالس المدن القضائية و بالقوانين [3] .

اذن ان هذا النظام هو حالة متطورة للتوافق بين الحكم السياسي و النظام القبلي ، وحالة مستمدة من الواقع الاجتماعي والاقتصادي لليمن ، ويرى (الدكتور جواد علي) أنه نظام (تقدمي) فيه رأي وحكم الشعب ومشورة [4] والشورى عرفت في تاريخنا القديم اذ يدل محتواها اللغوي العام على الأخذ برأي الآخرين مقابل المحتوى العام لكلمة (الديموقراطية) لذلك فانها تمثل تراثاً حضارياً قديماً للعرب ، أخذ بمبادئه الأولى عرب العراق القديم في حدود الألف الأولى قبل الميلاد [5] وصداها في دار (الندوة) في مكّة [6] التي بناها (قصي) نحو القرن الخامس الميلادي [7] .

---

(١) الديموقراطية (democracy) بمفهومها السياسي الحديث ، تعني حكم الشعب نفسه بنفسه ، وهي من الناحية اللغوية مشتقة في الأصل من الكلمة الاغريقية (Demokratia) المتكونة من (Domas) الشعب و (Grates) الحكم

(٢) رودو كاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٣٤

(٣) عامر سليمان : القانون في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، ط٢ - بغداد (١٩٨٧م) ص ١٣٧

(٤) جواد علي : أصول الحكم ، ص ٥٣

(٥) عبد الكريم عبد الله : مقارنة بين أنظمة الحكم ، ص ٥٣ / ففي الأصول اللغوية في العراق القديم ، نرى الفعل السومري المركب (Si - Sa) الذي من معانيه (أن يكون

كذلك أن ظاهرة وجود الاستشارة والمجالس الاستشارية كانت شائعة عند العرب عموما قبل الاسلام ، فنرى في دولة تدمر[٣] مجلسين الأول مجلس الشيوخ (boule) بولي ويضم أصحاب الجاه والثروة والسن والثاني مجلس الشعب (demos) ويضم أفراد القبائل البالغين كافة[٤] وفي دولة لحيان[٥] مجلس يدعى (هجل)[١] ويضم هذا المجلس في عضويته وجوه الناس وساداتهم من أعيان المدينة والقادة العسكريين وكبار التجار.

مستقيما أو حقا) وللمشاورة والتداول في الرأي تأتي لفظة (Ma – La – g) باللغة السومرية وتقابلها في اللغة الاكدية (Ma – La – Ku) ومعناها مداولة أو مشاورة، ومنها الاسم (Mi-I-Ku) ومعناها (رأي – مناقشة – مشورة)

MDA . P. 91 No 112 . P.131. No.278

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، تحقيق: همام سعيد ومحمد عبد المالك ، مكتبة المنار – الزرقاء (الأردن) (١٩٨٨م) مج١ ، ص ص ١٧٩-١٨٠

(٢) هيكل ، محمد حسنين: حياة محمد – القاهرة (١٩٥٦م) ص ص ٩٥-١٠٦

(٣) العلي ، صالح أحمد: محاضرات في تاريخ العرب (الجزء الأول) دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل (١٩٨١م) ص ٥٢ / البني ، عدنان: الفن التدمري ، سلسلة تاريخ الفن في سورية (٣) مطبعة الانشاء – دمشق(لا ت) ص ١٢

(٤) دولة تدمر – بالميرا – (Palmyre) ظهرت على نهر الفرات في بلاد الشام وكانت محطة للقوافل التجارية ، ورد أول ذكر لها في الرقم الآشورية في مطلع الألف قبل الميلاد ، ويعتقد أن نظام الحكم الملكي قد ظهر خلال حكم الأسرة السيفيرية – ذات الأصول العربية – للامبراطورية الرومانية من سنة ١٨٣-٢٣٥م، وانتهت هذه الدولة على يد الامبراطور الروماني أورليان سنة ٢٧٣م (البني : الفن التدمري، ص ص ٥-١٥)

(٥) لحيان، مملكة صغيرة ، ظهرت في منطقة بدان (د د ن) العلا في الوقت الحاضر ، اختلف في بداية ظهورها ونهايتها، ويعتقد انها ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد ، ويشار الى انهم من أصل جنوبي ، كما جاء في لفظة لحيان في نقوش المسند (الذكر دراسات ، ص ص ٣٧٩ - ٣٨٩)

فكان للملك اليمنى مجلسان ، مجلس القبائل (الشعوب) ومجلس استشارى يختارهم الملك ، ويقتصر التمثيل على أهل الرأى والمشورة من أصحاب المنزلة والأملاك ، فهو لم يكن يمثل رأى الشعب تمثيلا تاما [١]، إلا أنهما يحدان من سلطات الملك الى حد ما [٢] ، وعلى الرغم من ذلك كان الملك يصدر القرارات لوحده ، فمثلا إصدار الملك المعينى قرارا يتعلق بزواج المعينيين من سكان مستوطنة ديدان (العلا) [٤] ، اتخذ في مناسبة أخرى قراراً لوحده ، ولكن باسم الشعب كله [٥] ، ويحتمل ظهور هذه المجالس في بداية ظهور دولة قتبان (القرن السابع والسادس ق.م).

فالمجلس القبلى (القبائل) هو هيئة تنفيذية ، يكون أغلب أعضائه من رؤساء القبائل ، يقوم على ترتيب منظم في عضويته، أى تتدرج أسماء القبائل فيه بحسب الزعامة أولاً ، ثم أصحاب الأملاك (طبن في القتبانية ، مسخنن في السبئية) ثانيا وتأتى القبائل المنطوية الأخرى وسكان المزارع والمراعى ثالثاً [٦].

---

(١) Caskal , W.: Lihyan und Lihynisch, p.109 No. 71/5, pp. 113-114 No. 77 / 6-7 , p.121 No. 87 / 3 , p. 124 No. 91/7.
جواد على: الفكر السياسى، ص ٥٠

(٢) جواد على : المفصل ، ج٥ ، ص ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ص ١٧٥-١٧٦.

(٤) RES 3699

(٥) Grohmann: Arabien, p. 128/ RES 295214

(٦) رود كانسيس : الحياة العامة ، ص ١٣٤/ ليس في النقوش ما يشير إلى كيفية حصول الشخص على حق العضوية أو انتخابات على طريقة التصويت ، ويظهر العضوية كانت على أساس الوجاهة والمكانة والثراء وقوة الشخصية والزعامة ، ولن

وينعقد هذا المجلس بدعوة من الملك في العاصمة مرتين في العام الواحد [1] ويعزا السبب الى أن في الاجتماع الأول تناقش المقترحات والقرارات التي تشرعها ، فتشبع مناقشة ، أما في الاجتماع الثاني ، فان القوانين التي أصدرها الملك بناء على ما نوقش من مقترحات في الاجتماع الأول ، تظل غير نافذة ما لم يوافق عليها من المجلس القبلي ، وهو ما يعقد لأجله الاجتماع السنوي الثاني [2].

وكان مجلس القبائل (القبلي) يتناول في اجتماعاته أموراً تهم السياسة الداخلية منها اعلان الحرب أو عقد السلم ، أو أموراً تهم السياسة الخارجية أو تغييرا يطرأ على النظام الاقتصادي للدولة ، وبعد انتهاء جلسات مجلس القبائل ، يوكل اعداد القوانين وتنفيذها الى هيئة أخرى ، اعضاؤها أقل عدداً من الهيئة السابقة ، وذلك ضمانا لسرعة التنفيذ ، وقد يعفى هذا المجلس من ممارسة مهامه في ظروف معينة – منها الحرب – ويحل محله المجلس الاستشاري [3].

أما المجلس الاستشاري الذي يعرف بالنقوش باسم (مرود) [[illegible]] فهو يقدم الراي والمشورة للملك ، وقد عرف في معين بـ (مزود/منعن) [[illegible]] أي (المزود المنيع)

عدد أعضاء المجلس لم يكن ثابتا ، والقرارات كانت بالأكثرية وإذا وافق الملك عليها اكتسبت الصيغة القانونية ، ووضعت بصورة أوامر ومراسيم وقوانين لتعلن للناس ، وليكون العمل بموجبها (جواد علي : المقومات ، ص ص ٥٥-٥٦)

(١) روبنز كاتاليس : الحياة العامة ، ص ١٣٣

(٢) الكثيري : نظام الحكم ، ص ص ١١٨-٢١٩

(٣) روبنز كاتاليس : الحياة العامة ، ص ص ١٣٥-١٣٦

عالى الشأن والمكانة ، وكان في سبأ وحضرموت وقتبان مجلس استشارى عرف بـ (مزود/مدمن) وعرف أعضاؤه بـ (أزود) [𐩱𐩹𐩥𐩵] أى (أسواد = سادة) لتميزهم من غيرهم من الناس ودلالة على التقدير والاحترام.[1]

أما أعضاؤه فيتكونون من الملك والأشراف من كبار الملاكين ومن طائفتين لا يمكن تحديدهما بالضبط [2] ، وربما يمثلان أصحاب الأملاك أو الموظفين ، ويرجح أنهما من ممثلى الملاكين أو من الموظفين [3] ، وأعتقد أن الطائفة الأولى من نواب الملك على المدن والمناطق ، أما الطائفة الثانية فهم كبار موظفى الدولة من عسكريين ومدنيين .

ويلاحظ أن من صلاحيات المجلس الاستشارى فضلا عن اصدار القوانين ، استغلال القوانين القديمة ومراعاتها وربما اجراء التعديل عليها، كما كان له الحق أيضا في تنظيم استخدامها وكان يعلنها باسم الملك ، كما كان من حقه أيضا اصدار العفو عن المحكوم عليهم ، سواءاً أكان هذا العفو كليا أم جزئياً [4].

كما كان للمجلس مهمات ادارية متعددة الى جانب وظيفته الاستشارية، حيث يقوم بمهمة تنظيم دفع الضرائب والاشراف على

---

(١) جواد على : أصول الحكم ، ص ص ٥٥-٥٦/ Grohmann Arabien P 128/ HA 192, 199, G1 1150

(٢) ينظر النقش (HA 51)

(٣) رودو كناكيس : الحياة العامة ، ص ١٣٤

(٤) رودو كناكيس : الحياة العامة ، ص ١٣٥

العقارات ، وتنظيم استصلاح واستثمار الأرض الزراعية ، ومتابعة تنفيذ القوانين الزراعية وإقرارها ، وكذلك تبليغ القبائل بالقرارات والقوانين الصادرة من المجلسين ، فهو إذن يُعد (مجلس الدولة) كما في الوقت الحاضر [١].

وقد كانت كل الإجراءات الإدارية والقوانين في مجلس القبائل والمجلس الاستشاري (مزود) تصدر باسم الملك ، وهذا عامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب [٢].

وإلى جانب المجلسين كانت هنالك مجالس صغيرة ، وهي من مميزات وسمات الحكم السياسي في اليمن ، وتذكر هذه المجالس الصغيرة بكثرة في النقوش [٣] ، وبعض هذه المجالس محلية مثل مجلس الثامنة – ثمنيتن [[illegible]] المؤلف من ثمانية أشخاص ، كان يدير مدينة – هرسم – [[illegible]] أي (هرم) مع – ابعل هجرن– [[illegible]] أي (سادة المدينة) وقد أصدر قانونا– تنخيث تنخيو– [[illegible]] لمعاقبة المخالفين والمستخفين بالقوانين في هذه المدينة ، الذين لم يراعوا حرمة مدينتهم ، ولا أمر إلههم

---

(١) م ن ، ص ١٣٣

(٢) م ن ، ص ١٣٥/ وكانت هذه الاجراءات والقرارات توقع في الغالب بلفظة (مثبت) [[illegible]] من لسل (ثبت) وذلك دلالة على الموافقة والتأييد بصحة القرار ، وأن القرار قد ثبت وصار أمرا إلزاميا واجب التنفيذ (جواد علي المفصل ج ٥ ص ٢٢٦)

(٣) مثلا ينظر G1 1571/3

أ- المرحلة الأولى:

تقترن المعلومات الأولى عن تاريخ اليمن ، بذكر سبأ في القرآن الكريم [1] والتوراة [2] ، ويعود هذا الذكر الى أوائل الألف الأول ق.م (القرن العاشر) وقد أثبتت الدراسات أن المستوطنات الأولى ظهرت وتركزت في المنطقة الشرقية - فضلا عن التجمعات الاستيطانية الثانوية في باقى أراضى اليمن - من اليمن وعلى شكل هلال خصيب يمتد من شمال وادى حضرموت الى منطقة (نجران) وليس بمستبعد أن من ضمن هذا الهلال منطقة الفاو [3] (القرية) [4] وقد أطلق المستشرق بيستون (Besston) على حضارة هذا الهلال بـ (حضارة صهيد) [5] نسبة إلى الجزء الجنوبى من صحراء الدهناء (صحراء الجنوب) التى تعرف بالربع الخالى (رملة السبعتين في الوقت الحاضر) لخلوها من الناس ، وكانت تعرف قديما بمفازة (صهيد) [6] ويعرف قسمها الجنوبى (الأحقاف) واطلق عليهما (الهمدانى) فلاة اليمن وغائطه ، وقد حددها بقوله (أما فلاة اليمن

---

(١) سورة النمل ، رقم ٢٧ ، آيه ٢١.

(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ١٠ ، آيه ٧ ، ٢٨ الاصحاح ٢٥ ، آيه ٣/ سفر اخبار ايام اول ، الاصحاح ١ ، آيه ٩.

(٣) غالب : عرض موجز ، ص ١٥٠.

(٤) تبعد قرية (الفاو) عن نجران (٣٠٠ كم) الى الشمال الشرقى ، كتاباتها تعود الى القرون القريبة من الميلادى ، سكنتها قبائل كندة ومذحج (روبان، كرستيان : انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثانى الى القرن العاشر الميلادى ، ترجمة على محمد زيد ، مجلة دراسات يمنية) ع٢٧ (ص ص ٨٥-١٠٧) صنعاء (١٩٨٧م) ص ٩١

(٥) بيستون : لغات النقوش ، ص ٦٧.

(٦) الحموى : البلدان ، مج ٢، ص ٤٤٨.

وخلطه فانه صهيد) ، وهى ثلاثة تتفرق من الدهناء من ناحية اليمامة والفلج [1] ويشرع عليها جرز [2] اليمن من مصامة [3] بنى عامر بناحية ترج فتثليث ، فيما بين تثليث ودثينة وتفرق هذا الثلاثة بين جزر اليمن من أسافل هذه الأودية وبين حضرموت من أربع مراحل و خمس فيما بين نجران وبيحان ، وأما ما خلف نجران الى الشمال فأكثر لأن صهيد يقبل من فرقين (طريقين) من الدهناء أحدها من شرقى اليمامة ويبرز ، الثانى غربى اليمامة وما بينهما وبين جبل الحضن [4] ، فشرقى بلد بنى هلال وشرقى أعراض نجد تبالة وترج وبيشة [5] حتى يصدر عن المصامة [6]، ويعتقد (بوريس زارنيز) هنالك بعض بقايا آثار الطرق القديمة التى كانت تقطع (صهيد) ومنها طريق بيرين- المهرة [7].

وقد ظهرت معظم الحواضر الرئيسية القديمة حول تلك المنطقة (صهيد) وعند مخارج الأودية القادمة من المرتفعات المحيطة بها ، منها مارب (حاضرة سبأ) على وادى (أذنة) وشبوة (حاضرة حضرموت) عند نهاية سلسلة أودية غرمة (العطف) وقرنو (حاضرة معين) في أطراف

---

(١) مدينة بارض اليمامة لبنى جعدة وقشير وكعب بن ربيعه ، فيها طريق يربط البصرة باليمامة يسمى طريق البصرة (الحموى : البلدان ، مج ٤ ، ص ص ٢٧١-٢٧٢)

(٢) جزر : وهى الأرض التى لا تنبت أو اكل نباتها وقطع ولم يصبها المطر (الهمدانى : الصفة : ص ١٥٢)

(٣) مصامة : مقام او موضع (الحموى : البلدان ، مج ٥ ، ص ١٣٦)

(٤) الحضن : جبل في أعلى نجد (الهمدانى : الصفة ، ط. الأكوع ص ١٦٥)

(٥) بيشة : اسم قرية في واد كثير الأهل من بلاد اليمن (الحموى : البلدان مج ١ ، ص ٥٢١)

(٦) الهمدانى : الصفة ص ١٦٥

(٧) البحث التاريخي والاثري بمحافظة ذمار (١٩٩٢-١٩٩٤م) مجلة (المؤرخ العربي ع ٥٣) ص ص ١٥٥-١٦٠ ، بغداد (١٩٩٦م) ص ١٥٧

(الجوف) وتمنع (حاضرة قتبان) على وادى بيحان ومسور (حاضرة (اوسان) على وادى (مرخة) وعلى وادى الدواسر وفي الشمال تقع الفاو (القرية : كهل) [١] وكانت المزارع تحيط بهذه الحواضر وقد أنشأت من أجلها أنظمة رى متطورة مثل (سد مأرب) وجمعت هذه الحواضر بين صفات المحطات التجارية على طرق القوافل والمراكز التجارية التى تجمع فيها السلع ومنها توزع ، والقواعد الادارية التى تدار من خلالها شؤون الدولة [٢].

يمثل تاريخ وحضارة سبأ عمود التاريخ اليمنى ، بل إنه ليس في اليمن كله ما يضاهي تاريخها ، فهى أهم وأكبر تكوين سياسى [٣] ، مرت سبأ في هذه المرحلة بدورين هما دور المكاربة ودور الملوك ، وكانت أول اشارة صريحة لسبأ جاءت في (حوليات الأشوريين) من عهد الملك تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) كما جاء ذكر المكرب (يثع أمر) من جملة من دفع هدية (اتاوة) الذهب والبخور الى الملك سرجون الثانى (٧٢١-٧٠٥ ق.م) كما دفع المكرب السبئى (كرب ايلو) الهدية الى الملك سنحاريب (٧٠٦-٦٨١ ق.م) [٤].

---

(١) ينظر الخارطة رقم (٢)

(٢) بافقيه : موجز تاريخ اليمن ص ٢١.

(٣) عبد الله : أوراق (بغداد) ص ص ٨-٩.

(٤) Philby: The background of Islam, p. 32/ Grohmann : Arabien p. 249.

مارس السبئيون في هذا العهد الزراعة والتجارة ، وكانت قوافلهم التجارية تصل إلى بلاد الشام وذلك في نحو عام (٩٢٢ ق.م) [١] واتخذت (مارب) عاصمة لهم منذ عهد (يدع ال ذرح) حكم عام (٧٨٠ ق.م) [٢] واهتم المكاربة ببناء المعابد وتقديم القرابين للآلهة [٣] ، وتحصين المدن وتوسيعها [٤] وتحسين أنظمة الري وبناء أول سد واستصلاح الأراضي الزراعية [٥] ، كما قاموا بالحملات العسكرية ضد القبائل والدول اليمنية المعاصرة لهم [٦] . وأشهر هذه الحملات حملة آخر المكاربة وأول الملوك كرب ال وتر (٦٢٠-٦٠٠ ق.م) وقد سجلت هذه الحملة في نقش وسم عند العلماء بنقش النصر أو صرواح [٧] ، ويعد من أهم وثائق تاريخ جنوب الجزيرة العربية ، وهو وثيقة قومية مهمة ، لأنه كشف لنا عن البعد القومي الوحدوي للأعمال التي قام بها (كرب ال وتر) من دمج الكيانات الصغيرة والكبيرة المنتشرة في كيان كبير واحد ثم أعاد تنظيم العلاقات الاقتصادية والسياسية بين السلطة المركزية والقبائل ، وجعلها

---

(١) Gromann Arabien, p 25

(٢) مارب : مريب ومرب في النقوش CIH 19/6 RES 1389/4
وعند الهمداني ، فضلاً عن مارب موضع قال (مارب ومريب قبلتان من العرب العاربة) الاكليل (جـ٨) الاكوع ص ١٠٤

(٣) Philby The Background of Islam, p. 37

(٤) Ibid, p. 37

(٥) Ibid, p. 141

(٦) Ibid, p. 37

(٧) ورقم عند غلازر = (Gl 1000/AB) وفي الريتوار بـ (RES 3945- 3946)

أكثر ملائمة ومواكبة للتغيرات التى أحدثها في أجهزة الدولة ، كما أنه غير لقبه بعد هذه المتغيرات من (مكرب) الى (ملك) (١).

ومن أهم الدول المعاصرة لسبأ التى قاد (كرب ال وتر) حملاته العسكرية عليها دولة (أوسان) [𐩱𐩥𐩪𐩬] التى ظهرت جنوب قتبان على وادى مرخة (٢) ، وعاصمتها مدينة "مسور" (٣) وميناؤها (عدن) ومن أهم مدنها أرض (عود) و (مضحى) و (دثينة) (٤) و (تقض) و (أبين) التى يعتقد أن فيهما مدينة (خنفر) القديمة (٥) واشتهرت (أوسان) بتجارة (المر) (٦) وقد توسع نفوذها حتى عرف الساحل الشرقى من افريقية بـ (الساحل الأوسانى) (٧) ومن آثارها العثور على ثلاثة تماثيل تعود الى ملوكها (٨) ، وقد قامت جاكلين بيرين (J. Pirenne) (٩) بوضع سلسلة زمنية قصيرة لهم ، وكذلك كامور (Kammere) (١٠) ، ونظم(الدكتور منذر البكر) (١) سلسلة على النحو الآتى :

---

(١) البكر : دراسات ، ص ٢١٨/ثريا منقوش : دولة معين ، ص ١٦٢.

(٢) Pirenne: Le Royaume, p.130

(٣) Wissmann and Hefner: Beitrage, p. 58

(٤) تعرف اليوم بالمحافظة الثالثة

(٥) Ibid, p. 68,64,77 / خنفر = جعار وهى اليوم تابعة في الادارة الى يافع السفلى

(٦) Grohumann: Arabien, p.9

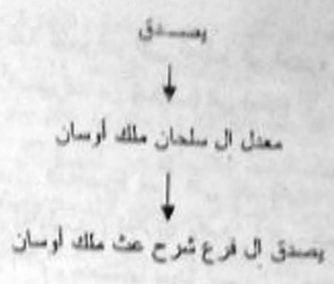
(٧) The periplus, ch. 15 , 41

(٨) Margelicuth : South Arabien , P.4-5

(٩) Pioenne : Le Royaume , P.139.

(١٠) على الشكل الآتى :

- يصدق ال معد ال فرعم فرحات - معد ال



كما وضع فلبي (Philby) [٢] قائمة لملوك اوسان ، ويعتقد أنها انتهت بوصفها كياناً سياسياً نحو سنة (١١٥ ق.م) حيث ضمها "ال شرح يحضب" ملك (سبأ وذوريدان) الى مملكته ، وهناك من يرى غير ذلك [٣].

ثم يتحدث النقش (G1 1000A ، 10-17) عن حملته على منطقة الجوف وهي أرض سهلية ممتدة بين نجران وحضرموت تسقيها مياه وادي الخارد [٤] ، وقد ظهرت فيها دولة معين ، وعاصمتها (قرنو) [ϕ (ᛋ ᛋ ⵀ] ومن مدنها يثيل [٥] ونشق [١] وهرم [٢] ونشن [٣] وكمنهو [١]

- يصدق ال فرعم　　　- عم يثع غيلان
- مارتوم　　　- زيبن

Petra et La Nabateene , Paris , Paul Geuther ,

(١) درلسك ، ص ١٥٠ / دولة اوسان ، ص ١٣٨

(٢) Philiby : The Background Of Islam , P 144

(٣) Grohmann Arabien , P 27/ Wissmann and Hofner : Beitrage P 72/Pirenne : Le Royaume ,P148

(٤) البكر : درلسك ، ص ١٥٦

(٥) وردت في عدن نقوش معينة بـ (عبر) [ᛋ (ᛋ ᛏ ᛋ] مثل Res 2952L2 ,29651/1

وقد أثرت معين تأثيراً كبيراً في التجارة العالمية آنذاك ، وكانت لها صلات تجارية واسعة فقد كان لها وجود في ديدان [5] [𐩵𐩡𐩫] العلا في الوقت الحاضر ، كما عثر على نقوش معينة في اور والوركاء (العراق) وجزيرة (ديلوس) في بحر ايجة [6] كذلك في مصر [7] ، وقد

ونقوش سبئية CIH 609 /4 , 4658/5 , JA 619/9

وتسمى عند الهمداني (براقش) الاكليل (جـ٨) الاكوع ص ص ١٧٥-١٧٨ حتى الوقت الحاضر موقع على حافة وادي فرضان شمال قرية (حزبة درب الصبابي) وجنوب غرب قرية الخلق (الشيبة ، عبد الله حسين : حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٧ (ص ص ٨٦-١٣٢)صنعاء (١٩٨٩م) ص ١٧

(١) في النقوش نشقم [𐩬𐩦𐩤𐩣] نشق (G1 1000A /14) وعند الهمداني تسمى (البيضاء) الاكليل (جـ٨) نبيه أمين فارس ، ص ١٠٤ .

(٢) وتسمى كذلك عند الهمداني : م . ن ، وهي قرية الحزم في الوقت الحاضر

Wissmann and Hofneb : Beitrage , P . 140

(٣) نشن [𐩬𐩦𐩬] نشان في النقوش(G1 1000A /15) وعند الهمداني تسمى (السوداء) الاكليل (جـ٨) نبيه امين فارس ص ١٠٤ ، وهي قرية (الخربة السوداء) في الوقت الحاضر (باقفيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٤٢) .

(٤) كمنهو [𐩫𐩣𐩬𐩠𐩥] في النقوش (G1 1000A /15) وعند الهمداني (كمنا) الاكليل (جـ٨) نبيه أمين فارس ، ص ١٠٤ .

للتفصيل عن مدن معين ، ينظر :

Al – scheiba , abdallah : Die Ortsnamen In Den Altsudarab – Ischen Inschiriften – Marburg (1982) P 145 (نشق) P 146 P 125 (كمنهو) P 146 (نشان)

(٥) Grohmann : Arabien : P.48 ثريا منقوش دولة معين ، ص ١٥٠

(٦) Philby : The Background Of Islam ,P42

(٧) حوراني ، جورج فضلو : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة السيد يعقوب بكر – القاهرة (١٩٥٨م) ص ٦٠

وضع لملوك معين أكثر من قائمة [1] ، كذلك اختلف العلماء في بداية ظهورها ونهايتها وقد حدد (فيلبى) نهايتها سنة (٦٣٠ ق.م) [2].

كما هاجم (كرب ال وتر) وادى بيحان [3](G1 1000 A/14) وهو صميم أرض دولة قتبان [4] ، التى تقع فى الشرق الجنوبى من صنعاء في الوقت الحاضر [5] وعاصمتها (تمنع) [6] [○ ל ≬ X] ومن مدن قتبان: برم [7] وحريب [8] وذى غيلان [9] ، وقد اشتهر القتبانيون بانتاجهم اللبان

(١) Ryckmans :L'institation , PP 335-336

(٢) Philiby : The Background Of Islam , P , 141 / Albright : The Chronology of anchient , P 15

(٣) هو اهم بقعة أرض بين حضرموت وقتبان ، وما تزال آثار نظم الرى القديمة تشاهد على هذا الوادى حتى اليوم

(philby: The Background of Islam, P. 64.)

(٤) Albright: The chronelogy of Ancient, p. 7

(٥) البكر : دراسات ، ص ١٧٤

(٦) أن موقع (تمنع) انما هو مكان خرائب كحلان (هجر كحلان في الوقت الحاضر) كما أثبتت تلك البعثة الأمريكية – موسسة دراسة الإنسان الأمريكية (The American Foundation for the study of Man) بين عامى ١٩٥٠-١٩٥٢ برئاسة وندل فيليبس وتضم فى عضويتها العالم الأثرى المشهور (وليم وإلبرايت) (فيليبس ، وندل : كنوز مدينة بلقيس قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية في اليمن ، ترجمة : محمد الديرلاى ، بيروت (١٩٦١م) ص ١٠٥)

(٧) وردت في نص يعود إلى أيام الملك (يدع أب ذبيان شهر) عندما شق طريقا جبليا ربما يربطها بمدينة (حريب)/ Grohmann: Arabien, p. 146 Wissmannand Hofner: Beitr:ge, p. 251.

(٨) حريب قرية من مأرب شرق صنعاء ، اشتهرت بصناعة النقود (البكر : دراسات ، ص ١٧٦)

والبخور [٢] ، وقد مرت قتبان بدور المكاربة وكذلك بدور الملوك في عهد يدع أب ذبيان شهر [٣] (٧٥٠-٧٣٥ ق.م) وقد حدد ظهور قتبان في عام ٨٦٥ ق.م ونهايتها عام (٥٠ ق.م) عندما خربت عاصمتها تمنع [٤] .

كذلك سيطر على أودية غرمة (العطْب)(G1 1000A / 8-13) وهى المنطقة التى ظهرت فيها دولة حضرموت ،وتقع شرق بلاد معين[٥] عاصمتها القديمة (ميفعت) [٦] [X O ◊ ? ⵣ] والحديثة (شَبوة) وميناؤها (قنا) وكذلك (سمهرم) [٧] [ⵣ) ⴶ ⵣⵍ] اشتهرت بانتاج (اللّبان) وكان يطلق على ملكها (ملك اللّبان) [٨] ومرت حضرموت بدور المكاربة والملوك ، وأشهر ملوكها (يدع أب غيلان) [٩] ويذكر (فلبى) أن بداية هذه الدولة كان عام (١٠٢٠ ق.م) أما نهايتها فكانت عام (١٢٥م)[١٠] .

---

(١) تعرف اليوم (حجر بن حميد) تبعد تسعة أميال جنوب تمنع (م. ن)

(٢) Philby: the Background of Islam, P: 102

(٣) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٣٤/ RES 3878

(٤) Albright: The chronology of Ancient, p.6/ philips, W. Qataban and Sheba, exploring ancient kingdoms on the Biblical spice riutes of Arabia. London (1955) pp. 72-79.

(٥) Steabo: The Geogaphy, XVI, 4. ch. 3-4

(٦) RES 2687/4, 3869/3, 2640/1

(٧) Wissman and Hofner: Beitrage, pp. 86, 108, 120

(٨) The periplus, ch. 27-32

(٩) Phil by: The background of Islam, p. 144

(١٠) Ibid.

كما سيطر على ممالك صغيرة ، منها مملكة (داهس) [[illegible]] (يافع) وتقع مجاورة لقتبان ، ومملكة (مهامر) (G1 1000A / 7-8) ويعتقد أن نجران هي أرض مهامر [[illegible]] (G1 1000A / 19-20) ، وأشهر ملوكها (عذرال) ، ومملكة أمر [[illegible]] (أمير) وعاصمتها (حنان) [[illegible]] وأشهر ملوكها (سمه وتر) [1] ومملكة (هرم) [[illegible]] وهي مدينة عليها يمكن ملك ، لها بعض الخصائص اللغوية ، ويعتقد ان كمنا [[illegible]] كانت مملكة أيضا ، وتقع في وادي مذاب ولا تزيد مساحتها عن مئة كيلومتر [2] .

وواضح من السرد التاريخي السريع للدول والممالك الأخرى ، أنها خرجت من سلطة (سبأ الأم) بعد نهاية حكم الملك كرب ال وتر (سنة ٦٠٠ ق.م) ودخلت في منافسة معها ، وشاركتها نفوذها السياسي والتجاري ، بل أن كل واحدة من تلك الدول لم تكن أقل شأناً من سبأ [3] ، وعندما نصل الى سنة ١١٥/١٠٩ ق.م حتى نكاد نرى دولة ملوك سبأ ودولة حضرموت تحكم بلاد العرب الجنوبية وأن باقي الدول و الدويلات اذا لم تختف ، فقد أصبحت مدن قوافل .

---

(١) للتفصيل ينظر : البكر ، منذر : دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام (ممالك داهس ، مهامر ، سمعر) مجلة (المورخ العربي) ع٤٠ (ص ص ٢٢٦-٢٣٥) بغداد ١٩٨٩

(٢) جواد علي : اسرار الحكم ، ص ٥٢

(٣) عبد الله : اوراق (بغداد) ص ١٥

ب- المرحلة الثانية:

في سنة (١٠٩/١١٥ ق.م) بدأ التقويم الحميْرى ، وتغير اللقب الملكى من (ملك سبأ) الى (ملك سبأ وذويدان) بعد أن سيطرت قبائل ريدان على الحكم وعلى أثرها بدأ عهد الدول الحميْرية الأولى (١٠٩/١١٥ ق.م - ٣٠٠م) [١] وأخذت هذه الدولة تبرز بوضوح بعد حملة (اليوس جاليوس) الرومانية على اليمن ، التى اخفقت عند مأرب سنة (٢٤ ق.م) [٢] في محاولة للسيطرة على الطريق التجارى البرى و البحرى ، وكذلك على (بلاد اللبّان).

وفى سنة (٢٦-٢٩م) أصبحت ظَفار[٣] عاصمة الدولة بدلاً من مأرب، وانتقل الثقل السياسى والحضارى من منطقة (صيهد) الى الهضبة الجنوبية الغربية (تهامة) اذ أن المناخ أكثر اعتدالاً [٤] .

وفى مطلع القرن الأول الميلادى برزت دولة أقسوم (اكسوم) في الحبشة ، وأخذت تهدد استقلال اليمن [٥] ، وقد احتلت أجزاء من منطقة (عسير) كما قادوا حملة على شواطئ اليمن في أوائل القرن الثانى قبل

---

(١) سعد زغلول : في تاريخ العرب قبل الاسلام - بيروت (١٩٧٥م) ص ١٩٣

(٢) Strabo: The Geography, XVI, 4: ch. 23-24.

(٣) تقع بالوقت الحاضر من يريم (Grohmann: Arabien, p. 15)

(٤) Ibid.

(٥) عبد المجيد عابدين : الحبشة والعرب ، دار الفكر - القاهرة (لا. ت) ص ٢٥

الميلاد [1] ، ويبدو أنها فشلت ، بعدها كانت سبأ (جنور) الدولة الأولى في بلاد العرب ، وميناؤها (موزا : موزع) أنشط الموانئ على البحر الأحمر ، اذ يبلغ نشاطه أضعاف نشاط الميناء الأكسومي المنافس (ادوليس : عدولي) [2] وفي سنة (٢٥٠م) استأنف ملك أكسوم (جدر أوجدت) الهجوم على اليمن الا ان أهل اليمن كانوا لهم بالمرصاد وصدوهم [3] .

وفي الربع الأخير من القرن الثالث ، برز الملك (شَمرْ يُهرعش الثالث بن ياسر يُهنعم) الذي تنسب اليه أخبار كثيرة عن بطولاته وأمجاده في المصادر العربية [4] ، فقد استطاع توحيد اليمن ، وأقام حكماً مركزياً قوياً ، وغير اللقب الملكي الى (ملك سبأ وذوريدان و حضرموت ويمنات) بعد أن ضم مناطق جديدة الى سلطانه وبذلك بدأت الدولة (الحميرية الثانية) [5] التي استمرت حتى الغزو الحبشي لليمن في سنة (٥٢٥م) .

---

(١) الذكر : دراسات ، ص ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

(٢) The periplus: ch. 6, 12-24

(٣) (JA 631)

(٤) ابن منبه : التيجان ، ص ص ٢٣٢ـ٢٧١/ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة (١٩٧٩) جـ ٢ ، ص ص ٩٦ـ٩٧ / الحميري : ملوك حمير ص ص ٩٢ـ ٩٧

(٥) عبد الله : أوراق (بغداد) ص ٢١

وفي سنة (٣٤٠م) استطاع الأحباش من احتلال اليمن لاسيما أن الحبشة أصبحت القوة الثالثة في المنطقة ، واستمر هذا الاحتلال حتى سنة (٣٧٨م) [١] .

بعد ذلك وحد الحميريون جنوب الجزيرة العربية ، في دولة قوية واحدة ، هي أكبر وحدة سياسية انشأها العرب الجنوبيون كما أشار (موسكاتي) [٢] ففي مطلع القرن الخامس الميلادي ، تولى الحكم (أب كرب أسعد) المشهور بـ (أسعد الكامل) (٣٧٨-٤١٥م) ويعكس لقبه سعة نفوذ دولة حِمْيَر في عهده ، فقد تلقب بلقب (ملك سبأ وذوريدان) وحضرموت ويمنات وأعرابهما طوداً وتهامة) بعد أن أصبحت القبائل البدوية في المشرق مجتمعة تحت سلطانه ، وكان اتحاد مملكة كندة [٣] في وسط الجزيرة العربية ، تابعاً له ، وعثر في وادي مأسل الجمح قرب الدوادمي على نقش باسمه ، يذكر أنه قام بحملة مع ابنه حسان يُهامن في أرض معد [٤] .

---

(١) البكر : دراسات ، ص ٣٢٠.

(٢) الحضارات السامية ، ص ١٩٣.

(٣) للتفصيل عن مملكة كندة ينظر:

عمرو فروخ : تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين – بيروت (١٩٦٤) ص ص ٨٢-٨٣/ مهران : دراسات ، ص ص ٥٩٩-٦٢٥/ اولندر ، جونلر : ملوك كندة من بني اكل المرار ، ترجمة : عبد الجبار المطلبي – دار الحرية للطباعة – بغداد (١٩٧٣)/ Rothstein: Die Dynastie, pp. 87-120.

(٤) عبد الله : اوراق (بغداد) ص ٢٢.

وفي سنة (٥١٧م) ونتيجة لصراع داخلي فقد الملك معد يكرب (٤٩٠-٥١٧م) عرشه وحياته ، بانقلاب قام به ممثل قبيلة (ذي يزن) يوسف أسار يثار (الملقب ذو نواس) ولقبه اتباعه بلقب (ملك كل الشعوب) وقد قام هذا الملك بالقضاء على أتباع الأحباش في اليمن[1] – حادثة الاخدود[2] – وقد أثار ذلك حفيظة الدول التي تعتنق الديانة النصرانية رسمياً ومنها الدولة البيزنطية والحبشية ، وعلى أثر ذلك فضلاً عن الأطماع الأخرى ، قام الأحباش بغزو اليمن وبمساعدة بيزنطية [3] ، وأدى ذلك الى مقتل الملك اليمني (ذو نواس) واحتلال اليمن سنة (٥٢٥م) .

---

(١) البكر دراسات ، ص ٢٣٣.

(٢) للتفصيل عن (حادثة الأخدود) ينظر:
الحمد : الديانة اليمنية ، ص ص ١٩٧- ١٩٩/ العبيد ، سليم محمد اليهود والنصارى في اليمن قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بإشراف الدكتور نزار الحديثي - جامعة بغداد (١٩٩٧) ص ١١٧-١٢٨

(٣) كوبيشانوف ، يوري ميخايلوفتش : الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسيطة المبكرة ، ترجمة : صلاح الدين عثمان - عمان (١٩٨٨م) ص ص ٣٥-٧٩/ موسكاتي : الحضارات السامية ، ص ٢١٦/ يتحدث المؤرخ الروماني (كوزماس) عما شاهده بنفسه في ميناء (عدولي) سنة (٥٢٥م) من استعداد لحملة حبشية يقوم بها الملك الأصبحة (ملك السوم) على بلاد حمير (عبد المجيد عابدين : الحبشة والعرب ، ص ٤٢)

الفصل الثانى

السكان والتفاوت الاجتماعى

- أصل السكان .
- البنية السكانية .
- التفاوت الاجتماعى .

أولاً : الملك والشريحة الحاكمة .
ثانياً : رجال الدين "الكهان" .
ثالثاً : موظفوا الدولة .
رابعاً : سواد الناس .
خامساً : الشريحة الدنيا .

أصل السكّان:

يُطلق على السكّان في المسنَد لفظة (عمر) [𐩲𐩣𐩧] كما في عبارة (تسليت وعمر) [𐩪𐩡𐩺𐩩𐩽𐩥𐩲𐩣𐩧] أى سيِّد المدينة (سليت) وسُكّانها[١].

وسكان اليمن هم عرب شبة الجزيرة العربية - الذين أعطوا اسمهم لها - ويعتقد البعض أن المهد الأول (الموطن الأصلى) للعرب القدماء (الجزريون : الساميون) هو أرض اليمن ، وهذا الاعتقاد هو في الأساس جزء من النظرية - التى هى أقرب للحقيقة من غيرها - التى ترى أن أصل العرب هو شبه الجزيرة العربية [٢] .

التزم النسابة والاخباريون أو كادوا يتفقون على تقسيم العرب إلى طبقتين هما : العرب البائدة والعرب الباقية [٣] ، فالعرب البائدة (الذين هلكوا) يسمون بالعرب العاربةُ (الخلّص) ويُعتقد أنهم أصل الأرومة العربيّة ، ويترتب على ذلك أن يكون العرب العاربة أول من تكلم العربيّة، وفى ذلك أشار (الطبرى) إلى أنهم أصحاب اللسان العربى

---

(١) RES 4230/3

(٢) Philby: The Background of Islam, pp. 8-9/ J.A.
Montgomery: Arabia and the Bible- Philade Phia (1934) p. 126.

(٣) ابن صاعد الأندلسى : طبقات الأمم - النجف (١٩٦٧م) ص ٥٣/ القلشندى : صبح الأعشى - القاهرة (١٩١٣م) جـ١ ص ص ٣١٢-٣١٤.

(الذين جُبلوا عليه) [1] وهم عاد وثمود و عُبيل وطَسْم وجَديس وأميم وعمليق وجعل موطن قبائل عاد في اليمن ، وأصبح إخوانهم حكاماً على الحجاز والشحر وعُمان بعد أن عزهم (يَعْرُب) ويُعتقد أن بقايا منهم بقيت في اليمن ، وهي (عاد) أقدم الأقوام العربية البائدة [2] ، وقد أشار القرآن الكريم اليهم بوصفهم طبقتيـن عاد الأولى والثانية [3]، وذكر بطليموس لفظة (Oaditoe) في شمال الحجاز [4] ، وافترض (البكر) [5] أن (عاد) هم عرب الصفا (الصفويون) نزحوا إلى جنوب الجزيرة العربيّة ، وسكنوا منطقة (الأحقاف) وهم قبائل (أمير) الذين أسسوا دولة (أمير) - (أمرم) .

أما العرب الباقية فينقسمون قسمين العرب المُستَعْرِبة أو المتَعرِّبة وهم عرب الشمال (العدنانيون) وينسبون إلى (مَعَدّ بن عدنان) والعرب العاربة وهم عرب الجنوب (القحطانيون) وينسبون إلى (يَعْرُب بن قحطان) [6]

---

(١) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ، ١٠، ص ٢٠٤.

(٢) يقول(المسعودي) (عاد الأولى التي بادت قبل سائر ممالك العرب كلها) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ـ القاهرة (١٩٥٨م) جـ ١ ، ص ١١ ، أخبار الزمان ، دار الأندلس ، ط٣ ـ بيروت ، ص ص١٠٤ ـ ١١٦.

(٣) سورة النجم ، رقم ٥٣ ، أيه ٥٠ ـ ٥١ ، سورة الفجر ، رقم ٨٩ ، أيه ٦ ـ ٧ سورة الشعراء ، رقم ٢٦ ، أية ١٢٣ ـ ١٣٠/ وقسمهم (الهمداني) أحد عشرة قبيلة (الاكليل ، جـ١ ، ص ٨٧)

(٤) يراجع خارطة رقم (١)

(٥) دراسات ، ص ١٠٩

(٦) المقدسي ، المطهر بن طاهر : البدء والتاريخ ، تحقيق : كلمان هوار ـ باريس (١٩٠٣م) جـ ٤ ، ص ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ,/ المسعودي : التنبيه والاشراف ، مكتبة خياط ـ بيروت (١٩٦٥م) جـ ١ ، ص ص ١٢ ـ ١٤

وينقل (الهمْدانى) [١] عن الاخباريين العرب وكأنه يؤيد ربط قحطان بالنسب التوراتى ، فيقول أن قَحْطان هو ابن (هُود بن أيمَن من عابر بن شَالَخ بن إرْفَخشَد بن سام) وقد وجد هذا النسب في بعض مساند حمْير في صفاح الحجارة ، ومن الظريف المثير أن محقق كتاب (الإكليل) في الوقت الحاضر رد على هذا وبكل أسف بما يأتى (هذه حجة وبرهان ناصع ، وهذه الحجة التى يعتمدها ذوو البصائر)[٢] وهو بذلك يجزم ربط نسب العرب بالأساطير و الخرافات التوراتية .

ولم يرد ذلك في النقوش اليمنيّة القديمة المتوافرة ، ولكن عثر على لفظة (قَحطن) [𐩖𐩢𐩋𐩬] قَحطان ، في النقش الموسوم (JA 635) وهو اسم لقبيلة يمنية [٣] ، وذكر بطليمُوس [٤] لفظة (Katahitae) بوصفها اسماً لموضع ، كما أشار (الهمْدانى) [٥] إلى جبل يدعى (قطن) لتميم ، وجاء في نقش مشكوك فيه ما نصه (عبد شمس ، سبأ بن يشْجُب بن يَعْرب بن قَحْطان) وهو نص موضوع ، صنعه من له علم بحروف المسند من المتأخرين [٦] .

---

(١) الاكليل ، جـ١ ، ص ص ٩٣ـ ١٩٩.

(٢) الهمدانى ، الاكليل ، جـ ١ ، هـ . ص ٩٣.

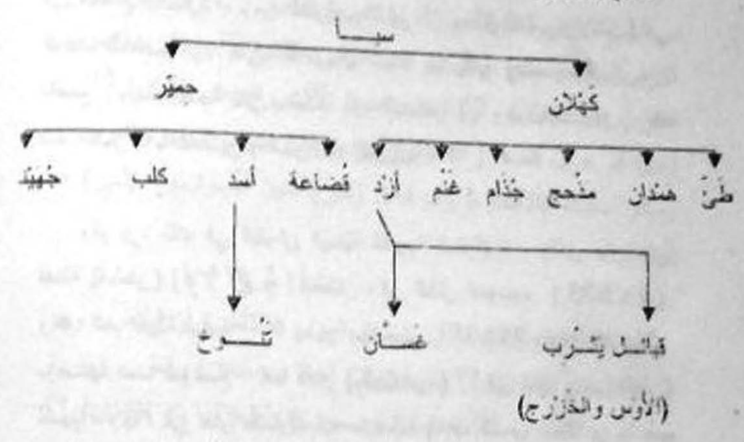
(٣) أوليرى : جزيرة العرب ، ص ٣٠/ جواد على : المفصل ، جـ١ ، ص ٣٥٧.

(٤) يراجع خارطة رقم (١).

(٥) الصفة ، ص ص ٢٩٢ـ ٢٩٤ ، ٣٤٨.

(٦) RES\ 4304/ جواد على : المدونات ، ص ٢٣٤.

والمعروف في كتب الأنساب العربية أن كلّ القبائل الجنوبية (اليمنية) تنسب إلى أبناء سبأ (عامر) بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كما في الجدول أدناه [١]:



ومنهم باقي القبائل اليمنية، وقد ذكرت النقوش أسماء متعددة وكثيرة من القبائل الجنوبية، ووضع أحد الباحثين جدولا [٢] لأهمها.

وقد أظهرت كتابات المسند، أن ما يذهب إليه علماء الإنساب وأهل الأخبار من تشجير الأنساب وإيصالها إلى عدد من الآباء والأجداد، بأنه

---

(١) Caskel, W: Gamhart Al – Nasab Das Gerealogischen des ibn al – kalbi – Leidn (1966) p

العلي: محاضرات، ص ١٣٣/ الدوري، عبد العزيز: التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت (١٩٨٤) ص ٢٢

(٢) العبيد: اليهود والنصارى، ص ص ١٣-٢٦

امر غير معروف عند العرب الجنوبيين ، وأن كل ما ورد في نصوص المسند ، هو ذكر اسم الشخص ولقبه واسم أبيه واسم عائلته ثم اسم قبيلته، أي القبيلة التي تنتمي إليها الأسرة [١] ، مثال على ذلك أنه عثر على شاهد قبر لشخص اسمه (معنو) [𐩣𐩲𐩬𐩥] معن ، دون فيه اسم أبيه وجدين من أجداده [٢] ، على الرغم من أن (الهمداني) [٣] ذكر أن لقبائل عرب الجنوب سجلات وزبر بالأنساب ، الا أن (ابن خلدون) [٤] يرى أن الأنساب عند العرب فيهم قريبة وليست بعيدة ، أي أنها ظهرت قبل الإسلام بمدة وجيزة .

البنية السكانية :

ان المجتمع اليمني عموما لم ينفصل عن التقاليد القبلية ، فتعد القبيلة البنية الاجتماعية الغالبة ، فالفرد قبل كل شيء ، عضو في جماعة وتحدد هويته بالانتساب إلى جد ينتمي إليه ، كما أن معظم المناطق والأماكن الجغرافية في اليمن مسمات بأسماء القبائل ، وحتى الدولة سميت باسم القبيلة المسيطرة ، ويكون الملك منها ، وهو يستعين برؤساء القبائل (مجلس الشيوخ) لإدارة شؤون البلاد ويضاف إلى ذلك أن اليمن محاط

---

(١) جواد علي : المدونات ، ص ٢٢٧

(٢) Altheim, F., Stiehl, R.: Die Araben in der alten Welt-Berlin (1966)p.280.

(٣) الاكليل ، جـ١ ، ص ص ١١٨-١١٩

(٤) المقدمة ، دار القلم - بيروت (لا ت) ص ص ١٢٨- ١٣٠

بالقبائل من جهة الشرق والشمال ، وبذلك فهي على اتصال دائم بالنظام القبلي .

فالمجتمع اليمني هو مجتمع قبلي ، تحضرت القبائل فيه واستقرت وكونت وحدات سكنية في إطار العلاقات أو القربات الأسرية وممارسة مهن متعددة والقليل منها غير مستقرة (بدوية) تعتمد على الرعي ، وهذا واضح في النقش الموسوم (RY 508) حيث أن قبيلة (شعب) همدان [[illegible]] كان قسم منها ذكر بوصفه (شعباً) مستقراً ، والقسم الآخر بدواً (أعراباً) مع قبيلة كندة ومراد ومذحج[1].

ويبدو أن القبائل البدوية (رعاة الجمال والمواشي) أخذت تندمج في المجتمع بعد أن ظهرت لفظة (عربم) [[illegible]] (عربن) [[illegible]] في النقوش خلال القرن الأول قبل الميلادي [2].

---

(١) Ryckmans, Gonzague: Dixieme serie Lemusseen) VI 66 (pp 267 317) Lauvan, p. 297

(٢) للتفصيل عن الأعراب ، ينظر : العسلي ، خالد : الأعراب في النقوش العربية الجنوبية ، مجلة (العرب) جـ ٥ ، س ٥ (ص ص ٤٠١-٤٢٤) الرياض (١٩٧١م)/ Ry 508 JA 1028/ تطلق لفظة (عرب) حتى الوقت الحاضر على القبائل البدوية في منطقة الحدود الشمالية الشرقية من اليمن (روبان : انتشار العرب ، ص ٩٠) وتطلق في العراق أيضاً ، بصورة تلقائية من الحضر على البدو ، أما أهم النقوش التي وردت فيها لفظة (الأعراب) هي:

Ry 507,510,567,506,508,805

N 71,72,73

CIH 79,343,350,357

ويتركز البدو [𐩠𐩧𐩨𐩲] في قبيلة كندة [𐩫𐩬𐩮𐩩] ومذحج والأزد ، وحتى وان استقرت بعض هذه القبائل في المرتفعات ، إلا أنهم كانوا على صله دائمة بالصحراء ، بل يعيشون حياة شبيهة بالحياة البدوية الشمالية ، لهذا ارتبط ذكرهم في التاريخ بالجمال والخيول [1].

وكانت المهنة الأساسية للبدو هى الرعى (مرعى) [𐩲𐩧𐩠𐩲] حيث يهتمون بتربية الجمال والمواشى ، ويقدمون بعض الخدمات لأبناء المدن ، ويسهمون بالتجارة كـ (جمّالة) أو حراس [2] لحماية القوافل المارة بطريق البخور التجارى الذى يبدأ من اليمن ويتجه نحو الشمال والشرق .

وخلال القرن الأول قبل الميلاد ، ظهرت القبائل البدوية بوصفها قوة عسكرية تقوم بالهجوم على المراكز الحضرية ، لنهبها أو يسهمون في تقرير مصير سيطرة قبيلة (شعب) على قبيلة أخرى ، حيث اشتركوا مع قبائل حمير ضد قبائل همدان [3].

JA 599,577,576,560,561,578
629,665,758,739.

(١) عبد الله : أوراق (صنعاء) جـ ١ ، ص ١٠٩.

(٢) بافقيه : العربية السعيدة ، ص ٢٥.

(٣) ريكمانز : حضارة اليمن، ص ١٢٩/ بيوتروفسكي، م.ب : سيرة التبع الحميرى أسعد الكامل ، من كتاب (اليمن في الاستشراق السوفيتى) ترجمة : قائد محمد طربوش، مطبعة السلام - دمشق (١٩٨٥) ص ٣٩

وفى بداية القرن الثانى الميلادى ، شكل الأعراب جيشا رسميا بأمر من الملك ضمن جيوش الدولة وقبائلها الرئيسية ، وكان لهم رئيس هو (كبير الأعراب) [...] وعرف بعضهم بأعراب ملك سبأ[(١)]

ونعرف من نقش (المعسال) أنه كان في جيش حضرموت قوة بدوية يتزعمها قائد يوصف بسيد الأعراب [(٢)] [...] ثم قام الحميريون بتوحيد القوات البدوية ، وجمعوها تحت قيادة على رأسها شخص من قبيلة (جذن) [(٣)] [...] وكان مقر القيادة مدينة (نشق) في الجوف ، ولقب القائد بـ (كبير أعراب كندة ومذحج وحرم وباهل وزيدال وأعراب ملك سبأ وحمير وحضرموت ويمنت) ومن قوادهم (سعد تالب يتلف من جذن) [(٤)].

في نهاية القرن الثانى الميلادى [(٥)] كانت القبائل البدوية تقوم بغارات على شمال اليمن وتهامة ، فيقود الملك شعر أوتر ، حملة على وسط الجزيرة العربية (الافلاج في الوقت الحاضر) لتأديبهم [(٦)].

في نقش يعود إلى القرن الثالث الميلادى ، يرد ذكر (بدو مأرب) [...] مع قبيلة سبأ [(٧)] فيشكل الاثنان معا – أن لم يكن

---

(١) Wissmann: Zur Geschichte, p.67/ CHI 336, 343,350,793

(٢) بافقيه :موجز تاريخ اليمن ، ص ٥٤/ CIH 353

(٣) JA 665 RES 403/2

(٤) بافقيه : موجز تاريخ اليمن ، ص ٥٥

(٥) JA 635

(٦) Jamme: Sabaen, p. 136-137/ بيوتر فسكي : سيرة التبع الحميرى ، ص ٣

(٧) CIH 353

جيشا واحدا - فعلا واحدا ، ومن هذا يتضح أن قبيلة (سبأ) قاتلت إلى جانب (بدو مأرب) حيث يرد اسم مأرب مركزاً مدنيا وموضعاً رئيساً لقبيلة سبأ [١].

ومنذ بداية القرن الرابع الميلادى (٣٠٠م) ذكر البدو ضمن اللقب الملكى وهذا يعنى مشاركتهم في الحياة السياسية أو لتقلهم السياسى في الدولة .

ومع بداية القرن الخامس الميلادى أقام الأعراب دولة لهم ، بقيادة قبيلة كندة [٢] ، كانت مرتبطة باليمن ؛ ويبدو أنها كانت دولة أطراف ، تشبة دول الأطراف التى قامت فى العراق وبلاد الشام وهما دولة المناذرة ودولة الغساسنة.

لقد كانت عاصمة دولة كندة في البدء قرية (الفاو) [٣] ثم أخذوا يتوسعون نحو الشمال الشرقى ، وكانت اللهجة المنتشرة بين قبائل كندة ، هى لهجة ممزوجة بين عربية الجنوب وعربية الشمال ، وخير شاهد على ذلك هو العثور في حفريات (الفاو) على نقش يمثل شاهد قبر لشخص

---

(١) بيغوليفسكايا : العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ترجمة : صلاح الدين عثمان - الكويت (١٩٨٥م) ص ٢٩٦

(٢) لولندر : ملوك كنده ، ص ٢٢/ الأصفهانى : الأغانى ، دار الثقافة - بيروت (١٩٥٥ - ١٩٦٤م) جـ ١٦، ص ٢٧٧

(٣) قرية [illegible] وتسمى أيضا (كهل) [illegible] وهى من مدن اليمن الشمالية قديما، تقع على وادى الدواسر (لولندر : ملوك كنده ص ١٤).

يدعى (عجل بن هوف عم) والنقش مكتوب بالخط المسند ولغته تجمع بين خصائص العربية الجنوبية القديمة وخصائص العربية الشمالية [١].

يقوم أساس القبيلة البدوية على رابطة الدم والنسب وهذا واضح في حرصهم على زواج القربى [٢] ، كما أن قيمهم وأعرافهم وأساليب العيش متماثلة ، أساسها الرعي وتربية الماشية والإبل عادة ، وهذا أدى إلى عدم ظهور التفاوت الاجتماعي بينهم ، كذلك أن الملكية مهما اتسعت في بيئتهم لم تتجاوز الإكثار من الإبل والماشية في نطاق محدود ، أما المراعي ، فهي مشاعة للقبيلة [٣] ، ثم أن الحركة الدائمة أدت إلى انتفاء ملكية الأراضي الخاصة ، إلا أن شيخ القبيلة وحاشيته هم المتميزون بينهم .

وبذلك يعد التنظيم الاجتماعي للقبائل البدوية أكثر بساطة ، إذا قورن بالتنظيم المعقد الذي يسود القبائل (الشعب) المستقرة .

تؤدي لفظة (حور، حورو) [٤] [[illegible]] أي ساكن وسكان واستقرار ، وهي تقابل العبارات اليونانية (Kateikeyntes, Katoikoi) ويشتق من (حور) الفعل المضعف ،

---

(١) الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب : أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو ، مجلة (الدارة) ع ٣ س٣ (ص ص ٩٨-١٠٩) الرياض (١٩٧٧م) ص ١٠٦

(٢) بيغولفسكايا : العرب ، ص ٢٧٨

(٣) الدوري : التكوين التاريخي ، ص ٢١

(٤) REs 3945/15

الدال عل المبالغة بمعنى : سكن واسكن (بحور سبأ بهجرن نشن) [illegible] وهذا يعنى أن (حور) تعنى سكن في المدن [[illegible]] مفردها مدينة (هجر) [[illegible]] مع الانتباه إلى تفسير هذه الكلمة التى تعنى (مدينة) في النصوص المتأخرة ، يجب أن يؤخذ بها من دون قيد أو شرط ، ويقابل ذلك في العربية الشمالية (حار ورجع) حور (ارجع) وقد يفهم منها ذلك إلى جانب هذا المعنى ما يدل على تغير الحال أحيانا ، وفى الجعزية تعنى (عاد) اذن المعنى هو : ارجع من التجول في المراعى مع المواشى نهاراً للراحة مساء في المخيم، وتعطى اللفظة في المناطق البدوية بمعنى الأرجاع القسرى إلى حيث الإقامة غير الدائمة [١] وعندما وردت اللفظة في كثير من النقوش في مقابل (أعرابى) و (أعراب) أعطت معنى ، حضرى أو حضر[٢].

والحضر : هم القبائل المستقرة التى لها الفضل في وجود الحضارة اليمنية القديمة ، ويطلق عليها بالمسند (الشعب) [[illegible]].

ومفهوم (الشعب) لا ينبغى بالضرورة أن يقوم على صلة القرابة بالدم والنسب ، كما نرى في القبائل البدوية الجنوبية والشمالية ، لذلك تباينت الآراء في تعريف مفهوم (الشعب) ويمكن استعراض بعضها عسى أن نصل إلى توطئة قدم جديدة ، يمكن الانطلاق منها مستقبلا لتحديد مفهوم (الشعب) بصورة أكثر وضوحا.

---

(١) الشيبة ، عبد الله حسن : طبيعة الاستيطان في اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤٧ (ص ص ٣٠ ـ ٥١) صنعاء (١٩٩٢م) ص ٣٩.

(٢) جواد علي : مقومات ، ص ٦١.

فالمستشرق رودوكاناكيس (Rhodokanakis) [١] أوضح أن لفظة تستخدم للتعبير عن نظام خاص ، هذا النظام يقوم على أساس الروابط الاقتصادية أو روابط العمل ، حيث أن الحالة الاقتصادية والسياسية ، هي التي تقرر وظيفة الجماعة .

أما جرهمان (Grohmann) [٢] فيرى أن الشعب ، لم تكن تجمعه رابطة الدم كما هو عند البدو ، وانما تجمعه رابطة أشمل تشترك فيها عناصر شتى ، كاستيطان مكان واحد والعلاقات الأقتصادية وعلاقات العمل وضرائب موحدة أيضاً ، او أن يكون نسبة إلى اله ، اى الأشتراك بعبادة اله معين ، ويتألف (الشَعب) في هذه الحالة من (أبناء الأله) الذين هم جماعة مغلقة على نفسها تلتف حول معبد معين ... وهذه الرابطة الأخيرة ، سحيقة بالقدم .

وتطرح بيغوليفسكايا (N.V. Pigulevskia) [٣] رأى هارتمان (Hartmann) الذى يرى أن (الشعب) كان في البداية تنظيماً دينياً ، أى جماعة ارتبط نشاطها بعبادة إله ما ، وبمعبد هذا الأله ، ثم قالت : أن ماريا هفنر (M. Hefner) قد طورت الفكرة ، فأكدت في كثير من الصحة أن مفهوم (الشعب) (لا علاقة له البتة بصلة الرحم) وهذا الرأى لا يمكن قبوله إلا إذا اتفق على أنه في تكوين شعب لم تدخل القبيلة التى ربطت بين أفرادها صلة الرحم ، ثم تسهب فتقول : أن تفسير مفهوم

---

(١) الحياة العامة ، ص ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) Arabien , P. 123

(٣) العرب ، ص ص ٢١٦-٢١٧.

(الشعب) بمعنى (القبيلة) يجب أن يفهم ويفسر بصورة مخالفة لأنه اكتسب سمات جديدة ، تقربه من الفكرة المتصلة بالجماعة والنظام الجماعي مستند في أساسه على وحدة التراب وعلى الإنتاج المشترك بين الجماعة كالزراعة وتربية الماشية والحرف ، ومن الطبيعي أن مفهوم (الشَّعْب) بالجنوب العربي ، لم يقصد به قبيلة بدائية ، بل الجماعة التي تنتمي إلى قبائل مختلفة ، أي ذلك النظام الذي روعي فيه البناء الطبقي التملكي ، حيث وجدت طبقة الأعيان القبلية ، كما وجدت المهن المختلفة للمجموعات المتعددة في المجتمع ، ووجد نظام تقسيم العمل بينها أيضا ، وفي مكان آخر تعرف (بيغوليفسكايا) [1] الشعب ، بأنه (الجماعات السكانية الريفية والمدنية ، التي اتحدت في مكان حضري مشترك للعيش سواء أكان زراعيا أو تجاريا أو صناعيا) .

ويقول (مكسيم رودنسون) [2] أن (الشَّعْب ، لا يتضمن وجوباً طرق معيشة الرعاة البدو ، فالعرب الجنوبيون تعربوا (أي استقروا) في أغلبهم بسرعة) .

وعرف مفهوم (الشَّعْب) في أكثر من مكان وزمان عند (جواد علي)[3] إلا أن التعريف الأكثر وضوحا واستقرار هو في نقده لكتاب

---

(١) من تاريخ اليمن ، ص ١٦١

(٢) العرب ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، دار الحقيقة - بيروت (١٩٨٠م) ص ٥٩

(٣) المفصل ، جـ٢ ، ص ٢٠٨ ، جـ٥ ، ص ١٨١ ، جـ٧ ، ص ١٤١/ أصول الحكم ص ص ٥٩-٧١ / مصطلحات الزراعة ، ص ٥٤

(المعجم السبىء) فيرى [1] أن (الشَّعب) هو القبيلة العربية الجنوبية ، وهى (قوم جمعت بين أفراده مصالح مشتركة أو عقيدة واحدة ، أو حرفة من الحرف ، فكل فئة هى شعب ، وسكنة موضع).

إلا أن بستون (Beeston) [2] نشر بحثا ، أكد فيه أن الباحثين السابقين أخطأوا في تفسير مفهوم (شعب) بالقبيلة ، وأن مفهوم (الشَّعب) ليست قبيلة ، ولكنها تجمع أثنين أو أكثر من المجتمعات القروية الزراعية.

ويفهم (عبد العزيز الدورى) [3] مفهوم (الشَّعب) في الكتابات الجنوبية على أنه مقابل قبيلة أو عشيرة لدى عرب الشمال ، ولكنها ترتبط دائما بأرض تملكها ، ويستند تنظيمها لها .

وتأتى لفظة (شعب) في المعجم السبىء(Sabaic Dictoonary)[4] لتعنى : شعب أو قبيلة (من الحضر) وبلدة أو ناحية .

---

(1) نقد كتاب المعجم السبئى ، مجلة المجمع العلمى العراقى مج ٣٨ ج ٢ - ٣ (ص ص ٣٨٥-٣٩٧) بغداد (١٩٨٧) ص ص ٣٩٣- ٣٩٤

(2) Beeston : Kingshipin ancient south Arabian , in JESHO Journal of Economic and Social History of the Orient) Vol 15 (PP 50 – 78) (1972)

(3) التكوين التاريخى ، ص ٢٤

(4) ص ١٣٠

ويعرفها (يوسف محمد عبد الله) [١] بأن اللفظة ذات شكل هرمي تقوم في الأساس على الدين ، وتقوى بالمصالح الاقتصادية المشتركة ، ضمن وحدة جغرافية .

أما (محمد عبد القادر بافقيه) [٢] فيرى أن صفة (أشعب) ومفردها (شعب) تطلق على كل تجمع بشرى من أى نوع ، حتى على التجمعات القبلية البدوية التى إذا ذكرتها مجتمعة ، قالت عنها (أشعب) أو قد يكونوا سكان مدينة أو فئة من الفئات في المجتمع كأصحاب الحرف الواحدة[٣] ، ووصل الحد بـ (الدكتور بافقيه) [٤] إلى أن يقول أن لفظة (شعب) تطلق على الحيوانات أيضا مستشهدا ببيت شعر لأحد الشعراء الصعاليك الجاهليين نسي اسمه كما ذكر ؟ يخاطب ذئباً في الخلاء فيقول له : بأن شعبك ليس من شعبي .

أما في اللغة العربية الشمالية ، فأفضل من فسر لفظة (شعب) هو اللغوى (إسماعيل بن عباد) [٥] فيقول (الشعب : ما تفرق من قبائل العرب والعجم ، والجمع : الشعوب ، وهو اسم معرفه لا ينصرف والتأم شعبهم :

---

(١) أوراق (صنعاء) جـ٢ ، ص ٨٦.

(٢) مسلكة مأذن ، شواهد وفرضيات ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٤ (ص ص ٢٠-٢٦) صنعاء (١٩٨٨م) ص ٢٨.

(٣) الأقيال والأذواء مجلة (دراسات يمنية) ع ٢٧ (ص ص ١٤١-١٥٤) صنعاء (١٩٨٧م) ص ٥٠.

(٤) مسلكة مأذن ، ص ٢٨.

(٥) المحيط في اللغة ، مطبعة المعارف - بغداد (١٩٧٦-١٩٨١م) جـ١ ، ص ص ٣٣١ - ٣٣٤.

أى اجتمعوا بعد تفرق ، وتفرق شعبهم : افترقوا بعد اجتماع ، والشعبة : الطائف من الشىء ، وشعب : حىّ من همدان ، وشعبان ، حى من الأحياء ، وقصر شعوبُ : قصر موصوف بالارتفاع والحصانة وأضاف المحقق في الهامش (وشعوب قصر باليمن) وفى هذا الكثير من تقريب صورة (شعب) ووضوحها.

ومن ذلك كله يمكن القول أن مفهوم (شعب) تطلق على طائفة (حى أو حيان) من الناس ، اتحدوا فيما بينهم ، فكونوا جماعة ، وبما أن خلفية المجتمع اليمنى قبلية ، فلابد من أن يكون أساس الجماعة هو الرحم - وهماً أم حقيقة - وكذلك الاعتقاد بعبادة اله واحد ، ثم أخذت العوامل الاستيطانية والاقتصادية تؤثر في تكوين هذه الجماعة كما أن العامل الاجتماعى أدى إلى تكوين الجماعة التى تتخذ صبغة قبلية مثل اتحاد قبيلتين أو أكثر وهذا يعنى أن اللفظة يمكن أن تطلق على مجموعة صغيرة أو مجموعة كبيرة ، وربما هى تشبه إلى حد ما ، لفظة (أهل) مثل (أهل صنعاء) ونقصد الساكنين في صنعاء ، أو (أهل الفن) أى المشتغلين في الفن أو (أهل الوثنيّة) أى الذين يعتنقون الديانة الوثنية ، أو (أهل حاشد) ويقصد القبائل والعشائر المتحدة تحت اسم (حاشد).

كما ترد في النقوش لفظة عشرت [1] [X ر 3 O] ولفظة عشر [ر 3 O] اسماً ، وتعنى (عشيرة) وهى لفظة ، تطلق على الجماعة الأقل من الشعب ، ويبدو أن النسب والرحم يكون فيها أقوى من الشعب ،

---

(١) CIH30/2, 67/ 21-22FA74/6JA 567/2 577/7-11, 626/3, 8, 626/24.

ومثال ذلك (غيمان) فترد في النقوش لفظة (ذو غيمان) [𐩹𐩶𐩺𐩣𐩬] وتعنى الذى في غيمان ، ولفظة (شعب غيمان) [𐩦𐩲𐩨𐩶𐩺𐩣𐩬] أى قبيلة غيمان ، ولفظة (عشرة غيمان) [𐩲𐩦𐩧𐩩𐩶𐩺𐩣𐩬] أى بنو غيمان [1].

وبما أن التفاوت الاجتماعى كان عاما عند أهل اليمن ، فهو يقع في المجتمع عموماً ، وفى القبائل (الشعوب) كما يقع في القبيلة (الشعب) [2] الواحدة ، فالقبائل أيضا منازل ودرجات من حيث الوزن السياسى والاجتماعى ، فليست كل القبائل سواء وعلى رأس القبائل ، القبيلة التى ينتسب لها الحكام مثل : شعب سبأ [3] وقتبان [4] ومعين [5] وأوسان [6] ، لهذا ذكرت مع الآلهة والحكام ، ونسبت إليها الحكومات ثم ذكرت بعدها القبائل الأخرى ، التى هى أقل أهمية منها ، وهذا يعنى ، أن هناك قبائل رفيعة الشأن وقبائل وضيعة ، وأن القبائل الرفيعة لها اليد العليا فى الإدارة .

---

(١) الشيبة : طبيعة الاستيطان ، ص ٣٥.

(٢) دائما عندما نذكر لفظة القبيلة نقصد بها (شعب) المستقرة ، أما إذا اردنا القبائل البدوية ذكرنا ذلك أو أضفنا (أعراب).

(٣) RES 3910/2

(٤) RES 3566/3, 8, 3854/ 1, 3879/2

(٥) RES 2954, 3025/2, 2050/3

(٦) RY 533, JA 629/3

أما في القبيلة الواحدة ، فنجد تفاوتا بين أبنائها ، وقد رتبوا أو صنفوا في درجات ومنازل ، يقف شيخ القبيلة والأعيان على رأس القبيلة ثم العامة.

ويتولى الشيخ أمر القبيلة بصورة وراثية ، ويعتقد أن لفظة (عقل) [ꩠꩫꩥ] قريبة من مفهوم رئيس أو شيخ القبيلة ، من خلال مقارنة هذه اللفظة التى وردت في نقش [1] محفوظ بمتحف الدولة (برلين) إلى جانب (الأقيال) و(باش) التى هى جمع (اباش) أى الناس ، وقد استخدمت هذه اللفظة في عموم اليمن ما عدا حضرموت [2] ، كما تأتى لفظة (بكر) [ꩨꩫꩧ] لتعطى معنى الشيخ أو الرئيس مثل (بكر/سبان) و(بكر/خلل) كما تطلق اللفظة أيضا على المكرب (بكر/النبى) أى الأول في الولادة ، فالشيخ يعد الأول بين الناس [ꩨꩫꩧ] فهو بكرهم [ꩨꩫꩧ3] وأكبرهم منزلة [3].

ويشترك رئيس القبيلة في (مجلس الشيوخ) التابع للدولة ، وكان رئيس الدولة يستعين بهم ، ويجلسون على يمينه وشماله بحسب مكانة رئيس القبيلة وحجم قبيلته وقوتها ، وكانت الدولة تعطى الأرض إلى شيوخ القبائل ربما بسبب خدمات عسكرية ، أو يشترى الشيخ الأرض من

---

(١) RES 3819

(٢) بيغولفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٧٥

(٣) لوندين : دولة مكربى سبأ ، ص ١٨٢

الدولة لصالح القبيلة ، فيوثق ذلك بعقد بين الملك والشيخ ، ويكون الأخير مسؤولا مسؤولية مباشرة تجاه الملك عن كل الالتزامات المتفق عليها (١).

كما كان رئيس القبيلة يشترك في الوثائق للقبائل الأخرى ، بصفته شاهدا على الوثيقة ، وكأن قبيلة الشيخ بأسرها تشهد على ذلك ، ففى النقش الموسوم (RES 4907) والذى هو مرسوم قرره وشهد عليه (مجلس القبيلة) وشاهدان أحدهما شيخ القبيلة ، الذى يخصها المرسوم ، وشيخ شاهد من قبيلة أخرى ، لكن المستشرق (الوندين) (٢) يرى أنهما شيخان للقبيلة الواحدة ، وهما متساويان في الحقوق ، ويشبه هذا بما نجده عند ملوك أسبارطه ، وقناصل الرومان ، وارى ذلك بعيدا عن الصواب ، فليس هناك مستندات تثبت هذا ، وان كان كذلك فهذا يؤدى إلى انقسام القبيلة ، كما أنه ليس هناك ذكر لقبيلة في الشمال أو الجنوب لها أكثر من رئيس وحتى الوقت الحاضر .

ويلي تسيير القبيلة بعد الشيخ ، أصحاب الأملاك من الأرض والمال المسمون (مسخنن) [𐩣𐩪𐩭𐩬𐩬] في السبئية و(طبنن) [𐩷𐩨𐩬𐩬] في القتبانية وهؤلاء قد لا يشتركون مباشرة أو فعليا في العمل الزراعى ، إلا أنهم يشكلون مع شيخ القبيلة ، ما يشبه الجماعة الحاكمة المسيرة لأمور القبيلة ويطلق عليهم (الأشراف) وهؤلاء كان لهم وزنهم السياسى والاقتصادى والاجتماعى ليس في القبيلة فحسب بل على مستوى الدولة ،

---

(١) البكر ، منذر : قبيلة جرة ، ودورها السياسى في تاريخ اليمن قبل الاسلام مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٢ (ص ص ٢٩ - ٤٨) صنعاء (١٩٨٨م) ص ٣٠

(٢) العلاقات الزراعية ، ص ٨٨.

فهم يتولون جمع الضرائب للدولة والمعبد ، على أن يعفون منها ، وهي مهمة استمرت حتى عهد قريب للغاية [١].

وفي القبيلة مجلس قبلي ، كما تكشفه النقوش كان يناقش فيه ما يهم القبيلة من أمور مهمة مثل الحرب والسلم وفرض الضرائب وعلاقتهم بالدولة . ففي سبأ (معشرت) [٢] [𐩣𐩲𐩦𐩧𐩩] فهو منتدى أو مجلس سبأ ، أي مجلس القبيلة [٣] ، كما كان لقبيلة (سمعى) [𐩪𐩣𐩲𐩺] مجلس يطلق عليه (بيت وكل) [𐩨𐩩𐩽𐩥𐩫𐩡] يتكون أعضاؤه من أصحاب الرأى والمطاعين في قبيلة (سمعى) فهو دار للرأى والاستشارة بمنزلة (دار الندوة) عند قريش [٤] ، وورد في النقوش [٥] أن (سخمان يهصبح) كان قيل في قبيلة (سمعى) وسيداً من سادات (بيت وكل) وللقيشانين الذين جاء منهم مكارب سبأ - مجلس يطلق عليه بالقتبانية (عهرو) [٦] [𐩲𐩠𐩧𐩥] وأول ذكر له كان في القرن الثانى قبل الميلاد فما بعد ، وكان أعضاؤه من أهل الحسب والنسب (الأشراف والنبلاء) ولا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من كبار الملاكين وأصحاب العقار . ويتضح من (المعجم السبىء) [٧] أن لفظة (عهرو) هى جمع ، يعنى (السادة)

---

(١) الشرجبي : القرية والدولة ، ص ١٥٤

(٢) RES3945/1

(٣) المعجم السبىء ، ص ١٧

(٤) البكر ، منذر : قبيلة سمعى ، مجلة (الخليج العربي) مج ٢١ ع٣ -٤) (ص ص ٢٩-٤٠) البصرة (١٩٨٩م) ص ٤٠

(٥) JA 562

(٦) JAMME: SABAEN INSCRIPTIONS, P 286

(٧) المعجم السبىء ، ص ١٠

وجاءت مرتبطة بقبيلة فيشان [𐩰𐩨𐩺𐩱𐩡𐩧𐩥𐩪𐩬] أى سادة قبيلة فيشان ، وكان يضاف إلى هؤلاء من يقال لهم (ذو عذر) [𐩹𐩮𐩧] وهم طبقة من الأشراف لا يربط بينهم دم ، ولا تجمع بينهم وبين القبيلة التى ينزلون بينها صلة رحم أو مصالحة ، لذلك فهم لا يملكون أرضاً ، وإنما هم حلفاء وجيران نزلوا بين قوم فصاروا مثلهم ، لهم مالهم وعليهم ما عليهم ، يؤدون ما يؤديه حليفهم من واجب وعمل ، وعلى حليفهم مراعاتهم ، لأنهم في جواره وفى حلفه [١] .

وفى آخر المنزلة يأتى أعضاء القبيلة ، ومنهم من يطلق عليهم الادم [𐩱𐩵𐩣𐩩] أى الأتباع ، وكذلك الفلاحون والموالى ، وهم الذين كانوا يضافون بـ (قرار) موالى ، تتولى الزراعة أو أى عمل آخر حسب الحاجة ، ويعدون جزءاً من الكيان الكبير للقبيلة [٢] ، وكذلك العبيد والرقيق .

وبين كل هؤلاء رابطة قوية تربط أبناء القبيلة الواحدة ، وهى رابطة (الترابط القبلى) الذى هو تحالف سياسى أو اتحاد [٣].

---

(١) Grohmann: Arabien, p. 125/ رودوكاناكيس : الحياة العامة ص ١٣٢/ جواد على : المفصل جـ ٢ ص ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) Ryckmans: L'instituon, p. 179.

(٣) بليايف ، ى . أ : العرب والاسلام والخلافة العربية ، ترجمة : أنيس فريحة - بيروت (١٩٧٣م) ص ١٠٠ .

أما من مكان إقامة القبيلة (المستوطنة) فكانت تستوطن المدن وتضاف في هذه الحالة نسبتهم سياسياً إلى المدينة ، فنرى في النقوش أن القبيلة (شعب) تحتل المركز الثاني بعد المكان مثل (ملك نشان ونشان) [𐩣𐩡𐩫 | 𐩬𐩦𐩬 | 𐩥𐩦𐩲𐩨 | 𐩬𐩦𐩬] ولكن عند ذكر الاله المركزي فان (شعب) يحتل المركز الثالث ، كما لم تكن كل القبائل ترتبط بمدينة ما ، فقبائل (سمعى) و(خولان) و(ردمان) مثلاً ، لم يرد في النصوص ما يشير إلى ارتباطهم بمدينة بل أن بعض هذه القبائل كان لها ملكها الخاص [1] ، كما كان للقبيلة أو العشيرة أرض وبيوت مستأجرة بالوراثة يديرها شيخ القبيلة الذي يتحمل عبء المسؤولية الكاملة ، ولكي تنفذ عقود الشراء كان على القبيلة ضمان ذلك وراثيا بما تملكه من بيت ونخل وأرض وعبيد وإماء ، وزيادة عن ذلك تتكفل بدفع ثمن الشراء مع الفائدة (أجرة الأرض) وضريبة من نوع خاص لصالح الجيش والشيخ هو الذي يوقع العقود (سندات التمليك أو الاستئجار) إلى جانب توقيع الملك [2].

ويطلق على كل أمثلة المدن المختلفة ، اسم (هجر) [𐩠𐩙𐩧] وعلى كل منطقة أو أرض تابعة للمدينة لفظة (بضع) [𐩨𐩳𐩲] كما أن لفظة (بيت) [𐩨𐩺𐩩] تطلق على القرى وضياع المدينة ولفظة (عرن) [𐩲𐩧𐩬] على مدن الجبال (مدن الحصون) وإذا توسعة تطلق عليها (هجر) [𐩠𐩙𐩧] [3].

---

(١) الشيبة : طبيعة الاستيطان، ص ص ٣٤-٣٦/
RES 3945/15 ،CIH 37/ 1-2

(٢) الشيبة : طبيعة الاستيطان ، ص ٣٨.

(٣) الهمداني : الاكليل جـ ٨ (تحقيق الأكوع) ص ص ١٥٠-١٥١/م ن ، ص ص ٤١-٤٢.

كما أن المدينة التى تعيش فيها القبيلة لم تكن دائما هى المدينة نفسها التى تتمركز فيها القيادة القبلية السياسية والعسكرية وتخبرنا الوثيقة القتبانية (RES 3507) عن طريق الاتصال بين مقر إقامة القبيلة ومركز قيادتها [١].

ويبدو أن الدولة كانت تتدخل في حركة إقامة القبائل ففى أحد النقوش [٢] نجد أن الحاكم السبئى كرب ال وتر (٦٢٠-٦٠٠ ق.م) يفرض على ملك (نشان) توطين [ ] السبئين في عاصمته نفسها [ ] وموقع هؤلاء موقع السادة على المغلوبين طبعاً ، كذلك كان من حق القبيلة الحاكمة أن تنظم إقامة قبيلة أخرى ، حيث نجد أن قبيلة معين بعد قرون من سقوط مملكتها ، تنظم عشيرة سبئية مكان إقامة قبيلة معين في مدن (قرناو) و(يثل) [٣].

كما ترد لفظة (بكل) [ ] التى تعنى أرضاً مضمومة (ملحقة) أو إعطاء منطقة خاصة بالمدينة لمستمرين يديرونها ويستغلونها بإشراف القبيلة السيدة لمصلحة الدولة ، وبهذه العملية تم الاختلاط (بين سكان المدن القدماء وبين المستوطنين الجدد) [٤].

---

(١) الشيبة : طبيعة الاستيطان ، ص ٤٠.

(٢) RES 3945/16

(٣) الشيبة : طبيعة الاستيطان ، ص ص ٣٨-٣٩ /CIH/ 609/1,4

(٤) CIH 637/ 2-3

وكانت القبائل قابلة للانقسام ومتحركة ، كما يلائمها من حيث القيام بأعمال اقتصادية محددة (١) ، فمن السهل جداً تقسيم القبيلة بطون و أفخاذ بحسب حاجة العمل وطبيعة الأرض والظروف السياسية والإدارية المحيطة بها ، فهي تنقسم أثلاث وأرباع ، وكانت هذه الانقسامات تحدد مع قبيلة أخرى تفرضها عليها الظروف وتدعو إليها الحاجة ، وهذا النظام يتطور حتى ينجح في تكوين قبائل أخرى (٢) ، وقد تنقسم القبيلة حتى عشار ، ويستخدم هذا التنظيم خارج أرض القبيلة ، وقد يتحالف هذا القسم مع قبائل أخرى ، وكان في سبأ مثلاً : يجعل على رأس كل قسم أمراء ورؤساء من السبئيين (٣) ، فنرى قبيلة (سمعى) مقسمة أثلاث ثلاثة : همدان وبتع وبنو سخيم وزعوا بينهم ثلاث مناطق (٤) ، وما زالت هذه الصيغة تستعمل بين بعض قبائل اليمن اليوم (٥) ، ولا يعنى هذا بالضرورة ثلث أبناء القبيلة أو ربعها أو نصفها أو خمسها أو عشرها على الوجه المفهوم عن القبيلة عندنا ، بل يعنى ذلك توزيع الأعمال و الأشغال بين المجتمعين الذين تجاوروا ورضوا بالعمل معا بحسب الأجزاء المذكورة، التى تمثل نسب مشاركة المشتركين في العمل (٦) .

---

(١) الشيبة : طبيعة الاستيطان ، ص ٣٥

(٢) رودوكناكيس : الحياة العامة ، ص ص ١٢٨-١٢٩

(٣) Grohmann: Arabien, p. 123

(٤) Wissmann: Himyar, p. 464/ Jamme: Sabaen Insciption, p.281

(٥) عبد الله : اوراق (صنعاء) جـ ١ ، ص ١٧٧

(٦) جواد علي : المفصل ، جـ١ ، ص ١٨٢

وكان بين القبائل (الشّعب) علاقات ومواثيق ، فقد جاء في النصوص القديمة لفظة (حبلم) [𐩢𐩨𐩡𐩣] أي (الحبل) ويعني العهد والميثاق [١] ، وأن (ذو حبلم) [𐩹𐩥𐩢𐩨𐩡𐩣] هم طائفة بينهم عهود ومواثيق وحبال ، وعليهم المحافظة على المعاهدات وما عقدوه بينهم و بين غيرهم من حبال ، فهم بمنزلة (الأحلاف) عند أهل مكة [٢] ، كما تأتي لفظة (حمرم) [𐩢𐩧𐩣𐩣] في المسند وهي نوع من عهد أو ميثاق، أو حلف بين جماعات أو اتفاقيات [٣] ، ويتبين من موقع اللفظة في النصوص أنها تعني طائفة جمعت بينها مصلحة جُسمت في عقد (حمر) وصيرتهم قبيلة (شعب) واحدة ، وهيئة سياسيّة واجتماعية واقتصادية ودينيّة واحدة [٤] ، وعلى رأي (محمود الغول) ربما أن مصطلح (حبلم) يبلغ عن علاقة الاتحاد المتساوية ومصطلح (حمرم) يبلغ عن العلاقة بين الغالب و المغلوب [٥] .

كما كانت القبائل تتعاون فيما بينها حينما تتطلب الحاجة إقامة أعمال كبيرة تحتاج إلى مال ورجال ومن الأمثلة على ذلك قبيلة(سخيم) [٦]

---

(١) الفراهيدي : العين ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦

(٢) جواد علي : مقومات ، ص ٤٨

(٣) لوندين : دولة مكربي سبأ ، ص ٢٠١/ المعجم السبئي ، ص ٦٨

(٤) جواد علي : مقومات ، ص ٤٨

(٥) Chul, M. New qatabani Inscriptions, I, BSOAS, Vol. 22 (pp. 1-22), (1959) p. 13-16.

(٦) تعد منطقة (شبام سخيم) الموطن الرئيسي لقبيلة (سخيم) وهم يرجعون الى سخيم بن يداع بن ذي خولان ، ومن شبام كانت تحمل الفضة الى صنعاء (الهمداني : الإكليل جـ٢ ، ص ٢٨٣/ جـ ٨ (بنية) ص ٨٣).

أعمال [illegible] حيث قام رؤساؤها وبمساعدة القبائل النازلة معهم بأعمال عمرانية مثل : فتح الطرق وحفر القنوات ومسايل المياه كما ساعدوا قبيلة أخرى (سقط اسمها من النص) على بناء مقر مجلسها (مرود) [illegible] ، وتعاونت جماعة من بني (الهان)[1] [illegible] و (عارب)[2] [illegible] لبناء (محفد صدقان) [𐩣𐩢𐩰𐩵|𐩮𐩵𐩤𐩬] وتم تقديم محفد صدقان[3] ، ليكون (محرما) للاله قينان [𐩤𐩺𐩬𐩬] وكان هذا التعاون بمساعدة (بني سخيم) و (يرسم)[4] [illegible] ، ذلك هو تقليداً اجتماعيا وسياسياً ضمن حيز الدولة ، كونهم مواطنين أو رعايا.

ويعبر عن الرعية أو المواطنة بمصطلح (جوم) [𐩴𐩥𐩣] أي قوم (كوم) والرابط الذي يربط شمل المواطنة (جوم) هو الاله في كثير من الأحيان ، والذي يعبر عنه بعبارة (جوم عثتر) [𐩴𐩥𐩣|𐩲𐩻𐩩𐩧] أو (جوم ود)[5] [𐩴𐩥𐩣|𐩥𐩵] ..... أي قوم الاله عثتر وقوم الاله ود ، وفي العربية الشمالية (وقوم كل رجل شيعته وعشيرته)[6] ،

---

(١) الهان : موضع تسكنه قبيلة خبا ، التي كانت تعبد الاله قينان [𐩤𐩺𐩬𐩬] (جواد علي المفصل ، جـ٢ ، ص ٣٩٨)

(٢) عارب : قبيلة تنسب الى ربيعة بن سعد بن خولان بن الحاف بن قضاعة ، وذكر (ابن مجاور) قبيلة (عارب) تسكن عدن وهناك جبل يعرف بجبل العوارب ، وكانت هذه القبيلة إلا أن تكون مجاورة لقبيلة (سخيم) وما يزال هذا الاسم معروفا في الوقت الحاضر (تاريخ المستبصر ، ص ١٠٥/ م ن ، جـ٢ ، ص ٣٩٩)

(٣) م ن ، جـ٢ ، ص ٣٩٥

(٤) يرسم : قبيلة تسكن في (حجر) من أرض همدان (م ن جـ٢ ، ص ٤١٢)

(٥) جواد علي : أصول الحكم ، ص ١٦/ وعن لفظة (جوم) ينظر : المعجم السبئي ، ص ٥١

(٦) ابن منظور : لسان العرب ، جـ١٢ ، ص ٥٠٥

وبذلك توحي لفظة (جوم) بأنها تجمّع وتكتّل يربط بين فئاته رابطة المصلحة وعوامل المشاركة بأرض وعبادة اله ، وفي عبارة (سبا وجوم) ([illegible]) أي (دولة سبأ ومواطنيها) (١) .

ويطلق على (الغريب : الأجنبي) مصطلح (نكرة) [illegible] على وفق قانون قتبان التجارى ، أي الشخص الذى لا يعد من رعايا الدولة ، وبذلك يمكن تعريف المواطن في الدولة اليمنية بأنه المقيم الحاضر الغائب في إقليم الدولة ، معتنق ديانتها ، وله مصالح مشتركة ، أما الأشخاص الآخرون من ذوى علاقات القرابة مع مواطني الدولة أو المقيمين معهم وكلّ الأشخاص الباقين يعدون أجانب لهم حق القيام بموجب سماح خاص ، نشاطات تجارية في إقليم الدولة ، ويعرف الأجنبي (الغريب) في الدولة القتبانية بأنه شخص غير قتباني والذى لا تنطبق عليه شروط المواطنة (٢) ، وفي نصوص (مكربي قتبان) أن رعايا (قتبان) هم (ولد عم) [illegible] و(عم) هو اله قتبان خضع له فيما بعد الحميْريون وقبائل رَدْمان ومضحى وخولان لاتحادهم جميعا مع قتبان في عبادة الاله (عم) (٣) ، ودخلت لفظة (ولد عم) ضمن اللقب السياسي ، فنرى (شهر هلل بن يدع اب يكرب قتبان وكل ولد عم) (٤) ، كما ترد لفظة (اولد شعبن) أي مواطني القبائل أو الشعب (أبناء الشعب) بمعنى

---

(١) جواد علي : مقومات ، ص ٤٧

(٢) علي ، أحمد محمد : تطوير التنظيم القانوني لوضع الأجانب ، مجلة (الاكليل) ع١ س٦ (ص ص ١٨١ - ٢٠٣) صنعاء (١٩٨٨م) ص ١٨٤

(٣) الحمد : الديانة اليمنية ، ص ٩٢

(٤) RES 3540, 3566/1

المواطنة [1] ، وتذكر في النصوص [2] عبارة (هوصت كل جوم) و(هوصت) بمعنى (ملة) و (الملة) في الإسلام ، يراد بها نظام دينى واجتماعى والتصادى ارتبط أفراده بمجتمع واحد [3] ، وهذا يعنى أن العبارة تعنى (ملة كل المواطنين) .

التفاوت الاجتماعى:

إن من الصعوبة الإجابة بدقة عن التفاوت الاجتماعى في اليمن القديم ، ويرجع ذلك لنقص المصادر ، فضلاً عن قلة الدراسات في هذا المجال ، ولكن يمكن القول أن المجتمعات القديمة كانت تنقسم إلى عدد من الشرائح ، منها المجتمعات العربية ، فنرى المجتمع البابلى مثلاً ، ينقسم ثلاث شرائح ، كما في قانون (حمورابى) وهى :

١- الشريحة العليا : وهم (الأشراف) ويتمتعون بحرية كاملة ، وتجميع الحقوق الرعوية وامتيازاتها ، ويسمى الواحد منهم (أويلم) (Awilum) أى (أويل) .

٢- الشريحة العامة : وهم (الأحرار) لكنهم يخضعون ، لقيود قانونية معينة ، ولاسيما فيما يتعلق بالملكية المنقولة ، ويطلق

(١) جواد علي. أصول الحكم ، ص ٧٤/ مقومات ، ص ٣٨.
(٢) G1 484
(٣) جواد علي. المفصل ، جـ ٥ ، ص ١٨٢.

على الواحد منهم (مشكينم) (Mashkenum) أى (مشكى) .

٣- شريحة العبيد: ويسمى الواحد منهم (وردم) (Wardum) أى (ورد) [١] ، وكذا في المجتمع المصرى [٢] ، والمجتمع الأشورى [٣] الذى ينقسم إلى ثلاث شرائح.

أما المجتمع اليمنى القديم ، فبسبب تركيبته القبلية ، وازدهار حضارته بالاعتماد على التجارة والزراعة ، فهو مجتمع لم يعرف المساواة ، سواء أكان بموجب قوانين رسمية أم كان نتيجة للمارسة الفعلية لذلك انقسم المجتمع شرائح رفيعة وأخرى وضيعة ، لكن مع ذلك بقيت الملامح العامة متشابهة بل ومتجانسة .

وقد حاول الكثير من الباحثين [١] ، تنظيم شرائح المجتمع اليمنى وترتيبها ، إلا أن الصورة بقيت باهتة ،ويرجع ذلك إلى :

---

(١) موسكاتي : الحضارات السامية ، ص ص ٩٦-٩٧/ فوزي رشيد : الشرائع العراقية ، ص ٩٩ .

(٢) جين بوتر وآخرون : الشرق الأدنى - الحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان، جامعة الموصل (١٩٨٧م) ص ص ٣١٩-٣٢٠/ برستد ، جيمس هنرى : انتصار الحضارة - تاريخ الشرق القديم - ترجمة : أحمد فخرى ، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة (لا. ت) ص ص ١٠٢- ١٠٥ .

(٣) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الشؤون الثقافية - بغداد (١٩٨٦م) جـ١ ، ص ٥٣٦ .

١- اعتمادهم على وجهة نظر أحادية .
٢- عدم استيعاب كل المصادر والمراجع ومنها النقوش والمصادر الكلاسيكية (القديمة) .
٣- تطبيقهم للنظريات العامة من مجتمعات أخرى بعيدة عن الواقع العربي
٤- افتقارهم للشمولية ، أي الاختصار على مدة زمنية معينة .

وبعد هذا سنحاول أن نرسم صورة ربما تكون واضحة بعض الشيء من خلال استجلاء النقوش الكتابية والمصادر الكلاسيكية ، ودراسات بعض الباحثين .

في البدء نحاول استجلاء النقوش والكتابات القديمة ، ففي أحد النقوش [٢] نقرأ (ولد المقه وجرم حرصو وعبدهو) فولد الإله المقة ، هم السبئيون ، ومنهم العائلة الحاكمة ، فهم في المرتبة الأولى ، ثم الرعية (جرم) وتتكون من شريحتين الأحرار [illegible] والعبيد [illegible] ، ويشير في نقش آخر [٣] إلى الأقيال [illegible] وإلى الرؤساء [illegible] أصحاب السيادة والقبائل [illegible] والمحاربين [illegible] والأعراب

---

(١) جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ١٥٨/ رودنسون : العرب ، ص ٢٦/ الشدلي : أهل اليمن ، ص ٧٠ مقبل : نظرة عامة ، ص ١٣/ السوية : ملاحظات أولية ، ص ١٨٠/ الفدان ، حمزة علي : أساطير من تاريخ اليمن ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء (لا ت) ص ٢١/ الشرجبي : القرية والدولة ، ص ١٢٧

(٢) RES 3945/6 .

(٣) RES 4069/4

[[illegible]] ، ففي هذين النقشين المهمين إشارات واضحة جداً إلى شرائح المجتمع اليمني ودرجاته .

وترد عبارة (ذالم وشيم وذخليم وحمرم) في وثيقة أخرى [1] فكل لفظة من هذه الألفاظ تدل على طائفة أو شريحة من المجتمع فـ (ذالم) [[illegible]] هم طائفة الإله (إلم) وهم في المقدمة ثم (شيم) [[illegible]] ثم أصحاب المعاهدات والمواثيق (ذخيلم) [[illegible]] و(حمرم) [[illegible]] ، وهذا يوضح أن للشرائح منازل ودرجات .

وفي نقش معيني مرسوم (N5) جاءت عبارة (يسم كل معنم حرم واجرم مشكم وضبر وقطنتم) ونحن هنا أمام جماعات معينة من الأحرار [[illegible]] وهم أعلى منزلة ، يكونون شريحة من شرائح المجتمع ، فهم أحرار في تصرفهم وتعاملهم ولابد أن يملكوا العبيد ، وهم درجات أيضاً بحسب قربهم ومكانتهم من الحاكم (المركب ، الملك) وما يملكون من أموال وأراضي ورقيق ، وبعد الأحرار يأتي الإجراء [[illegible]] وهم الذين يقومون بأعمال مختلفة مقابل أجر يدفع لهم ، أما (مشك وضبر وقطنت) فليس ثمة معلومات عنها ، وما هو المراد منها ، وربما (ضبر) [[illegible]] جماعة من جماعات المقاتلين في معين [2].

---

(١) G1 481 / جواد علي : مقومات ، ص ٤٧.

(٢) نامي ، خليل يحيى : نقوش خربة معين ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة (١٩٥٢م) جـ٢، ص ص ٥-٨ (نقش N5)

وفي نقش فريد [1] حفرة على ثلاث جهات لمبخرة ، ذات جذع هرمي الشكل ، والمبخرة مكعب الشكل وواجهتها الرئيسية بها رمز سكون من نجم وهلال مقام على قاعدة مثلثة وهي محفوظة في متحف بورلي في (مرسيليا) يعود تاريخ النقش إلى نهاية القرن الثالث الميلادى (نهاية عصر ملوك سبأ وذى ريدان) ونرى في هذا النقش سلما اجتماعيا يتدرج من الملك إلى الاتباع فالملك وقبيلة الأشراف ثم المشرف وهو الوسيط بعد الملك ثم اتباعهم وهم عمال السخرة .

وفي نقش [2] يعود إلى أواخر القرن الرابع الميلادى ، فيه إشارات واضحة إلى تقسيم المجتمع شريحة عليا وأخرى دنيا ، اذ أمر الملك قائد عسكرى (كبير) [ ] بالتوجه لحماية مارب من السيول ، فأشار القائد إلى أنه جمع لهذا العمل من أهم البيوتات ومن سواد الناس .

أما المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) فقد صنف (سترابو)[3] (Strabo) - الذى اشترك في غزوة اليوس جالوس على اليمن في سنة (٢٤ ق.م) - المجتمع اليمنى - بشيء من الإيجاز - إلى شرائح يقف على رأسها الملك ، وكان لكل شريحة واجب ووظيفة وراثية تنتقل من الآباء إلى الأبناء ، وهو تصنيف لا يتغير ، حيث لا يمكن أن يغير فيه أحد الأفراد مهنته لينتقل من فئة إلى أخرى ، فهناك شريحة المحاربين ووظيفتهم الدفاع عن الشرائح الأخرى ، والمزارعين وشغلهم

---

(١) MM 30/ RES 4230

(٢) JA 651 /الشرجبي: القرية والدولة ، ص ١٢٧

(٣) The Geography. XVI. 4: 25

تهيئة القوات والطعام لإعانة سائر الشعب ، وشريحة التجار ووظيفتها التجارة وهى وظيفة لا تنتقل من أسرة إلى أخرى ، وعلى كل فرد أن يمارس حرفة أبيه ، ثم شريحة أصحاب الحرف أو من يعملون بالأجر ، وكان ينظر على أنهم يمارسون عملا متدنيا .

ونقل المؤرخ الرومانى (ثيوفانس) (Thiuvanus) عن (يوليانوس) (Iulianus) رئيس وفد القيصر (يوستن) (جستنيان) إلى ملك حمير في أوائل القرن السادس للميلاد ، تقسيم المجتمع اليمنى انذاك إلى أقسام متعددة هى :

١- الملك والمجالس الاستشارية والموظفون .
٢- الجنود وهم الذين يحافظون على استقلال البلاد ويحرسون القوافل التجارة ويجبون الضرائب .
٣- الفلاحون وهم الذين يزرعون الأرض ، ويتولون إعداد وتنمية إنتاجها .
٤- الصناع في المهن والحرف المختلفة .
٥- التجار ، وهم الذين يتولون الاستيراد والتصدير ، والتوسط التجارى لانتاج القبائل (الشعوب) الأخرى.
٦- رجال الدين وهم الذين يتولون الإشراف على إقامة الطقوس الدينية ، ويستمد الحاكم آراءه منهم ، ويدعم حكمه بهم [١].

---

(١) نقلاعن : صبره : ثورة اليمن ، ص ٣٣

ومن ذلك كله ، وبالاستفادة من دراسات بعض الباحثين [1] ، يمكن أن نرسم بنية المجتمع اليمني عموماً ، على أسس سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ومهنية ، علماً أن المجتمع اليمني لـه خصوصيته واستقلاليته متأثرا بظروفه الكلية ، وأهم هذه الشرائح هي :

أولا : الملك والشريحة الحاكمة .

ثانيا : رجال الدين والكهنة .

ثالثا : موظفو الدولة .

رابعا : عامة الناس .

خامسا : الشريحة الدنيا .

ومنازل هذه الشرائح متغيرة ، وليست ثابتة نتيجة للظروف الزمنية والتطورات السياسية.

أولا : الملك والشريحة الحاكمة :

وهم يمثلون وجهاء القوم ، ويعبر عن وجيه القوم وذي المنزلة والمكانة العالية في المسند [2] لفظة (كهث) [𐩫𐩠𐩻] وعكسه (قطن) [𐩤𐩷𐩬] وتطلق على الخدم والاتباع والإماء ، والقطن في العربية

---

(٢) رودوكاناكيس ، الحياة العامة ، ص ١١٤/ جواد علي : المفصل ، جـ١ ص ص ٥٤٥ - ٥٤٦ ، جـ ٥ ص ١٧٨ ، جـ ٧ ص ٥١١

(١) G1 509

الشمالية [1] اتباع الملك ومماليكه ، والذى بين الوجاهة والوضاعة يطلق عليهم (صغر) [𐩮𐩶𐩧] صغير ، ومن المصطلحات الدالة على الوجاهة في النقوش [2] لفظة (قرم) [𐩤𐩧𐩣] وفى العربية الشمالية [3] يعنى السيد ، و(المقرم) السيد المعظم والمكرم .

تتكون هذه الشريحة من الملك وحاشيته والمجالس الاستشارية [𐩣𐩪𐩥𐩵] و يمتازون بأنهم أحرار التصرف وميسورا الحال ، فهم الذين يمارسون السلطة على من حولهم ، حيث يتشاورون فيما بينهم في تسيير دفة الدولة في السلم والحرب ، وإقامة المشاريع الكبرى ، وسن القوانين ، فهم إذن يشكلون شريحة من الناس ذات أهمية سياسية واجتماعية .

وكانت لهم امتيازات خاصة منها امتلاك الأراضى والاعفاء من الضرائب ، بل من حقهم جمع الضرائب من المواطنين الذين دونهم للدولة والمعبد أو لصالحهم الخاص [4] ، كما كانوا يبنون المنازل العالية على قواعد حجرية رصينة [5] ، ويستخدمون الأدوات المصنوعة أو المطلات بالذهب والفضة ، والمرصعة بالأحجار الكريمة ، كما يذكر المؤرخ

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٧ ، ص ٢٢٢ .

(٢) RY 508 / جواد على : المفصل ، جـ ٢ ، ص ص ٥٤٧-٥٤٨ .

(٣) الفراهيدى : العين ، جـ ٥ ، ص ١٥٩ / ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٢ ص ١٧ .

(٤) مقبل : نظرة في التطور الاجتماعى اليمن ، ص ١٥ .

(٥) بريتون وآخرون : وادى حضرموت (١٩٧٨-١٩٧٩م) - عدن (١٩٨٢) ص ١٨

اليوناني (ارتميدوروس) (Artemidores) [1] وكانوا يأكلون خبز الحنطة [illegible] التي هي أكثر الحبوب غلاء ويفتخرون بتقديمه إلى ضيوفهم [2] ، كما كانت لهم مقابرهم الخاصة ، لا يسمح لغيرهم بالدفن فيها ففي وثيقة هي شاهد قبر ، تنص على أن هذه المقبرة مخصصة بأحرار وحرائر العوائل (القبرم بهوكل أحرار وحرتو بهتو) [illegible] وفي نصوص أخرى نأتي عبارة [illegible] أي أن هذه المقبرة خاصة بالأحرار والحرائر (الحرات) [3].

وعلى رأس هذه الشريحة الحاكم السياسي (المكرب أو الملك) والذي يطلق عليه في بعض الأحيان لفظة (مرا) [illegible] وتعني (رب) والرئيس الأعلى [4] ولفظة (مدره) [illegible] أي السيد أو الأمير ، وكذلك تستعمل هذه التعابير لكبار القوم من الشريحة الحاكمة [5]، ويبدو أن هذه الألفاظ تدل على المكانة الاجتماعية أكثر من المكانة السياسية .

---

(١) نقلاً عن Strabo. The Geography, XVI, 4 : 19

(٢) جواد علي مصطلحات الزراعة ، ص ٤٩

(٣) جواد علي أصول الحكم ، ص ٧٤

(٤) م ن ، ص ٣٠

(٥) باقية ، محمد عبد القادر عن حالة الملك السبئية ، مجلة (دراسات يمنية) ع ١١ (ص ص ١٧ ، ٣٧) صنعاء (١٩٩٠م) ص ص ٢٦، ٢٧

ويذكر المؤرخ (ارتميدوروس) [1] (Artemidoros) أن (الملك ومن حوله يعيشون في بذخ أشوري) كما ذكر (ثيوفانس) [2] (Thivanus) خبر الوفد الذي أرسله القيصر (جوستين) في أوائل القرن السادس الميلاد إلى ملك حمير ، ورئيس الوفد اسمه (يوليانوس) (Lulianus) حيث وصف أبهة الملك فقال انه (أي الملك واقفاً على مركبة يجرها أربعة أفيال ، وليس عليه من الألبسة إلا مئزر محوك بالذهب حول خصريه وأساور ثمينة في ذراعيه ، يحمل بيده ترساً ورمحين ، وحوله رجال من حاشيته وعليهم الأسلحة يتغنون بإطرائه وتفخيمه) ويبدو أن الملك قبل ذلك كانوا يركبون الخيول أو المركبات التي تجرها الخيول ، وبعد اختلاطهم بالأحباش أخذت الأفيال تستخدم عندهم .

وكان الملوك من كبار أصحاب ملاك الأراضي ، فقد كانت لهم إقطاعيات تابعة للتاج مباشرة ، وكان التاج يتولى إدارتها [3] فمن زراعتها استمدوا غناهم بالدرجة الأولى ، كما كانوا يؤجرون أرضهم مقابل أجر ويقال له (نحلت) | [illegible] | أو يعطوها للأقيال مقابل ضريبة حربية يقدمونها له تسمى (صاوات) | [illegible] | أو مقابل إيجار يتفق عليه يقال له (ثوبت) | [illegible] | وله حق بيعها متى شاء أيضاً ، ويعبر عن ذلك بـ (شامت) | [illegible] | أي بيع ، كما كان الملك يستحوذ على غالبية الضرائب الواردة للدولة المجبية من (الأتباع) [4] .

---

(١) نقلا عن Strabo: The Geography, XVI, 4: 19

(٢) نقلا عن : جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ١٥٨

(٣) رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٢.

(٤) Grohmann: Arabien, P. 126

وكانوا يتاجرون في الأسواق المحلية والأسواق العالمية وكانوا يرسلون في تجاراتهم المئات من العبيد و الأجراء ، فتبيع قوافلهم ما تحمل و تشتري ما تحتاج إليه من سلع ، لتبيعها في مكان آخر بثمن غال [١] .

وكان للملوك يد في الصناعة فقد اتخذوا بيوتاً للنسيج عينوا بها حاكة ينسجون أنسجة الملك وحاشيته وما يحتاج القصر إليه ، ليقدمه الملك ألطافاً على التابعين من قصاد القصر ، ويباع الباقي في الأسواق [٢] ويكون مرد ثمنه إلى خزينة الملك .

وكان الملك لا يخرج من قصره إلا نادراً [٣] ، وذلك عندما تدعو الحاجة لخروجه ، مثلاً قيادة الحملات العسكرية للقضاء على التمردات الداخلية أو الغزو الخارجي ، فهو يشغل القائد العام للجيوش [٤] ، ونقرأ في النقوش [٥] (ربشمس خير اسدن بن يدع ال بين ملك حضرموت)

[illegible]

ومعناه (رب شمس خير الجنود) أو (رب شمس قائد الجند) [٦] وربما فارس الصناديد ، أي القائد العام للقوات المسلحة ، لأنه (اسدن) [illegible]

(١) جواد علي : المفصل ، جـ٧ ، ص ص ٢٣٢- ٣١٨

(٢) جواد علي : نقد كتاب المعجم ، ص ٣٩٥

(٣) الويس ، حسين بن علي : اليمن الكبرى مطبعة النهضة – القاهرة (١٩٦٢م) ص ٣٢٣

(٤) موسكاتي : الحضارات السامية ، ص ١٩٧ / بيغولفسكايا : العرب ، ص ٢٩٨

(٥) JA 907

(٦) جواد علي : مفصلات ، ص ٧١

هي صفة تشبه لفظة (صنديد) في العربية الشمالية ، و تقابل لفظة (مقتوي) [𐩣𐩤𐩩𐩥𐩺] في السند ذات الدلالة العسكرية .

أما أسر الملوك ، فهي في طليعة الحاشية ، فهم الذين يورثون الحكم ، كما لهم أراض يستغلونها وأتباع يخدمونهم .

والحاشية هم من باقي (أتباع) الملك فيمتازون بأنهم من ذوي العقل والتجربة يقدمون إليه المشورة والرأي ، ومنهم ما عرفت النقوش بـ (قلضت) [𐩤𐩡𐩳𐩩] و (بتل) [1] [𐩨𐩩𐩡] و(جوقهلم) [2] [𐩴𐩥𐩤𐩠𐩡𐩣] والكثير منهم من أقرباء الملك ، كما كان للملك أصدقاء (أخلاء) [3] [𐩢𐩡𐩣] وربما هم حلفاء الملك [4] .

كذلك يدخل في الحاشية ، حجاب الملك الذين يحجبون الزوار عنه وحمايته الخاصة أيضا ، حيث ذكر (اسد ملكن) [𐩱𐩪𐩵𐩣𐩡𐩫𐩬] في النقوش التي ربما تعني جنود الملك أي (حمايته الخاصة) [5] .

---

(١) Grohmann: Arabien, p. 128 / يقول (جرهمان) أنه من الجائز ان هؤلاء هم موظفوا في الدولة (Ibid, p. 127)

(٢) RES 3566

(٣) Gohmann, Arabien, p. 131

(٤) الغول ، محمود . مكانة لغة نقوش اليمن القديمة في تراث الأمة العربية الفصحى ، مجلة (الاكليل) ع١ (ص ص ١٥-٢٧) صنعاء (١٩٧٦م) ص ص ٢٠-٢١

(٥) RES 3951/2

والى الشريحة الحاكمة ينتمى سادة المجالس الاستشارية [ᚱᛟᛝᛞ]
وهم يكونون إلى جانب الملك ، ويحدون من سلطانه ، وهم يشبهون سادة مجالس المدن الإغريقية [1] ، أو سادة مجلس القيصر الرومانى أو أعضاء مجلس الشورى [2] الأموى في الدولة العربية الإسلامية ، وهم يمثلون كل فئات الشعب من (الطبن) و (المسخن) وهم أصحاب الأملاك و المزارع ومن (أبعل) سادة المدن و الأرياف وأمثالهم ما عدا العبيد ، وكان لأعضاء(المزود) [ᚱᛟᛝᛞ] امتيازاتهم الخاصة حتى بين كبار الملاك[3] .

ويبدو أن أعضاء هذا المجلس أخذت منزلتهم تقل ، ليحل محلهم (الكبر) و (القيل) ، وتم ذلك مع حلول القرن الثالث الميلادى ، حيث لا نرى ذكرا لـ (المزود) في النقوش نهائياً ويعود ذلك إلى أسباب متعددة منها :

(أ) تنامى قوة الملك والأقيال و الكبراء .

(ب) الأخطار الخارجية المستمرة والمتمثلة بالغزو الحبشى وتفرغ الدولة للاهتمام بالنواحى العسكرية .

(جـ) تنامى قوة القبائل البدوية (الأعراب) [4] .

---

(١) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٧٥

(٢) Grehmann: Arabien, p. 127

(٣) رودوكناكيس : الحياة العامة ، ص ١٣٠

(٤) جواد على : المفصل جـ٥ ، ص ص ٢٣٠-٢٣١/ الشرجبى : القرية والدولة ص ٣٨

ثانيا رجال الدين (الكهان) :

للدين أثر كبير في حياة العامة والخاصة ، لذلك احتل رجال الدين المكانة اللائقة في المجتمع ، وكان لرأى هؤلاء شأن كبير فيما يخص الملوك في الحياة المدنية و العسكرية ، لما كان لهم من نفوذ وكلمة مؤثرة في الناس [[illegible]] وجيها [[illegible]] أو وضيعا [[illegible]] فهم شريحة لا يستهان بها إذا بنينا حكمنا على العدد الهائل من المعابد التى يذكرها المؤرخ الرومانى (بلينيوس) [1] (Plinius) في أواسط القرن الأول الميلادى ، وعلى البذخ الهائل على تزين المعابد و الاهتمام بها [2].

على الرغم من أن وظيفة (الكاهن) وراثية [3] ، إلا أنهم يتعينون بمرسوم ملكى [4] ، وأعلى مراتب الكهان في المجتمع اليمنى هم الذين يطلق عليهم بالنقوش مصطلح (رشو) [𐩧𐩦𐩥] عند السبئيين والحضرميين [5] ، و (شوع) [𐩦𐩥𐩲] عند القتبانيين و المعينين [6] وأفكل [[illegible]] بصورة عامة في المسند [7] ، وهى مرادفة للفظة

---

(١) في شبوة ٦٠ معبد وتمنع ٦٥ معبد Nataralis Historia, VI, 153

(٢) Strabo: The Grography, XVI, 4:3

(٣) عن الوظيفة الدينية للكهان ينظر : الحمد : الديانة اليمنية ، ص ص ٢٢٩-٢٣٢

(٤) E 69/ ريكمانز : حضارة اليمن ، ص ١٣٤

(٥) مولر ، ولتر : نقوش من معبد الاله ودم ذى مسمعم ، من كتاب (تقارير أثرية من اليمن – الجزء الأول) (ص ص ٢٩ - ٣٢) صنعاء (١٩٨٢م) ص ٣١

(٦) Grohmann: Arabien, p. 127/ N4

(٧) RES 3945/16, 5286

(ابكلو) (Apkallu) باللغة الأكدية و(افكلا) بالنبطية ، و(كاهن) و(سادن) في العروبة الشمالية [1].

ولفظة (كاهن) وردت بالعبرية (kōhēn) وفي السريانية (kāhnā) وفي الحبشية (kāhen) [2] وربما أن اللفظة ترجع إلى لفظة (قين) [ꝋ𐩹𐩬] التي ترد في النصوص المسندية ، فاللفظة (كاهن) مشتقة من الثنائي (كن) و(قين) مشتقة من الثنائي (قن) وبتطور اللهجات وتداخلها ، يمكن أن تكون (قن) تحولت إلى (كن) وهذا جائز في اللغة العربية في تحويل حرف (القاف) إلى حرف (الكاف) في كثير من الأحيان ، ثم اشتق منها لفظة (كاهن) [3].

ويلاحظ أن من كهان سبأ ، عائلة كبيرة ، ارخ الناس بها ، وهي عائلة (ذو خليل) [𐩬𐩡𐩡𐩬𐩺] وان المذكورين هم (بكر خلول وكبرهمو)[4] ، وذكر في بعض النقوش لفظة (رشوت) [X Φ 3)] مؤنثة ، مما يدل على وجود كاهنات بين رجال الدين ، كذلك عثر على تمثال لكاهنة قتبانية مصنوع من البرونز تسمى (برعت) [X O) ㄇ] عثرت عليه البعثة

---

(1) Grohmann. Arabien, p. 248.

(2) الدومنكي ، مرمرجي : معجمات عربية – سامية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين – جونيه ، لبنان (١٩٥٠م) ص ١٨٣

(3) الحمد . الديانة اليمنية ، ص ٢٣٢

(4) جواد علي . مصطلحات ، ص ٤٤

الأمريكية في آثار قتبان ، والتمثال موجود في الوقت الحاضر في المتحف الوطني بـ (عدن) [١] .

ويأتي في المسند ذكر لمنصب شرف أو مشرفين [[illegible]] ومشرفات على المعابد ، وأمناء [[illegible]] أو وكلاء المعبد أي (أمين المعبد) [٢] ، كما ترد لفظت (قهلت) [[illegible]] ويفهم أن المراد بها هو جماعة ذات طابع طقس (ديني) لها علاقة بالمعابد ، تعارض الجماعة القائمة على قرابة الدم [٣] ، وهم (ملة) من الزهاد والمتصوفة مرتبطة بالمعبد [٤] ، وفي النقوش عبارة (اربي عم ذليخ) [[illegible]] وهي فئة اجتماعية دينية ربطت نفسها بمعبد الاله (عم) [٥] ويطلق عليهم (المطعمون على يد عم) عند السبئيين والقتبانين،وهم المفوضون بإدارة أراضي المعبد بالاستغلال أو الإيجار[٦]، ومن مهماتهم جمع الأعشار والضرائب لصالح المعبد أيضاً ، وهم هيئات الأوقاف في البلاد العربية في الحاضر [٧] .

---

(١) اسمهان الجرو : الديانة عند قدماء اليمنيين ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤٨ (ص ص ٣٢٣- ٣٧٢) صنعاء (١٩٩٢م) ص ٣١٥

(٢) الغول : مكانة لغة النقوش ، ص ٢٠/ جواد على : اصول الحكم ، ص ٧٥

(٣) لونددين : العلاقات الزراعية ، ص ٨٦.

(٤) جواد على ، أصول الحكم ، ص ٧٥.

(٥) جواد على : مقومات ، ص ٣٦.

(٦) رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٩.

(٧) جواد على : المفصل ، جـ ٥ ،ص ٢٨٢.

كما يوجد في مملكة سبأ فئة من كهان الاله عثتر ، تجند وراثياً من ثلاث عشائر مختلفة كل واحدة منها تقدم على وفق دورة صارمة ، كاهناً يبقى في وظيفته سبع سنوات ، ويقوم هذا الموظف الديني بتصديق بعض الوثائق الرسمية وكان ينظر إليه بعده مكلفاً من الاله بتأمين الممارسات الدينية المعقدة الخاصة بالأمطار والري [1] كذلك لابد من أن المعبد لا يخلو من العبيد والإماء والخدم .

ومن مهمات رجال الدين الإدارة والإشراف على ممتلكات المعبد وكيانه الخاص ، فهم السنة الآلهة الناطقة على هذه الأرض والآمرة الناهية باسمها ، ولهم أملاك وأموال ولهم على الناس حقوق ، كما لهم حصر حق إدارة المعبد و أملاكه وحدهم [2] ، ولابد من أنهم يقيمون في المعبد أو إلى جواره .

كما كان لرجال الدين أثراً في الحياة الإدارية للدولة ، ولاسيما في حفظ سجلات مساحة الأراضي ، والضرائب ، كما كانت هناك نسخة من بعض المراسيم الملكية والعقود العامة أو حتى الخاصة ، تحفظ في المعبد، فقد عثر على الكثير من هذه المراسيم محفورة على حجارة جدران المعابد[3] . حيث نقشها رجال الدين فهم يحترفون النقش و الكتابة على

---

(١) ريكمانز : حضارة اليمن ، ص ص ١٣٣ـ ١٣٤

(٢) أحمد ، مصطفى أبو ضيف : دراسات في تاريخ الدولة العربية – الدار البيضاء (١٩٨٦م) ص ١٠٨

(٣) ريكمانز : حضارة اليمن ، ص ١٣٢

الحجارة [1] ويتقاضون مقابل ذلك أجراً معيناً وليس هذا فقط بل حتى النقوش النذرية لعامة الناس ، وهذا يدل على مستوى التعليم عند الكهنة ومعرفتهم الجيدة للعربية الجنوبية ، وإتقانهم لحفظ المُسند ، فضلا عن قابليتهم على النقش (الحفر) على الحجر ، وعلى قوتهم وسطوتهم في الدولة و المجتمع .

وولى رجال الدين أمر الإشراف على واردات الآلهة ، منها النذور المقدمة والقرابين [ﬤ ﬦ ﬢ ﬧ ﬦ ﬡ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ X] والضرائب الدينية [X) Φ 3O] المفروضة على الزراعة و التجارة [2] ، ولهم حق معلوم أيضا من محصول اللُّبان ابتداء من جمعه ومرورا بتسويقه وانتهاء بنقله ، فيذكر المؤرخ الروماني (بلينوس) [3] (Plinius) أن أحمال هذه السلعة المجزية ، كان لا يسمح لها بأن توضع في سوق شبوة قبل أن يحصل رجال الدين منها على الحصة المخصصة للمعبد باسم الآلهة ، كما يحدثنا عندما تمر القوافل التجارية بهذه الأحمال في منطقة قتبان ، فيأخذ رجال الدين حصة من الطيوب .

---

(١) الغول : مكانة لغة نقوش ، ص ١٦ .

(٢) للتفصيل عن القرابين والضرائب التي تجبى للمعبد ، ينظر : الحمد : الديانة اليمنية ، ص ص٢١٣ - ٢١٤ ، ٢٢٦ - ٢٢٩ .

(٣) Naturalis Historia, XII, 54.

١- القادة العسكريون :

الجيش (الجند المسلح) كان ضرورياً لصد الهجمات الخارجية ، ولحفظ النظام ، وتحقيق السلام وحماية قوافل التجارة عبر طريق القوافل الصحراوي ، وهؤلاء الجند لا يدفعون الضرائب ولكنهم يتقاضون مرتباتهم من الضرائب المفروضة على الفلاحين والتجار والصناع ، وفي بداية انتعاش التجارة كان عدد هؤلاء الجند قليلاً ، بما يكفي لحراسة الطريق التجاري الصحراوي والإشراف على حفظ وخزن البضائع وحراسة المدن والمرافق المهمة للدولة ، ولكن عندما تطورت الدولة ولاسيما في بدء العهد السبئي شكل هؤلاء الجند النواة الأساسية للجيش الذي اكتسح الأراضي المجاورة للدولة السبئية ، كما حدث في عهد المكرب (الملك) كرب ال وتر (٦٢٠-٦٠٠ ق.م) فأصبح الملك هو الآمر والناهي والموجه للجيش في غزواته وحملاته المتعددة (١) .

بعد ذلك أخذ الجند يحترفون الخدمة العسكرية وعاشوا عليها ، وقد أشار إليهم (سترابو) وجعلهم الشريحة الأولى في العربية السعيدة (٢) .

ويقال للجيش في النقوش (جيش) [illegible] و(اجيش) (٣) [illegible] وتعني اللفظة القوة المقاتلة النظامية ، أي القوة المدربة التي عليها قائد

---

(١) مقبل، نظرة عامة، ص ١٥

(٢) The Geography, XVI, 4: 25

(٣) JA 577/ 14

(ضابط) يشرف على الجنود و تهيئتهم للقتال [١] ، وكذلك تطلق اللفظة على (المحاربة) من (الأعراب) مما يدل على أنها لا تعني جيشاً نظامياً فحسب ، ومثال ذلك ورد في نص [٢] ما يأتي (بن جيش همت اعربن) أي جيش هؤلاء الأعراب.

وفي القرن الخامس الميلادي ، أخذ يطلق على الجيش لفظ (خمس) والجمع (اخمس) [٣] [𐩨𐩧𐩣𐩪] أي الخميس ، وهي اللفظة نفسها التي استخدمت في العربية الشمالية ، ويعرف المحارب (الجندي والعسكري) بـ (أسد) [𐩱𐩪𐩵] والجمع (اسدم) [𐩱𐩪𐩵𐩣] وهو الجندي النظامي (الرسمي) ، وكان يحشر مع الجنود النظاميين (الساولت) [𐩪𐩱𐩥𐩡𐩩] وهم مقاتلون أجبرهم سادتهم على التوجه للقتال ، وكان ذلك ضريبة يدفعها السادة إلى الدولة ، كما يحشر معهم الأجراء والتابعون [𐩱𐩣𐩪] [٤] ويلحق بهم جماعة اسمها (امت) [𐩱𐩣𐩩𐩩] ويراد بها الجنود المرتزقة ، أو ما يعبر عنه بـ (العساكر) في الزمن الحاضر ، وقد كانوا خليطا من الأحرار ومن العبيد ، اعتمد عليهم الحكام

---

(١) جواد علي : مقومات ، ص ٧١

(٢) G1 177/5

(٣) CIH 155, 315, 334, JA 562/8

لا يقر ذلك (بيستون) ويرى أن اللفظة تعني (قطرا من السكان لا تنتمي الى قبيلة)

A.F.L. Beeston: Notes on old South Arabian Lexicography IV (Le Museon) Vol. 65, (pp. 139-147) – Louvain (1952) pp 140-141

(٤) جواد علي : المفصل جـ ٥ ، ص ٤١٩/ اصول الحكم ص ٦٦

JA 577, G1 157/

في الدفاع عنهم وفي القضاء على خصومهم ، فعاشوا على خدمة سادتهم، وقد صارت حرفتهم وراثية ، فابن الـ (امتت) [X 𐩱 X𐩱𐩣] ينتسب إلى الخدمة في المعسكر أيضاً حين بلوغه سن الخدمة و يعيش في خدمة سيده، كذلك كان ضمن الجيش وحدات من البدو والرحل وشبه الرحل [١].

ومن المؤسف عليه عدم توافر نقوش كافية لإبان صورة عن بناء الجيش ، لكن من الدرجات المرموقة التى تتولى القيادة والرئاسة في الجيش هي لفظة (مقتوى) [٢] [𐩺𐩥𐩩𐩡𐩣] والظاهر أن المقتوين كانوا فئة ممتازة من القادة يعينهم القائد العام (الملك) من بين خيرة رجاله ، ومن الأقيال وسادة القبائل الذين عرفوا بسداد الرأى في الحرب [٣] ، فهم فئة من الأعيان يحاربون مع الملك ، كما كان لبعض الأقيال مقتوون يعملون في خدمتهم ، وربما كانت لفظة مقتوى في أصلها لا تتجاوز في معناها المعاون ، ويرى بعض الباحثين ، انه قد ينوب الـ (مقتوى) في بعض الأحيان عن الملك في قيادة الجيش (الخميس) أو قطع مهمة منه[٤].

فأصبح (المقتوى) ذا وظيفة سياسية – عسكرية في دولة سبأ منذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد إلى بداية القرن الثالث الميلادى ، إذا

---

(١) بيغوليفسكايا : العرب ، ص ٢٩٦/ جواد علي : المفصل جـ ٢ ص٥٤٩ CIH 155

(٢) RY 513-515, CIH 405/2, RES 4866, 4876, 4892/ JA 673/1,661,646,579-580

(٣) جواد علي : أصول الحكم ص ٦٧ Grohmann, Arabian, p. 131

(٤) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٣٦ وكذلك الاقيال والاذواء ، ص ١٤٩

استثنينا اهتمامهم المحدود بالزراعة التي يذكرونها في نقوشهم ، كذلك لم يخلفوا كتابات أبنية ، ولكنهم كانوا يقومون بالسفارات السلمية ويشاركون في الحملات العسكرية ، ويحصلون على الغنائم و الأسرى ، ولم يكن لهم اقتصاد خاص ، وسبب ذلك لأنهم كانوا مرافقين مسلحين مع الجيش أو ساداتهم ، وتتكفل الدولى إعالتهم ، وهذا الوضع منحهم شيئا من الحرية ، ومنحهم حق حمل السلاح ، كما كانوا يكلفون بأعمال البناء للمصلحة العامة أوقات السلم ، ففي نقش يسجله أحد (المقتويين) من عهد الملك السبئي شهربهرعش (٢٧٥-٣٠٠م) يذكر أنه ذهب بأمر الملك ، ومن كان معه من رجال عشيرته ومن أتباعه والمحاربين ومن انضم إليهم من أهل البيوت ومن سواد الناس إلى مأرب ليحميها من سقوط الأمطار ، فقام ببناء سور وحصون مأرب لحماية المدينة من السيول [١] .

ومن القرن الرابع الميلادي ، نرى (مقتويون) يؤرخون في قضايا قانونية كغيرهم ، فتخبرنا وثيقة عن عمل يتصل بالشرف كانت نتيجته أن قتل المهاجم بعد أن سرق خنجره (وخرط رب سلم شرب سعد م) [illegible] فيكفر (المقتوى) فعلته من غير أن يتدخل سيده أو جهة قانونية ، بتقديمه قربانا للمعبد [٢].

---

(١) JA 651/ الشرجبي : القرية والدولة ، ص ١٤٥/ الشيبة ، ص عبد الله حسن : أوضاع التابعين في جنوب بلاد العرب في العصر السبئي الوسيط ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٢٥ (ص ص ٧١-١٠٠) صنعاء(١٩٩٢م) ص ٨٥.

(٢) الشيبة : أوضاع التابعين ، ص ٨٦/ JA 700

وترد لفظة (قسد) [[illegible]] في النقوش ، فتعني درجة عسكرية أقل من (المقتوى) [1] ، ومعناه في معاجم العربية الشمالية الغليظ الرقبة القوي [2] ، وقد فسرها البعض بـ (المزارعين الأحرار) وبهذا التفسير يكون لها صلة بالزراعة والزراع [3] ، فكانت لهم صلات زراعية إقطاعية بين الملك وشيخ القبيلة ، وكانوا يملكون الاقطاعات مقابل خدمات عسكرية ، فهم ينتمون إلى الأشراف وقادة الجيوش أي عسكريين وزراعيين ، وكان حالهم يشبه حال العسكريين الذين منحهم الخلفاء الراشدون أراضي زراعية لاستغلالها في مقابل خروجهم إلى القتال مع المحاربين ، عند توجيه الدعوة لهم ، وهو نظام كان عند الساسانيين والبيزنطيين [4].

وجاء في النقوش لفظة (قدم) [[illegible]] والجمع (اقدم) [5] [[illegible]] فتؤدي معنى قائد يقود مجموعة عسكرية أي (ضابط أو آمر) وربما شبيه برتبة (مقدم) في الوقت الحاضر ، وكان يقال للضابط الذي يقود الجيش

---

(1) لفظة (قسدم) [[illegible]] تعني عند (بيغوليفسكايا) المستعمرات العسكرية (العرب ، ص ٩٨) ويرى بيستون (Beeston) أن لفظة (قسد) متساوية مع لفظة (خمس) [[illegible]] (Notes on old south Arabian, p. 141

(2) الزبيدي: تاج العروس ، جـ٢ ، ص ٤١٩

(3) جواد علي: مصطلحات الزراعة ، ص ٤٦

(4) Grohmann: Arabien, pp. 24, 122 / جواد علي: المفصل ، جـ٢، ص ٤١٩؛ الدوري ، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي دار الطليعة ط٣ - بيروت (١٩٨٠م) ص ٢٥

(5) RY 506, JA 547/2

أو مجموعة منه بـ (أرود) [illegible] في السبئية (١) ، أي السيد ، كما تأتي لفظة (جنود الملك) (٢) [illegible] و(مقتوي الملك) (٣) [illegible] وربما يدخل هؤلاء في خدمة الحرس الخاص بالملك .

ومن ضمن (الجند المسلح) الشرطة (الأعوان المسلحون) وهؤلاء يتولون حماية النظام والقانون الداخلي وتطبيقه في كل مجالات الحياة ، ومن يخرج عن القانون يقبض عليه ، لذلك يعبر عن الشرطة بالمسند بـ (قبضي) [illegible] أي (القبضة) فهي مادة تدل على السلطة والقوة والسلاح (٤) ، ويعتقد المستشرق (جام) (Jamme) أن لفظة (حصق) [illegible] تعني السجانين (٥) ، إلا أن (المعجم السبئي) (٦) فسرها بـ (قافلة عتاد الجيش) ، وفي النقوش طائفة من الناس يسمون (مأدبة) أو (مؤدبة) [illegible] وهم الشرطة ، أشبه بأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووجدنا ذكراً لبناء اسمه (مأدب) [illegible] لعله السجن أو (دار الأدب) كما يسميه أهل اليمن في العصور الإسلامية (٧) ، وفي حديث لعبد الله بن مسعود قال : (إنّ هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا

---

(١) JA 665

(٢) RES 4624

(٣) RES 4861

(٤) [illegible] / E77, 78 الإرياني : نقش من الأمر ، ص ٦١

(٥) JA 577/ 15, 586/ 22-23, 644/ 20-21

(٦) المعجم السبئي ، ص ٧٣

(٧) الغول : مكانة لغة نقوش ، ص ١٥

من مأثمته) [1] ويطلق في الوقت الحاضر على الغرامة التي يدفعها الشخص جزاء على اختراقه للأعراف والقوانين لفظة (أدب) [𐩱𐩵𐩨] [2]

٢- الكبراء :

الكبر [𐩫𐩨𐩧] مصطلح عام ، يشمل وظائف مختلفة [3] ، ولم يختص بوظيفة معينة ذات حدود مرسومة وإنما كان مجرد رئاسة عمل ، وقد تبين من بعض الكتابات أنها كانت وراثية ، كما في حالة (كبير خليل) [𐩫𐩨𐩧 | 𐩭𐩡𐩺𐩡] الذين كانوا يؤرخون به ، وهناك معلومات تفيد بأنه كان يبقى مدة ثلاث سنوات في المنصب [4].

ويبدو أن وظيفة (الكبير) [𐩫𐩨𐩧] في سبأ دينية أصلاً ، والدليل هو إشراف (الكبير) على بعض الهيئات التي تضم الكهنة وهيئات تضم الموظفين ، كما كان يقدم للإله (عثتر) الكثير من القرابين الخاصة بالاستسقاء [5].

---

(١) ابن فارس : مقاييس اللغة ، جـ١ ص ٧٥

(٢) المخلافي : علي محمد : في أصول اللهجات اليمنية – دراسة ايتمولوجية ، مجلة (التاريخ والآثار) ع٢-٣ (ص ص ٣٩-٤٤) صنعاء (١٩٩٣م) ص ٤٢

(٣) Grohmann: Arabien, p. 130

(٤) تعتقد (بيغولفسكايا) أن مفهوم (كبراء) يطابق مفهوم (رؤساء) عند الاغريق (من تاريخ اليمن ص ١٧٣) رود وكاناكيس : الحياة العامة ص ص ١٣٨-١٣٩.

(٥) رود وكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٣٨؛ جواد علي : أصول الحكم ، ص ٦٣

Chui New Qataoani, 11, pp 419, 432

و الكبير كان يشرف على تنفيذ قرارات الدولة ، وعلى إدارة أملاك الملك ، وإطعام الجنود الذين في إمرته لقاء أجور متفق عليها ، أي أعمال الصرف والإنفاق على الجيش [١] ، كما ورد ذكر لكبير كان يتولى رئاسة قبيلة ، ويدير أملاكها ، مثل (كبير قبيلة خليل) أو يرأس فئة معينة مثل (كبير اقيان) [٢] كما ترد لفظة (كبير الحصر) [illegible] الذي يظهر أنه يعبر عن هيئة جامعي الخراج [٣] ، وليس بمستبعد أن تكون مهمته إحصاء السكان وعدهم (عداد) .

كما يرد الكبير في النقوش والى مدينة [[illegible]] شبيه برئيس مدينة تدمر (ارخون) [٤] أو بالأحرى يشبه المحافظ في الوقت الحاضر ، مثلاً كبير مدينة يثل [[illegible]] وهي من مدن دولة معين ، يظهر أنها كانت تتمتع بالحكم الذاتي ، أو أنها كانت مستقلة، ثم ضمت إلى معين ومنحت حق الحكم الذاتي ، والدليل ما نراه في النقوش من ذكرها مع (معين) على الرغم من وجود (كبير) عليها [٥] ، كذلك يرد في النقوش الحضرمية كبير ميفعة (كبر ميفعت) ، وربما ورد

---

(١) RES 3951, 4054/ 4 Gl 1571

(٢) رود وكناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٩ / CIH 399/ 1, E 70/3

(٣) لوندين : دولة مكربي سبأ ، ص ٢٠١.

(٤) العلي : محاضرات ، ص ٥٢

(٥) نامي ، خليل : نقوش عربية جنوبية (المجموعة الثانية) ص ص ٢٠،١٠/ وكذلك : نقوش قرية براقش ، مجلة (كلية الآداب) مج ١٨، جـ٢ (ص ص ١-٣٦) القاهرة (١٩٥٦م) ص ٥

بمنصب يشبه (أمين العاصمة في الوقت الحاضر) مثلاً (كبير تمنع) [𐩫𐩨𐩧 | 𐩩𐩣𐩬𐩲] وتمنع عاصمة قتبان [١].

وفي دولة معين كان أميراً وحاكماً لمستوطنة ، فقد ورد في النقوش (كبير ديدان) [٢] [𐩫𐩨𐩧 | 𐩵𐩵𐩬] وهي (العلا) شمال الحجاز ، وذكر (كبير) من مصران [٣] [𐩫𐩨𐩧 | 𐩣𐩮𐩧𐩬] ولا نستبعد أن يعقد (كبير) المستوطنة المعاهدات مع القبائل المحيطة بمستوطنته ، لاسيما القبائل المقيمة على الطرق البرية أو قربها ، لتأمين مرور القوافل التجارية ، واعطاء شيوخها الهدايا والأموال لتشجيعهم على حماية الطرق، والظاهر أن (الكبير) [𐩫𐩨𐩧] في ولايته للمدن [𐩠𐩴𐩧𐩬] والمستوطنات أو العاصمة لابد من أن يتعهد بالحفاظ على الأمن وجمع الضرائب ودفعها إلى الحكومة وإنشاء الأبنية العامة ، منها المباني الحكومية وإحكام أسوار المدن وبناء الحصون والأبراج والمعابد وغير ذلك ، ويبدو أن الكبير صار يشغل هذا الموقع بصورة واسعة مع مرور الوقت وفي منطقة جغرافية أكبر ، فقد ورد (الكبير) حاكماً بموقع الملك لدولة مثل (كبر حضرموت) [𐩫𐩨𐩧 | 𐩢𐩳𐩧𐩣𐩩] في نص أبرهة ، في جملة من وفد عليه [٤] ، وأصبح في قتبان نائب للملك [٥] وبعد الميلاد

---

(١) RES 3951

(٢) Ibid

(٣) HA 535, 578/ RES 4054

موسل : شمال الحجاز ترجمة : عبد المحسن الحسيني – الاسكندرية (١٩٥٢م) ص ٩٨

(٤) جواد علي : كتابة ابراهة ، مجلة (المجمع العلمي العراقي) مج ٤ جـ١ (ص ص ١٨٦-٢١٩) بغداد (١٩٥٦م) ص ١٨٦

(٥) G1618, CIH 241 /

نقرأ في النصوص (كبير الأعراب) [𐩫𐩨𐩧 | 𐩱𐩲𐩧𐩨] يساعد الملك في أى أعمال تناط به [٢] ، ويبدو هناك من يتولى وظائف حرة أو شبه رسمية من (الكبراء) [٣] [𐩫𐩨𐩧𐩺] .

ومن هذا يعد منصب (الكبير) من أعلى المناصب وأهمها في الدولة اليمنية القديمة ، فكان الكبير يذكر في كثير من الأحيان في النقوش بعد اسم الملك واحتل وضعاً مرموقاً حتى في تلك المدة التى كانت فيها المجالس الاستشارية [illegible] تحتل وضعاً معروفاً ومهماً [٤] .

وفى بداية القرون الميلادية ازداد نفوذ (الكبراء) فاحتلوا مكانة سامية ، وصاروا فئة متنفذة ذات أراضى واسعة وممتلكات كثيرة على حساب الأقيال ، وكان يدعم ذلك الملوك ، ففى سنة (٣١٠ م) قام الملك شمريهرعش الثالث (ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنات) بتغيرات إدارية مهمة تمثل بدعم موظفى الدولة من هم بدرجة (كبير) وربما تغير الضعفاء منهم [٥] ، وازداد نفوذ الكبراء أكثر خلال القرن السادس بعد الاحتلال الحبشى سنة (٥٢٥م) [٦] بسبب اضطراب الأوضاع في البلاد ،

---

(١) Grohmann: Arabien, p. 130

(٢) جواد على : اصول الحكم ، ص ٦٤.

(٣) رودو وكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٧٩/ G1 1302, 1155

(٤) بيغولفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٧٧

(٥) Jamme: Sabaen, p. 372

(٦) بيغولفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ٧٣

من هذا كله يدل على أن وظيفة (الكبير) كانت شائعة ومنتشرة في سائر انحاء اليمن القديم .

٣- الأقيـــــان:

جمع (قين) [𐩤𐩺𐩬𐩬] وهو الناظر أو المدير أو القيم [١] ، وفسرها البعض بـ (Administrator) [٢] وهي لفظة تعطي أكثر من معنى في اللغة العربية ، منها : المدير (الناظر) شخص مكلف بتصفية أملاك أو إدارة أملاك ، أو رجل الإدارة أو كاهن مكلف بإدارة معبد مؤقتاً [٣] . وفسرها (المعجم السبئي) [٤] بـ (لقب مسئول إدارى ، وكيل) وفي معاجم العربية الشمالية [٥] : الحداد وجمعه قيون ، والقين والقينة ، العبد والأمة، ومن الجدير بالذكر أن المستشرقة (فالزيلي) تشبه (القين) بالمهندس في وقتنا الحاضر ، وذلك انطلاقا من معاجم العربية الشمالية ، وهو في رأيها المسئول عن عملية تحويل ومراقبة بناء المعبد ، ولا يتعارض هذا التشبيه مع أحد النقوش ، إذ نرى أن (قين) [𐩤𐩺𐩬𐩬] يقوم في الوقت نفسه بالإشراف على بناء معبد لإله آخر ، لذلك يقول (موللر)(Muller) انه

---

(١) موللر : نقوش من معبد الإله ، ص ٢٩

(٢) Jamme: sabaen, p. 447

(٣) البعلبكي ، منير : معجم المورد ، دار العلم للملايين – بيروت (١٩٨٣م) ص ٢٨.

(٤) المعجم السبئي ، ص ١١٢

(٥) الفراهيدي : كتاب العين ، جـ ٥ ، ص ٢١٩

يشبه الى - حد كبير - ما يسمى في لغة الادارة اليوم ، بالمشرف العام أو المقاول (١).

والأقيان مثل الكبراء تعددت اختصاصاتهم أيضاً ، فلم يكن عمل القين محدداً ، فهم قد يقومون بأية أعمال يطلبها منهم الملك (٢) ، فتولى بعضهم رئاسة دينية ، أى يكون المرء (قين) وفى الوقت نفسه كاهناً (رشو) ففى نقوش سبئى (٣) جاء أن مقدم النقش كان (رشو) لذات غضران و (قين) للاله سحر [illegible]

وكذلك مقدم آخر كان (رشو) للإله إل و(قين) لشخص اسمه (ليذمر ملك)(٤) كما وورد بصورة أخرى في النقوش مثل (قين رشو عم) [[illegible]] أى (قين كاهن عم) وعم اسم اله قتبان ، ويفهم منه أن صاحب النص كان (قينا) لكاهن (عم) (٥).

وهذه الازدواجية في المنصب ليست أمرا جديدا في النقش الواحد ، بل قد يلقب الشخص في أكثر من نقش بمنصب معين ، مثل ، (يقدم إل) لقب بكاهن الإله ود [[illegible]] في نقش ولقب (قين) للآلهة المقة [[illegible]] في نقش آخر (٦) ويدل ذلك على

---

(١) نقلاً عن: مولر : نقوش من معبد الاله ، ص ٣٠

(٢) رودو كناكيس : الحياة العامة ، ص ١٣٩

(٣) G1 481: CIH 3751

(٤) CIH 512/ 3-4

(٥) جواد على : مقومات ، ص ٣٩

(٦) مولر : نقوش من معبد الاله ، ص ٣١

أن الشخص هو رجل دين كان يجمع بين سلطتين دينية هي درجة (رشو) وسلطة زمنية هي درجة (قين) [1].

ومن وظائف الأقيان ، منهم من أدخل في بطانة الملك وخدمته أوله سلطات عسكرية ، حيث تولى قيادة الجيش أو إدارة مدينة [2] ، كما كان للأقيان (كبير) وجاء ذكره كثيرا في النقوش التي ترجع إلى (شبام أقيان) [[illegible]] و (عمران) [3] [[illegible]] من (مرثد) قبيلة من (بكيل) ففي سبأ هيئة من الأقيان برئاسة كبير [4] ، هو كبير الأقيان [[illegible]] وهذا يعني أن وظيفة (قين) هي أقل من وظيفة كبير.

كما كان للأقيال أملاك والضاعات وقد يعطون أرضهم لغيرهم لاستغلالها مقابل أجر (ثويت) [[illegible]] وقد يستغلون أرضهم بأنفسهم يشغل فيها فلاحيهم وأتباعهم [5].

وملخص القول أن (الأقيان) من أصحاب النفوذ والأملاك والجاه ، ووظيفتهم ذات منزلة ومكانة كبيرة عند الملوك ، كما كان لهم منزلة عالية في المعبد ، تتعلق كثيرا بإدارة الأمور المالية للدولة والمعبد .

---

(1) روبنكانكيس الحياة العامة ، ص ١٣٩

(2) Grohmann Arabien p. 130

(3) روبنكانكيس الحياة العامة ، ص ١٤٠

(4) Grohmann Arabien p. 130

(5) روبنكانكيس الحياة العامة ، ص ١٤٠

٤ – الأقيال:

جمع (قيل) [⌷] بمعنى المتكلم [١] ، وجاء في المعاجم العربية الشمالية [٢] ، أن المقول هو المقيل بلغة أهل اليمن ، وهو أقل من الملك ، واحد هم (قيل) يكون ملكا على قومه ومخلافة ومحجرة ، وقد سمى قيلا لأنه إذا قال قو لا نفذ قوله .

وترد لفظة (قيل ، قول) في النقوش ، مسبوقة بلفظة (بن اوذو) [⌷] للمفرد و(بنو أو الهت) [⌷] للجمع [٣] ويبدو أن الغرض من هذه الألفاظ هو للتضخيم .

والقيل موظف رسمي له أراض واسعة يديرها ، واتباع عليها يحكمهم ، وكانت له حصون وقصور غنية ولكل حصن من تلك الحصون تسمية خاصة [٤] ، كذلك يقوم بتنفيذ واجباته الإدارية بدور الحاكم على وجه الخصوص ، فهي إذن وظيفة رفيعة المستوى ، ويمكن أن يطلق على القيل بـ (الأمير) لأنه من أقارب الملك ، ثم أن وظيفته وراثية ، وهذا واضح فيما يتعلق بـ(المثامنة) الذين هم من الأقيال [٥].

---

(١) Grohmann Arabien, p. 130

(٢) ابن منظور : لسان العرب جـ ١١ ، ص ٥٧٥

(٣) بافقيه : الأقيال والأذواء ، ص ١٤١

(٤) بيغولفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٩٧

(٥) م ن ، ص ص ١٧٢ ، ١٩٦ .

وذكر الباحثون أن نقوش اليمن التي ترجع إلى العهد القديم ، لا تعرف هذا المصطلح ، وهذا الرأي لا غبار عليه ، فقد كان يذكر في النقوش لفظة (مرا) [ ] وهي لفظة عامة للعرب القدماء (الجزريون الساميون) وتعني (السيد) وجمعها (امرم) [ ] ويعتقد أنه ظهر في عهود متأخرة قريبة من العهد الميلادي ، ويرجع ذلك إلى تطور سريع في العلاقات الاجتماعية [1] ، حتى أخذ (القول) يحل محل (الكبير) بعد الملك .

وهناك من يعتقد أنهم أمراء حلوا مكان بعض الملوك القبائل الصغار الذين كانت اليمن تعج بهم قبل الميلاد [2] ، وبعد أن تمكنت دولة سبأ من إخضاع الدول والدويلات والقبائل وملوكها لها ، نشأت الحاجة إلى التميز بين لقب الملك الأعلى أو (ملك الأملاك) وألقاب الملوك التابعين ، وتم ذلك من خلال تطور أدى إلى قيام أو انتشار الاقيال ، فاختفى مع الوقت لقب الملك في القبائل (شعب) ليحل محله لقب (قيل)[3].

ويعتقد أن (القيل) أول ما ظهر في مملكة (سمعي) منذ وقت مبكر[4] كما نجد بالقرب من (حدقان) قيل قبيلة (يرسم) وهو بني (سخيم) [5] ونجد

---

(١) بيغولفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٦٧

(٢) RES 3945

(٣) باقفيه : الأقيال والأذواء ، ص ص ١٤١-١٤٣

(٤) البكر : قبيلة سمعي ، ص ١٠ / JA 565, MM 37

(٥) G1/ 210

قيل في (ردمان) و(خولان) [1] وقبيلة (بكيل) [2] ونرى من بنى (همدان) أقيال على (حاشد) وبنى (تبع) في (حملان) وبنى (ذي مأذن) حول الرحبة ، قرب صنعاء وبنى (جره) في الجنوب عند جبل (كنن) يجاورهم بنى (ذى غيمان) وبنى (كبسي) [3].

ويبدو أن حضرموت لم تعرف الأقيال ، أما ما جاء في أحد النقوش من ذكر لأقيال (شبوة) عاصمة حضرموت ، فيعلل (بافقيه) ذلك بأنه المقصود به هو (الأمراء) من مستوى الأقيال عند السبئيين ، فالنقوش السبئية سبق وان استخدمت صفة (الأقيال) للأمراء الأحباش ، وليس في نظام الحكم الحبشي لقب (قيل) ولكن هناك ما يشبهه كما في (رأس) [4] ، وبعض المناطق ظهر فيها (الأقيال) متأخرا ، فقبائل خولان الاجدود (خولان قضاعة عند الهمداني) أصحاب (صعدة) لم يكن لهم (أقيال) حتى القرن الثالث الميلادي ، فقد أصبحوا تابعين للأقيال بنى (سخيم) أقيال (يرسم) ذى سمعى [5].

وفى عصر ملوك سبأ وذى ريدان ، نرى الملك (كرب ال وتر يهنعم) (٤٠-٧٠م) أوكل أمر القيام بإدارة شؤون مأرب وقصر سلحين

---

(١) MM 3/4

(٢) G1 1076 / رودو كناكيس : الحياة العامة ، ص ص ١٤٠-١٤١.

(٣) بافقيه : موجز تاريخ اليمن ، ص ص ٣٠-٣١.

(٤) E 13 / بافقيه : الأقيال والأذواء ، ص ١٤٥.

(٥) بافقيه : مملكة مأذن ، ص ٢٥ / تقع سمعى شمال صنعاء يحدها شرقا بلاد خولان صرواح وشمال الجوف وغربا رض بكيل القديمة (بافقيه . موجز تاريخ اليمن ، ص ٣٠).

إلى قيل من (ليمان) يدعى (انمار) | 𐩱𐩬𐩣𐩧 | يساعده أحد بنى (ذي مأذن) [١].

وفى القرن الثانى الميلادى بالتحديد ، بدأ (الاقيال) يأخذون المكانة الأولى ، كما ظهرت لهم زعامة عسكرية بارزة بوصفهم جزءا مهما من جيش الملك منذ عهد الملك (ال شرح يحضب) (١٢٥-١٠٥ ق.م).

وخلال عهد الملك أسعد الكامل (٣٧٨-٤١٥م) اشترك الاقيال في الحملة العسكرية التى قام بها الملك إلى وسط الجزيرة العربية (الافلاج بالوقت الحاضر) وبرز منهم (اقيال) عشيرة (ذو الكلاع) و(ذو رعين)[٢].

وفى نقش يعود إلى أحداث (٥٢٣-٥٢٥م) ذكر فيه (الاقيال) بوصفهم أشراف الناس ، أولئك الأشراف الذين يشغلون وضعا بارازاً في الدولة ، كما ذكر (الاقيال) بكثرة في النقوش التى تعود إلى عهد الاحتلال الحبشى ، ومنهم من انتفض ضد الاحتلال ، ومنهم من وقف إلى جانب أبرهة [٣] ، مفضلا مصالحه على مصالح بلدة .

وفى القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، حاز (الاقيال) على ثروات كبيرة ، ونالوا استقلالية ملحوظة ، وتحولوا في القرن السابع

---

(١) JA 564

(٢) CIH 547

(٣) بيتروفسكي سيرة النبي الحميري ، ص ص ٣٣-٣٧ .

G1 618/ 14. 16 بيوتروفسكي من تاريخ اليمن ، ص ٦٠

الميلادى إلى حكام البلاد الحقيقيين ، حيث كلما ضعف الملوك قوى الاقيال والعكس صحيح .

وفى العهود المتأخرة ظهرت مجموعة من الأمراء أطلق عليهم (المثامنة) [١] ويحمل كل عضو منهم لقب (قيل) وتذكر بعض الروايات انهم ظهروا في عهد الملك يوسف أساريثار الملقب بذى نواس (٥١٠-٥٢٥م) لكن الراجح أنهم لم يصبحوا قوة إلا بعد الاحتلال الحبشى لليمن (٥٢٥-٥٧٥م) وهذا ما يمنعنا من تناولهم في هذه الدراسة لالتزامنا بحدودها الزمنية .

وعلى العموم أن (الاقيال) كانوا موظفين رسميين ، إلا أنهم بعد ذلك أصبحوا أكثر استقلالية ، بل نافسوا الملوك على السلطة ، وكانت لهم زعامة وقيادة للعشائر والقبائل ويملكون أراضى واسعة ، وكان لهم نظام وراثى خاص بهم ، وليد لظروف اليمن المحلية ، وهو نظام (القيالة) الذى يشبه إلى حد ما الاقطاع ، وتسمى المقاطعة التى يحكمها القيل (مقولة) وكان لهم خلال القرون الميلادية جيش خاص بهم قائدة القيل .

---

(١) الحميرى : قصيدة ملوك حمير ، ص ص ١٥٦-١٥٩ ؛ الهمدانى : الاكليل جـ٢ ، ص ص ٢٦١-٢٦٨

هـ- المحارج:

وهو لقب من ألقاب الإمارة والرئاسة مفرده (محرج) [𐩣𐩢𐩧𐩴]

ويعنى السيد أو المتسلط أو الأمير [١] ، وفى المعاجم العربية الشمالية [٢]، الحرج الرجل الذى لا ينهزم ، فهو ربما منصب إدارى جاء في بعض النقوش [٣] ، ومن الباحثين من يجعله لقبا إضافيا لليزنيين الجدنيين ، لوصف علاقتهم بـ (سيبان) التى تعود بجذورها إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد التى ما زالت إلى اليوم اتحادا قبليا كبيرا [٤].

ويبدو أن لقب (محرج) يصور علاقة مختلفة لليزنيين بتلك القبيلة وعن علاقتهم بغيرهم من القبائل ، الذى تقول عنهم نقوشهم صراحة بأنهم اقيال لها ، فهم لم يكونوا اقيالا لـ (سيبان) وانما كانوا في الغالب بمثابة شيوخ للقبيلة وكبار لعمائرها وذلك لأن اللقب الكامل هو (محرج وكبرو) [𐩣𐩢𐩧𐩴|𐩥𐩫𐩨𐩧𐩥].

وفى أحد النقوش (المعسال/٣) التى تعود إلى القرن الثالث الميلادى، يبدو أن صاحب النقش الذى تولى قيادة (ردمان) بعد أن آلت

---

(١) لوندين : العلاقات الزراعية ، ص ٢٣٤

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤

(٣) RES 3945

(٤) بافقيه : الاقيال والاذواء ، ص ١٥٠

إلى حمير ، قيلا لها ولأختها خولان (الجنوبية) إلى جانب كونه (ذا الكلاع) و(محرج) قبيلة (ذبحان) [١].

تبقى الصورة مشوشة عن (محرج) بسبب قلة النقوش التى تعطينا تصورا واضحا ونحن بانتظار ما تسفر عنده التقنيات مستقبلا .

٦- العاقب:

من الوظائف المتصلة بنظام الإدارة المحلية القديمة ، كما فى (عاقب قنا) [𐩲𐩤𐩨 𐩣𐩬𐩱] الميناء الحضرمى العريق [٢] ، ويظهر هذا المنصب في عهود مختلفة ومتباعدة ، وعادة يتمركز العاقب في مدينة يدير شؤونها وشؤون الضواحى المتصلة بها .

ويختار (العاقب) غالباً من إحدى الأسر ذات النفوذ ليقوم بإدارة منطقة ما ولاسيما في الظروف الحرجة من غير أن يكون منصبه ذلك متوارثاً بالضرورة [٣].

والعاقب في العربية الشمالية ، دون السيد والقيل الذى يخلفه ، وفى كتب السيرة : قدم على النبى (صلى الله عليه وسلم) نصارى نجران

---

(١) باقفيه : الاقيال والاذواء ، ص ١٥١

(٢) CIH 728

(٣) باقفيه : الاقيال والاذواء ، ص ص ١٥١-١٥٢

عميد العاقب [1] ، فهو من يخلف السيد بعده ، وقيل : السيد والعاقب هما من رؤسائهم وأصحاب مراتبهم ، والعاقب يتلو السيد [2] ، ولعل العاقب هنا كان عميد أسرة في المدينة توارثت اللقب أباً عن جد ، ومع ذلك فان اقدم عاقب معروف في أنحاء مدينة (نجران) إنما يعود إلى أيام (ال شرح يحضب) (١٢٥-١٠٥ ق.م) بعد أن طرد من مدينة نجران ممثل النجاشي وقضى على تمردها وتمرد خولان صعدة وتعاونهما مع الاحباش [3] ، وفي أيام الملك شمريهرعش (٢٧٠-٣١٠ م) كان هناك عاقب يقيم في قصر (سلحين) [[illegible]] بمارب [[illegible]] وله أخ مقتو لنفس الملك [4].

على أن أقدم عاقب معروف في النقوش حتى اليوم ، هو ذلك الذى كلف في وقت ما قبل الميلاد ، بالعمل في موضع (كبتن) [[illegible]] أى (الكابة) في الجوف ، وكان ذلك العاقب يتولى من هناك خلال مدة طويلة تجديد المقاتلين وإرسالهم إلى مأرب للمشاركة في حرب طويلة ، كانت دائرة بين سبأ وقتبان ، وقد عاد العاقب إلى مأرب حين حل السلام بين الطرفين [5].

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ص ٢٥٤-٢٥٥

(٢) الفراهيدى : العين ، جـ١ ، ص ص ١٧٨-١٨٢ / ابن عباد : المحيط في اللغة ، جـ١ ص ص ٢٠٧-٢١٣

(٣) بافقيه : الاقيال والأذواء ، ص ١٥١

(٤) E3 / 15-17 الارياني : نقوش مسندية ، ص ٢٢٢

(٥) بافقيه : الاقيال والأذواء ، ص ١٥٢

وهناك من الباحثين[1] من يرى أن مصطلح (العاقب) يعني رائد البيت ، مانم يكن بالامكان أن ينطبق عليه مصطلح (كبر) [𐩫𐩨𐩧].

٧- موظفو الري (حفي نفس) :

جاء في الكتابات المعينية منصب عنوانه (حفي نفس)[2] [𐩢𐩰𐩺|𐩬𐩰𐩪] وهي وظيفة نسائية ، تعاون الملك في إصدار القوانين المتعلقة بتوزيع الماء ، كما يستعين به الملك في وضع حجر أساس المباني الحكومية ونذرها للآلهة ويعمل بإمرته موظفان ، ربما تابعان للمحكمة ، يقال لمنصبهما (ربقبيمعن)[3] [𐩧𐩨𐩤𐩨𐩺|𐩣𐩲𐩬] ولعلهما كانا بمثابة كاتبين عنده[4] ، أما (حفي نفس) فهو بمثابة (القاضي) في الوقت الحاضر ، فهو حاكم (قاض) متخصص بالمنازعات الناشئة في توزيع الماء ، وربما اللفظة تعني (لطيف النفس) أو (النزيه) وجاء في معاجم العربية الشمالية[5] الحفاية : مصدر الحفي ، وهو لطيف يبرك ويلطف ، ويحتفي بك ، ومنه قوله تعالى : (إنّه كان بيَ حفيًا)[6] أي برأ

---

(١) بيغولفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ص ١٧٤-١٧٥

(٢) RES 3562/2, 2813/1 , 2829

(٣) RES 3310/4, Grohmann. Arabien, p. 1311

(٤) جواد علي : المفصل ، جـ٥ ، ص ٢٧٩

(٥) الفراهيدي : العين ، جـ٣ ص ٣٠٦

(٦) سورة مريم ، رقم ١٩ ، آيه ٤٧

خفيفاً ، وقوله عز وجل (كأنك حفيٌّ عنها) [1] أي كأنك معنيٌّ بها ، قال الأعشى [2] :

فإنْ تسألي عنّا فيارُبَّ سائـــل ❁ حفيٌّ عن الأعشى به حيثُ أصعدا

أما فيما يقال عنهما مساعدان ، فهذا غير واضح ويظهر لي أنه شخص واحد أطلق عليه (ربقهي معن) لانتفاء حرف العطف (الواو) وربما هو موظف يشبه موظف الارتباط في الوقت الحاضر فهو (ارتباط معين) وربقة هي مصدر ربق في العربية الشمالية [3] ، وربقت الشاة ربقا بالربق وهو الخيط ، الواحدة ربقة .

ويظهر أن حكومة (معين) كانت قد كلفت جماعة أخرى للنظر في شؤون الري عرفت بـ (أهل طبنم) [illegible] وبـ (اطبنو) [4] [illegible] ويرجع ذلك لأهمية الماء ولكونه أصل الحياة من الناحية الاقتصادية في اليمن ، لذلك وضع الملوك والأقيال وأهل (طبنم) أناسا آخرين عهدت إليهم مهمة توزيع الماء بين المزارعين بالعدل

---

(١) سورة الأعراف ، رقم ٧ ، آية ١٨٧

(٢) الأعشى ، ميمون بن قيس : ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتحقيق : محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية - القاهرة (١٩٥٠م) ، ص ١٣٥

(٣) الفراهيدي : العين ، جـ٥ ، ص ١٨٧

(٤) Grohmann : Arabien, p. 131/ RA 174, 520, 551/ Ryckmans : L'institution, p. 23

والقنطار المستقيم وفي مدينة (لحج) يكون شيخ الوادي هو المسؤول عن توزيع الماء بين المزارعين حتى اليوم [١].

٨- موظفو تحديد الأراضي:

كان النصف الأول من الألف الأول قبل الميلادي ، مرحلة نمو سريعة للملكية الفردية للأراضي ، حيث انفصلت الأراضي الخاصة عن أراضي المجتمع المحلي ، يضاف إلى ذلك أراضي المعبد [٢] ، وبذلك أصبح لابد من وجود هيئة حكومية أو موظفين رسميين كانوا يتولون الإشراف على تحديد الحدود ، فعندما تكون الدولة في طور النشوء يكون كل توثيق قانوني أمراً يهم بالدرجة الأولى صاحب الشأن [٣] ، ويبدو أن (المكرب) هو الذي يتولى الإشراف على تحديد الأراضي في البدء [٤] ، ولكن بعد ذلك أصبح هنالك موظفون لتحديد الأراضي ، ولم يرد في النقوش اسم منصب (موظفو الحدود) لكن في نقش سبئي يرد اسم (يرحمو بن صبح حمو من جدن) هو الذي قام بعملية تحديد الأراضي [٥].

---

(١) جواد علي : أصول الحكم ، ص ٧٠
(٢) رودو كاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٢٤
(٣) لوندين : العلاقات الزراعية ، ص ٨.
(٤) CIH 610, JA 540
(٥) JA 541

وكانت وثائق الحدود [1] لابد من أن يوقع عليها شهود من أعضاء مجلس الشيوخ ويمهرونها بإمضاءاتهم.

٩- جباة الضرائب (نحل):

النحل [𐩬𐩢𐩡] موظف يتولى جباية الضرائب والإشراف على الموظفين القائمين بالجباية ، ويطلق على الضريبة (نحلت) [2] [𐩬𐩢𐩡𐩩] و(النحل) في العربية الشمالية [3] ، اعطاؤك إنسانا شيئا بلا استعاضة ، وفي (المعجم السبئي) [4] قائد جند مرتزقة ، ومستخدم.

اهتمت الدولة بطريقة تعيين موظفين خاصين بجباية الضرائب من السكان ، ومشرفين على الجباة وعلى كيفية الجباية أيضا ، كما أخذت الدولة بطريقة إيداع الجباية إلى (الاقيال) و(شيوخ القبائل) فهم الذين يجمعون الحقوق الضرائبية للدولة من أتباعهم ، ويقدمونها إلى الحكومة وذلك بالالتزام ، كما كانت الدولة تتابعهم من خلال موظفين تعينهم لهذا الغرض يتحققون من هؤلاء الملتزمين ، أن لا يأخذوا حق الدولة من أموال الجباية ، فيقدمون الشيء القليل من استحقاقها [5].

---

(١) RES 4907, CIH 973

(٢) الشرجبي: القرية والدولة ، ص ١٤١

(٣) الفراهيدي: العين ، جـ ٣ ، ص ٢٣٠

(٤) المعجم السبئي ، ص ١٥

(٥) جواد علي: المفصل ، جـ ٥ ، ص ٣٠١

وهناك جماعة خاصة من الموظفين الجباة تسمى (ساولت) [X1ΦԿ]
وهم من أصحاب الجاه استأجرت ملكا من أملاك الملك مقابل اتفاق
بتجهيز الملك بعدد يتفق عليه من المقاتلين وبمقدار من الحبوب .

كما عينت الدولة جباة آخرين يجلسون في الأسواق وعند مداخل
الحدود والمدن لجمع الضرائب المفروضة على البيع والشراء والإتجار
وحق المرور [1]

١٠- موظفو السخرة :

ويطلق عليهم (حشرو) [ԿՑ ʒ ر Φ] وأجيهم جمع الحشر أو
الناس للدولة [2] ، وقد يكون لهذا اللفظة علاقة بما ورد في معاجم العربية
الشمالية [3] عن (الحشر) و(الحشور) فقد جاء في كتب الحديث (أن وفد
ثقيف اشترطوا أن لا يعشروا ولا يحشروا) [4] وفي اللغة (الحشر) يوم
القيامة (ثم إلى ربهم يحشرون) [5] وقيل : (الحشر) الموت ، والمحشر :

(١) الشرجبي : القرية والدولة ، ص ١٤١

(٢) Grohmann Arabien, p 131

(٣) الفراهيدي : العين ، جـ ٣ ، ص ٩٢

(٤) الواقدي : مغازي رسول الله ، مطبعة السعادة - القاهرة (١٩٤٨م) ص ٢٣٩

(٥) سورة الأنعام ، رقم ٦ ، آية ٣٨

المجمع الذي يحشر إليه القوم ويقال حشرتهم السنة ، وذلك أنها تضمهم من النواحي إلى الأمصار ، قال رؤبة بن العجاج [1] :

وما نبها من حشرهم المحشوش ❖ وحش ولا طمش من الطموش

وبذلك قال (حشرو) موظف رسمي خصص بجمع الناس الذين يحشرون ويجمعون للحروب أو للقيام بأعمال إجبارية فهم مثل (السخرة) الذين يجمعون جمعا لأداء أعمال من غير أجر [2].

١١- مدراء الأراضي:

عرف من يقوم بإدارة وحدة من الوحدات الإدارية بـ (سمخض) [𐩪𐩣𐩧𐩳] ومعناه (المدير) ويكون واجبه الإشراف على الأرض التي أوكل أمر إدارتها إليه ، فواجبه إذن هو واجب سياسي وإداري ، ويأتي ذكر وظيفته في النقوش مرتبطة بالأرض ، مثل (سمخضت ارض) [𐩪𐩣𐩧𐩳𐩩 𐩱𐩧𐩳] ومعناها إدارة الأرض ، كما تأتي اللفظة منفردة لتعني (إدارة) [3] ، ومع ذلك تبقى هذه الوظيفة غير

---

(١) مجموعة أشعار العرب ، تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي ، مطبعة ليبسوغ (١٩٠٣م) ، ص ٢٥

(٢) جواد علي ، المفصل ، جـ٥ ، ص ٢٨١

(٣) م ن ر الشرجبي ، القرية والدولة ، ص ١٤١

واضحة المعالم ولا نعرف هل هو مدير أراض زراعية أم بور وبذلك يكون مسؤولاً عمن عليها من الناس وربما القبائل البدوية .

١٢- موظفو أملاك الملك:

فقد ورد في النقوش السبئية المتأخرة سنة (٤٣٢م) ذكر لوظيفة (ملوطن ملك) [illegible] وهي وظيفة إدارية تنظر في شؤون أراض الملك ، وورد من أسماء هؤلاء الموظفين (الذ قني) [illegible][1] وهو خاص بالملوك الحضارمة ، فقد يعني المأذون بإدارة مقتنيات ملك حضرموت ، أي وظيفة الإشراف على أملاك الملك وأمواله[2].

كما ترد عبارة (تلي افرس ملك) [illegible] أي بمعنى متولي أفراس الملك ، وفي بعض النصوص (تلوت افراس الملك) [illegible] أي متولون أفراس الملك في صيغة الجمع[3] ، ووظيفة هؤلاء هو الإشراف على خيول الملك ، وتدريبها على الدخول في ميادين القتال ، وتدريب الفرسان على القتال ، وعلى التفنن في الكر والفر للتغلب على الأعداء[4].

---

(١) RES 2693

(٢) جواد علي: المفصل ، جـ ٥ ، ص ٢٨١

(٣) JA 584/3

(٤) جواد علي: مقومات ، ص ٧٦

ومن موظفي الملك الرسول (اسي) [𐩱𐩪𐩺] الذي يرسله الملك بمهمة خاصة، كما ترد في النصوص السبئية لفظة (قيت) [𐩤𐩺𐩩] يظن أنها بمعنى (نائب الملك)[1].

رابعاً : سواد الناس :

وهم شريحة غير مرتبطة رسمياً بالدولة، والغالبية العظمى منها، أما تملك أراضي واسعة أو صغيرة مثل أصحاب الأراضي ورؤساء القبائل والفلاحين، أو لديها أموال طائلة مثل التجار، ومن مميزات هذه الشريحة ملكيتهم المطلقة لحريتهم الشخصية، كما يطلق على بعضها لفظة (ذو) للمفرد و(الأذواء) للجمع [2]، وهي تعبر عن واقع ملكية اقتصادية، إذا لم تعبر عن الانتساب إلى القبيلة أو عشيرة أو بطن وهم :

١- ملاك الأراضي :

ويطلق عليهم في المسند القتبانية لفظة (طبن) [𐩷𐩨𐩬] أي أصحاب الأرض والأملاك [3]، والدليل أن أهل اليمن ما برحوا يطلقون

---

(١) Jamei Sabeen Inscription p. 120

(٢) الشيبة : أهل اليمن، ص ٦٧ / ويشبه البعض (الأذواء) باللوردات في نظام الإقطاع في أوربا (نقل) سيف علي : حالة اليمن الاقتصادية حتى عشية الغزو الحبشي، مجلة (الحكمة) ع ٤٩ س٦ (ص ص ٤٢-٥١) عدن (١٩٧٦م) ص ص ٤٩-٥٢

(٣) رودو كانكيس : الحياة العامة، ص ١٣٣/ Grohmann: Arabien, p. 128/ CIH 399/5, RES 279/6, 281415, 3012/5, 3566/4

لفظة (الطبن) أو (الطبين) على مالك الأرض ، مما يزيد أن (الطبن) في النقوش هم ملاك الأراضي الزراعية[1] كما يرد الفعل (طبن) [𐩠𐩨𐩬] وهو فعل خاص للمكرب ، يعني حاز وملك [2].

وفي معاجم العربية الشمالية [3] : طبن فلان لهذا الأمر يطبن طبانة وطبنا ، إذا فطن له فهو طبن .. وقيل الطبن في الخير ، والتبن في الشر ، ويقال : هو أطبن ، أي : غامض شديد الغموض ، والطبن : هو الرجل الحاذق العالم (الفطن) .

ويعتقد (لوندين) أن لفظة (طبن) تناظر لفظة (ذوقنى)[4] [𐩪𐩠𐩤𐩢] وفي العربية الشمالية [5]. قنى بوزن رضا ، صار غنيا وارضيا ، وفي نقش وردت لفظة (ذوقنى) وكذلك لفظة (ذوهضبن) [𐩠𐩨𐩬𐩥𐩢] تعودان إلى شخص واحد هو (خال كرب ذو قرانو) وعليه فان (قنى) و(طبن) يرمزان إلى نوعين من الملكية ، فربما الأولى (قنى) تطلق على الممتلكات المنقولة ، وتطلق الثانية على غير المنقولة (الأرض) [6].

---

(١) جواد علي : اصول الحكم ، ص ٥٨

(٢) لوندين : دولة مكربي سبأ ، ص ٢٣ RES 594, JA 450

(٣) الفراهيدي : العين ، جـ٧ ، ص ٤٣٨ / ابن منظور : لسان العرب جـ ١٧ ، ص ١٣٢.

(٤) RES 5946

(٥) الرازي : مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت (١٩٨٢م) ص ٥٥٤

(٦) لوندين : العلاقات الزراعة ، ص ص ٨٣-٨٤

ونرى (طبن) في الكتابات القتبانية [1] ، هيئة حكومية (مجلس) تناظر مجلس (المرود) [2] كما في عبارة (مرود قتبان وطبن قتبان) [𐩣𐩧𐩥𐩵 | 𐩤𐩩𐩨𐩬 | 𐩥𐩷𐩨𐩬 | 𐩤𐩩𐩨𐩬] والمعنى نفسه في النقوش المعينية [3] ، كما في عبارة (طبن معين) [𐩷𐩨𐩬 | 𐩣𐩲𐩬] ومن هنا فإنه يمكن القول بأن الملكية التي تشير إليها (طبن هطبن) هي ملكية قبلية ، وتنسب إلى المكرب أو رؤساء المدن بعدهم ممثلين لمجموعة الملاك [4].

ومجلس طبن [5] يأتي بعد مجلس (المرود) في الأهمية عند القتبانين وأنه كان ينظر في المسائل الخاصة بالملك والأرض وفي الضرائب التي تجبى من الزراعة ، وفي تأجير الأراضي وما شاكل ذلك ، وهو يتكون فقط من كبا الملاكين للأرض [6] ، وكان الملك يستشيرهم [7] في كثير من المسائل لاسيما ما يخص الأراضي .

ويستند بعض الباحثين على تفسير لفظة (طبن) في معاجم العربية الشمالية ، بأنه ذكي جدا ومجرب ، فأطلق على مجلسهم بأنه مجلس

---

(١) RES 3566/ 4,6

(٢) لوندين : دولة مكربي سبأ ، ص ٢٠٣.

(٣) RES 2814/5 , 3318/5

(٤) لوندين : دولة مكربي سبأ ، ص ٢٠٣/ وكذلك : العلاقات الزراعية ، ص ٨٤.

(٥) للتفصيل عن تطور لفظة (طبن) واشتقاقها ، ينظر :

Chel. Early Southern Arabian pp. 257-259

(٦) جواد علي : المفصل ، جـ ٥ ، ص ٢١٨/ بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ص ص ١٧٥-١٧٦

(٧) جواد علي : المفصل ، جـ ٥ ، ص ٢١٤

(العارفين) أو (العقلاء) المجربين [١] ، وأعضائه من الوجهاء وكبار الملاكين الذين ورثوا حكمهم من عقار أو ارض [٢] ، ويقابله في النقوش السبئية التى تعود إلى عهد (ملوك سبأ وذوريدان لفظة (المسخن) [[illegible]] [٣].

ويبدو أن ملاكى الأراضى ، كانوا يشتركون في شراء الأرض أو استئجارها [٤] فيعملون من ذلك (شركة) فيما بينهم تخضع لأنظمة وقوانين معهودة بينهم ، وربما يصدق عليها مجلس الملاك الــ (طين).

٢ – التجار:

اشتغل في التجارة الملوك وأصحاب الأملاك وشيوخ العشائر ورجال الدين مهنة إضافية ، وهناك من تخصص بالتجارة ، ويطلق عليهم في العربية الشمالية [٥] لفظة (تاجر) وهو الذين يبيع ويشترى للربح ، وفى الأشورية (تمكرو) وهى قريبة من لفظة (مكر) [[illegible]] في النقوش اليمنية القديمة [٦].

---

(١) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٧٦

(٢) جواد على ، المفصل ، جـ ٥ ص ٢٢٨

(٣) G1 60

(٤) RES 3688, 3689

(٥) الرازى : مختار الصحاح ، ص ٧٥

(٦) Grohmann: Arabian, p. 124/ G1 1571/2

و(مكر) في معاجم العربية الشمالية [١] ، احتيال في خفية ، أو احتيال بغير ما يضمر ، فهو ماكر ومن معانيها (السوق) وان (المكر) العير تحمل الزبيب ، والتمكير احتكار الحبوب في البيوت ، و(مكر) في العبرية تعني باع [٢].

والتجارة من اشرف ما يشتغل به الإنسان العربي عموما ، فقد اشتغل بها أكثر أشراف مكة ، كما أتيح للتجار اليمنيين أن يكونوا مجموعة مهمة ولقرون متعددة ، تحيا حياة رغيدة العيش ، وصورت في المصادر الكلاسيكية [٣] ، تصويراً أسطورياً صدى الواقع الذي يعيشون فيه ، ولا سيما إذا علمنا أن التجارة كانت أحد المقومات المهمة لقيام الحضارة في اليمن ، وهذا ما نوضحه في الفصل القادم من هذه الدراسة فكان التجار يزودون الحكومة بمصدر كبير من مصادر دخلها وهي الضرائب التي كانت تدفعها إليها ، نتيجة لتجارتهم في البر والبحر [٤].

وينضم إلى مجموعة التجار مجموعة عرفت بالنقوش بـــ(سلا)[٥] [𐩪𐩡𐩱] وهم يتعاطون تجارة الملح ويشبههم المستشرق (رودو كاناكيس)[٦] (Rho do kanakis) بالكياليين (كيالي الملح) في الوقت

---

(١) الفراهيدي: العين ، جـ٥ ، ص ٣٧٠؛ الزبيدي: تاج العروس جـ ٣ ، ص ٥٤٩.

(٢) Grohmann: Arabien, p. 124

(٣) على سبيل المثال ينظر Strabo: The Geography, XVI, 4: 19

(٤) جواد علي: المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٥.

(٥) G1 157/2

(٦) نقلا عن Grohann: Arabien P. 124

الحاضر ، الذين يؤدون عملاً مهماً في تجارة الملح والمرور بمأرب ، ويرى (جرهمان) (Grohmann) [1] أن اللفظة تعني وزن ، ثمن في العربية الشمالية وعند الرجوع إلى معاجم العربية الشمالية المتوافرة لم نعثر على هذا المعنى ، كما لابد من أن تجار اليمن قد اشتغلوا بالأعمال المصرفية ، أو استثمروا أموالهم في الأراضي الزراعية والصناعات المحلية .

٣- شيوخ القبائل:

هم زعماء القبائل والعشائر الذين يتمتعون بمكانة بارزة ، بسبب طبيعة تكوين المجتمع اليمني القبلية ، فكانوا من المقربين للملك ، ويشتركون بوصفهم أعضاء في مجالس الدولة (المرود) فهم الذين يقومون بجمع الضرائب للمعبد والدولة عند غياب الموظفين الرسميين الذين يعفون منها ، وهي مهمة شائعة لعهد قريب في كثير من مناطق الوطن العربي ، وهم الذين يتعاقدون مع الدولة باسم القبيلة لشراء الأراضي ، كما أنهم يتحملون مهمة تطبيق الأعراف والتقاليد وحل النزاعات داخل القبيلة ، وكذلك يمثلون القبيلة أمام القبائل الأخرى والدولة ، والدفاع عنها [2].

---

(١) Ibid

(٢) للتفصيل عنهم يمكن الرجوع الى موضوع (البنية السكانية) في بداية هذا الفصل

٤- الفلاحون:

كانوا مواطنين أحرار ، يعدون بسواعدهم المنتجون الأساسيين في المجتمع اليمني ، فاستصلاح الأرض وزراعتها كانت موكلة بها ، كما أن الدولة والملاك كلا منهما يلزم الفلاحين بضرائب كبيرة تثقل كاهلهم ، لذلك كانت تأثر عليهم لاسيما في مواسم القحط والجذب ، ونتيجة لذلك ولأخذهم سخرة أيام الحروب ، وازدهار التجارة والحرف اليدوية الأخرى أدى إلى هروبهم (الهجرة) [١] من أرضهم فأخذ ملاكو الأراضي يتوسعون على حساب أراضي الفلاحين والهاربين من الأرض ، وليس هذا فقط بل أخذوا يتوسعون على حساب من بقى منهم عنوة أو عن طريق الدين ، أو الإغراء بالشراء ، وبذلك استخدم ملاك الأراضي إجراء في زراعة الأرض من العبيد واللاجئين [٢] ، ولهذا ظهرت أربع فئات من الفلاحين وهم :

١- الفلاحون الأحرار.
٢- الفلاحون الأجراء.
٣- الفلاحون اللاجئون.
٤- الفلاحون العبيد[٣].

---

(١) HA 147, RES 4646
(٢) مقبل. نخرة علمة ، ص ١٦
(٣) الشرجبي. القرية والدولة ، ص ١٥٤

٥- الحرفيون:

وهم العمال الذين اشتغلوا في بناء البيوت والحصون وكذلك الصناع الذين يشتغلون بالتصنيع اليدوى مثل النسيج والصياغة والفخار وغيرها من ضروب العمل اليدوى ، وكان البعض من إنتاجهم للاستهلاك المحلى والبعض الأخر للتجارة الخارجية مثل الصناعات النسيجية التى كانت لها شهرة واسعة خارج اليمن [١].

خامسا: الشريحة الدنيا :

وهى نهاية السلم الاجتماعى في المجتمع اليمنى القديم ، وتتكون من الاتباع والأجراء والعبيد ، فالاتباع والأجراء كانوا فاقدى الحقوق السياسية والاقتصادية في كثير من الأحيان إلا حريتهم الشخصية ، فهم أفضل من العبيد الذين كانوا فاقدوا الحرية الشخصية أيضا ، فقد ذكرت النقوش حالات عن بيع وشراء العبيد [٢] ، وكانت هذه الشريحة متداخلة مع باقى الشرائح الاجتماعية لأنها شريحة تدخل في تبعية وخدمة شرائح المجتمع الأخرى ، ويقصد بالتبعية الاعتراف بسيادة رئيس على مرؤوس[٣] ، ومن أهم فئات هذه الشريحة :

---

(١) بيغوليفسكايا : العرب ، ص ٣٠٨

(٢) RES 3910

(٣) RES 4651 Res, v11, P 296

١- الاتباع:

وهم الذين يطلقون عليهم في النقوش (ادم) [ ] و(ادوم) [ ] و(ادميت) [ ] وفسرت هذه اللفظة أكثر من تفسير ، منها : أنها تعني (عبد) من غير أن يكون في الأمر استرقاق أي مولى [١] ، ويطلق على العبيد والأجراء ، وليس على المواطنين كافة ، وهي مرادفة إلى لفظة (رعوى) الملك وكانت تستخدم لعهد متأخر في اليمن [٢].

ويقابلها (جواد علي) [٣] مع لفظة (أدمي) للمفرد و(ادوام) للجمع في اللهجة العراقية العامية ، والتي تقول أنها تعني خادما وخدما ، لكنها في حقيقة الأمر تطلق على الناس عموما لغرض التصغير لا أكثر .

ويرى (جرهمان) [٤] (Grohmann) أن اللفظة تعني (أهل الطاعة) وتدل على شتى أنواع الرعية أو معاني الاستجابة والخضوع ، وتشمل في الأغلب شريحة اجتماعية كبيرة ، لا تملك دائما وتعمل في الأرض ، وتسكنها بنوع ما من الحرية ، ويؤكد أحيانا على انتسابهم إلى القبيلة ويشبه الـ (ادم) في الممالك جميعا عمال الأرض ، كما في مصر خلال عهد البطالمة ، وهم يمكثون في الحقول ، ولهم تنظيم خاص بهم يرأسهم

---

(١) بافقيه : عن علاقة القيل بمواليه ، ص ١٧.

(٢) مقبل : نظرة عامة ، ص ١٩.

(٣) المفصل ، جـ ٢ ، ص ٤٥٤.

(٤) Grohmann: Arabien, p. 124

من يسمى (كبير) يعينه صاحب السلطان عليهم ، ويمكن أن يرتبطوا اقتصاديا مع الملك أو القبيلة أو حتى بإله يكون وليهم ويسمون عندئذ (شميم) .

أن افضل من درس هذا الموضوع وتابع تطور لفظتها هو (الشيبة)[1] إذ يرى أن لفظة (ادم) تعني التابعين ، وكانت لهم واجبات وحقوق ، ولقسم منهم في الأقل يعبر عن رأيه كتابة ، ويرد أغلب التابعين (ادم) في قطاع الجماعة (المجتمع الصغير) ولكنه يختفي في نقوش العصر السبئي المتأخر ، وكانت لهم عائلتهم الخاصة ، وهم وعوائلهم لا يتبعون أفراداً بل عائلات السادة ، وأن حرية الحركة لديهم محدودة ، كما كانوا يملكون البيوت الخاصة ويدفنون في مقابر مستقلة ، وارتكز نشاطهم على الزراعة ، ونجد بعضهم يمتلك قطعة أرض وبعض المواشي، كما كان سادتهم يمنحونهم أرضا وهم يقدمون العشر إلى المعبد[2] ، كما كانوا يشتغلون في الصناعة اليدوية وكان لهم حق الإقراض وربما الاقتراض ، وفي المجال الحقوقي يظهر الـ (أدم) مدعى عليهم ومدعين [3]

وهناك بعض الـ(أدم) يعدون من ضمن أملاك أسيادهم ، وهم يشترون ويباعون ويملكون للعائلات العليا بوساطة مراسيم ملكية [4]

---

(١) أوضاع التابعين ، ص ص ٨٢-٨٤.

(٢) CIH 369

(٣) RES 4964/ FA 30

(٤) FA 30, 76

معروفة ، وفي هذه الحالات يعادل الـ (ادم) العبد ، وبذلك يمكن إدخالهم ضمن فئة العبيد لأنهم فقدوا حريتهم الشخصية .

عن مصادر الـ(ادم) فلا تقدم لنا الكتابات والنقوش معلومات وافية، فقد يكون بينهم اسرى الحرب وافراد من قبائل تستوطن أطراف اليمن .

أما منزلتهم الاجتماعية ، فيبدو أنها تختلف من مكان إلى مكان آخر، فبينما يظهرون في شبام سخيم (شبام الغراس) [1] لدى ملوك سخيم مالكا للبيوت ومقدمين للنقوش تتحدث عن الأبنية غالبا ، فانهم يبدون في اماكن أخرى متقدمين بالقرابين في النقوش النذرية ، ويصل عددهم في بعض العشائر إلى بضع مئات من الأشخاص [2].

ونلاحظ في النقوش التابعة لهم ، أن فيها تأثيرات لغوية أخرى ، لعلها من اللغة الدارجة أو من لهجات أخرى ، كما نرى نسبة أسماء العلم المركبة عندهم أكثر من سواهم .

ومن بينهم من يطلق عليهم (ادم الملك) 𐩱𐩵𐩣𐩣𐩡𐩫𐩬 أي (التابعون للملك) [3] ولم يذكر اسم الملك معهم ، إلا على نقش واحد ، فان ذلك يفتح الاحتمال بان التزامهم بالملك ليس شخصيا وانما بالشريحة الحاكمة نفسها .

---

(1) RES 4659, 4600, 4662

(2) Ja 76, 93

(3) Grohmann: Arabien, p. 12

وقد خلف هؤلاء الاتباع عددا من النقوش النذرية في منطقة صرواح ومأرب ، منذ بداية القرن الأول قبل الميلاد في سبأ ، وفي قتبان وتعود نحو القرن الثالث قبل الميلاد .

وفي العهد المتأخر ، تأتي في النقوش لفظة (دمي) [[illegible]] وقد ذكر (الهمداني) [1] أنه كان لبني سفيان بن عبد كلال ثمانون مملوكا من ينتسبون لرجل واحد ، يقال للرجل المملوك دمي وهم الدمم ، ويرجح (الحديثي) أن كلمة دمي هي تحريف لكلمة (ادوم) .[2]

ومن كل ما طرح ولاسيما ما طرحه (الدكتور لشيبة) يمكن أن نقول أن لفظة (الادم) تعبر عن التبعية بكل أشكالها ، فعبر عن الانتماء إلى شخص مثل (ملك أو قيل أو قبيلة أو عشيرة.....) فهم إذن من الشريحة الدنيا ، إلا أنهم أحرار ولكن حقوقهم منتقصة ويشتغلون في الزراعة والحرف ، وهم يشكلون فئة كبيرة العدد في المجتمع اليمني ، ويعدون ارقى مكانة واحسن حالاً من الأجراء والعبيد الذين يطلق عليهم أيضا في بعض الأحيان (ادم) لأنهم تابعون إلى الآخرين [3].

وهناك في المجتمع اليمني فئات أخرى لا يمكن تصنيفهم إلا بعد (الادم) إذا صح افتراضنا هذا ، ومنها لفظة (عبر) [[illegible]] الذين يوصفون بالفقراء المعدومين ، والعبر في العربية الشمالية : هم الفقراء

---

(١) الهمداني : الاكليل ، جـ ٢ ص ص ٣٢١-٣٢٢
(٢) أهل اليمن ، ص ٧٨
(٣) أهل اليمن ، ص ٧٨

والصعاليك [١]، و(غبراء الناس فقراؤهم ومنه قيل للمحاويج بنو غبراء، كأنهم نسبوا إلى الأرض والتراب، وبنو غبراء الفقراء، فالغبر: إذن هم الفئة البائسة الدنيا التي كانت في قتبان وغير قتبان، لا تملك شيئا، وليس لها في حياتها غير البؤس والتعاسة لأنها ولدت بائسة تاعسة، فعاشت في تعاستها، تنتظر صدقات الناس وما يحصلون عليه بالاستجداء أو السرقة أو القيام بالخدمات والأعمال المتعبة في سبيل الحصول على ما يقوتهم إلى يوم خلاصهم من هذا العالم بالوفاة.[٢]

وفي اللهجة العراقية الدارجة في الوقت الحاضر لفظة (اغبر) هو الذي لم يتساو أو يتفوق على أقرانه بسبب سوء تصرفاته التي تتنافى مع تقاليد المجتمع.

كما تأتي في النقوش لفظة (ومي) [[illegible]] أي (امي) وهم فئات تعيسة بائسة، لا تحصل على عيشتها إلا بشق الأنفس فهم فئات أوطأ من (الأدم) ولعلهم يشبهون ما يقال عنهم اليوم في اليمن (شغلوت)، ولعل لفظة (الامي) تعني لا يقرأ ولا يكتب التي تستخدم في الوقت الحاضر قد جاءت من اصل لفظة المسند (ومي) الذين هم الأبالي غير المثقفين [٣].

---

(١) كما كان في مكة (معدومون) وهم الذين لا يملكون شيئا الا قوة عضلهم، فيوظفونها لحساب الغير   وهؤلاء كانوا كثار (صالح، أحمد عباس، اليمين واليسار في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ بيروت (١٩٧٤م) ص ٢٦

(٢) جواد علي، المفصل، جـ ٢، ص ٤٤٤

(٣) Grohmann, Arabien, p. 124؛ جواد علي، المفصل، جـ ٧، ص ٤٤٤، جـ ٢، ص ٤٤

٢ - الأجـــراء:

كان ملاك الأراضي يؤجرون الأرض لمن لا أرض لهم ، ومن لا مال لهم ، فيقيمون فيها ويشتغلون لأصحابها [١] ، ويكونون تبعاً لهم ، ويعبرون عن هذه التبعية بلفظة (اجرم) [𐩱𐩴𐩧𐩣] أي الشخص الذي يشتغل مقابل أجر معين بالاتفاق مع صاحب العمل أو الأرض ، فهو إذن شخص يمتلك حريته الشخصية ، فنراه يشتغل في الأراضي الزراعية، فهو يحرث الأرض مقابل قدر معين من المنتوج ، أو يزرع أو يحصد مقابل أجر معين ، وربما تقع ضريبة الرأس في هذه الحالة على الأمير [٢] ، وقد يشتغل الأجير في التجارة أو الحرف مثل الحدادة أو البناء وغيرها أو في حراسة وحماية الطرق التجارية والقوافل التي تمر بها .

وكان الأجراء يشكلون نسبة لا بأس بها من الشريحة الدنيا ، والدليل ذكرهم في النقوش [٣] ، بهذه الجملة (كل معيني حر وأجير) [𐩫𐩡 | 𐩣𐩲𐩬𐩺 | 𐩢𐩧 | 𐩥𐩱𐩴𐩧𐩣] وبتعبير أدق كل فرد من أبناء معين سواء أكان حراً أم أجيراً ، وكان المجتمع المعيني ينقسم قسمين أحرار وأجراء .

---

(١) RES 4651, 4662

(٢) مقبل : نظرة عامة ، ص ١٨

(٣) N5/3 ، نامي : نقوش خربة معين ، ص ٥

فالأجراء أكثر حرية من العبيد لأنهم يشتغلون بأجر وعقد يتفقون عليه ، فإذا انتهى العقد أو حصل خلاف ، جاز للأجير الانتقال إلى موضع أخر ، أو إلى صاحب عمل أخر للعمل عنده ، والأجراء أناس أحرار ، يستطيعون التنقل والتصرف بحرية ، ولكنهم فقراء ومعدمون لا يملكون شيئا ، وعيشهم من العمل الذى يقومون به لغيرهم مقابل الأجر الذى يقدمه رب العمل لهم (١).

أما طبيعة الأجر الذى يدفع للأجير ، مقابل جهده وتعبه ، فقد يكون نقدا [◌ ر ◌ ◌] أو حصه يتفق عليها يؤخذ من الحاصل ، وقد يكون بالمقايضة بأن يدفع للأجير ما يحتاجه في حياته من ملابس أو غذاء أو حيوان ، وقد يكون الأجر عمل مقطوع ، أو يكون عن أمد يحدد مثلا : أجر يوم واحد أو أيام فإذا تم النهار دفع الأجر للأجير ، وقد يكون الأجر لموسم كامل كموسم زرع ، كما كان البعض يؤجرهم ولم يعطهم حقوقهم، ولا يدفع أجورهم ، أو يدفع قسما منها (٢).

ونجد هذه الفئة في العراق القديم ، حيث أشير إليهم فى شريعة حمورابى (٣) ، كما نجدها في أماكن أخرى من العالم .

---

(١) أحمد : درسات ، ص ١٠٨

(٢) جواد على : المفصل ، جـ ٢ ، ص ٥٥٣

(٣) يراجع المواد ٤٢-٤٣ ، ٤٦-٤٨ / اعتمدنا في الرجوع الى مواد شريعة حمورابى ، دراسة (روزموند ت. ماك)

Mack, Rosamond: The code of Hammuradi-Baghdad (1979)

وفى النقوش الخشبية المتأخرة ، نرى الأجراء يؤجرون (يضمنون) الأرض لموسم كامل ، وبذلك يكون عليهم دفع خراج الأرض والمصروفات الأخرى ، كما يدفعون المستحقات المتفق عليها إلى المؤجر[1].

وكان إلى جانب (الأجراء) أشخاص يطلق عليهم بالمسند (ملجا) [𐩣𐩡𐩂𐩱] واللفظة من اصل (لجا) [𐩡𐩂𐩱] التى هى (لجا) في العربية الشمالية ، فهم أفراد لجأوا إلى القبيلة أو صاحب ارض ليعملوا عنده - ربما بغير أجر - ويعيشون في كنفه وكنف القبيلة ، مقابل معيشتهم وحمايتهم من أى ظلم أو اعتداء [2] وهؤلاء هم أكثر حرية من العبيد ، وربما كان مصدر هؤلاء هو (الخلع) الذى تقرره القبيلة بحق شخص خالفها .

٣- العبيد:

هم فئة اجتماعية موجودة ومنتشرة في كل أنحاء العالم القديم آنذاك[3] وكانت القوانين المحلية والدولية تعد الاتجار ببيع العبيد والرقيق تجارة مشروعة وتعد ملك يعين لصاحبه وكان حق الملكية حقا مقدسا مصونا[3]

(١) عبد الله ، يوسف محمد : الخط المسند والنقوش اليمنية القديمة ، دراسة لكتابة يمنية منقوش على الخشب - الحلقة الثانية - مجلة (اليمن الجديد) ع٦ س ١٥ (ص ص ١-٢٨) صنعاء (١٩٨٦م) ص ١١.

(٢) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥١١/ الشرجبي : القرية والدولة ، ص ١٥٥

(٣) عن العبيد في العراق ، ينظر : الرويح ، صالح حسين : العبيد في العراق القديم - بغداد (١٩٧٧م) وعن المواد التى وردت في القوانين العراقية فهى كما يأتى =

كما لم تخول القوانين للعبد حق إبداء رأيه في مستقبله في أي حال من الأحوال ، لأنه يشبه البضاعة المملوكة ، فهم ضرب من ضروب الملكية ، وقد احتلوا في المصادر السريانية موضعا يلي الذهب والفضة ، أما في المصادر اليونانية ، فيسبق العبيد في الترتيب الضياع والبساتين[٢].

وكان العبيد يقومون بالخدمة والأعمال التي يأنف الإنسان الحر من ممارستها ، ويتوارث نسلهم هذه الأعمال وفقدان الحرية ، إلا إذا من المالك على عبده بفك رقبته ، فيصير حرا وتنتقل الحرية إلى نسله كذلك[٣].

وكان العرب يتاجرون بالعبيد بين أسواق الرومان وإيران ويتبايعونهم في أسواقهم الداخلية الدائمية والموسمية ، وكان في هذه الأسواق العبيد السود (الزنوج) المجلوبون من السواحل الشرقية لأفريقية (الحبشة) إذ يتم تجميعهم في ميناء (عدولى) فيخصون الرجال منهم

= قانون (أورنمو) م ٥ ، ١٤ ، ٢٢ (فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، دار الرشيد للنشر - بغداد (١٩٧٩م) ص ص ٢٣-٥٠) قانون (لبت - عشتار) المواد ١٢- ١٤ ، ٢٥- ٢٦ قانون (إشنونا) المواد : ٢٢-٢٣، ٣١ ، ٣٣-٣٥، ٤٩-٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ (طه باقر : قانون لبت عشتار وقانون مملكة اشنونا ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد (١٩٨٧م) وقانون حمورابي المواد : ١٥-٢٠، ١١٥-١١٩، ١٤٤-١٤٧، ١٧٠-١٧١، ١٧٥-١٧٦، ١٩٥-١٩٩، ٢١٣-٢٢٣، ٢٢٦-٢٣١، ٢٥١-٢٥٢، ٢٨٠-٢٨١، ٢٨٣.

(١) جواد علي : المفصل ، جـ ٢ ، ص ٥٥٦

(٢) بيغولفسكيا : العرب ، ص ٣٠٧

(٣) جواد علي : المفصل ، جـ ٧ ، ص ص ٥٣-٥٤ ؛ ٥٤

ويحملونهم في السفن إلى اليمن وباقى مناطق شبة الجزيرة العربية [١] ، بينما كان العبد البيض يستورد من أسواق العراق وبلاد الشام ، حيث نجد إشارة في التوراة [٢] إلى السبئيين كانوا يشترون العبيد من مناطق بلاد الشام ، حيث ورد تهديد من جانب (يهوه) (اسم الاله عند العبرانيين) يتوعد في صور وصيدون وبقاع فلسطين جميعاً ، بان لا يبيع بنيهم وبناتهم بأيدى يهوذا للسبئيين ، وهى أمة بعيدة ، وذلك ردا على ما فعلوه، حين باعوا (بنى يهوذا وبنى أورشليم لبنى الياوانيين) وهم اليونان [٣].

والمفروض أن يكون العبيد من غير العرب ، ولكن قد يؤسر العربى في الحرب ثم لا يستطيع افتداء نفسه بمال فيتحول إلى عبد [٤] لأن الأسير هو ملك لأسرة ، يستخدمه في بيته أو يعهد إليه أى عمل يشاء، ليس له حق الاعتراض لأنه فى ملك مالكه يحق له بيعه في الأسواق ، وإذا أبى الأسير حق لصاحبه قتله ، كما كان من حق مالك العبد أن يقتله ، ولا حق لأحد من منعه لأنه ملك يمين ، ولمالك اليمين التصرف بملكه كيفما يشاء [٥] ، وخير مثال في ذلك هو اسر الملك اليمنى يوسف أساريثأر (٥١٠-٥٢٥) للغلمان والجوارى الذين هم أقل من خمس

---

(١) عابدين ، عبد المجيد : الحبشة والعرب ، ص ١٠٦.

(٢) نبوءة يوئئيل ، الاصحاح ٣ ، ايه ٦-٨.

(٣) يحيى : العرب ، ص ١٩٢.

(٤) عمر فروخ : العرب في حضارتهم وثقافتهم ، ط٢ - بيروت (١٩٦٨م) ص ٧١

(٥) جواد على : مقومات ، ص ٨٠.

عشرة سنة عندما سيطر على (نجران) [1] وطرد الأحباش منها وتحويل الأسرى إلى عبيد .

والمصدر الأخر من مصادر العبيد هو تحول الأحرار المعدومين أو المفلسين أو قد يستدين مالا ثم لا يستطيع وفاء دينه فيسترق ، أو تحول الفلاحين إلى عبيد بعد فقدان مورد معيشتهم ، أو قد يتعرض قطاع الطرق للحر بالسلب والأسر ومثال ذلك ما تعرض له (ايمبولس) (Iambulus) وهو في طريقه إلى صنعاء من الأنباط فقد اسر واصبح عبدا تتاقله أسياد متعددون ، وبذلك اطلع على حياة العبيد وما كانوا يعانونه ، كما تعرف على العلاقات الاجتماعية التى كانت سائدة أنذاك ، وقد عالج (ايمبولس) بعد ذلك هذه التناقضات الاجتماعية معالجة طوبائية في قصته الشهيرة (دولة الشمس) التى جاءت معبرة عن آمال الشرائح الفقيرة ومطامحها[2].

ويعد العبد الأسود ارخص ثمنا من العبد الأبيض لأن كفايته محدودة وقابليته للعمل معيدة [3] ، فضلا عن وفرته .

وتتحدث الكثير من النقوش اليمنية عن حالات بيع وشراء العبيد ، ويعرف العبد فيها بلفظة (عبدم) [𐩲𐩨𐩵𐩣] أى (عبد) وبلفظة

---

(١) بيغوليفسكايا العرب ، ص ٣٠٧

(٢) البكر منذر ايمبولس ، الكاتب العربى الطوباتى ، مجلة (اليمن الجديد) ع٣ س ٥ (ص ص ٢٩ـ٣٥) صنعاء (١٩٧٦م) ص ص ٣١ـ٣٢

(٣) جواد على المفصل ، جـ ٧ ، ص ٤٥٤

(عبدن) [𐩲𐩨𐩵𐩬] أى (العبد) [1] وتشمل هذه اللفظة كل العبيد (السود والبيض) وهذه اللفظة نفسها تستخدم في النقوش اللحيانية [2] ، وكذا في اللغة العبرية وفى الارامية (عبدو) وفى العربية الشمالية ، كما تستخدم هذه اللفظة للتعبير عن العبودية المعنوية أيضا ، مثل تشبه عبودية الإنسان للألهة أو الملوك أو للكبار والأشراف والسادة [3].

كذلك تأتى لفظة (قين) [𐩤𐩺𐩬𐩬] بمعنى (عبد) في المسند ، (وقينت) [𐩤𐩺𐩬𐩩] بمعنى (عبده) وقد وردت اللفظة نفسها في اللهجة الصفوية والعربية الشمالية [4].

كما جاء في النقوش لفظة (رب ملك) [𐩧𐩨 | 𐩣𐩡𐩫] أى ربيب الملك أو عبد الملك [5] ، وربما هؤلاء يشبهون عبيد الدولة الذين هم ملك للملك أو الحاكم [6].

وقد مارس العبيد في اليمن القديم كل الحرف التى يستهجنها الأفراد الأحرار منها ، الحرف والصنائع والمهن الخدمية وكذلك زراعة

---

(١) RES 4230, 4217, CIH 550/3

(٢) Cackal: Lihyan, p. 143.

(٣) جواد على : المفصل ، جـ ٢ ، ص ٥٥٥

(٤) م. ن.

(٥) RES 4145/ Chul, New Qatabani I, P. 125

(٦) لانكة لوسكار : الاقتصاد السياسى ، ترجمة : محمد سلمان حسن - بيروت (١٩٦٧م) ص ٨٠.

الخضروات والبقوليات التي كانت من الأمور المحتقرة [١] ، ويتولى السيد مالك العبد بدفع ضريبة الرأس التي كانت تقع على العبد [٢].

لقد بدا ظهور العبيد بصورة واسعة في الأراضي الزراعية ، نتيجة لكثرة الحروب الداخلية والخارجية ، واخذ الفلاح من أرضه للاشتراك في هذه الحروب ، وعلى أثر ذلك أخذ العبيد يحتلون مكان الفلاحين الأحرار ، وهذا أدى إلى هبوط في المردود الزراعي ، فلم يكن يهم العبيد أمر زيادة الإنتاج ورفع مستواه ، وقلة اهتمامهم بأدوات الإنتاج والزراعة ، مما جعل الإنتاج يتدنى يوما بعد أخر ، لذلك ارتأى المالك استخدام الإجراء واللاجئين إلى جانبهم [٣] ، وربما استخدام جماهير واسعة من العبيد يحل المشكلة ويجلب ثروات هائلة [٤].

ويعتقد أن لفظة (امتى) [𐩱𐩣𐩩𐩹] التي وردت في النقوش [٥] ، تطلق على رقيق الأرض ، كما أطلق عليهم لفظة أدومت [𐩱𐩵𐩥𐩣𐩩] وهؤلاء كانوا مرتبطين بالأرض يعدون جزءا منها ، بحيث إذا بيعت

---

(١) الشرجبي. التربة والدولة ، ص ١٥٤

(٢) مقبل. نظرة عامة ، ص ١٨

(٣) م ن ، ص ١٧

(٤) هذا ما تراه المادية التاريخية عموما ، ويمكن أن تنطبق الحالة في اليمن القديم (ف كيللي وم كوملزون. المادية التاريخية ، ترجمة. أحمد داود - دمشق ١٩٦٧م) ص ١٦١

(٥) G1 1000 B

بيعوا من ضمنها وحين قام الملك (كرب ال وتر) بشراء أراض باسم الدولة كان عليها ناس (رقيق الأرض) وحيوان وزرع [١].

وفى أحد النقوش ترد لفظة (مادبت) [𐩣𐩱𐩵𐩨𐩩] وهم تابعون للقبيلة ويعدون من سكان [𐩣𐩲𐩬] مدينة سليت [𐩪𐩡𐩺𐩩] فى نقش سبئى متأخر [٢] ، يتحدث عن أعمال تتصل بالبناء والسقاية وبالزراعة فى أراض زراعية واسعة ، ويبدوا هؤلاء أنهم يعملون ضمن القوى (العاملة) التى تقوم بالعمل اللازم ويحلون محل أفراد القبيلة ، حيث من المفترض أن يذكر هؤلاء ، وربما للفظة علاقة مع لفظة (ادم) [𐩱𐩵𐩣] تابع ، فى حالة إبدال حرف [𐩨] إلى حرف [𐩣] فيصبح جذر اللفظة (ادم) لكن هؤلاء الادم فى هذا النقش يدل أنهم تابعون غير أحرار (عبيد) [٣] .

ونرى صدى امتلاك واستخدام العبيد فى اليمن القديم يصل إلى العهد الإسلامى ، ثمة أمثلة كثيرة منها ، كان موالى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثوبان وفضالة من عبيد اليمن [٤] ، كما كان لـ (ذى الكلاع) عدد كبير من العبيد يتراوح بين ٤ - ١٢ ألفاً [٥] ، ولـ (حمرة بن أيفع

---

(١) رودو كاناكيس : الحياة العامة ، ص ص ١٣٠-١٣٣/ جواد على : المفصل ، جـ ٥، ص ٢٥ ، جـ ٧ ، ص دد ؛

(٢) RES 4230 / 7 , 4194 / 5.

(٣) الشيبة : طبيعة الاستيطان ، ص ٣٤

(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى - بيروت (١٩٥٨ م) جـ ١ ، ص ٤٩٨.

(٥) العسقلانى ، ابن حجر : الاصابة فى معرفة أخبار الصحابة تحقيق : على البجاوى - القاهرة (لا . ت) جـ ٢ ، ص ٤٢٨

الهمدانى) أربعة آلاف عبد أعتقهم كلهم عندما هاجر فى عهد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) إلى بلاد الشام بانتسبوا فى همدان [1] ، ولبنى طريف من كندة عبيد ، ولهمدان رقيق [2] .

---

(١) م . ن ، جـ ١ ، ص ٣٧٩

(٢) نقلا عن الحديثى . أهل اليمن ، ص ٧٢

الفصـــل الثالث

الأسرة والحيـاة اليوميـة

أولاً : الأسرة اليمنية :-

- الزواج .
- أنواع الزواج وتعدده .
- الطلاق .
- الميراث .
- أفراد الأسرة .
- مكانة المرأة .
- التشريع والأسرة .

ثانياً : الحياة اليومية :-

- البيت اليمنى .
- الأدوات المنزلية .
- الطعام .
- الملابس والزينة .
- أعلام الناس .
- الغناء والرقص .

أولا : الأسرة اليمنية :

كانت الأسرة الإنسانية في بداية نشوءها واسعة وتشمل أفراد العشيرة أو القبيلة جميعاً ، تربطهم رابطة قرابة وشيجة ، ليست قائمة على صلة الدم فقط بل على أساس الانتماء لطوطم واحد (Totm) .[١]

بينما نرى الأسرة في العراق القديم ، أكثر وضوحا في أي مكان فهي أسرة أبوية تتكون من الزوج والزوجة ، والأولاد وأخوة الزوج وأخوته ووالديه ، كما قد تضم بعض الأقارب كالعمات والخالات ، وكل من يعيش في البيت الواحد ، ويمكن أن يكون ضمن الأسرة العبيد والإماء [٢].

وفى مصر القديمة دلت الآثار على أن المصرى القديم كان محباً لأسرته التى تتكون من الزوج والزوجة والوالدين والأبناء ، ولم نر ذكر للأقارب ، لكن ربما ينضم إلى الأسرة الخدم [٣].

---

(١) وهو نوع من الحيوان أو النبات تتخذه العشيرة رمزا لهل ولقبا لأفرادها جميعا ، ويكون على منزلة عالية من التقديس (وافي ، على عبد الواحد : الأسرة والمجتمع دار إحياء الكتب العربية ، الجمعية الفلسفية المصرية ، ط٢ ـ القاهرة (١٩٤٨م) ص ٧

(٢) الشيخلى ، عبد القادر المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة (القسم الأول)ـ بغداد (١٩٩٠م) ص ٢١٢

(٣) محمد صابرة . مصر تحت ظلال الفراعنة ـ القاهرة(١٩٣٧م) ص ص ٤٥ـ٤٦

أما الأسرة الإغريقية فقد كان للأب سلطة مطلقة ولا سيما في تربية الأطفال [١] ، وتسمى سلطته على الأطفال في الأسرة الرومانية (Patria Potestas) وعلى زوجته Manus ، وعلى العبيد Dominus ، وكانت ممتلكات الأسرة الرومانية جميعاً ملكا لرب الأسرة ، وكان رب الأسرة في بعض الأحيان يحكم بالموت على زوجته أو ابنه أو عبده ، غير أن القانون تدخل تدريجيا لحماية أفراد الأسرة من قسوة الأب ، ويبدو أن الأسرة الإغريقية والرومانية كانت تضم الأقارب جميعاً من ناحية الأب كما تضم العبيد [٢].

ويحدد أغلب الباحثين مفهوم الأسرة أنها وحدة اجتماعية كونها اثنين من شباب الجنسين ، يتعاونان اجتماعيا ويقيمان علاقة جنسية تؤدى إلى واحد أو أكثر من الأبناء وربما تضم أبناء متبنين ، وتتصف بمسكن واقتصاد وإنتاج مشترك [٣].

أما الأسرة في المجتمع اليمنى فهى لا تختلف كثيراً عن الأسرة العربية في المجتمع البابلي والفرعوني ، لاسيما إذا علمنا أن المجتمع

---

(١) بترى ، ا ، تاريخ الاغريق وادبهم وآثارهم ، ترجمة يونيل يوسف عزيز ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ط٢ - الموصل (١٩٧٧م) ص ٧٧.

(٢) بترى ، ا ، تاريخ الرومان وادبهم وآثارهم ، ترجمة يونيل يوسف ، دار الكتب للطباع والنشر ، ط٢ - الموصل (١٩٧٧م) ص ص ٨٢-٨٣.

(٣) Encyclopaedia Britannica, Vol.9, pp 54-55

وعن مفهوم الأسرة في الفلسفة المادية ينظر : انجلس ، فردريك ، أصل العائلة ، دار التقدم للترجمة والنشر - دمشق (لا ت)

اليمنى يحترم نظام الأسرة بسبب طبيعته القبلية ، وأن صلات القربى بين أفرادها عميقة وكان للأب الكلمة العليا فيها [1] .

فهي أسرة أبوية ، كونها عقد زواج بين رجل وامرأة ، وعلى أثره أقاما علاقة جنسية أدت إلى إنجاب الأبناء ، ولها مسكن واحد واقتصاد مشترك ، وتضم الوالدين والأبناء وأزواجهم وربما تضم الأخوان وأخوات الزوج وكذلك الخدم .

والأسرة الأبوية (Patriarcal) هي التي تعتمد الأب محور القرابة والسلطة ، فالولد يلتحق بأبيه وأسرة أبيه ، أما أمه وأفراد أسرتها فيعدون أجانب فلا يشعر نحوهم كما لا يشعرون نحوه بأيه عاطفة عائلية [2] وكان الأب [ ] اليمنى له صلاحيات وامتيازات واسعة أوسع من الأم [ ] على الأسرة [ ] [3] على الرغم من للمرأة [4] حق الامتلاك والسيادة والمساواة مع الرجل ، وهذا واضح من خلال ترتيب الأسماء في النقوش حيث لم يراع أي نظام من حيث الذكور والإناث ، ولم يكن هناك أيه تفرقة بين الجنسين ، بل أن نظام السلالة كان يتبع الأب أحيانا والأم في أحيان أخرى ، والحقيقة أن تلك هى نظرة الدولة لأفراد المجتمع ، لأن هذه النقوش هى أوامر ملكية لصالح قبيلة عشكن في

(١) الشيبة : اوضاع التابعين ، ص ص ٣٧، ٨٧.
(٢) وافى : الأسرة والمجتمع ، ص ٢٤.
(٣) النقش الخشبى (٨٣) ريكمانز ، جاك وآخرون : نقوش خشبية قديمة من اليمن جامعة لوفان الكاثوليكية ، المعهد الشرقى – لوفان الجديدة (١٩٩٤م) ص ٧٢.
(٤) أقصد دائما بلفظة (المرأة) من غير لواحق هى المرأة الحرة.

مأرب (نشق ونشن) وقبيلة الهباب (من سروخولان) [١] وهذا ربما يلتقي مع نظرة المجتمع عموما للمرأة .

الزواج :

تتكون الأسرة عندما يتزوج الرجل بالمرأة وهذا من المراحل الأولى التي لابد منها لتظيم الحياة ، لذا نجد أن الزواج هو ظاهرة قديمة في المجتمعات الإنسانية حتى البدائية منها ، وإن اختلفت نظمه وأشكال مظاهره .

ولفظة (زواج) تعني في العربية الشمالية [٢] ، الاتحاد والارتباط بين كل ذكر وأنثى ، قال سبحانه " **فأسلكْ فيها من كلٍ زوجين اثنين** [٣] " وتراد فيها لفظة (نكاح) ، وكلا اللفظتان تعني العلاقات الجنسية والعقد جميعاً ، وربما أن لفظة (نكاح) أقدم من لفظة (زواج) التي ظهرت مع ظهور الإسلام أو قبله بقليل ، أما العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة بغير عقد ولا خطبة فهو (زنى) [٤].

---

(١) الشرفي ، محمد : ملاحظات حول المرأة في المجتمع اليمني القديم ، مجلة (المؤرخ العربي) ع٤٥ س ١٨ (ص ص ١٢١ـ ١٢٤) بغداد (١٩٩٣م) ص ١٢٢

(٢) الفراهيدي : العين ، جـ٦ ، ص١٦٦

(٣) سورة المؤمنون ، رقم ٢٣ ، أيه ٢٧

(٤) نوري ، مفيد محمد : الزواج عند العرب قبل الاسلام ، مجلة (الجامعة) ع ٤ س ١ ، (ص ص ٢٣ـ٣٣) الموصل (١٩٧١م) ص ٢٤

وفى الاصطلاح ، يعنى (الزواج) اتحادا قانونيا واجتماعيا ، متفق عليه بين واحد أو اكثر من الأزواج مع واحدة أو أكثر من الزوجات ، وينظر اعتياديا على وفق القوانين أو النظم والعادات أو المعتقدات السائدة، ليوضح واجبات وحقوق الطرفين [١] ، على شرط أن لا يصدم مع القاعدة الزوجية الشائعة المتمثلة بالمحارم السائدة عندهم لأنه لكل مجتمع له تقاليده في الزواج وله المحرمات التى تعيق وجوده أيضا .

فالمحارم ، هى التى لا يجوز فيها الاتصال الجنسى قانوناً أو تقليدا أو عرفاً ، فما نراه منافيا للأخلاق ، قد يكون مقبولا عند مجتمعات أخرى، وما نعده محرما للاتصال الجنسى ، يكون حلالا موافقا لعادات مجتمع أخر لذا فان كلمة المحارم نسبية تختلف في مدلولها من مجتمع لأخر ، ومن عهد لأخر ، فلكل مجتمع في مراحله الحضارية المختلفة مقاييس خاصة في الرذيلة والفضيلة [٢] ، لكن تتفق غالبية المجتمعات وفى عهود مختلفة على تحريم الأم لأبنائها وأحفادها وتحريم الأب لأولاده وأحفاده مراعاة لعلاقة الأصل بالفرع [٣] .

---

(١) Encyclopaedia Britannica, Vol. 14, p. 926.

(٢) الهاشمى ، رضا جواد : نظام العائلة في العهد البابلى القديم – النجف الأشراف (١٩٧١م) ص ١٣٤

(٣) جواد على : المفصل ، جـ٥ ، ص ٥٢٨

ففي المجتمع العراقي القديم ، يحرم الاتصال بالمرأة فيما عدا حالات الزواج الرسمي (الاغتصاب) [١] والأب بابنته [٢] وزوجة الابن [٣] ويحرم على الابن الاتصال بأمه [٤] ، أو بزوجة أبيه أم الأولاد بعد وفاة أبيه بصورة أقل [٥] ، هذا في أثناء العصر البابلي ، أما في العصر الأشوري ، فإن قوانينه تسمح بزواج الابن من زوجة أبيه المتأخرة وتحرم عليه الأولى أو الرئيسة ، وقد يكون سبب ذلك هو المركز المرموق الذي تتمتع به الزوجة الأولى ، عكس الزوجات الباقيات اللواتي كن في مركز زوجي من الدرجة الثانية [٦].

أما في المجتمع المصري القديم فان التحريم لم يكن موجودا عدا ما تتفق عليه غالبيه المجتمعات ، لكن هناك محاولات لتحريم زواج أبناء الأسرة الحاكمة (الفراعنة) من الأسر العامة ، وهذه حالة موجودة في كثير من المجتمعات ، ويبدو أن المصريين كأنهم أرادوا المحافظة على نقاء الدم الفرعوني ، كما أن الزواج من الأخت جائز عندهم ، فقد حفظت الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، أن الإله (ازريس) تزوج أخته (ايزيس)

---

(١) قانون أشنونا ، المادة ٢٧/ قانون حمورابي ، المادة ١٢٨، ١٣٠
(٢) الهاشمي : نظام العائلة ، ص ١٣٦
(٣) قانون حمورابي ، المادة ١٥٥
(٤) المادة ١٥٧
(٥) المادة ١٥٨
(٦) القوانين الآشورية للعصر الوسيط (١٣٦٥-١٠٩١ق.م) المادة ٣٣ المنشور في كتاب فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، ص ص ١٨٠-٢١٢

وكذلك تزوج الإله (ست) أخته (نفتيس) فلم ير قدماء المصريين ما يحول من غير أن يتزوجوا بأخواتهم في الواقع [١].

ومن رواية عبد الله بن عباس ، كان العرب يحرمون زواج ما نحرمه اليوم ، عدا الزواج من امرأة الأب والجمع بين الأختين [٢] ، فالأول كان ممقوتا عندهم ، والثانى غير شائع كثيراً . وفى رواية للمؤرخ الرومانى (سترابو) (Strabo) التى أثيرت حول صحتها الشكوك ، حيث سرد قصة زواج أخت من إخوانها في اليمن [٣].

وقبل الزواج لابد للفتى من اختيار زوجته ، ويطلق في النقوش لفظة (حشكت) [𐩢𐩦𐩫𐩩] بمعنى الزوجة ، ويشتق منها (محشكت) [𐩣𐩢𐩦𐩫𐩩] وهى لفظة سياسية تعبر عن رابطة سياسية قوية ومتينة[٤].

وكان (أكثم بن صيفى) يوصى قومه بقوله (لا يكفيكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فإن المناكح الكريمة مدرجة الشرف) [٥] وكان

---

(١) محمد صابر : مصر ، ص ص ٤٨ـ ٤٩ ، عبد العزيز صالح : الأسرة في المجتمع المصرى القديم ، المكتبة الثقافية ، ٤٤ـ القاهرة (١٩٦١م) ص ١٠٦

(٢) ابن حبيب ، محمد : كتاب المحبر ، تحقيق ايلزه ليختن شتيتر ، حيدر أباد ـ الدكن (١٩٤٢م) ص ص ٣٢٥ـ٣٢٧

(٣) The Geography. XVI. 4 Ch. 25

(٤) CIH 241= G1 618/ جواد على : كتابة ابرهة ، ص ٢١٧

(٥) مهران : الحضارة العربية ، ص ٢٢

العراقي والمصري القديم يفضل اختيار المرأة الولود [١] ، كما كان الرجل اليمني يعبر عن اهتمامه الخاص بالمرأة الشابة البكر ، والدليل في ذلك كثرة النقوش [٢] النذريه التي يطلب فيها أصحابها أرزاقهم بالأبناء الأصحاء وربما الصالحين ، وإبعاد المرض عنهم .

أما عن السن الشرعي للنضوج الفتاة وصلاحيتها للزواج في اليمن القديم ، فقد جاء ذكره في القوانين الحميرية المتأخرة [٣] إذ حدد (ما بين سن عشر سنوات واثنتى عشر سنة وفي حالة منع قيامه تفرض الدولة غرامة مالية على من حال دون قيامة بما يتناسب ووضع الأسرة المادى)[٤] وهذا يتطابق تقريب مع الفتاة العراقية القديمة فقد كان السن الصالح للزواج هو عشر سنوات [٥] ، كما أن الفتاة المصرية لابد من أن يكون حالها حال اليمنية والعراقية ، وثمة نص للكاتب (آنى) [٦] يحض ابنه على الزواج بقوله (تخير لنفسك زوجة وأنت صبى .. لتنجب لك

---

(١) عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق) القاهرة (١٩٦٧م) جـ١ ، ص ٣٥٢

(٢) موللر ، والتر : لمحة عن الرسوم الصخرية والنقوش في جزيرة العرب ، مجلة (الاستشراق) الألمانية ، للدراسات العربية الاسلامية ، ص ص ٤٣- ٤٤ جامعة توبنجن (١٩٧٤م) ص ٣٥

(٣) سنحاول التعريف بها فيما بعد

(٤) القوانين الحميرية ، المادة ١٣

(٥) ابراهيم ، نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم - الاسكندرية (١٩٦٧م) جـ٦ ص ٧

(٦) آني : حكيم مصري عاش في أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد

طفلك ، فإنها إذا أنجبته لك وأنت شاب استطعت أنت تثقفه حتى يصير إنسانا) [١].

وعن طبيعة اختيار الزوجة ، فالبعض يفضل اختيارها من داخل القبيلة وهذا ما يطلق عليه بـ(الزواج الداخلى) (Endogmous) وهو القاعدة الاجتماعية التى تتطلب من الشخص أن يتزوج من داخل الجماعة التى ينتسب إليها ، وهو النوع الشائع عند العرب وكانوا يفضلونه ، بسبب قوة التقاليد والعادات القبلية ، فلا يسمح لرجل القبيلة بالزواج من بنات خارج القبيلة حتّى تحافظ على انسجامها ووحدتها ، والبعض الأخر يفضل اختيار الزوجة من خارج القبيلة ، ويطلق عليه بـ(الزواج الخارجى) (EXogamous) وهو القاعدة الاجتماعية التى تتطلب من الشخص أن يتزوج من خارج الجماعة التى ينتسب إليها الزوج ، إلا أن العرب لا يميلون إليه كثيرا ، وذلك لندرة من توافق إلى الزواج من خارج القبيلة . وهو في الغالب مختصر على رؤساء القبائل الذين يريدون مثل هذا الزواج لأسباب سياسية ، لكى يصاهروا من هو كفؤ لهم ، أو لغرض المودة والتحالف ، والأغلب شيوعا هو أن يتزوج الخلعاء مثل هذا النوع من الزواج ويختارون زوجاتهم من القبيلة التى تجيرهم ، وهناك من

---

(١) عبد العزيز صالح : التربية والتعليم في مصر القديمة ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة (١٩٦٦م) ص ١٢

يسمح بالزواج بالطريقتين المذكورتين أي من داخل القبيلة أو خارجها على السواء [١].

أما الزواج الغالب في اليمن هو الزواج الداخلي (Endogmous) وهذا واضح من افتخار البعض منهم في اختراق هذا الزواج ، وتسجيله على نقش مهم وطريف وهو النقش المرسوم (مطرة١) [٢] حيث يحاكي ما جاء في الأساطير اليونانية ، عن (ألسن) وعشيقته (فيوسيكا) حيث ذكر أن (ألرن) [𐩱𐩡𐩧𐩬] اخترق قوانين حاكم مقاطعة مطرة [𐩣𐩷𐩧𐩩] وبني سخيم التي تقضي بتحريم الزواج من مدينة مطرة لأناس من خارجها إلا بإذن الحاكم ، وكيف تحدى (ألرن) هذا القرار الإقليمي ، وحرر بناته من طائلته معلناً في النقش أنه قد أخرج بناته من بين بنات مدينة مطرة [٣] ، وقد اختلف الباحثون في تفسير لفظة (عذبن) [𐩲𐩹𐩨𐩬] التي جاءت في نهاية السطر الثالث وبداية السطر الرابع من النقش ضمن جملة [𐩲𐩹𐩨𐩬 | 𐩨𐩬 | 𐩨𐩬𐩩 | 𐩣𐩷𐩧𐩩] وقد خمن بيستون (Beeston) اللفظة بأنها تعني (تزويج إحدى بنات القرية لمن يخرج بها من القرية) بينما خمن (روبان) أنه تسليم بنت كفارة في أي مكان خارج المقاطعة [٤] ، ويميل تخمين بيستون إلى الصواب .

---

(١) نوري : الزواج عند العرب ، ص ٢٥

(٢) MM 17

(٣) صبرة ، علي : التواصل الثقافي والحضاري بين العرب واليونان ، مجلة (الإكليل) ع ٣-٤ (ص ص ١٢٦-١٤٢) صنعاء (١٩٨٨م) ص ١٣٧

(٤) نقلاً عن : بافقيه وآخرون : مختارات من النقوش ، ص ١٥٩

ومن أمثلة الزواج الخارجي ، والذي كان يحدث نتيجة مصالح سياسية ، وهو زواج أخت الملك السبئي شعر اوتر في القرن الثاني إلى ملك حضرموت [1] .

كان للمرأة اليمنية حرية في اختيار الزوج وتفضيله عن غيره ، أو إقامة علاقات عاطفية مع رجل ثم تتزوجه ، وخير مثال على ذلك هو تصريح (رومي بنت أزمع) من عشيرة (جو) (وهي من القبائل الكبيرة في نجران) بعد مقتل زوجها أن تستخدم حقها في الزواج مرة ثانية ، حيث قالت : إذا كانت لي رغبة في أن امتلك زوجا أخر مما عازني زوج [2] ، وهذا يدل على الحرية الشخصية في اختيار المرأة للزوج ، وتذكر الموارد العربية أن المرأة كانت تفضل اختيار الزوج من قبيلتها ، اعتزازا ببقائها بين أبناء عشيرتها وقريبة من أهلها وفي سكن قبيلتها وعبادتها لإله القبيلة ، ومن ذلك نصيحة أخت لأختها الصغرى (خودينت مطرود البجلية) بأن لا تقبل الزواج من الأباعد ، لأن (شر الغريبة يعلن وخيرها يدفن تزوجي في قومك) [3] .

---

(١) موللر ، والتر : شبوة وحضرموت ، ترجمة : محمد يوسف عبد الله ، ضمن كتاب (اوراق تاريخ اليمن) جـ ٢ (ص ص ٦٣-٦٧) صنعاء ، ٦١
(٢) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٥٥
(٣) ابن قتيبة ، أبو عبد الله : الشعر والشعراء - بيروت (١٩٦٤م) جـ١ ، ص ١٢٢

وذكر (عمرو بن معد يكرب) انه كان في غزوة وسمع فتاة تقول لفتى (قد زوجتك نفسي ، فاحضر غدا مجلس الحي ليعلموا ذلك) [1] وفي اليمن لا تملك اي وثيقة تثبت أن الفتاة كانت تكره على الزواج بما لا تريد، بل أنها كانت كالرجل تماما لها حق اختيار الزوج [2] ، بينما نرى في المجتمع البابلي ، أن للأب السيادة في زواج ابنته كما نص قانون اشنونا [3] ، وكذلك قانون حمورابي [4] .

كما كان من عادة العرب والمرأة العربية بالذات تأنف التزوج من غير جنسها العربي ، حتى ولو كان ملكاً ، ووصل الحد بالأب أن يدفع حياته ثمنا لعدم تزويج ابنته لغير العربي وخير مثال هو طلب الملك الساساني (كسرى ابرويز) (٥٩٠-٦٢٨م) الزواج من بنت ملك الحيرة النعمان بن المنذر (٥٨٠-٦٠٢م) فرفض بقوة ، وادى ذلك إلى غضب كسرى ابرويز ، وقتل النعمان ، وتطور إلى توحيد الموقف العربي ضد الفرس ، فكانت المعركة المشهورة (ذي قار) التي انتصر فيها العرب على الفرس [5] .

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١٥ ، ص ١٣٢.
الحوفي ، احمد محمد : المرأة في الشعر الجاهلي – القاهرة (١٩٥٤م) ص ١٣٦
(٢) Grohmonn Arabien, p. 132 / جواد علي : المفصل ، جـ٥ ، ص ٥٣٢
(٣) المادة ٦، ٧ ، عثر على هذا القانون في تل حرمل في سنة (١٩٤٥م) بالقرب من بغداد ، ويعتقد انه يسبق قانون حمورابي ، نحو نصف قرن او اكثر.
(٤) المادة ١٥٩، ١٦١
(٥) اليعقوبي ، احمد بن يعقوب : تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف (١٩٦٤م) جـ ١ ، ص ص ١٨٦، ١٨٨ / الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠١، ٢٠٦

وقد يكون لأم الفتاة رأى في موضوع زواج ابنتها ، وتداول الأمر مع البنت والأب ، ولاسيما أن من طبيعة البنت أن تكون قريبة من أمها صاحبة الخبرة في هذا المجال ، وتفشي سرها لها ، وتأخذ برأيها ، ونرى ذلك في استشارة زوجة علقمة بن خصفة الطائي ، لابنتها على الزواج من الحارث بن سليل الأسدي [1] ، كما أن رأى الأم قد يغلب على رأى الأب ، ويقبل بتزويج ابنته كارهاً [2] .

كان العرب يخطبون الفتاة من وليها كالأب أو الأخ أو العم أو بعض بني عمها ، ويخطب الكفء إلى الكفء ، فان كان إحداهما ألصق من الآخر في الحسب ، ارغب له المهر ، وإذا كان هجيناً خطيب إلى هجين ، فزوجه هجينة مثله [3] .

لكن هذا لا يمنع من أن يتزوج السيد من الشريحة الدنيا ، ففي النقوش اليمنية [4] ذكر امرأة تنتمي لشريحة العبيد ، كان لها عشيق من الأحرار ، وربما تطور ذلك إلى الزواج لاسيما أن عشيقها قتل زوجها .

وتسبق عادة إجراءات الزواج مفاوضات بين أولياء أمر الطرفين ، لتحديد الصيغة النهائية لشروط العقد والاتفاق على المهر والخطوبة ووقت إتمام الزواج .

---

(١) الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص ١٤٢-١٤٣ .
(٢) مهران : الحضارة العربية ، ص ٢٢ .
(٣) ابن حبيب : المحبر ، ص ٣١٠ .
(٤) JA 662

وإذا كان يوم العقد اجتمع القوم ونحرت لهم الذبائح وخطب الخطباء من آل الزوجين [1] ، ويقصد بعقد الزواج هو الوثيقة الرسمية التى تنص على شروط الاتفاق ، وتتضمن حقوق وواجبات الطرفين ، كما تشير إلى شروط إضافية كتحديد عقوبة فسخ العقد أو الإخلال بشروطه ، وأهم جزء في العقد هي التى تذكر بأن الرجل أخذ المرأة (ليصبحا زوجاً وزوجة) أي تحول كل من الفتى والفتاة إلى زوج وزوجة [2] ، وهذا ما كان موجوداً في المجتمع البابلي [3] ، حيث عثر على أحد عقود الزواج في منطقة (سبار) [4] من عهد الملك (سمسو -ايلونا) [5] ونصه :

باشتم ابنه بيل زونو ، كاهنة الإله شمش وابنه أوزيبتم ريموم بن شامخوم أخذها كزوج وزوجة ، (١٠) شيقل من الفضة استلمت هدية زواجها ، فرح قلبها (أو رضى) إذا قالت باشتم إلى زوجها ريموم انت لست زوجى ، فتربط وترمى في النهر ، واذا قال ريموم إلى باشتم

---

(١) مهران : الحضارة العربية ، ص ٣٨.
(٢) الهاشمي : نظام العائلة ، ص ص ٤٣-٤٤.
(٣) قانون أشنونا ، المادة ٢٧ / قانون حمورابى : المادة ١٢٨.
(٤) تسمى خرائبها الان بلسم (ابو حبة) وتقع بالقرب من مدينة المحموديه ولا تبعد كثيرا عن مدينة بغداد ، وهى مدينة سومرية ، كانت تقع على قناة تربط نهرى دجلة والفرات ، وكانت مركز دينى وتجارى . وقد عثر فيها على مدرسة للكتابة مع عشرات الألوف من الألواح ، يرجع تاريخ أغلبها إلى العهد البابلى القديم والحديث (كلين دانيال : موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف ، سلسلة المأمون - بغداد (١٩٩٠م) جـ ١ ، ص ٣٠٨.
(٥) الملك السابع من (سلالة بابل الأولى) حكم لمدة ٣٨ سنة (١٦٨٥-١٦٤٨ ق.م) وكان قد اعتلى العرش بعد أبيه حمورابى ملك بابل ومن أعماله أنه بنى حصنا بجوار مدينة توتب (تل خفاجى الآن) سماه حصن (سمو ايلو) (اللجنى ، حسن : معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم ، دار واسط - بغداد (١٩٨٢م) ص ١٧٩.

زوجته ، أنت لست زوجتى يدفع لها (١٠) شيقل كنقود طلاقها .. ثم فقرات القسم واسم الشهود والتاريخ [١] .

وكذلك في مصر ، فهناك عقد زواج موجود في المتحف المصرى بقصر النيل تحت رقم (B 2506) ويرجع تاريخه إلى سنة (٢٣١ ق.م) ونصه (يقول إمحوتب لتاحاتر لقد اتخذ منك زوجة وللأطفال الذين تلدينهم لى كل ما أملك وما سأحصل عليه ، الأطفال الذين تلدينهم لى أطفالى ، ولن يكون في مقدورى أن اسلب منهم أي شيء مطلقا لأعطيه إلى أخرين من أبنائى ، أو إلى أى شخص في الدنيا ، سأعطيك من النبيذ والفضة والزيت ما يكفى لطعامك وشرابك كل عام ، ستضمنين طعامك وشرابك الذى سأجريه عيك شهريا وسنويا ، وسأعطيه لك أينما أذهب ، وإذا طردتك (طلقتك) أعطيك خمسين قطعة من الفضة ، وإذا اتخذت عليك ضرة أعطيك مائة قطعة من الفضة ، ويقول أبى تناول عقد الزواج من يد أبنى كى يعمل بكل كلمة فيه ، أنى موافق على ذلك ، ... وقد شهد على هذا العقد ستة عشر شخصاً) [٢] .

ونرى في النقوش اليمنية التى تعود إلى دولة معين ، ما يشير إلى أن الزواج كان لا يمكن أن يعد زواجا رسميا إلا إذا اكتسب الصفة القانونية ، فنرى أن ملوك معين كانوا يصدرون أوامرهم بالموافقة على

---

(١) الهاشمي : نظام العائلة ، ص ٤٤.
(٢) محمد صابر : مصر ، ص ص ٤٧-٤٨.

عقود الزواج على نحو ما تفعله الحكومات في الوقت الحاضر من إصدار وثائق عقود الزواج [١].

ولابد من أن يقدم للفتاة أو لأهلها مهرا أو صداق قبل الزواج ، وهو ركن أساسي في عقد الزواج ، وقد جاءت لفظة (مهر)[X) 'T8] بمعنى (أموال وثروة)[٢]، وتمهرت[X/T 8X]اسم جمع بمعنى أعوان في النقوش اليمنية القديمة[٣] ويطلق في البابلية على المهر لفظة (شير قتم) [٤]

ويقوم بدفع المهر الفتى أو من يتولى أمره إلى الفتاة أو إلى أهلها ، أما عن حق الانتفاع بالمهر ، فلم يكن العرب على عرف واحد ، فكان الأب يعطيه كله إلى الفتاة ، أو يزيد عليه ، ومنهم من كان يأخذه كله أو بعضاً منه [٥] ، ويرى (الدكتور محمد بيومى مهران) أن الصداق ما يقدم إلى الزوجة ، أما المهر فهو ما يقدم إلى الوالدين أو لأهلها) [٦] .

---

(١) Grohmann: Arabien , P. 132

(٢) MM 10/3

(٣) MM 55/12

(٤) الهاشمي : نظام العائلة ، ص ٦٥

(٥) جواد علي : المفصل ، جـ ٥ ، ص ٥٣٢

(٦) الحضارة العربية ، ص ٣٤

ويبدو أن العرب قد تأثروا بطريقة دفع المهر عند البابليين حيث تدفع الفتاة المهر إلى الفتى [1] ، ففي رواية ذكرها (أميانوس ماركلينوس)[2] (Ammianus Marcellinus) (أن الزوجة تقدم لزوجها رمحا وخيمة على سبيل المهر) [3] وأن لهذه الرواية صدى متأخرا يعود إلى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) جاء على لسان أم كحة عندما قالت للرسول (صلى الله عليه وسلم) في معرض شكواها (لقد مات بعلي فانتقل الميراث إلى أخيه وبقيت بناته بدون مال ، ولكن أنى للبنات أن يتزوجن ، إذا لم يكن لديهن مال) وكذلك الحال فيما يتعلق بأرملة سعد بن ربيع [4].

أما عن قيمة المهر فيتوقف على القدرة على الدفع ، فقد كان أهل كندة [X D ᕱ] (وأصلهم من اليمن) يغالون في مهور بناتهم حتى انهم كانوا لا يزوجون بأقل من مئة من الإبل ، وربما مهرت الواحدة ألفا ، ويرون أن الملك الكندى عمرو بن حجر المعروف بالمقصور (الثلث الأخير من القرن الخامس الميلادى) قد مهر أم اياس بنت عوف بن ملحم

---

(١) الهاشمي ، نظام العائلة ، ص ٦٨
(٢) آخر المؤرخين الرومانيين الكبار ، ولد في انطاكيا من أصل سوري في عام ٣٣٠م عاش في القرن الرابع الميلادى ، ألف كتابا باللاتينية عن السنوات ٣٦٩-٣٧٨م ضاعت الكتب الثلاثة عشر الأولى منه (جونز : مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة : احسان عباس ، دار الشروق – عمان (١٩٨٧م) ص ٩٦
(٣) نقلا عن يحيى : العرب ، ص ٢٢١
(٤) الواقدى : المغازى ، ص ص ٣٥٦-٣٥٧/ الهاشمي : نظام العائلة ص ص ٦٨-٦٩.

الشيباني عقارا في كندة ، ومنحها حاجات ، فوصيها أن لا ترد لأحد منهم حاجة [١].

وتكون مراسيم الزواج عادة في أشهر محددة من السنة ومعينة عند أهل اليمن ، ونرى صداها بعد ذلك في قصيدة الشاعر اليمنى (البحر النعامى) [٢] فقد ذكر أشهر خاصة بالزواج والابتعاد عن الزواج في أشهر أخرى ، وكذلك تناول مسألة أوقات اتيان النساء ، وتفضيل هذه الأوقات عن غيرها ، وذلك أن الاتيان بشهر (ذى صواب) يؤدى الى التقيؤ .

وفى يوم الزواج (العرس) تزف العروس الى زوجها ولابد من أن الطبول تقرع اعلانا للزواج كما هو الحال في الوقت الحاضر ، وتكون العروس متهيئة لذلك ومزينة بأحلى صورها ، وترافقها جماعة يطلق عليهم حتى الوقت الحاضر (شواعة) [٣] ولا أستبعد أن تكون هذه الجماعة معظمهم من النساء ، ولا نعلم تماما إن كانت تقام أنذاك حفلات ، وغالب الظن أنها تختلف عما هى عليه الأن فإن العادات اليمنية قد توارثها الخلف عن السلف.

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٣ ، ص ١٩١/ الحوفى : المرأة ص ١٥٣/ مهران : الحضارة العربية ، ص ص ٣٦-٣٦.

(٢) شاعر من آل ذى نعامة حميرى النسب من أعيان القرن السادس الهجرى وليس ثمة معلومات كافية عنه . البحر النعامى : القصيدة ، ص ص ١١، ١٣/ جواد على : التاريخ عند عرب قبل الإسلام ، مجلة (المجمع العلمى العراقى) مج ٣٣ ، جـ٢ - ص ص ٥٢-٥٤ بغداد (١٩٨٢م) ص ٤٤.

(٣) المخلافى : في أصول اللهجات اليمنية ، ص ٤٣

أنواع الزواج وتعدده :

وعن طبيعة الزواج العام عند أهل اليمن القديم ، فالغالب عند العرب عموما ، هو الزواج القائم على الخطبة والمهر والإيجاب والقبول، وهو زواج يشبه زواجنا في الوقت الحاضر ، أو ما يسمى زواج البعولة (Patrlarchal Marriage) [1].

ولعل من المفيد أن نستعرض أنواع الزواج أو ما يطلق عليه (النكاح) عند العرب عموما ، في محاولة لاستقصاء طبيعته ووجوده في اليمن القديم ، وأهم هذه الأنواع هى :

١- زواج الضيزن : Hateful Marriage

فقد كان الرجل إذا مات ، قام أكبر أبنائه فالقى ثوبه على امرأة أبيه (ضرة أمه) فيقال له (ضيزن) فورث نكاحها ، فإن لم يكن له حاجة فيها ، تزوجها أحد أخوانه بمهر جديد [2] ويسمى أيضا زواج (المقت) أو زواج (الميراث) ومن فروعه ، كان الرجل يرث أرملة أخيه بعد موته (Levirate Marriage) أو يرثها أقرب الرجال الى زوجها ، وقد صور هذا الزواج عقداً بين الجماعات لا بين الأفراد ، وبذلك فإن العقد

---

(١) الهاشمي : المرأة ، ص ١٦٤.
(٢) ابن حبيب : المحبر ، ص ص ٣٢٥-٣٢٦.

متى انفصمت عروته بموت الزوج وجب على أهل الزوج المتوفى البحث لأرملته عن زوج غيره من عشيرة زوجها المتوفى ، وكان العامل الأساسي في هذا النوع من الزواج الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة بالعشيرة ، ولضمان استقرار الأسرة والمحافظة على أموال الأسلاف في داخلها [1] وهذا النوع من الزواج كان موجودا عند البابليين [2] ، ولا نعلم وجوده عند المصريين ، إلا أنه كان دائماً عند العبرانيين قبل الأسر البابلى (٥٨٦ ق.م) وكذلك موجود عند الرومان والسريان [3] ويبدو أن هذا النوع من الزواج الذى يقصده المؤرخ (سترابو) [4] (Strabo) عندما قال أن العربى (كان يتزوج أمه) .

٢- زواج المقايضة : Marriage Wives Eychange

وهو أن يقول الرجل للرجل أنزل لى عن امرأتك ، وأنزل لك عن امرأتى ، فهو زواج بطريقة المبادلة بغير مهر ، ومثله زواج (الشغار) يتم بغير مهر ، يزوج فيه الرجل أبنته أو أخته لرجل ، على أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته [5] ، ويكون بين الأقرباء [6] وبين الأسر المتساوية في

---

(١) حسن ، على ابراهيم : التاريخ الاسلامى العام ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (١٩٧٢م) ص ٥١١.

(٢) قانون حمورابى ، المادة ١٥٨

(٣) مهران : الحضارة العربية ، ص ٤٠.

(٤) The Geography , XVI, 4e Ch. 25

(٥) الألوسى : بلوغ الارب ، جـ٢ ، ص ٥.

(٦) جواد على : المفصل ، جـ٥ ، ص ٥٣٨

الحسب والنسب [١] ، ويحدث هذا إذا تعذر على الرجل أن يتزوج بامرأة نتيجة ارتفاع المهور أو نحو ذلك [٢] .

٣- زواج المتعة : Temporary Marriage

وهو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل مسمى بالاتفاق ، فإذا انقضت المدة فليس له فيها سبيل ، وينسب أولاد المتعة إلى أمهاتهم في الغالب ، بسبب اتصالهم المباشر بالأم ، وارتحال الأب في أغلب الأحيان، فتنقطع الصلات بينهم وبين الأب ، وبذلك لا ميراث بينهما ، وإن كان هذا لا يمنع من انتساب الأبناء إلى الأب ، ومن حقهم الإرث منه كالأولاد الشرعيين [٣] .

وقد أشار إلى هذا الزواج (اميانوس ماركلينوس) [٤] حيث قال أن العرب (يتخذون زوجات بموجب عقد مؤقت .. على أن يكون لها

---

(١) وافي : الأسرة والمجتمع ، ص ٣٥ .
(٢) حسن : التاريخ الاسلامي ، ص ٥١٠ .
(٣) سورة النساء ، رقم ٤ ، آيه ٢٤/ الطبرى ، محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل القرآن ، مطبعة مصطفى البابى – مصر (١٩٦٨م) جـ ٨ ص ١٥١-١٨٢/ الطبرسي، الفضل بن الحسن : مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الفكر ، ط ٢ - بيروت (١٩٥٧م) جـ ٥ ، ص ص ٦٧-٧٣/ حسن : التاريخ الاسلامي ، ص ٥١١/ مهران : الحضارة العربية ، ص ص ٤٠-٤١ .
(٤) نقلا عن يحيى : العرب ، ص ص ٢٢١-٢٢ .

(الزوجة) الحق في أن تتركه "أى زوجها" بعد مدة يتفق عليها ، فيما بينهما إذا أرادت ذلك) .

٤- زواج الظعينة :

وهو أن يتزوج الرجل من السبيه التى أسرها ، وليس لها أن تأبى عليه ذلك ، لأنها في سبائه ، فهو زواج مرغوب لأنه بغير خطبة ومهر ، ولأن العرب كانوا يعتقدون أن أبناء السبايا من خيرة الفتيان [١] ، ويرجع ذلك لأن السبية تكون من قبيلة أخرى ، فيكون نسلهما حسنا ، لأنه الزواج من الأقارب عن طريق الأب أو الأم يجيء بنسل ضار ونحيف .

٥- زواج الإماء:

وهو زواج لا يحتاج إلى خطبة ومهر وعقد أيضاً ، فمن حق صاحب الأمة ، التصرف بها كيفما يشاء ومتى يشاء ، فان رغب في مضاجعتها او بيعها أو منحها لأحد أولاده ، أو للمعبد [٢] ، أو أن يتزوجها، فإن انجب منها أبناء كان من حقه أن يعتقهم ويلحقهم بنسبه ،

---

(١) حسن التاريخ الاسلامي ، ص ١٠/ ١/ مهران الحضارة العربية ، ص ٤٣

(٢) الهاشمي نظام العائلة ، ص ٦٥

من حقه ألا يفعل ذلك ويظلوا عبيدا [1] ، بينما عدهم قانون حمورابى [2] متساويين في الحقوق مع إخوانهم من زوجته الحرة ويتقاسمون تركة والدهم بالتساوى بعد وفاته ، أما أمهم فبعد الوفاة تصبح حرة ، بينما تكون عند العرب ميراث لأولاد المتوفى .

٦- نكاح الاستبضاع :

في حديث يذكر أن هناك نكاح الاستبضاع ، حيث يقول الزوج لزوجته (إذا طهرت من طمثها : أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه ، ويعتزلها زوجها ، ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة منه في نجابة الولد) [3] وكانوا يطلبون ذلك من رؤسائهم وأكابرهم في الشجاعة والكرم [4] ، والبعض يرسل جواريه للاتصال برجل معين من أهل الشدة والقوة بالنجابة ليلدن منه ولدا ، إن شاء استخدمه وإن شاء باعه ، ومن ثم فهى تجارة يقصد بها الربح فحسب [5] ، ولعل هذا الأخير لا يمكن عده زواجا شرعيا قطعاً ، لأنه في البدء له هدف اقتصادى ،

---

(١) سالم ، السيد عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب ، عصر ما قبل الاسلام ، دار المعارف ـ القاهرة (١٩٦٧م) ص ١١٦

(٢) المادة : ١٧٠ـ١٧١

(٣) البخارى ، محمد بن اسماعيل : صحيح البخارى ، تحقيق : مصطفى البغا ، مطبعة دار القلم ـ بيروت (١٩٨١م) جـ ٣ ، ص ١٦٢

(٤) مهران : الحضارة العربية ، ص ٤٣

(٥) جواد على : المفصل / جـ٥ ، ص ٥٣٦

وأنه حالة شاذة عن المجتمع وليس عليها قياس ، ويمكن أن تحدث في أى مجتمع آنذاك .

أما الحالة الأولى ، فعلى الرغم من ممارسة بعض الشعوب لها مثل اليونان والرومان والهنود ، إلا أنها حالة غريبة لا يمكن أن تعد زواجا ، ثم أنه حالة نادرة عند العرب ويتنافى مع أخلاقهم وما جلبوا عليه من غيرة وحمية ، ونخوة واعتداد بالنفس وفخار بعفة الزوجة ، فلا يلجأ إليه إلا رجل ساقط المروءة [1] ، فهو ليس زوجاً وهو ليس منه ، إذ أن الزوج الأصلى هو الذى أرسلها إلى الرجل المتفوق في شيء كى تأتى بنسل منه يحمل صفاته المعشوقة ، فالاقامة مؤقته ، والغرض معلوم ، والمرسل الزوج على بينه فكيف يعد ذلك من الزواج ، فلا يجوز تعميمه [2] ، وقد حاول المستشرق (ولكن) أن يخفف من واقع هذا الزواج لغرض تثبيته على العرب [3].

---

(١) الحوفى المرأة ، ص ١٩٧-١٩٨

(٢) عجلان . عباس بيومى : متابعات في النقد الأدبى ، مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية (لا ت) ص ص ١٥٦-١٥٧

(٣) ولكن : الأمومة عند العرب ، ترجمة : بندلى صليبا جوزى كازان (١٩٠٣م) ص ٢٥

٧-وهناك نكاح أخر يطلق عليه (نكاح المشاركة) Group Marriage

ويسمى زواج الرهط أيضاً وهو على نوعين : نكاح الرهط من دون العشرة ، ونكاح يجمع الناس الكثيرة [١] ، وهذا الأخير يمكن أن نطلق عليه (زنى) بلا جدال .

ويقسم المستشرق (سميث) (Smith) هذا النكاح إلى قسمين : الأول زواج المشاركة الأخوى ، حيث يشارك أخوة متعددة بالزواج بامرأة واحدة ، والقسم الثانى ، وهو حين تقترن المرأة بعدد من الرجال لا تجمعهم صلة القرابة [٢] .

وواضح أن المستشرق (سميث) قد تأثر برواية (سترابو) [٣] التى أثير حولها شتى الأراء والى الأن لم تحسم مدى صحتها .

ومفادها : "يتزوج الأخوة امرأة واحدة ، ويكون حق الدخول عليها من بينهم ذلك الذى يأتيها أولا ويضع عصاه التى يحمل كل واحد منهم مثلها أمام الباب ، حيث يراها أخر فلا يدخل عليها ، وتكون في الليل عند كبيرهم ، ويكون الأطفال الذين تنجبهم أخوانا ، وقد يأتون اماتهم ، والزنى عندهم عقوبته الموت ، والزانى من يتزوج من غير عائلته) ثم

(١) البخارى : صحيح البخارى ، جـ٣ ، ص ١٦٢
(٢) نقلا عن حسن : التاريخ الإسلامى ، ص ٥٠٦
(٣) Strabo: The Geography, XVI, 4, Ch. 25.

يسرد قصة أخرى حدثت لأبنه أحد الملوك "كانت ذات جمال أخاذ ، وكان لها خمسة عشر أخا ، كل واحد منهم يهواها ، ويعاشرونها واحداً بعد الأخر ، فلما أصابها الملل والإنهاك ، من هذه المعاشرة واحتالت على منعهم ، فصنعت عصياً مشابهة لعصيهم جميعاً وكان لكل واحد منهم عصا عليها علامته ، فكانت إذا خرج أحدهم من عندها وحمل عصاه ومضى ، فتضع هى مكانها العصا التى صنعتها ، وحدث ذات مرة أن كان الجميع بالخارج وجاء أحدهم فشاهد العصا على الباب ، فظن أنها تزنى مع عشيق لها ، فأسرع إلى والده فأخبره ، غير أنه ثبت أنه إنما اتهم أخته زورا) .

ويذهب بعض الباحثين أن الرواية غريبة في بابها وفرية لا صحة لها [١] ، بينما يرى البعض أنه أشار إلى ما ذهب إليه علماء الاجتماع من أنها مرحلة وسطى بين تعدد الأزواج البدائى (Fraternal Polyandy) وبين اختصاص المرأة برجل واحد ، أو أراد (سترابو) بزواج الأخوة ، زواج الأخ بزوجة أخيه بعد وفاته وهو المعروف (Le Virate Marriage) والذى نشأ عن تعدد الأزواج وقد عرف العرب والعبرانيون والأحباش وغيرهم [٢] ، ويرى (جيمس فريزر) أنه صفحة من صفحات مشاركة الأخوة في زوجة واحدة فضلاً عن مشاركتهم في تزوج الأخوات

---

(١) جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، ص ص ١٥٨-١٥٩ / مهران : الحضارة العربية ، ص ٤٦
(٢) جواد على : المفصل ، جـ ٥ ، ص ٤٤١ د

وهو متمم لما يسمى (Sororate) [١] ، وعلل آخرون هذا الزواج بقلة النساء بسبب وأد البنات [٢] ، فضلا عن غلاء المهور والمحافظة على الأملاك الخاصة بالأسرة الواحدة .

ونرى في النقوش اليمنية القديمة صدى لهذه الرواية ، وتمثل ذلك بشيوع تعدد الأزواج (Frateranl Polyandrd) ، ففى أحد النقوش نرى ملكاً ينسب نفسه بصورة واضحة إلى ملكين كانا أخوين حكما معا لمدة محددة ، والملك هو نشأ كرب يأمن يهرجب (٩٥-٥٧ ق.م) ملك سبأ وذوريدان ، ابن ال شرح يحضب ، وبازل بين ، ملكى سبأ وذوريدان [٣].

وفى نقش آخر [٤] يلاحظ أن أخوين دعوا الآلة (المقة) أن يمنحهما الصحة وأن يمنح لآلهته (أم همى ، وانثهمى ، وابنتهمى) [[illegible]] أى أمهما وزوجتهما وابنتهما ، وهذا يعنى أن الأخوين (اندثر اسمهما في بداية النقش) كانت لهما أم واحدة وزوجة واحدة وابنتان ويشتركان فيهما والدليل اتصالهم بضمير التشبيه المؤنث (همى) [[illegible]] [٥].

---

(١) Encyclopaedia Britannicam Vol. 21, p. 2.

(٢) مهران : الحضارة العربية ، ص ٤٦.

(٣) G1 1628, FA 3/1, JA 610/10-12.

(٤) JA 594/8-9

(٥) بيستون : قواعد العربية الجنوبية ، ص ٨٣.

وفى نقش نشره موللر (Muller) [1] يذكر أن رجلين أحدهما يدعى مشنوم [illegible] والآخر ربيب [illegible] من بني رسم (رسام) [illegible] من اتباع [illegible] قبيلة مثلان [illegible] أهديا [illegible] للإله المقة سيد معبد أوام [illegible] خمسة تماثيل ذكوراً وواحداً أنثى حمدا على تحقيق رغبتهم في أرزاقهم خمسة غلمان وبنتا [illegible] من زوجتهما [illegible] شافنسر (شاف نسر) [illegible] وللأمهما (لوقية) [illegible] وسلامة (وفى) [illegible] لبناتهم [illegible] ال شرح وهوف عثت ووهب شت وودابرشم ومجد على بحق عثتر والمقة ، ومحتوى النقش واضح عن تعدد الأزواج فهناك امرأة واحدة لها زوجان ورزقت منهما بخمسة أولاد وبنت .

وفى نقش آخر من تسع سطور [2] ، يذكر أن شخصا اسمه يحمد وأخاه [illegible] محمودم وابنه [illegible] حيو عثتر من بني الجالد [illegible] الحملادية [illegible] أهديا [illegible] الاله المقة ثهون سيد أوام ، تمثالاً [illegible] مذهبا [illegible] تعبيراً [illegible] أو حمداً عن شكرهم على رزقهم بولد [illegible] ذكر [illegible] من زوجتهم [illegible] التي من بني خالد .

---

(1) عبد الله أوراق (صنعاء) جـ ١ ، ص ٥٧

(2) JA 738

وفى نقش متكون من سبعة عشر سطرا [١] ، ينص على أن ثلاثة رجال هم رب تنف يظفر أولط واسعد وأكف وابنهم عبد [illegible] اوم من بنى عيال [illegible] وقتران أتون [illegible] [illegible] يهدون [illegible] الاله المقة سيد اوام تمثالاً فضياً منقوشاً [illegible] وتمثالا مذهبا [illegible] لأنه رزقهم بولد [illegible] يحفظ سلامته ، من زوجتهما [illegible] وابنهما [illegible] ، ومحتوى النقش باختصار أن ثلاثة من الرجال (ربما اخوان) كان لهم زوجة واحدة رزقت بولد .

وفى نقش مرسوم (RES 4188) يذكر أن ثلاثة من الرجال وأبنائهم تقدموا بتمثال للآلة المقة لحفظ سلامتهم وسلامة زوجتهم [illegible] وأولادهم [illegible] وسبب تلف في بداية أحد النقوش [٢] ، نفهم أن وعدا للاله المقة لاثنين أو ثلاثة من الرجال ، وهم أخوة من بنى رحبان [illegible] أن يرزقهم بطفل ذكر [illegible] أرينت [illegible] من زوجتهم [illegible] . . وفعلا رزقهم غلاما [illegible] واسمه يعمر [illegible] .

---

(١) JA 669

(٢) Ry 354

ومن كل هذه النقوش النذرية القديمة ، يتوضح بلا شك أن المرأة اليمنية ، كانت تتزوج بأكثر من رجل ، أى أن تعدد الأزواج كان نوعا ما شائعا بينهم ، وربما نفهم من بعضها أن الأخوان يشتركون في زوجة واحدة ، ويرزقون أبناء مشتركين .

ومن الأدلة التى يمكن أن نذكرها في هذا المقام ما جاء في الموارد العربية ، فضلا عما ذكر في الحديث من أنواع الزواج ، هناك حديث زيد بن أرقم في قضاء الإمام على (رضى الله عنه) في نسب الولد رواه ابن ماجة في سننه [1] وغيره ، قال : كنت جالسا عند النبى (صلى الله عليه وسلم) فجاء رجل من أهل اليمن ، فقال أن ثلاثة نفر من أهل اليمن أتوا عليا يختصمون إليه في نفر قد وقعوا على امرأة في طهر واحد ، فقال : لاثنين طيبا بالولد لهذا فقالا : لا ، ثم لاثنين : طيبا للولد هذا ، فقالا : لا، فقال : انتم شركاء متشاكسون ، أنى اقرع بينكم ، فمن قرع له فله الولد ، وعليه لصاحبه ثلث الدية فاقرع بينهم فجعل لمن قرع له ، فضحك الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت أضراسه ونواجذه ، ولم يرو جواب النبى (صلى الله عليه وسلم) كتابة .

وهذا يعنى أن آثار تعدد الأزواج استمر في اليمن حتى صدر الإسلام ، وكانت تواجهه مشكلة انتساب الأبناء ، وهى مشكلة قائمة دائما،

---

(١) الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى : سنن ابن ماجة ، تحقيق وتعليق ، محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الكتب العلمية – بيروت (لا ت) جـ ٢ ، ص ٧٨٦

وهذا وضح في نقش [١] يتحدث عن قصة امرأة تنتمي إلى الشريحة الدنيا (العبيد) لجأت إلى عشيقها وهو من السادة ، لكي تسترد ابنها من زوجها، فالتقى العشيق و الزوج في قتال انتهى بمقتل الزوج وجرح العشيق ، وهذا لم يكن من المشكلة بحث موضوع الممارسة الجنسية بين العشيق والمرأة المتزوجة ، وانما كانت المشكلة إلى أيهما ينسب الطفل ؟ هل إلى سلالة الأم أم الأب ؟ وكان طلب الأم أن ينسب الطفل إليها يساندها ممثل من سادتها وفي هذه الحالة أو أمثالها كانت العادة في حالة انتساب الطفل إلى أمه أن يعطى اسم شيخ القبيلة التي تنتمي إليها الأم ، وكان اسم الأب غير ضرورى للطفل [٢] .

وتخوفا من انتساب الأبناء إلى قبيلة أخرى ، نرى في النقوش ، أن أهل اليمن كانوا يفضلون الزواج من بنات قبيلتهم ، كما أن معظم الذين كانت لهم زوجة واحدة إما أن يكونوا أخوان أو من قبيلة واحدة ، حتى يبقى انتساب الأبناء إلى العائلة أو القبيلة ، لذلك فان ما ذكره (سترابو) من (أن الزاني من يتزوج من غير عائلته) [٣] لأن الأولاد سوف ينتسبون إلى قبيلة أمهم ، وربما أن هذه الحالة تنطبق فقط على تعدد الأزواج من دون غيرها .

---

(١) JA 662

(٢) الشرفي ، ملاحظات ، ص ١٢٣

(٣) Strabo: The Geography, XVI, 4. Ch. 25

على أي حال أن تعدد الأزواج كان شائعاً ولم يكن سائداً عند أهل اليمن ، إلا انه ليس ثمة معلومات وافية عن متى ظهر ؟ ولابد من انه انتهى بالإسلام على الرغم من أن حديث زيد بن أرقم يظهر لنا أنه استمر حتى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، أما السائد عند أهل اليمن فهو زواج المرأة من رجل واحد ، وهذا واضح من كثرة النقوش [١] ، فهو الزواج الاعتيادي والطبيعي .

أما تعدد الزوجات للرجل الواحد ، فمن الطريف انه لم يكن شائعا بينهم ، وان المعطيات الأثرية و الموارد الكلاسيكية والعربية لم تعطنا شيئا في هذا المجال ، سوى الشيء الضئيل جدا ، على الرغم من أن تعدد الزوجات من الظواهر الاجتماعية القديمة التى كانت شائعة في العالم القديم عموما وظهرت نتيجة عقم المرأة في إنجاب الأبناء للرجل ، ففى البدء كانت المرأة تقدم جاريتها لزوجها ، لكى تقوم بمهمة الإنجاب ، ثم تطور الأمر مع مرور الزمن فصار من حق الزوج نفسه ، فكان ذلك مقدمة لتعدد الزوجات [٢] .

ومن صور تعدد الزوجات في الدول والأمم الأخرى ، نرى الزوجة الأولى عند البابليين أرفع منزلة ، حيث اشترطت في إحدى الوثائق التى

---

(١) امرأته | 𐩱𐩣𐩩𐩠𐩥 | JA 655, 750, CIH 544/1
زوجته | 𐩢𐩧𐩴𐩩𐩠𐩥 | RES 4109/3-4, CIH 543
رفيقته | 𐩧𐩲𐩩𐩠𐩥 | CIH 6/1

(٢) عمرو أبو نصر : قصة العرب قبل الإسلام – بيروت (١٩٧٠م) ص ١٤٠

يرجع عهدها إلى زمن (سن موبالط) [١] (١٨١١-١٧٩٣ ق.م) ملك بابل، على الزوجة الثاني أن تغسل قدمي الزوجة الأولى وان تحمل لها مقعدها إلى معبد الآله مردوخ [٢] ، وقد تناولت القوانين العراقية القديمة هذا الموضوع في أكثر من مادة [٣] .

كما مارس المصريون هذه الظاهرة في الألف الثالث قبل الميلاد ، حيث تزوج خوفو (السلالة الرابعة) بأكثر من امرأة ، وقتل رعمسيس الثالث (١٢٩٥-١١٦٤ ق.م) من الأسرة العشرين من إحدى نسائه ، حتى تحتفظ بالعرش لولدها عن غيره من أبناء ضراتها [٤] .

وتذكر التوراة أن النبي إبراهيم (عليه السلام) جمع بين هاجر وسارة وبين قطورة ومضجورة [٥] ، وحدد التلمود للرجل العادى أربع زوجات فقط و للملك ثماني عشر زوجة [٦] .

---

(١) الملك الخامس من سلالة بابل الأولى (السلالة الأمورية) حكم لمدة (٢٠) سنة وهو والد الملك السادس (حمورابي) النجفي : معجم المصطلحات ، جـ ١ ، ص ١٩١
(٢) الحافظ ، هاشم : تاريخ القانون العراقي - بغداد (١٩٦٢م) جـ ١ ، ص ١٠١
(٣) قانون اشنونا ، المادة ٥٩ / قانون حمورابي ، المادة ١٢٧، ١٣٨، ١٤١
(٤) الن جردنر : مصر الفراعنة ، ترجمة : نجيب ميخائيل - القاهرة (١٩٧٣م) ص ص٣١٩-٣٢١ / والين أي : الساكنون على النيل ، ترجمة : نوري محمد حسين ، مطبعة الديواني - بغداد (١٩٨٩م) ص ٥١ / ويلسون ، جون : الحضارة المصرية ، ترجمة : أحمد فخري - القاهرة (١٩٥٥م) ص ٢٢٦
(٥) سفر التكوين ، الاصحاح ١١ ، ٨، ٢٩-٣١ ، الاصحاح ١٦، أيه ١-١٣
(٦) نقلا عن : مهران : الحضارة العربية ، ص ص ٥٣-٥٤

ولم نر عند الفرس أي قانون يمنع أو يحدد الزوجات ، فقد كانت تعاليم (زرادشت) التي تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد ، تبيح تعدد الزوجات ، وبذلك نرى الملوك الفرس كان لهم عدد من النساء [1] .

الديانة المسيحية لم تتوسع في ذلك فقد جاء في الإنجيل من قول بولس الرسول (ليكن لكل واحد امرأته ، وليكن لكل واحدة رجلها) [2] فهو أكد الاكتفاء بزوجة واحدة ، وفي الواقع بعض المسيحيين خرجوا عن هذا النص ، ومنهم الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) وولده حيث كان لهم أكثر من امرأة ، وان الإمبراطور (فالينتيان) (٣٦٣-٣٦٤م) سن في منتصف القرن الرابع الميلادي ، قانونا يبيح تعدد الزوجات ، والغى هذا القانون في عهد الإمبراطور ستيان (٥٢٧-٥٦٥م) [3] ويبدو أن هذا الخرق لنص بولس الرسول استمر عند المسحيين في الوقت الحاضر .

أما العرب قبل الإسلام ، فلم يكونوا بعيدين عن التعدد فقد كان الواحد منهم لا يكتفي بزوجة واحدة ، وانما يتزوج بأكبر عدد ممكن من النساء بقصد إنجاب اكبر عدد من المقاتلين [4] لغرض سياسي إذا كان رئيس قومه ، وغالى بعض العرب حتى اصبح عند الرجل عشر نسوة ،

---

(١) كريستنسن ، ارثر ايران في عهد الساسانيين ، دار النهضة العربية – بيروت (لا ت) ص ص ٣٠٨-٣٠٩ / لوبون ، غوستاف حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر - القاهرة (١٩٤٨م) ص ٤٨٣
(٢) الرسالة الولى الى اهل كورنثس ، الاصحاح السابع ، ايه ١-٣
(٣) الحولي المرأة ، ص ١٩٠
(٤) مهران الحضارة العربية ، ص ٥٧

وقد عد (ابن حبيب) [١] أكثر من رجل من رجال ثقيف عنده عشر نسوة بمجيء الإسلام وابقوا على أربع منهن عندما حدد القرآن الكريم ذلك [٢] .

أما في اليمن فقد جاء في النقش المرسوم (Ry520 / 5-6) أن صاحبه له أكثر من زوجة [[illegible]] ، كما كان للملك ال شرح يحضب الأول (١٢٥ - ١٠٥م) له أكثر من زوجة ويعتقد أن الزوجة الثانية له هي ابنة الملك نشاكرب يهأمن [٣] .

الطلاق :

كما عرفت الإنسانية الزواج عرفت الطلاق الذى هو من المصطلحات الاجتماعية القديمة يعنى الفراق ما بين الزوج والزوجة أى فسخ عقدهم شرعاً وقانوناً ، لا يمكن بعد ذلك أن نطلق على علاقتهم مصطلح (الزواج) ويرجع ذلك لأكثر من سبب بحيث يصعب استمرار حياتهم ، وتكون أرجحية حق الطلاق للرجل في مفرقة المرأة في الأغلب الأعم ، إلا في حالات معينة يتفق عليها الطرفان .

---

(١) المحبر ، ص ٣٥٧

(٢) سورة النساء ، رقم ٤ ، أية ٣

(٣) Wissmann Zur Geschichte, p. 367

والملاحظ أن الأسباب التى تؤدى إلى الطلاق إنها تلازم الرجل على حساب المرأة وتتلخص في محافظة المرأة وحرصها الكامل على حقوق الرجل الزوجية ومنها الاحتشام والعفة وحسن السلوك والعرف والامتثال التام لرغبات المرأة وعدم إقامة علاقات شرعية مع رجال آخرين [1].

وهذه الأسباب واضحة في القوانين العراقية القديمة منها إقامة علاقات جنسية غير شرعية [2] ، وعدم الاحتشام و الخروج عن طاعة الرجل [3] ومنع الرجل من ممارسة العمل الجنسى الطبيعى بقولها للزوج (لا تأخذى) [4] أو عدم الإنجاب [5] ، وفى حالة المرض لا يحق للزوج تطليقها [6] ، أما طلاق الرجل للمرأة بغير سبب لاسيما المرأة التى لديها أبناء ، فيخسر الرجل حينئذ بيته وكل ما فيه من ثروات وإذا هجرها وتزوجت ثانية وجب عليه الاستمرار في الإنفاق على الأولى [7] ، وبعد

---

(١) الهاشمي : نظام العائلة ، ص ص ١٢٠-١٢١.
(٢) قانون حمورابي ، المادة ٢٩
(٣) المادة ١٤١
(٤) المادة ١٤٢
(٥) المادة ١٣٨
(٦) المادة ١٤٨
(٧) قانون أشنونا ، المادة ٥٩

الطلاق على الزوج أن يدفع هدية الزواج [1] تعويضا لها ، كما أنه مباح عند الآشوريين [2] .

والطلاق كان مبغضا عند المصريين ، على الرغم من أنه مشروع، فكانت فيه مصاعب شتى قال فتاح حتب (اقدم الأدباء المصريين) : (أنت أيها الشاب الذى أحببت هذه الفتاة وأحبتك وهى عذراء ، اعلم أنك إذا تركتها بعد زواجها ارتكبت أكبر الجرائم أمام الآلهة والناس [3] وفى كتب تفسير الأحلام المصرية التى تعود إلى الدولة الوسطى ، تجعل انفصال الزوجين وانعدام الاستقرار بينهما شراً مستطيراً (فإذا رأى في الرؤيا النار تلحق بسريرته - فذاك - شر ، ويعنى طرد زوجته [4] .

والعبرانيون عرفوا الطلاق ، كما نصت التوراة [5] وخولت الزوج حق طلاق زوجته ولم تخول ذلك للمرأة أو حتىَ طلبه ، وان أباح لها القراءون ذلك فيما بعد [6] .

---

(١) قانون لبت - عشتار ، المادة ٢١/ لبت عشتار هو خامس ملوك سلالة (ايسن) ٢٠١٧-١٧٦٤ ق.م) حكم من ١٩٣٤-١٩٢٤ ق. م ، عثر على القانون في مدينة نفر سنة ١٩٤٧ (فوزى رشيد ، الشرائع العراقية ، ص ص ٣٣م - ٦٦)
(٢) الحوفى : الحياة العربية ، ص ٢٢٤
(٣) انطون زكرى : الأدب والدين عند قدماء المصريين ، مطبعة المعارف - القاهرة (١٩٢٣م) ص ٤١
(٤) محمد صابر : مصر ، ص ٤٧ ، عبد العزيز صالح : التربية والتعليم ، ص ٦٢
(٥) سفر التثنية ، الاصحاح ٢٤ ، ايه ١-٤ ، نبوءة ارميا ، الاصحاح ٣ ، ايه ١
(٦) الحوفى : المرأة ، ص ص ٢٠٦-٢٠٧

و يشترط في الطلاق إعطاء امرأته المطلقة وثيقة تسريح [1].

وفي المسيحية روى إنجيل متى [2] أن السيد المسيح (عليه السلام) استنكر الطلاق وقال (إن من طلق امرأته بغير الزنى جعلها تزني) و (من تزوج مطلقة فانه يزني) بعد ذلك أباحت الكنائس الطلاق في ظروف خاصة (المذهب الارثوذكسي و البروتستانتي) [3] لكن المذهب الكاثوليك يحرم الطلاق إلا أنه يقر الانفصال أي (لا يتزوج أحد الزوجين بعده) [4] وهذا عند الصابئة المندائية في العراق أيضا [5].

واقر العرب عموماً الطلاق وحصره بيد الرجل إلا في حالات استثنائية خاصة ، فكان من حق المرأة أن تطلب الطلاق وأن يجاب طلبها، بل ومن حقها أن تشترط العصمة بيدها [6] وهكذا كانت هناك نسوة من العرب يشترطن على أزواجهن أن يكون أمرهن بيدهن ، أن شئن أقمن وان شئن تركن معاشرتهم وأوقعن الطلاق ، وذلك لشرفهن

---

(1) سفر التثنية ، الاصحاح ٢٤، ايه ٢-٣
(2) متى ، الاصحاح ٥ ، ايه ٣١-٣٢ ، الاصحاح ١٩، ايه ٦-١٠
(3) والي : الاسرة والمجتمع ، ص ١٢٧
(4) الحوفي : المرأة ، ص ٢٠٧
(5) الليدي دراور : الصابئة المندائيون ، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي ، مطبعة الارشاد ، بغداد (١٩٦٩م) ص ١١٧
(6) روى أن ماوية بنت عفزر طلقت زوجها حاتم الطائي حين تخرق في كرمه (ابو علي القالي : ذيل الامالي والنوادر ، دار الجيل - بيروت (١٩٨٧م) ص ١٥٣

وقدرهن[1] ، وهذا حق لم تظفر به امرأة في الأمم التي عاصرت العرب قبل الإسلام [2] .

وطريقة الحضريات (أهل الحضر) في طلب الطلاق ، أنهن لا يعالجن للزوج طعامه إذا أصبح ، وكان الرجل يقول لزوجته إذا أراد طلاقها (فارقتك) أو (سرحتك) وما شاكل ذلك من العبارات ، وهناك أنواع مختلفة للطلاق عند العرب فضلا عن الطلاق الشائع اليوم ، منه طلاق (الظهار) أى لا رجعة فيه قط ، وطلاق (الايلاء) وهو القسم على ترك المرأة مدة من الزمن إيذاء لها فلا يقربها ، وطلاق (الخلع) وهو أن تفتدى المرأة زوجها بمالها وتختلع منه إذا أساء عشرتها [3] ويذكر (ابن حبيب) أن المرأة العربية لم تعتد بعد الطلاق ، وان بعض النساء ولدن أزواجهن الأولين وهن على فراش أزواجهن الآخرين ، إلا أنها كانت تعتد على زوجها المتوفى لمدة سنة [4] .

---

(1) ابن حبيب ، المحبر ، ص ص ٣٢٨ ـ ٣٢٢ / أبو علي القالي : ذيل الامالي والنوادر ، ص ١٥٣

(2) مهران : الحضارة العربية ، ص ٦١

(3) الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١٦، ص ١٠٢، جـ ١٧، ص ٩١ / أبو علي القالي : ذيل الأمالي ، ص ص ١٥٢ ـ ١٥٤/ جواد علي : المفصل ، جـ ٥ ، ص ص ٥٤٨ـ ٥٤٩ / مهران : الحضارة العربية ، ص ٦٠ـ٦١.

(4) ابن حبيب : المحبر ، ص ص ٣٣٨ ـ ٣٤٠ / للتفصيل عن الطلاق في الشعر الجاهلي ينظر : الهاشمي : المرأة في الشعر الجاهلي ، ص ص ١٧١ـ١٧٧

أما عن الطلاق في النقوش اليمنية القديمة فليس ثمة نقوش تتناول هذا الموضوع ويبدو الاجتهاد في قراءة بعضها ضيع علينا الفرصة في معرفة طبيعة الطلاق عند أهل اليمن ولا يمنع المجال لدراسة معظم النقوش المنشورة ، لكن في محاولة لدراسة أحد النقش التي عثر عليها متأخرا وهو برقم (YMR 19) يمكن أن نعرف أن الطلاق كان موجودا عند أهل اليمن ونص النقش بالحروف الشمالية :

خل (ح) م (د / دت / ج) لدن / بت (ر م) حنزم / بنيت / وهو

ثرن / وهشقرن / بيتن / تبعم / ورد ات / بعليه

شرحم / وشبعم / وبنيه / جلدن / الفم / بـ

لطم / عدم / فديت / بن / عذرن / ول / صروحين

وقد درس النقش وفسره (الدكتور يوسف محمد عبد الله) [1] وهو من المتخصصين بهذا المجال وله خبرة طويلة ، وقد نقل معنى النقش بما يأتي (خال الحمد الجالديه بنت ال حنز بنت / البيت / المسمى / تبع وأسسته ورفعته و (كذلك) سددت لبعليها شرح وشعب ال الجالد الفاً بلطاً مقابل إخلاء طرفها من الدين (الغرمة) و (وفاء للاله) صاحب صراوح .

---

(1) مدونة النقوش اليمنية القديمة ، مجلة (الاكليل) ع ٢٠ـ ٢١ س ٨ (ص ص ٧٦ـ ٧٨)صنعاء (١٩٩٠م)

ويمكن أن نفترض قراءة محتوى النقش بما يأتى :

خال حمد من ذات الجالد (التى لا) عقب (لها) (لأنها قليلة) إنجاب البنين ، اسست وشيدت البيت (المسمى) التبع بمساعدة زوجها شرح وشعب وأبنائهم من جالد (بإعطائها) ألف بلطم (قطعة نقدية) فدية (مهر) الطلاق (المسجل في معبد) صرواح .

وقد اعتمدت قراءتنا للنقش على الاحتمال الضعيف كما يقول الناشر لتكملة لفظة (بت ..) إلى (بترم) التى جاءت في النقش الموسوم (CIH581/8) بمعنى (بتراء امرأة لا عقب لها) بإضافة لفظة حنز [illegible] يصبح المعنى لانسل لها ولكن ليست عاقراً ، أى لابد من أنها أنجبت وفقدت ابنها أو أبنائها لأسباب لا نعرفها ، وفسرنا (وبنيه) [illegible] الأبناء العائدين لزوجيها ، ولفظة (فدية) [illegible] بمعنى المهر أو غرامة الطلاق (عذر) [illegible] .

وعلى أى حال نفهم من هذا النقش ، أن المرأة (خال حمد) استفادت من مهرها المؤجل في بناء بيت لها بعد طلاقها من زوجيها حيث كانت متزوجة أكثر من رجل ، ومن هذا يعلى أن تعدد الأزواج كان موجوداً وأن الطلاق كان معروفاً ، ويدفع للمرأة المطلقة حقوقها ، كما أن المرأة المتزوجة من أكثر من واحد يمكن أن تطلق منهما في وقت واحد ، ويبدو أنها تزوجتهم بعقد واحد وقد سجل في معبد صرواح ، كذلك يبدو من

النقش أن الزوجين كانا مزوجين بأكثر من امرأة ولديهم منهن أولاد ، وقد اشتركوا في دفع فدية الطلاق لزوجة أبيهما وهذا يعني أن عادة تعدد الأزواج و الزوجات كانت متداخلة فيما بينها .

الميراث :

يقصد بالميراث : الأشياء التي يتركها الميت إلى عائلته ، ويطلق عليها (التركة) فيقال ترك فلان مالاً وعيالاً ، ويطلق على الذى يستحق التركة (وارثا) وجمعه (ورثة) [١] وبالسومرية (NIG-GA–EA– BA) وهى مرادفة في معناها للفظة التركة [٢] ، وفى النقوش اليمنية تأتى لفظة (تورثى) [ا X ⏀ ر] في النقش (CIH 37/3) لتعنى ورث (شيئاً) من أحد ، ولفظة (ورث) [⏀ ر X] في النقش الموسوم (CIH 95/2) ولفظة (أورث) [⏀ ر] في النقش نفسه (سطر ٥) بمعنى وارث ، وارثة سيد / سيدة (بحق الوراثة) كما تأتى لفظة (اتلد) [ا X] بمعنى المال الموروث أو المال القديم [٣] .

---

(١) عمر عبد الله : أحكام المواريث في الشريعة الاسلامية ، دار المعارف ـ القاهرة (١٩٦٠م) ص ص ١١-١٥.

(٢) الهاشمي : نظام العائلة ، ص ١٤٤

(٣) المعجم السبئي ، ص ١٦٢/ بافقيه : عن علاقة القيل بمواليه ، ص ٢٧

والقاعدة العامة في الميراث عند العرب هو أنهم (كانوا لا يورثون البنات ولا النساء ولا الصبيان شيئا من الميراث ، ولا يورثون إلا من حاز الغنيمة وقاتل على ظهور الخيل) [١] ويكون في رأس الورثة الأولاد الذكور ، وأن للولد الأكبر أكثر من خاصية ، لأنه أكبر سنا وأرشد عقلا ، والدليل على ذلك هو انتقال الزعامة من الأب إلى الابن الأكبر ، وهذا واضح في وراثة الحكم السياسي في اليمن القديم ، كذلك كان الابن الأكبر يرث زوجة أبيه (ضرة أمه) وان أراد تزوجها (زواج المقت) ويتصرف بها كما يشاء، وكما ذكرنا سابقا في أنواع الزواج ، وليس بمستبعد أن يرث الابن الأكبر المقتنيات الشخصية لوالده المتوفى .

فإذا توفى الرجل ، ولم يكن له من الذكور من يرثه ولا أب ، يصرف ارثه الى إخوانه أو عمومته ، إن لم يكن له أخوة ، ولا يدفع إلى الأخوات [٢] ، ولم يرد في قوانين حمورابي أية إشارة صريحة إلى حق الأخوة في الميراث ، مما يفهم منه انعدام حقهم في المشاركة مع أبناء أخيهم المتوفى في التركة [٣] .

أما باليمن القديم فليس ثمة وثائق عقود للإرث ، وبذلك أصبحت الصورة غير واضحة عن طبيعة الإرث لديهم إلا أنهم مثل العرب

---

(١) ابن حبيب : المحبر ، ص ٣٢٤
(٢) جواد علي : المفصل ، جـ ٥ ، ص ٥٦٣
(٣) الهاشمي : نظام العائلة ، ص ١٧٠

عموما، وقد جاء في النقوش ، إن مجموعة من الأولاد ورثوا أراضى أبيهم [1] [[illegible]] كما كان ابن الجارية (سحن) [[illegible]] الذي يعترف به أبوه ولداً له ، يكون ولداً شرعياً وريثاً له [2] .

أفراد الأسرة اليمنية :

من أفراد الأسرة الأبناء ، حيث كان أهل اليمن يحبون الأطفال ويفرحون بالمرأة التى تحمل ويلبون ما تحتاج لذلك ، ففى نص مثير ذكره (الهمدانى) في (القبوريات) [3] يذكر أنه وجد مستنداً بحقل قتاب على قبر، ونصه (أنا شمعة بنت ذى مراثد كنك إذا وحمك أول ، فالقشم من أرض الهند بطلة زاهداً) وتفسيره ما معناه : أن شمعة بنت ذى مراثد كنت إذا وحمت أتى لى بثمار الخريف (في غير الموسم) من أرض الهند طرية ، وفى هذا النص يورد ضمير المتكلم (كافا) بدلاً من (التاء) وهى دلالة مفيدة لدارسى العربية الجنوبية ، علما بأن ضمير المتكلم (الكاف) يتكلم به في (لواء أب) إلى اليوم [4] ، ونستشف من هذا النص في الاهتمام بالمرأة الحامل ، ليس خوفاً عليها فقط ، بل على الجنين الذى تحمله ويبدأ هذا الاهتمام منذ بداية الحمل (التوحم) وتحقيق ما تحتاج له المرأة .

---

(١) CIH 37/3

(٢) Ry 512/1, 572, RES 3904/15

(٣) الهمدانى . الاكليل ، جـ ٨ (تحقيق نبيه أمين) ص ١٥٩ (تحقيق الأكوع) ص ص ٢٣١،٢٣٠ ، اعتمدنا في ذلك النص الذى حققه نبيه أمين لأنه أكثر تدقيقا

(٤) م ن ، هامش المحقق / عبد الله أوراق صنعاء ، جـ ٢ ، ص ٦٤

وكانوا يفضلون الأولاد [illegible] على الإناث [illegible] وهذا واضح في النقوش [1] ، حيث يطلب بعض المتعبدين من الآلهة أن ترزقهم ذكورا صالحين والمحافظة على سلامتهم مقابل نذر يقدمونه إليها، ويقصدون بالصالحين ، أى القادرين على الكسب والمعيشة ومواجهة بعض الظروف التي قد لا تستطيع أن تواجهها المرأة بكفاية وقدرة الرجل، وأن عدم طلب الإناث الصالحات ليس مكروهاً لذاتهن ، أو أن المرأة منزلتها أو مكانتها متدنية بل ربما خوفاً من السبى والاسترقاق وتبعات العيب والعار [2] وأحيانا بسبب الفقر والحاجة ، لأن العربى القديم، كان يضطر تحت ضغط الحاجة والفقر لعرض بناته للبغاء أو الزواج لقبيلة أخرى ، وكانت القبائل الأخرى المنتصرة تفاخر وتعير القبائل الأخرى بأنها سبت بناتها ووزعتهن كالغوانى بين كبار وصغار قومها .

وفى اليمن لم نرَ في النقوش ذكراً لوأد البنات ، بل نجد نقشا يمنع قتل البنات بسبب خروجهن عن الأعراف و التقاليد ، و النقش نص لقانون صدر من مدينة مطره [illegible] تحدد فقرته الثانية بأن يمنع منعا باتا على أى عضو في مجتمع مطرة أن يقتل ابنته [3] ، وذكر (ابن

---

(١) ناجى ، خليل يحيى نقوش عربية جنوبية ، المجموعة الأولى ، ص ٢٣
RES 4188, Ja 669/9, 738, N 3/4

(٢) الشرفى ملاحظات ، ص ١٢٢

(٣) م ن

حبيب) [1] أن (الطلس) كانوا لا يئدون بناتهم ، وأهل الطلس هم سائر أهل اليمن وحضرموت وعك وعجيب وبادين نزار ، فالوأد إذا لم يكن موجوداً ، وإذا كان فهو لم يكن شائعاً في اليمن ، لأنه ليس هناك نظرة دونية للمرأة ، ولا فرق بينها وبين الرجل في إطار الواقع الاجتماعي وفي تحمل المسئولية ، فالبنات كان يأتي ذكرهن في النقوش [2] ضمن الأدعية التي يقدمها الآباء إلى الآلهة حالهن حال الأولاد ، كما نرى في النقوش أن بعض المتعبدين لا يهمه أن يرزقه الآله ولداً أم بنتاً

. [𐩪 𐩸 𐩡 𐩥 𐩣 𐩡 𐩬 𐩤 𐩶 𐩥 𐩪 𐩰] !

ولاهتمام أهل اليمن بالأطفال نرى الفنان اليمني القديم يصور الأطفال في أكثر من لوحة وتمثال ، وهناك تمثال لطفل مصنوعة من البرونز ، يعبر عن تمكن الفنان في صناعة التماثيل البرونزية ، واهتمامه بتشخيص الأطفال ، وفي تمنع عثر على تمثالين مصنوعين من البرونز عثرت عليهما البعثة الأمريكية أمام المعبد الرئيسي لهذه المدينة والذي يدعى (يفش) [𐩺 𐩰 𐩪] وهما أسدان يمتطيهما طفلان في أيديهما اللجام وفي الأخرى عصا ، وقد نقش على القواعد أسماء صانعي التماثيل وهما ثوابم وكبيم ، ويرجع هذان التمثالان إلى القرن الأول قبل الميلاد ويعتقد أنهما يعبران عن الاله القمر والآلهة الشمس [3] ، ولعل اعتزاز أهل اليمن

---

(١) المصدر ، ص ص ١٧٩ ، ١٨١

(٢) RES 3689

(٣) أبو العيون بركات : الفن اليمني القديم ، ص ٨١ (شكل رقم ٢)

بالأطفال هو الذى جعل الفنان يهتم بنحتهم وهو تعبير واقعي اجتماعي وليس تعبيراً دينياً ، كما أن الأسماء الموجودة على القاعدة ربما هي أسماء للأطفال لغرض تخليدهم وليس لصانعي التماثيل .

أن نحت صور الأطفال لا يقتصر على الذكور فقط ، بل شمل الأطفال الإناث ، فهناك لوحة نقشت على أحد المقابر السبئية ، بالنحت البارز لسيدتين وطفلة صغيرة ، فالسيدة التى على اليمين كانت تجلس على كرسي وربما كان أمامها مائدة وضع عليها بعض الأشياء ، وبجوار المائدة وقفت طفلة صغيرة صورت من الجانب ، بينما صورت السيدتان من الأمام [1] .

وعندما يكبر الأولاد ويتزوجون كانوا – أغلب الأحيان – يبقون مع الأسرة الأمر الذى أدى بطبيعة الحال إلى أن يتسع بيت الأب [2] .

وورد أسماء الأبناء مع الأب في عقود البيع و الشراء وفى الأدعية التى تقدم إلى الآلهة ، وعن مستوى مشاركة الأولاد مع الآباء ، نرى أسماء أبناء الملك تذكر معه في الكتابات والنقوش [3] وهذا يرجع إلى مدى اهتمام أهل اليمن بالأبناء ، وفي نقش خشبى [4] محتواه هو طلب من

---

(١) أبو العيون بركات : الفن اليمنى القديم ، ص ٨١

Grohmann: Arabia, p. 227, Tafel 18, No. l/

(٢) مهران : الحضارة العربية ، ص ٢١ .

(٣) بيغولفسكايا : العرب ، ص ٣٠٢ .

(٤) رقم (١٦)

الإله المقه أن يستجيب للدعاء ويلطف في قضائه ، عبده تبع كرب ولا بنية غضب وثور من بني مذار ، بشهر ذى عثتر ، وهو بذلك يتلمس خيراً له ولابنيه .

ولم تقتصر الأسرة على الأب والأم والأبناء ، بل ضمت بالمثل أخوته وبنى عمومته ، وعن قيمة الأخ أو العم فيما يتعلق بالأبناء ، نرى في النقوش الملكية ، كثيرا من الأحيان يذكر الأخوان إلى جانب الملك [1].

وفي رواية للمؤرخ الكلاسيكى (سترابو) [2] يذكر أن (الاخوة كانوا يضعون في منزلة أكثر تقديرا من الأبناء) وإذا تمعنا في هذه الرواية التى تجعل الأخوة مقدمين على الأبناء وجدناها تقدير بشكل واضح إلى تجاوز التكتل داخل الأسرة الواحدة (أى بين الأب والأم والأخوان) إلى تكتل أوسع وهو مجموعة الأسر التى يكونها كل من الأخوة حول أسرة قوية تربطهم [3].

وهناك الكثير من الكتابات التى تظهر مدى العلاقة بين الأخوان ، وأن الأخ يمكن أن يحل مكان أخيه حتى في الأمور الاقتصادية وكان الملكية بينهم مشتركة ومثال ذلك في نقش خشبى نصه [4] : (عبر ذرحم ذ

---

(١) بيغوليفسكايا : العرب ، ص ٣٠٢

(٢) Strabo: The Geography, XVI , 4 : Ch. 25

(٣) يحيى : العرب ، ص ص ٢٧٢-٢٧٣

(٤) رقم (د)

صحبيهم عمن أخك عهل وات لاخلن لـ ... فرعن نقهو برهن ضهرن بعلهو ، وزير .. التوقيع) .

والنقش هذا زبر على عسيب نخلة طوله ٥,٣٥ سم وعرضه ٢,٠٥ سم وسمكه ١,٤٧ سم ، وهو رسالة موجهة من اخ إلى أخيه يطلب منه ضمان إطلاق ناقة مرهونة لدى أحدهم ومحتواه الى ترح ذى الصاحب من أخيك عاهل ، وأنت أضمن فرعان في ناقته التى (بقيت) مرهونة لدى ظهران سيده ، وكتب ..) [١] .

كما لا أستبعد أن محتوى النقش الخشبى المرقم (٩) هو رسالة من أخ إلى أخيه يخبره بوصوله إلى مأرب ويرجوه ان يهتم بعائلته وابنه ، ثم التحاقه بعد موافقة سيده وائل بالقافلة [٢] .

وكان الأخوان يشاركون في استئجار الأراضي الزراعية وهناك نقش يشير إلى استئجار اثنين (أخ وأخيه) لأرض زراعية من المعبد ، وقد حرر عقداً بذلك إلى المعبد [٣] .

---

(١) ريكمانز وآخرون: نقوش خشبية ، ص ص ٢٨ ، ٨٣
(٢) م . ن ، ص ص ٣٥ ـ ٣٦
(٣) رودكاناكيس: الحياة العامة ، ص ١٤٨

أما وجود الأم في الأسرة ، فالمعروف أن المرأة الأم احتلت عند العرب مكانة ممتازة ، والدليل هو انتساب قبائل بأسرها إلى أمهاتهم ، مثل قبيلة (بجيلة) وهي من اليمن ، وهم ولد امرأة اسمها (بجيلة) (١).

كذلك انتساب الملوك العرب إلى أمهاتهم كالمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة (٥٠٥-٥٥٤م) (٢) ، وأمير دولة كندة عمرو بن هند (٥٥٤-٥٦٩م) التي هي حي من أحياء اليمن ، وكانت أم عمرو وهي بنت الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار ، واعتزازاً بأمه انتسب لها ، وهذا الانتساب لم يقلل من قيمة الشخص كما كان يحدث بعد القرن السابع الميلادي ، فقد كان عمرو بن هند يسمى عند العرب بـ (مضرط الحجارة) دلالة على قوة ملكه وشدة بأسه (٣).

ونرى في النقوش اليمنية (٤) أن الأم تحتل المرتبة الأولى ثم تأتي بعدها الزوجة والبنات ، وهذا يدل على المكانة الرفيعة للأم داخل الأسرة ، فضلا عن ذلك كان مقدموا النقوش النذرية دائما يطلبون الصحة

---

(١) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم : المعارف ، تحقيق : محمد اسماعيل الصاوي ، دار احياء التراث العربي ، ط٢ - بيروت (١٩٧٠م) ص ٤٦ / ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط د - القاهرة (لا ت) ص ص ٣٣٢-٣٨٧
(٢) حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت (لا ت) ص ٨٢
(٣) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٨٣
(٤) JA 594

والسلامة لأمهاتهم ، بل إن الفنان اليمنى أهتم أيضا بالمرأة الأم (اليمنية) فهناك نحت على أحد الأعمدة يمثل تمثال نصف امرأة مسنة [1] ، وهذا يشبه ما موجود في أعمدة البناء في تدمر [2] (Palmyre) .

أما موقف العبيد في الأسرة ، فقد كان العبد يلقى العناية من أفراد الأسرة التى يعمل لديها ما يجعله في مصافهم ومصاف أقاربهم ، بحكم أن عبوديته لم تكن أبدية ، ولكن مؤقته وهذا ما يفسر المعاملة المختلفة تجاه العبد الشرقى عن اليونانى والرومانى ، فاليمن القديم لم يعرف كغيره من أقطار الشرق العبودية بالمعنى الكامل للعبودية الإنتاجية ، بل العبودية المنزلية [3] وقد يتعداه في بعض الأحيان في الاشتغال بالإنتاج ، وضمن صاحب العبد والأخريين حياته ، ففى نقش خشبى [4] مجمل معناه (هو إرسال أحدهم عبد (مولى) إلى أخر وطلب ضمان حمايته) ونص النقش بعد نقل المعنى (إلى وهر ذى حيران من يعلل عبد (مولى) ذى جراف ، أما أنت فتكفل بعبد (مولى) ذى دروم الذى أرسل مع سباع ، ولا تعيب الرجل).

أما المرأة الجارية التى يطلق عليها في النقوش بلفظة (أمت : أمة) [X 𐩱 𐩣] فإن حريتهن محدود بالقياس إلى الحرة ، ولكن يشتركن معا في

---

(١) جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٣٢
(٢) البنى : الفن التدمرى ، ص ٤٩
(٣) مقبل : نظرة في التطور الاجتماعى ، ص ١٢
(٤) النقش الخشبى رقم (٦)

الاهتمام بالبيت ، ويلاحظ أن لهن الحق في الاتجار ، وقد أظهرن كفاية عالية في هذا المجال ، ففي أحد النقوش [١] يساوى (نحتا) على تسليم تمثال نذرى من دون تدخل سيدهن أو رجال آخرين ، ولأمر ما يرفضن دفع ثمنه حتى تحل المسألة الخلافية وكان لابد من تدخل المعبد عن طريق الأقداح وكان عليهن الالتزام بتعاليم الطهارة الصارمة مثل بقية السكان ، وعليهم عند المخالفة التى قد تسبب في نجاسة الآخرين من المجتمع لا ذنب لهم ، أن يقمن بالتكفير علنا وأمام الجميع مع ذكر موضوع (المخالفة) كتابة وبكل دقة ، ومن ثم ما يجب دفعه غرامة عن تلك المخالفة [٢].

مكانة المرأة :

كانت مكانة المرأة العربية القديمة ، تفوق مكانتها في حضارات الدولة القديمة الأخرى ، فترى القانون اليونانى سلبها حريتها وأهلية التعامل وحرمها حقها في الأرض ، وفى قانون (مانو) في الهند الذى لم يكن يعترف بأية حقوق مستقلة عن أبيها أو زوجها [٣].

---

(١) CIH 581

(٢) الشيبة . أوضاع التابعين ، ص ٨٧

(٣) علي ، محمد أحمد ورشيدة علي النصيرى . مكانة المرأة في تشريعات الجمهورية اليمنية ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤٤ (ص ص ١٥٩ ـ ١٩٥) صنعاء (١٩٩٢م) ص ـ ٩٤

وعن مكانة المرأة اليمنية نراها تصل إلى دفة الحكم ، ففي الوقت الذي أشار فيه القرآن الكريم إلى الوأد عند العرب ، ذكر أن المرأة في سبأ كانت ملكة **(وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم)** [١] فهي ملكة حكيمة تسير الحكم بحكمة ورشاد وقد أشارت التوراة [٢] إلى قصتها مع النبي سليمان (عليه السلام) وكذلك الإنجيل [٣] والقرآن الكريم [٤] ، وتسمى عند الرواة والمفسرين بـ (بلقيس) بنت الملك الهدهاد بن شرحبيل[٥] ....

ولم يأت ذكر لهذه الملكة في النقوش القديمة ، ما عدا لفظة جاءت في نقش كشفت عنه البعثة الأمريكية على مقربة من مأرب وتقرأ حروفها (وبلقس) [𐩥𐩨𐩡𐩤𐩪] واعتقد في البداية أنها تشير إلى الملكة (بلقيس) ولكن بعد دراسة (أولبرايت) (Albright) للنص وجد أن الكلمة ليس لها علاقة بـ (بلقيس) كما أنها لا تتناسب مع مضمون النص الكلي ، وبذلك لم يجزم فيها [٦] .

---

(١) سورة النمل ، رقم ٢٧ ، آيه ٢٣.
(٢) سفر أخبار أيام الثاني ، الأصحاح ٩ ، آيه ١ ـ ١٣.
(٣) انجيل متى ، الأصحاح ١٢ ، آيه ٤٢.
(٤) سورة النمل ، رقم ٢٧ ، آيه ٢٠ـ٤٤.
(٥) الحميري : ملوك حمير ، ص ص ٧٤ـ٩٠ / للتفصيل عن ملكة سبأ ينظر : مرسي ، محمد ابراهيم : أضواء على ملكة سبأ ، حوليات كلية الآداب ، الرسالة ٤٩ الكويت (١٩٨٨م)
(٦) مرسي : أضواء على ملكة سبأ ، ص ٤٢

وفي نقش نشر ، (الأرياني) (١) وردت العبارة الآتية (ولشرح مراثهمو ملك حلك ملكة حضرموت) وقد أثيرت شكوك بشأن هذا النص ، وذلك لأن (الأرياني) لم يطبع مع النقش المنسوخ أية صورة منقولة بآلة التصوير عن الكتابة الأصل (٢) ، إلا أن (بافقيه) ذهب إلى احتمال كون الملكة (ملك حلكت) بنت الملك (علهان نهفان) واختا لـ (شعرم اوتر) من خلال قرأته للسطر (١١) (٣) وهو بذلك يعترف بوجود ملكة على حضرموت واسمها (حلك) .

اشتغلت المرأة في المناصب الرسمية للدولة ، وقد أظهرت النقوش(٤) وجود مصطلح (مقوت) [𐩣𐩤𐩩𐩥𐩩] أي نساء مقتويات ، وقد فسرها بعض الباحثين بـ (كاهنة) واللفظة مؤنثة للفظة (مقتوى) [𐩣𐩤𐩩𐩥𐩺] وهو القائد العسكري وهذا ليس بمستبعد أن المرأة اشتركت في الحياة العسكرية قائدة لمجموعة من الجند .

وفي نص (٥) يتحدث عن مرافقة عشر نساء قريشيات للملك العزيلط (٢٥-٦٥م) ملك حضرموت إلى حصن (أنود) للإسهام في تتويجه ملكا ، ولكن لا ندري ما هي صفة هؤلاء النسوة القريشيات ، كما

---

(١) E 13
(٢) جواد علي : أصول الحكم ، ص ١٥
(٣) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١١٣
(٤) N4, G1 778/ Grohmann Arabia, p 131
(٥) JA 919

أن ذكر قريش هنا هل كان المقصود بها قبيلة قريش المعروفة في مكة ؟ لكن هذا لا يمنع من القول أن المرأة اليمنية كانت تسهم في تتويج الملوك.

كما كان للمرأة حق في ممارسة الأعمال التجارية ، وعقد الاتفاقيات والمعاملات التجارية القرض والإقراض والاستئجار وغير ذلك ، وخير مثال في ذلك السيدة رومى بنت أزمع (من عشيرة جو النجرانية) [1] حيث كانت متزوجة ولها أطفال وأحفاد وقد قتل زوجها فترملت ، وكان وضعها الاقتصادي مستقلا سواء أفي وجود زوجها أو وقت ترملها ، فقد ملكت باستقلالية ثروتها الخاصة الكبيرة المنقولة وغير المنقولة ، هذا الوضع وحقوق النساء في العائلات الكبيرة ينبغي أن لا نشير إليه بوصفه صفة ملازمة للسكان الحضر في شبه جزيرة العرب [2].

لكن هذا لا يمنع من القول أن للمرأة اليمنية حق العمل والكسب كما للرجل ، وأن تكون مالكة المال والعقار والعبيد وهذا واضح من خلال سرد رومى للممتلكات ، ووصلت ثروتها إلى الملك معد يكرب (٤٩٠-٥١٠م) ما يقارب (اثنى عشر الف دينار) ، كما أن ابنها (ايمان) انتسب إليها من دون أن ينتسب إلى أبيه ، وهذا دليل لعلى اعتزازه بأمه وتشرفه بها [3].

---

(١) ذكرت في (كتاب الحميريين) وهو كتاب يتناول سيرة القديسين ، الف بعد الاحتلال الحبشي باللغة السريانية (بيغوليفسكايا : العرب ، ص ٣٠٦)

(٢) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٥٥/ كذلك : العرب ، ص ٣٠٥

(٣) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٥٨ ، العرب ، ص ٣٠٦

كما لا أستبعد أن تكون المرأة اليمنية عطارة تبيع العطر داخل اليمن وخارجه ، وأرى في السيدة (منشم) التي تبيع العطر في مكة أنها كانت من اليمن واستوطنت مكة بعد أن أصبحت هناك لها شهرة واسعة لتجارتها بالعطور وهذا أدى إلى ازدياد ثروتها ، وقد بنينا افتراضنا على أسمها الذي هو من الأسماء الجنوبية ، ثم أن العطور وصناعتها كانت منتشرة في اليمن ، ولشهرة (منشم) فقد ضرب المثل بعطرها حيث يقول الناس (قد دقوا بينهم عطر منشم) [1].

وعن علاقة المرأة ومكانتها في الحياة الدينية ، هناك نقش يرجع إلى عهد الملك القتباني (أوروال غيلان يهنعم) (٨٠٠-٧٨٥ق.م) صاحبته امرأة تدعى (برت) [𐩨𐩧𐩩] تذكر فيه أنها قدمت إلى (ذات حميم عثتر بعل) تمثالا من ذهب في صورة امرأة تقربا إلى الآلهة لما في نعمتها للآلهة (عم ذريحو) وربما أن المرأة صاحبة النقش كانت كاهنة لمعبد الاله (عم) في (ريمت) [𐩧𐩺𐩣𐩩] [2] حيث أن المرأة أثرت تأثيراً مهما في المعبد ، حتى وصلت إلى أعلى المراتب الدينية ومنها الكاهنة ، وهناك إشارات واضحة في النقوش [3] عن ارتباط المرأة بخدمة

---

(١) كحالة ، عمر رضا : أعلام النساء ، المطبعة الهاشمية – دمشق (لا. ت) جـ٥ ، ص ١١١ـ ١١٢ / قال زهير بن أبي سلمى (ت ٦٢٧م) في معلقته المشهورة
تداركتما عبسا وذبيان بعدما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
شرح ديوانه ، شرح وتحقيق أحمد طلعت : دار القاموس الحديث والفكر للجميع - بيروت (١٩٦٨م) ص ٣ / الزوزني : شرح المعلقات العشر ، ص ١٤٠.
(٢) مهران : دراسات ص ٢٥٦.
(٣) RES 3356, 3697

المعبد مثل الرجال (لوأ) [𐩡𐩥𐩱] فيطلق عليها لفظة (لوات) [𐩡𐩥𐩱𐩩] ويبدو من النقوش أن هذا المنصب وراثي وكان صاحبته تدير الأراضي الخاصة بالمعبد حيث يشتغلن فيها .

وفي أحد النقوش [1] ، يرد ذكر للمصطلح (امنهت) [𐩱𐩣𐩬𐩠𐩩] أي (امنهات) اليمني ، وهو منصب ديني مختص بالإشراف على معامل المعبد ، تتولاه امرأة ، وتقابلها عبارة (املت ذ عثر) [𐩱𐩣𐩬𐩩|𐩹|𐩲𐩻𐩧] أي (امنت ذي عثر) في القتبانية [2] ، وقد ورد معها مصطلح (منوت) [𐩣𐩬𐩥𐩩] منوات ، وكل هذه المصطلحات كانت مناصب دينية للمرأة في المعبد ، كذلك ترد لفظة (امنت) [𐩱𐩣𐩬𐩩] بانفراد بمعنى (الأمناء أو الوكلاء في عدد من النصوص ، فقد كان للملوك أو للمعابد (امنت) أي (أمناء) أو وكلاء أو مشرفون [3] ، وهذا يعني أن المرأة لها حق الإشراف على المعبد كما كان من بعض العاملين في المعبد (بغايا مقدسات) يوهبن للاله فهن إماء أو يمنيات أو أجنبيات ، وبعضهن يهبن أنفسهن لخدمة المعبد [4] ، والبعض الآخر يهبهن أهلهن أو من هو مسئول عنهن ، ففي أحد النقوش [5] أن وجيها من قبيلة اشترك في ثورة ضد

---

(1) RES 2912
(2) Grohmann. Arabia, p. 131
(3) جواد علي : أصول الحكم ، ص ٧٥
(4) موسكاتي : الحضارات السامية ، ص ١٩٥
(5) Ry 4796

الملك ثم أطلق سراحه بعد أن أوصى الإله المقة ببراءته وبذلك كان عليه أن يقدم جارية للمعبد كفارة له . ونرى ما يشبه في بابل [١].

وقد ذكرت النقوش فتيات قدمهن أهلهن هديا لمعبد رصفم [𐩧𐩮𐩰𐩣] في معبد معين ، وبعضهن جاء المهدرون بهن من مناطق بعيدة مثل : ديدان ويثرب وغزه وصيدا مؤاب وصون (عمان) ومصر ومن جزيرة (ديلوس) في اليونان [٢] . وربما أن هذه الفتيات كن يستخدمن فى (الزواج المقدس) الذى كان فى العراق القديم ، لا سيما أن (الزواج المقدس) الذى كانت تقوم شعائره في بابل بين الكاهن الأكبر أو الملك ومهديات المعبد[٣] ونرى ما يشبه في نص [٤] يتحدث عن حشد من البنات يخترن دوريا لتصبح (عروس الإله عثتر) في معين.

على الرغم من الصورة الباهتة المرأة في المعبد إلا أنه يمكن القول أنها كانت لها مناصب ودرجات مختلفة ، كذلك لا يستبعد أنها احترفت كتابة النقوش حالها حال الرجل الكاهن ، فهى لابد أن تقرأ وتكتب ، لأنها بنت حضارة راقية ، خلفت لنا الكثير من النقوش والمخربشات ، وهى كأختها الثمودية التى سميت أحدهن بـ (سحف) أى التى تخطىء عند

---

(١) Grohmann: Arabia, p. 134.

(٢) الغول ، محمود على : غزة في نقوش جنوب جزيرة العرب ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام ، غير منشور (ص ص١-٨) عمان (١٩٨٠م) ص ٦-٧ / ريكمانز ، جاك : حضارة اليمن ، ص ١٣٥

(٣) الهاشمي : نظام العائلة ، ص ص ٨٨-١١٧

(٤) RES 3306

القراءة ، كما أن هناك نص يعرف منه أن فتاة صغيرة كتبت أسمها على الصخر ، بينما كان والدها يرقبها عن قرب [١] .

وأنه ليس من المستبعد أن يكون معبد الإله (عثترم) [𐩲𐩻𐩩𐩧𐩣] وهو اله جديد علينا لم يكن معروفا سابقا ممثالاً للآلهة الأنثوية العليا في اليمن (عثتر) [𐩲𐩻𐩩𐩧] وهو الإله الوحيد المعبودة في دول اليمن القديم جميعا ، فزوار معبد الإله (عثترم) كانوا بصورة رئيسية من النساء ، ومن هنا نرى أنه يمكن الاستنتاج بأن هذا الإله كان راعى النساء خصوصا [٢] ، وأن النساء تختص بعبادته .

أما المهمات الرئيسية للمرأة في البيت فهو الطبخ ، وإذا كانت الأسرة غنية فتستخدم طباخات خاصة للطبخ ، وقد يقوم (طباخ) بذلك لاسيما في الولائم الكبيرة حيث يدعى عدد كبير من الناس ، يصعب على الطباخات الطبخ بالقدور الكبيرة ، ولهذا يقوم الرجال بذلك [٣] كما أن الطحن من الأعمال التى تخصصت بها المرأة ، وقد تقوم به الخادمات ، بوضع جملة رهن في البيت الكبير ، حيث يطحن كميات وافرة من الطحين لإعاشة أفراد الأسرة ، بعد عجنة وخبزه ، حيث أن الخبز في

---

(١) مهران ، محمد بيومى : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، دار النهضة العربية ، ط٢ – بيروت (١٩٨٨م) جـ١ ، ص ٢٨٦.

(٢) لوندين وبيتروفسكى : نقوش حضرموت ، من كتاب (حضرموت) (ص ص ٧١- ٧٤) سيؤن (١٩٨٧م) ص ٧٦.

(٣) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٧٦

العادة من الأعمال البيتية ، أى الأعمال التى تقوم بها المرأة في البيت ، أو الخدم في البيوت الكبيرة والغنية [1].

وعن طبيعة علاقة المرأة بالجنس ، فان حقوقها متساوية لحقوق الرجل [2] ، ففى لوحة نحتية تعود إلى القرن الثالث الميلادى صور عليها رجل وامرأة وقربهم تنين [3] ، بنسب طبيعية ، كما وجد تمثال من النحت البديع في منطقة (مكيراس) للأعضاء التناسلية عند كل من الرجل والمرأة[4] ، وهذا يعنى أن ذلك ليس فيه عيب أو دونية ، والأكثر من ذلك فيما يتعلق بالأعضاء التناسلية للمرأة .

ويذكر (موللر) (Mueller) [5] من خلال دراسته لبعض النقوش عن وجود صلات جنسية طبيعية بين الرجل والمرأة قبل الزواج وبعده ، ومن دون أن تسبب هذه الصلات منوطاً أو دونية بنظر القبيلة أو العشيرة، سواء للرجل أم للمرأة ، أى أن هناك حرية فى إقامة الصلت الجنسية ضمن الحدود المعينة للرجل والمرأة ، ففى أحد النقوش السبئية ، تذكر قصة امرأتين من الجوارى لأحد الأسياد من كبس (بالفتح للكاف والباء) كانتا عاقرتين فنصحهما الكهان بتقديم ذبيحة نذرا ، وفى أثناء

---

(١) م ن ، جـ ٧ ، ص ٥٧٢
(٢) عمر أبو نصر . قصة العرب ، ص ١٤٠
(٣) جاكلين بيرين . الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٣٨ (شكل رقم ٣)
(٤) الشرفي . ملاحظات ، ص ١٢٢
(٥) نقلا عن . م ن / JA 581

تقديم الذبيحة سوف تحبل واحدة منهما وجاء رجل ليس له اسم في اليوم السادس وعاش معهما في البيت ، وحدث أن واحدة منهما حبلت ولم يحدث بعد ذلك ما يشير إلى أن هذه المرأة أو غيرها سقطت خلقيا في نظر مجتمعها أو أنها شذت ثم أصبحت من المنبوذين أو المنبوذات في أسرتها أو قبيلتها وهذه العادة لم تكن دليلا على قوة سلطة الرجل أو تفوقه أو أن المرأة بمجرد دخولها إلى غرفة الرجل ومضاجعته إليها تصبح أقل شأنا منه وأقصر عقلا أو أعجز منه في إدارة شؤون حياتها الخاصة والعامة أو ممارسة شيء غير مألوف .

ويبدو أن الأطفال الذين يأتون نتيجة هذه العلاقات الخارجية ينتمون إلى العشيرة مثل أى فرد ويحملون اسم الأم ، ويعيشون في رعايتها ، وكانوا يتمتعون بحقوقهم الشرعية في الارث [١] .

أما مكانة المرأة عند الفنان اليمنى القديم ، فقد احتلت حيزا ليس بقليل من فنه ، ونقصد بالفن هنا الرسوم والنحت ، الذى لم يكن مجود ترف أو لهو ، بل كان ضرورة ملحة من ضرورات الحياة التى يعيشها الإنسان لأغراض دينية أو تخليدية أى تسجيل للحوادث التاريخية ، لذلك أصبحت الفنون وثائق مهمة تعبر عن حياة الإنسان .

---

(١) م ن

ومن مميزات الفن اليمنى هو اعتناء الفنان بالوجه وإبراز ملامحه والمحافظة قدر الإمكان على النسب فيه ، بالمقابل لم يحافظ كثيراً على النسب التشريحية لباقى أجزاء الجسد ، وفى كثير من الأحيان يكتب اسم الشخص واسم العائلة أسفل التمثال .

فكانت تماثيل السيدات اليمنيات تماثل في صناعتها تماثيل الرجال إلا أنها تتميز بصورة صغيرة في كثير من الأحيان ، وكانت تتزين بأدوات الزينة وأجسامهن في الغالب ممتلئة [1] ، وهناك أكثر من شاهد قبر نحتت عليه المرأة اليمنية ، منه سيدة تجلس على كرسى مرتفع وتعزف على قيثارة وعلى يمنيها وشمالها خادمة ، واسفل هذا المنظر نجد هذه السيدة وقد استقلت على سرير ، بينما تقوم إحدى الخادمات على رعايتها [2] وهناك شاهد من العصر السبئى أيضا يمثل سيدة تجلس على كرسى ، وتلعب على قيثارة وتضع قدميها على مسند أسفل الكرسى وتقف بجانبها من اليمين والشمال خادمتان [3] ، وشاهد آخر عليه سيدتان تجلسان على كرسيين ويحتسيان بعض الشراب ومن أعلى الشاهد ببعض الكتابات بالخط المسند [4] .

---

(١) أبو العيون بركات ، الفن اليمنى القديم ، ص ص ٧٧-٨٠ .
(٢) شكل رقم (٤)
(٣) شكل رقم (٥)
(٤) شكل رقم (٦)

كذلك كان للمرأة نصيب من اللوحات النذرية ، ففى المتحف الوطنى بصنعاء لوحة مثلثة عليها سيدة في نقش بارز ترف يدها اليمنى إلى الأعلى ، أما اليسرى فتقبض بها أما على كأس أو منديل (١) ، ومن الملامح العامة لرسم ونحت المرأة ، أنها تميل إلى البدانة المبالغ فيها ، ولها ثديان متدليان وبطن منتفخة يدل على استمرار الحياة القادمة بالإنجاب ، وعينان واسعتان تدلان على التفتح والتحدى والنظر إلى المستقبل ، والأنف مستقيم والفم صغير يدل على الجمال ، وشعر ممشوط ومصفوف فوق الرأس يدل على النظام والترتيب في الحياة .

التشريع والأسرة :

للأسف ليس ثمة في اليمن مجموعة شرائع موحدة ، مثل الشرائع العراقية القديمة (أشنونا ، لبت عشتار، حمورابى قوانين العصر الأشورى الوسيط ١١٠٠ق.م) ولكننا نجد بعض النقوش القانونية المتفرقة والمختصرة جدا ومثال ذلك ثمة قانون منقوش (٢) على الحجر ، صدر أمره من الملك بغير استشارة المجلس الاستشارى [𐩣𐩦𐩥𐩭𐩬] وذلك لأنه يتناول موضوع الزواج ، وهو موضوع ادارى داخلى ليس له علاقة

(١) شكل رقم (٧)
(٢) RES 3699 / سنتناول فقط الجوانب الأسرية من التشريع اليمنى القديم ، أما الجوانب الأخرى ثمة بكورة دراسة مستقلة عن القانون والتشريع في اليمن ومقارنتة بالقوانين المعاصرة له سوف نعمل على نشرها مستقبلا إن شاء الله

بالسياسة العامة أو بفرض الضرائب أو بالمشاكل الداخلية المهمة ويتناول القانون الت بالزواج من سكان مستوطنة ديدان .

ومن القرن السادس الميلادى وصلت مجموعة قوانين كتبت بالسريانية وأطلق عليها (القوانين الحميرية) [١] وتتكون من (٦٤) مادة ، وضعها الوسط البيزنطى هادفا إلى محاولة أن يتقبلها المجتمع اليمنى (الحميرى) بعد السيطرة البيزنطية ، وهو ما كانت تطمع له بيزنطة آنذاك، وربما ان السيطرة لم تحصل ، فلم تنفذ هذه القوانين وبقيت أثرا أدبيا بيزنطيا بعد نمط الحياة في اليمن ، ولابد من واضع هذه القوانين أن يكون قد اطلع على المجتمع اليمنى وقوانينه وشرائعه ، في الأقل يمتلك تصورا واضحا لواقع المجتمع وبنيته الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف التى كانت شائعة عد أهل اليمن ، وهذا واضح في مواد القوانين فقد عالجت مسائل الزواج والطلاق وتحريم الخمر وقضايا العبيد والعلاقات العشائرية على الرغم من تأثرها فى القوانين الرومانية ومنها مدونة جستنيان [٢] وكذلك التشريع المسيحى بها وجاء هذا التأثر من احتمال أن واضع هذه القوانين هو الأسقف جرجنت [٣] .

---

(١) اعتمد على النصوص التى ترجمتها المستشرقة الروسية بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ص ٢٦-٣٦

(٢) مدونة جستنيان في الفقه الروماني ، ترجمة : عبد العزيز فهمى ، دار الكاتب المصري - القاهرة (١٩٤٦م)

(٣) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ٢٦

وقد تناولت هذه القوانين قضايا الحياة الجنسية في عشر مواد ، حيث نظرت إلى مختلف مخالفاتها الإجرامية على أنها أفعال فاحشة ودنيئة ، وحرمتها بقواعد حقوقية في غاية القول [١] ولم يكن من باب الصدفة أن يقوم هذا التحريم على فرض عقوبات قاسية على معتنقي الديانة المسيحية بالذات [٢] ، اذ كان يجب عليهم الالتزام بقوانين الكنيسة ويحتمل أن يكون واضع القوانين في هذه الحالة قد أخذ بالحسبان الأوضاع الواقعة في اليمن ، التي انتشرت فيها الاعتقادات الدينية المختلفة آنذاك ، واقتصر هذا النوع من التحريم على مجال الحياة الجنسية التي يلتزم بها بصورة إجبارية ، اذ أكدت على التبليغ بمثابرة عن جميع مخالفات هذا الصنف من الجرائم حتى لا (تلوث هذه الجرائم طهارة الروح الإنسانية) [٣] واستحق مرتكب هذه الجرائم مقومات قاسية في حالة القيام بممارسة هذه الجريمة نفسها أو عدم التبليغ بها إلى الهيئات المختصة ، ومن هذا المنطلق قررت القوانين عقوبة حرمان المجرم من العيش في بيته بسبب قيامه بارتكاب أفعال فاجرة (الزنى) [٤] وأن عقوبة المرأة بالجلد من ممثلي هيئات الدولة الرسمية إذا مارست الزنا غير أن إنزال العقاب على المرأة لا يعني عدم أخذ أذن من أولياء أمرها [٥].

---

(١) المادة ٣، ١٦، ٢١
(٢) المادة ٢
(٣) المادة ٣، ١٥، ١٦
(٤) المادة ١٧
(٥) المادة ٢٤

كما نظمت القوانين موضوع الزواج ، وحددت أهلية الزواج للفتيات ما بين سن العاشرة والثانية عشر من العمر ، وفى حالة منع قيامه تفرض الدولة غرامة مالية على من حال دون قيامه ما يتناسب مع وضع الأسرة المادى [١] وفى مادة أخرى أمرت الأباء (ولاة الأمر) بالاعتراف بقانونية الزواج بين الشاب الغنى والفتاة الفقيرة والعكس أيضا [٢] ، ويتضح من ذلك أنها تهدف إلى المساواة بين الناس بغض النظر عن الإمكانات المادية .

وحرمت القوانين على الرجل الحر إقامة صلات جنسية مع جاريته، إذا كان متزوجا كما فرضت عليه الزواج من امرأة واحدة فقط ، وحرمت في الوقت نفسه إقامة صلات جنسية للمرأة مع عبدها [٣].

كذلك افترضت القوانين احتمال أن يحتج بعض الرجال بعد قدرتهم المادية على إقامة زواج شرعى (أنا فقير وليس بمقدورى الحصول على زوجة) [٤] وقد أجابت (القوانين) عن هذا التساؤل بالمادة الآتية (إذا كنت فقيرا ، بع جاريتك الوحيدة ، وعش في زواج شريف) [٥] .

---

(١) المادة ١٣
(٢) المادة ١٠
(٣) المادة ١١، ٢٠
(٤) المادة ٦
(٥) المادة ٥

وفرضت (القوانين) عقوبات على النساء اللواتي يمارسن الخيانة الزوجية بالجلد في المرة الأولى والمرات اللاحقة [١] ، وإذا ترك الزوج زوجته الشرعية أو هجرها وعاش مع غيرها فقد ارتكب جريمة يتعرض للعقوبة بسبب ارتكابها [٢] ، ومن اتصل جنسيا مع امرأة متزوجة من زوج آخر ، يحمل العقوبة أيضا ، بعده مشاركا لها في ارتكاب الجريمة[٣] وعلى هذا الأساس قننت القوانين الحميرية العلاقات الزوجية ، كما سمحت للمرأة بالزواج مرة ثانية [٤] إلا أنها منعتها من الزواج مرة ثالثة[٥] ، أما ذا قررت الفتاة أن تعيش عانساً (عذراء) يجب عليها في هذه الحالة أن تحرر مذكرة خطية وتسلمها لشخص يحتفظ بها ويلتزم بتنفيذ وعد هذه الفتاة [٦] .

كما نصت (القوانين) على إعطاء اهتمام خاص للذكور الذين لم يبلغوا سن الرشد بعد من أجل وقايتهم من التأثيرات اللاخلاقية وارتكاب الرذائل والمحافظة على طهارتهم [٧] .

وقررت احترام النظام والسلوك العام في الأماكن العامة ، بهدف تلطيف طباع السكان وحرمت جرمية الاغتصاب والمشاجرات وتوجيه

---

(١) المادة٧
(٢) المادة ٨
(٣) المادة٩
(٤) المدة ١٩
(٥) المادة٤٧
(٦) المادة ٦٠
(٧) المادة ٤٠

...ات من أي شخص لآخر [١] ، كما حرمت على النساء التشاجر والمشاعية [٢] ، كما نصت على المرأة أن تتذكر باستمرار أن زوجها رئيسها ، وعلى أن يتحلى المواطنون بالسلوك اللائق في الشوارع والأحياء والساحات وقررت عقوبة أربعين جلدة لكل من يشرع بضرب شخص آخر [٣].

كذلك أكدت عدم الاعتداء بالضرب على الفقراء (إذا كنت غنيا فافعل خيرا ولا تفعل شرا) [٤] كما حرمت شرب الخمر ، حيث قررت عقوبة ستين جلدة على الرجل الذى يحتسى الخمر وثلاثين جلدة على المرأة التى تشربه [٥].

ووضعت ضوابط تحمى النساء الحرائر من الاعتداءات والإهانات فى أثناء المشى في الأماكن العامة [٦] ، وحماية المرأة فى الأسفار المشتركة مع الرجال [٧] ، في حين تتطرق إلى النساء الجوارى ، وفرضت عقوبة على من يحاول انقاذ الجانى من عقوبة الدولة سواء أكان من الأحرار أم من العبيد [٨].

---

(١) المادة ٣٩
(٢) المادة ٤٨
(٣) المادة ٣٢
(٤) المادة ٢٣
(٥) المادة ٢٥
(٦) المادة ٢٠
(٧) المادة ١٩
(٨) المادة ٤٣

كما أعارت القوانين أهمية للعبيد ، فقررت إظهار التسامح مع العبيد ، واعطائهم بدلتين وأحذية وتلبية احتياجاتهم [1] وحرمت ضربهم[2] وحرمت تأخير دفع الأجر للأجراء والعمال وقررت عقوبة تأخر دفع الدين مضاعفا [3] .

وحرمت ممارسة السحر [4] أو طلبه والأعمال التعيسة والسفهية مثل الرقص والتصفيق والتهريج البهلواني وطردهم من أرض اليمن (نحن لا نرغب أن يكونوا على أرض دولتنا) [5] ومن يخالف ذلك عقوبته الضرب والرمي إلى النار أو كيه [6] ، وبعد سنة يعمل في ورشات الدولة عقوبة له ، والإقلاع عن الغناء الردىء (أغاني العفاريت) [7]. وممارسة الهوايات المفيدة ، كما منع لبس الصوفية أو الأقنعة التي تشبه الوحوش ، أو القيام بأي ألعاب في شوارع المدينة [8] .

---

(١) المادة ٥٤
(٢) المادة ٥٣
(٣) المادة ٥٢
(٤) المادة ٥٤
(٥) المادة ٣٦
(٦) المادة ١٨
(٧) المادة ٣٥
(٨) المادة ٣٤

ثانيا : الحياة اليومية :

الكثير من المجتمعات تتباين حياتها اليومية في البيئة والعصر الواحد ، ففى المجتمع اليمنى الكثير من الأعراف والعادات والتقاليد المتبعة لديهم من الخلف إلى السلف ، وسنتناولها باطناب مركزين على أهم هذه المظاهر اليومية :

البيت اليمنى القديم :

تأتى لفظة (بيت) [X⊓] فى النقوش لتدل على معان كثيرة منها ، البيت والمنزل والقصر والمعبد والضيعة والأسرة والعائلة [1] ، لقد اعتنى أهل اليمن عناية فائقة بالبيت وذاع صيتهم في المصادر الكلاسيكية ، وقد نقل ارتميدوروس (Artomidorus) من اجاثا رخيدس (Agatharchides) أن السبئيين في منازلهم من البذخ والرفاهية ما يفوق التصديق من الآنية ومن الأوعية على اختلاف ضروبها من الفضة والذهب وعندهم الأسرة والموائد الفضية والرياش من أفخر الأنسجة وأغلاها ، قصورهم قائمة على الأساطين المحلاة بالذهب والفضة ، ويعلقون على أفاريز منازلهم وأبوابها صحائف الذهب ، مرصعة بالجوهر

---

(١) بافقيه لمحات ،ص ٥٥

ويبذلون في تزيين قصورهم أموالا طائلة لكثرة ما يدخلونه في زينتها من الذهب والفضة والعاج والحجارة الكريمة وغيرها من المواد [1].

وقد رافقت هذه الأخبار مبالغة متوقعة في بعض الجوانب مرجعها التهويل الذى يرافق الكثير من الأخبار التى تتناقلها الألسن ، فإن ما يكون فيها من حقيقة يتناسب طردا مع تلك المبالغات [2] ، أى أن الحديث عنها ليس خاليا من أساس حقيقى ، كذلك نرى صدى ذلك في الموارد العربية ولا سيما الشعر الجاهلى ، ومنه القول الذى ينسب إلى تبع (وهى لفظة ما تطلق على ملوك اليمن في المصادر العربية) في ذكره لـ (بلقيس) :

عُرشها ذرعة ثمانون باعـاً ... كللته بجوهرٍ وفريـد

وبدرٍ قد كللته وياقوتٌ ... وبالتبرِ أيما تقيـد [3]

ومن قوله فى مأرب :

ومأرب قد نطقت بالرخام ... وفى سقفها الذهب الأحمر [4]

---

(1) Strabo: The Geography< XVI, 4: Ch. 19

(2) باغفيه : لمحات ، ص دد

(3) الحميرى : ملوك حمير ، ص ٨٦.

(4) نقلا من : سليا ، عيسى ميخائيل : الجاهلية والتكوين العلمى ، مجلة (الكتاب) مج ١٢ جـ ٦ ص ٨ (ص ص ٧٢٠ ـ ٧٣٢) القاهرة (١٩٥٣) ص ٧٢١

على الرغم من أن المستشرق (موسكاتي) [١] يرى أن ما وصل إلينا هو قليل عما ذكر ، إلا أن بعض الأدلة الأثرية التي اكتشف عنها مؤخرا في أكثر من منطقة في اليمن تدعم ما تطرحه المصادر الكلاسيكية والعربية .

فمن خلال التقنيات التي جرت في منطقة ريبون (في حضرموت) نرى أن بناء البيوت تميزت في المرحلة الأولى البناء بالمدر الطيني واستخدم الخشب فقط في الأبواب من دون الجدران .

وتقريبا في القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ، تبدأ المرحلة الأخرى في هذه المنطقة حيث ظهرت البنايات الضخمة والمبنية على أسس وأرصفة حجرية [٢] ، ولابد من أن هذه المرحلة بدأت قبل ذلك في المناطق الحضارية الأخرى من اليمن التي تاريخ ظهور الحضارة فيها أقدم منها .

وكان الحجر مادة البناء عندهم ويقطع في المقاطع قطعا بعضها كبيرة استخدمت في البنايات الكبيرة والمهمة مثل قصور الملوك والمعابد

---

(١) الحضارات السامية ، ص ٢٠٠
(٢) آرام كوبيان وآخرون : التقنيات الأثرية في مستوطنة ريبون من كتاب (حضرموت) (ص ص ٥٧ - ٧٠) سيئون (١٩٨٧م) ص ٧٢

والسدود وكذلك بيوت السادة والأشراف ، والبعض الأخر قطع صغيرة تستخدم ببناء بيوت بعض السادة والعامة [1] .

ولتثبيت الأحجار ولصقها بعضها فوق بعض ، استخدم (الجص) ويقال له (القص) بالعربية الشمالية اللفظة معربة على ما يذكره علماء اللغة [2] ، ويقال لبعض أنواع الأحجار (الصينى) ويعمل منه نصال السكاكين ، و(الشزب) وهو حجر يعمل منه ألواح وصفائح وقوائم السيوف ونصال السكاكين أيضا ، وهناك أنواع أخرى من الأحجار منها المداهن وقحفه والبيصصى وهو حجر بشكل الرخام ، إلا أنه أشد بياضا يخرط منه كثير من الآنية [3] .

أما هندسة البناء ، فان معظم أبنية أهل اليمن مكونة من طوابق عدة[4] ، والدليل الأثرى على ذلك هو العثور على سلالم حجرية مصنوعة من الحجر المشذب فى منطقة ميناء قنا القديم ، أما عن سعة الغرف فى هذه المنطقة فهى ليست كبيرة ، فأكبر الغرف تبلغ مساحتها ٦,٧ × ٣م وبقية الغرف تتراوح مساحتها بين ٣,٦×٣م و٤× ٢,٢م و٢,٥× ٢م [5]

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٢٣
(٢) الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٤ ، ص ٣٧٧
(٣) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٢٣
(٤) العلى : محاضرات ، ص ٢٥
(٥) أرام كوبيان : التقنيات الأثرية في ميناء قنا القديم ، من كتاب (حضرموت) (ص ص ٤١-٥٦) سيؤن (١٩٨٧م) ص ٤٣

وفى الكتابات القديمة وصلنا وصف لبناء أحد القصور ، يعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادى ، وفيه يتحدث شرحبيل يعفر ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم طردا وتهامة عن أحد قصوره ومنه نفهم :

- أن الجير قد استخدم في تمليط جدرانها أو طلائها .
- سقفه (سقوفه) عاليه .
- نوافذه مغطاة بألواح الرخام الطرى (الالبستر) [ ]
- وقاعته الكبرى [ ] مزينة بتماثيل ثيران منحوتة وأسود، وأجراس برونزية تتخلل تماثيل الثيران المذكورة .
- الجزء المظلل منه (؟) يقوم على أعمدة منحوته من الحجر .
- أنه مزين من أعلاه بتماثيل بشرية [ ] وأوعال وأسود ونمور كلها من البرونز .

ولم يصل إلينا شيء من آثار ذلك القصر الذى لا نعرف على وجه اليقين أين إقامة ذلك الملك [١] .

كما عثر على نقش آخر يصف منزلاً يدعى (يشف) وهناك نقوش أخرى يطلق عليها (نقوش البناء) وتدل هذه النقوش على حب عرب الجنوب للكتابة ، فعند إتمام مبنى ينقش عليه وهو يحوى اسم المبنى

---

(١) يافقيه لمحات ، ص ٥٦

وصاحبه والجماعة التى ساعدت في البناء خاصة وذلك تثبيتا للمجهود المبذول وتوثيقا أمام السلطات [1] ، ثم يودع في حماية الإله الخاص ، ويرد في هذا المجال اسم الإله (عثتر شرقن) في نقوش البناء (العقار) بل ومن الغريب أنها جعلت (صكوك تملك المعابد) المخصصة بعبادة آلهة أخرى تحت حماية هذا الإله [2] .

وفى نقش بناء لم ينشر بعد في حوزة (الدكتور يوسف محمد عبد الله) عثر عليه في بادى ناة قرب رداع ، وسجلته عائلة بكير وتنتمى إلى قبيلة ذى بلس [𐩹𐩨𐩡𐩪] أنها بنت دراها المسمى بلس [𐩨𐩡𐩪] أى التين - وأسسته واستحدثته باسم الآلهة وعونها ، والمعروف إلى اليوم أن نقشاً مثل هذا يتخذ مرد ما في أعلى الباب مقابل المعقم ليكون وثيقة تملك وقطعة زخرفة معا [3] .

وكان حيطان وأعمدة المبنى تزخرف وتطلى بالمعادن [4] ، كما استعمل في بناء البيوت (الخشب) إلا أن الظروف الطبيعية ويد الإنسان بعد ذلك أثرت تأثيرا كبيرا في تلف هذه المادة واندثارها ، لذلك لا نملك الكثير من الأمثلة الخشبية القديمة ، عكس الأمثلة المعدنية والحجرية وبذلك لم تتوضح لنا صورة الأثاث الخشبى للبيوت ، على الرغم من

---

(١) موللر : لمحة عن الرسوم ، ص ٤١
(٢) RES 4457, 4479, 4501, 4577
(٣) أوراق (صنعاء) جـ ١ ، ص ٥٩
(٤) العلى : محاضرات ، ص ٢٥

اعتماد أغلب البيوت اليمنية على الأثاث الخشبي مثل الصناديق لحفظ الأمتعة وأشياء الأخرى التي تحتاج إلى حفظ وأسرة المنام والكراسي وغير ذلك ، وما وصلنا يدل على مهارة صناعها وعلى حسن تصرفهم في صنعها وهندستها ، ويعبر عن الأثاث في اليمنية بلفظة (رثد) [𐩧𐩻𐩵] وهي في مقابل متاع ، وتؤدي أيضا معنى التنظيم والترتيب وتنسيق الأشياء ، وفي المسند لفظة أخرى تؤدي هذا المعنى هي لفظة (ربت) [𐩧𐩨𐩩] ومعناها السناد والأساس [١].

كما عثر على أثاث مصنوع من الحجر على شكل أسرة وكراسي ، ويطلق على الكرسي في المسند (الموثب) [𐩣𐩥𐩻𐩨] ويراد به أسفل الشيء وما يستقر على الأرض [٢] ، وقد عثر على كراسي مصنوعة من المرمر تعود ربما لبعض السادة الأغنياء ، كما عثر على كراسي مصنوعة من أحجار أخرى ، وعلى صناديق زوقت واجهاتها وزخرفت وحفرت عليها بعض الصور التي تمثل الأوراق والنباتات والأزهار والنوافذ أو واجهات البيوت [٣] ، كما عثر على المناضد التي يعتقد أنها تستخدم لاحتساء الخمور [٤] ، وقد نحت عليها العنز البري بصورة متكررة ومتناسقة وبعض هذه المناضد مزخرفة بالعنزة المتعانقة بحيث تبدو أعالي القرون المقوسة وقد نحتت من أعلى والوجوه في

---

(١) جواد علي : المفصل ، جـ٨ ، ص ٨٣ جـ ٧ ، ص ص ٥١٨-٥١٩.
(٢) م ن ، جـ ٥ ، ص ٢٤
(٣) Grohmann: Arabia, p. 243
(٤) RES 2846

المقدمة في حين يظهر الجسم الضخم للحيوان منحوتاً بالكامل على الجوانب ويشكل رأس العنز أرجل المناضد وهو أما يظهر تماما في تلك التي اكتمل يعتها أو تلك التي لم تكتمل [١] ، وعلى العموم نرى صور لبعض أنواع الأثاث منحوتة على بعض القطع الحجرية [٢].

ومثل تلك البيوت ذات الطوابق المتعددة تحتاج إلى الإضاءة دائما ، وبذلك كان لديهم جزءا مهما من أثاث البيت أدوات الإضاءة وقد وصلت إلينا قطع فنية مصنوعة من المعادن تدل على ذوق عال وعلى مهارة في الصنعة والإتقان .

ومن ذلك مصباح يضئ بالزيت مصنوع على شكل أيل من البرونز، يتكئ على قاعدة ، أما موضوع الزيت فينساب انسيابا جميلا ، وقد صنع بشكل متناسق ، ومن الطرف العريض ارتفع فوق المصباح مقبض ساحر على شكل (أيل) جميل جدا ربطه بالمصباح حزمة انفتحت عند اتصالها بالمصباح على هيئة أصابع يد فلما ارتفعت اتصل بعضها ببعض على هيأة صغيرة إلى موضع اتصالها بالايل وقد تكسرت يد (الايل) وكانت ممتدة ، أما الرقبة والرأس والقرنان فقد صنعت بدقة ومهارة ، ارتفاعه ٣٤سم ، وقد أحضرت هذه القطعة بعثة فينا من (شبوة) وفي الجملة أن القطعة تدل على تطور كبير في فن الصناعات اليدوية

---

(١) RES 3252
(٢) باففيه : لمحات ، ص ٥٤.

عند اليمنيين ، ويعتقد أنها تعود إلى ما بين ٣٥٠-٣٠٠ ق.م [١] ، وهذا يشبه المصابيح البابلية التى تصنع على شكل صحن غير عميق ذو ميزاب مخروز يمر فيه الفتيلة [٢].

كما لابد من أن أهل اليمن استخدموا المواقد المصنوعة من النحاس والتى يوضع في داخلها أخشاب الأشجار وقليل من الزيت ما يؤدى إلى ظهور جمرات من النار فتستخدم بغرض الطهى أو للتدفئة في الأيام الباردة ، ولا يستبعد أن تكون هذه المواقد مصنوعة من الفخار أو الأحجار .

كذلك كانت المباخر [ ] تؤثر تأثيراً مهماً في تأثيث البيت ، بل من الأثاث الرئيسى ، ويرجع ذلك لموقعها المهم في الطقوس الدينية ، وبذلك عثر على عدد غير قليل من هذه المباخر ، وهذا يدل على شيوع استخدامها ، فهى تستخدم دائما لحرق البخور بأنواعه المختلفة ، وتصنع من الحجر وهو الغالب ، إذ هو الذى يعثر عليه في المواقع الأثرية ولا سيما المعابد [٣] ، وقد تصنع من البرونز ومنها واحدة عثر

---

(١) جرهمان . الناحية التربية ، ص ١٦٨/ جاكلين بيرين . الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٣١/ موسكاتي . الحضارات السامية ، ص ٢٠٠

(٢) كونتينو ، جورج . الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه وبرهان عبد التكريتي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ - بغداد (١٩٨٦م) ص ٦٣.

(٣) باعقيه . لمحات ، ص ٥٣.

عليها في قبر من موقع أم ذبيبة في وادى ضرا بين صرواح وشبوة [١] ويمكن مقارنة المباخر اليمنية بتلك التى عثر عليها في فلسطين [٢] وكذلك في الحبشة [٣] ومن هذا يبدو واضحاً مدى تأثير الحضارة اليمنية في الدول الأخرى ، أما نتيجة الاستيطان كالحبشة أو عن طريق الاتصالات التجارية في فلسطين .

وتكون المباخر اليمنية على شكل كتلة من الحجارة لها أربعة أرجل، نحتت على شكل مخروطى من سطحها العلوى ، وتحمل على جهاتها الأربعة كتابات ، منها اسم البخور الذى يوضع فيها ، أو كتابة مهمة تهم الشخص أو حادثة تاريخية مهمة ، لأن أهل اليمن كانوا يدونون التاريخ لذلك نراهم يخلدون أى شىء في حياتهم وهذه طبيعة عامة عند العرب عموما سواء أن كانوا في العراق أو بلاد الشام أو مصر .

وقد تطور شكل المباخر في مرحلة لا تتعدى القرون الميلادية بحيث أصبحت الأرجل أكثر ارتفاعا والحروف التى تكتب عليها أكثر

---

(١) الحداد ، عبد الرحمن . الفنون الحميرية في اكتشاف أثرى جديد ، مجلة (اليمن الجديد) ع ٦ س ١٥ (ص ص ٣٦ - ٤٥) صنعاء (١٩٧٦م) ص ٣٧

(٢) جاكلين بيرين . الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٢٣

(٣) الشيبة ، عبد الله . اسهام عرب الجنوب في قيام وتطور اكسوم ، مجلة (الاكليل) ث ١٩ ع ٥ (ص ص ٣١ - ٤٤) صنعاء (١٩٨٩م) ص ٣٥ ، شكل رقم (٨)

قائما (١) ، ولم يقتصر استخدام المباخر على البيوت والمعابد بل استخدمت في أثناء الطقوس الجنائزية وفي المقابر (٢).

الأدوات المنزلية :

كانت الأواني والأدوات المنزلية تصنع من الحجر والفخار والمعادن والمزججات ، وكانت الأواني الحجرية متقنة جدا حتى بلغت حد الكمال قبل أن تصل صناعة الفخار إلى الدرجة اللائقة في بعض مناطق الشرق ومنها أواني حجر البلق وحجر (الالبستر) والجيري والرخام (٣) ومن أمثلة ذلك قدر الطبخ ، عرفت عندهم بـ (البرمة) وقيل البرمة قدر نحتت من حجارة أو عمل من حديد أو نحاس ، والبرام صانعها أو من يقلع حجارتها من الجبال فيسويها وينحتها ، وقيل الموضع (المنجم أو مكان قلع الحجر) الذي تقلع منه هذه الحجارة معدن البرم أو البرام (٤) كما عثر على صحن مصنوع من المرمر في ميناء قنا قطره ٤٠ سم (٥).

---

(١) هاكلين افوتيك : الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٢٢
(٢) ريكمانز : حضارة اليمن ، ص ١٢١
(٣) بافقيه : لمحات ، ص ٥٢ / غالب : عرض موجز ، ص ص ١٤٥-١٤٧
(٤) جواد علي : المفصل ، ج ٧ ، ص ٥٢٣
(٥) إراد الإرياني : النقوش الأثرية (قنا) ص ٥٢

وفي منطقة صحد (تابعة الآن إلى عمان) عثر على أواني مرمرية شبيهة بالصحون المصنوعة في ميناء قنا [1].

وبظهور صناعة الفخار المحلي المتقن أدى إلى العزوف عن صناعة الأواني الحجرية واضمحلت هذه الأواني في الاستخدام اليومي إلى درجة استغنى عنها الإنسان ، ويمكن تمييز نوعين من الفخار : الأول ذو اللون الصفر البرتقالي استخدم في أدوات تبريد المياه وتخزين الحاجات المنزلية اليومية ، والنوع الثاني ذو اللون الأحمر اللماع استخدم كأكواب للشرب وقدور الطعام ومن أمثلة ذلك العثور على (أمفار) وهي أواني ذات قواعد مدببة ومقابض مزدوجة تحفظ فيها السوائل والحبوب[2]، ومنها (الأمفار) التي تنقل فيها الحبوب والخمور بين ميناء قنا ومصر.

كما ذكر (صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري) [3] كما عثر على أمثلة من حضرموت وهي كمية كبيرة من الفخار (الأزيار)

---

(١) بوشارلات ، ريمي : من العصر الحديدي إلى الفترة الهلنستية ، ترجمة : رعد عبد المطلب حمزة ، مجلة (تراث) ع ١س١ (ص ص ١٢٥ ، ١٣١) الشارقة (١٩٩٠م) ص ١٣٠ / زرانز : البحث الأثريقي ، ص ١٥٩

(٢) فايز نقلا بطرس : دراسة ميناء قنا القديم ، من كتاب (حضرموت) (ص ص ٢٠ ، ٤٠) سيئون (١٩٨٧م) ص ٣٤ / غالب : عرض موجز ، ص ص ١٢٦ ، ١٢٧

(٣) The Periplus, Ch 17

وعلى صحون فخارية مطلية بطلاء لماع ومنقوش عليه الزخارف المختلفة ، وعثر على كمية من الفخار المزجج [1].

أما الأدوات المعدنية فهي أكثر تطورا بالقياس إلى الأواني الفخارية والحازفية وتستخدم في المأكل والمشرب والزينة ، ونرى على هذه الأدوات تأثيراً عراقياً ومصرياً ويونانياً ، ويرجع ذلك إلى الصلات التجارية أو إلى استخدام العبيد في صناعة هذه الأدوات ، وبما أن هؤلاء العبيد من بلدان وأماكن مختلفة فبذلك ظهر التنوع والتأثير في هذه الصناعة [2] ، ومن أمثلة هذه الأدوات أناء برونزي أحضره المستشرق (كلازر) (Glaser) من منطقة (هرم) وعليه النقش الموسوم (G1 325) ويتبين منه أن هذه الإناء ملك لرئيس كهنة هر (حعثت من طور) [3] وفي آخر اكتشاف عثر في مقبرة وادي (حزا) على ملاعق من الذهب والفضة عليها زخارف ونقوش ، طول المعلقة يصل إلى ١٤سم أما قعر المعلقة فمرسوم عليه صفان مزدوجان من الحيوانات [4] ، ومعظم الأواني اليمنية

---

(١) أرام الكوبيان التقنيات الاثرية (قنا) ص ٤٦/ فيار نفتش دراسة ميناء قنا ص ٣٥
(٢) جواد علي المفصل ، جـ ٨ ، ص ٨٠/ سلطان ناجي مظاهر الحياة اليمنية القديمة ، مجلة (اليمن الجديد) ع٣ س٥ (ص ص ٥ - ٤٥) صنعاء (١٩٧٦م) ص ٢١
(٣) جرهمان الناحية الاثرية ، ص ١٦١
(٤) الحداد الفنون الحميرية ، ص ٣٦

القديمة كانت تزين بالرسوم والزخرفة ، كما كانت الأواني المعدنية تطلى بالذهب والفضة ولا سيما أواني الأكل [1] .

واستخدم في اليمن الأدوات الزجاجية بمختلف أنواعها كما يذكر (صاحب كتاب الطواف حول البحر الارثيري) [2] ويرى المستشرق (ارام اكوبيان) [3] أن بعض هذه الزجاجيات استوردت من العراق ومصر .

كما أشير إلى احتمال استخدام ليف النخيل وأغصانه وثمرات الجوز لصنع الأدوات المنزلية مثل الزنابيل ، أو صنع الحصران منها لغرض الجلوس عليها ، ويذكر أن استخدام أغصان النخيل في صنع الأواني والأثاث المنزلي شائع في العراق القديم [4] .

---

(١) جعفر ظفاري : دراسات في المجتمع اليمني القديم ، مجلة (الثقافة الجديدة) ع٤ س٤ (ص ص ٦-٤٣) صنعاء (١٩٧٥م) ص٣٠/ جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٣٧/ شكل رقم (٩)

(٢) The Periplus, Ch. 56

(٣) آرام اكوبيان : التقنيات الأثرية ، ص ص ٥١ ، ٦٧.

(٤) كونتنو : الحياة اليومية ، ص ٦٢

الطعام :

كانت عامة الناس في اليمن تأكل خبز من الشعير أو الذرة وذلك لتوافره ولرخص ثمنه بالنسبة إلى خبز الحنطة (البر) [⊓ ر ⊠] الذى هو أجود أنواع الخبز وأعلاها لذلك فهو خبز الأغنياء [١].

ولا يمكن أن نحدد الطعام الرئيسى لهم لتنوع الأطعمة بحسب توافرها ، فالمعروف أن الثريد من الأطعمة المحببة لنفوس العرب عموما، وقد قدمه (ابرهة) إلى الجنود والعمال الذين أتموا ترميم سد مأرب وذلك يوم الاحتفال بتكملته [٢].

وفي ميناء قنا عثر الأثاريون على كم هائل من بقايا عظام الأسماك في كل الطبقات الأثرية وهذا يدل على أنه الطعام الرئيسى في هذه المنطقة ، كما عثر على بقايا قليلة من عظام الحيوانات بالقياس إلى عظام الاسماك [٣] وهذا يعنى أنهم كانوا يتناولون اللحوم في غذائهم .

وتمتاز الأكلات اليمانية بكثرة البهارات المحلية والشرقية [٤] ، واستخدام الدهن (الزيت) فيها لاسيما زيت الزيتون ، كما عرف السكر

---

(١) جواد علي المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٧٣/ CIH 241
(٢) م ن ، جـ ٧ ، ص ٥٧٨
(٣) فريار تلتش دراسة ميناء قنا ، ص ٣٩
(٤) عبد الله أوزال (بغداد) ، ص ١٣٢

عند العرب ويقال له (المبرت) بلغة حمير [1] ولا يستبعد تحضيره في شبه الجزيرة العربية أو استيراده من الهند ، وفي اليمن مادة تشبه الملح في المنظر تستخرج من سائل كالعسل ونظرا لوجود العسل بكثرة في اليمن في منطقة السراة فلابد من أنه استخدم في الأطعمة ، كما استخدم شمعة للإضاءة ومن العسل كانوا يصنعون النبيذ ، بعد طبخه حتى يعقد ، ثم ينبذ حتى يشتد فيكون خمرا عرف عندهم بـ (البتع) كذلك شرب أهل اليمن (المزر) وهو خمر من الذرة ، كذلك اتخذوا من التمور والكروم والشعير خموراً لهم عند العامة [2] أما السادة الأشراف فكانوا يشربون أجود الخمور ، ويتخذون العنبر للاسكار [3].

كما كانوا يمضغون العلك للتسلية ولمنع العطش ولأغراض صحية، وقد اشتهر علك المرو المستخرج من شجرة بالاسم نفسه تنبت في اليمن[4] لذلك لابد من أنهم شربوا الحليب باللبن .

الملابس والزينة :

يطلق على الملابس في النقوش باللفظة (كسوتهـ) [illegible]
وتختلف ملابس عرب الجنوب باختلاف منازلهم ودرجاتهم ، فالسادة

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ، جـ ١ ، ص ٥٢٥
(٢) جواد علي : المفصل ، جـ ٧ ، ص ص ٥٣٤، ٥٤١، ٥٨٣
(٣) جعفر ظفاري : دراسات في المجتمع اليمني ، ص ٣٠
(٤) الزبيدي : تاج العروس ، جـ ١٠ ، ص ٢١٩

والوجهاء من أهل المدن والقرى لبسهم الخاص الذى يميزهم من الشرائح الدنيا من الناس وللتجار لبس خاص بهم ، أما الأعراب فكانوا يتميزون أيضا بطريقة لبسهم من أهل المدن والقرى ثم أنهم عموما كانوا يختلفون في البستهم باختلاف أماكنهم وبحسب درجة اتصالهم واختلاطهم بالدول الأخرى [١] ، كما أن ملابس الرجال تختلف عن ملابس النساء .

والسمة العامة للملابس الرجالية أنها تصل إلى أسفل الركبة وذات ثنيات متعددة ومتكررة وقد صورها الفنان اليمنى بعبقرية فذة أظهرت التفاصيل الدقيقة [٢] وتمتاز أنسجة الملوك والكهنة والأغنياء أنها دقيقة ومصنوعة صنعا خاصا بأيد ماهرة متقنة لعملها ، ولا تصنع إلا الأنسجة الثمينة الغالية ، ومن هذه الأقمشة ما كان يصنع من الكتان الخالص أو الصوف الناعم الرقيق ، ومنه ما كان يصنع من الحرير الخالص أو المخلوط بمادة أخرى ، وقد يوشى القماش بالذهب [٣].

ومن مشاهدتنا لصور ورسوم التماثيل القديمة نرى أن بعض الملوك كانوا يرتدون عباءة كما في تمثال الملك الأوسانى معد ال سلحان بن يصدق ال [٤] ، كما عثر على تمثال لرجل وقد غطى جسمه بقميص

---

(١) جواد علي : المفصل ، جـ ٧ ، ص ص ٦١٣ ، ٦١٥.
(٢) أبو العيون بركات : الفن اليمنى القديم ، ص ص ٨٤ـ٨٥.
(٣) جواد علي : المفصل ، جـ ٧ ص ٥٩٩ د
(٤) Margolioutn: Two South Arabian, P.5

يغطي الرقبة حتى الحنك ، وهو مفتوح من تحت الخصر ، وهناك تمثال لرجل لف ظهره بجلد أسد أو فهد ، أما الوركان فقد غطيا بمئزر شد على الجسم بحزام عريض [1] ، وعادة لبس الأزر موجودة حتى الوقت الحاضر ، ومن الرسوم التي تركها الفراعنة عن أهل (بونت) انهم يلبسون أزر يلفون حول وسطهم ويصنعون حزاما مثبت فيه خنجر [2] ، وعادة حمل الخنجر أيضا ما زالت تستخدم حتى اليوم في اليمن ، كما أنهم ينتعلون نعالا على نحو أنعلة أجدادهم وهي سميكة لتقاوم الأرض فلا تأكلها عند المشي [3] ، كما كانوا يتختمون بخاتم من الأحجار الكريمة ، وقد عثر على خاتم يعتقد أنه يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، وعليه صورة رجل على رأسه تاج ويرتدي الملابس العربية ويتمنطق حزاما عريضاً ، ونقش حول الصورة اسم (بنط كرب بن دردا) وقد كتب الشطر الأول من الاسم على الطريقة العكسية ، ويذكر أنه عثر على هذا الخاتم في (تل الخليفة) في العراق [4] ولا يعرف كيف وصل إلى العراق وربما عن طريق التجار وكان يوضع على الخاتم فصوص من الأحجار الكريمة، واليمن مشهور بفصوص الجزع والعقيق ، وكان يحفر على

عثر على تمثال صغير لرجل يرتدي عباءة في منطقة ميلازو (Mellazza) الى الجنوب الشرقي من اكسوم (الطيبي ، امين توفيق : الحبشة عربية الأصول والثقافة منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية - ليبيا (١٩٩٣م) ص ٣٧

(١) جواد علي : المفصل ، جـ ٨ ، ص ص ٧٨-٧٩

(٢) ابو العيون بركات : بونت بين المصادر المصرية واليمنية ، مجلة (اليمن الجديد) ، ع ١٢ س ١٥ (ص ص ٧٥- ١١١) صنعاء (١٩٨٦م) ص ٩٠

(٣) جواد علي : المفصل ، جـ٨ ، ص ٨٢

(٤) شرف الدين ، أحمد حسين : اليمن عبر التاريخ ، مطبعة السنة المحمدية ، ط٢، مصر (١٩٦٤م) ص ٦٠

العصر كتابة أو صورا ، كما عثر على نصوص من هذا النوع في مواضع متعددة من الآثار في اليمن [١].

ويبدو أن الرجل كان يستخدم العصا ، فقد عثر على قطع متقنة للعصا التي ينتهي طرفها على هيئة أفعى ، وتمتاز هذه العصا بالأناقة والرشاقة [٢].

أما طبيعة تصفيف شعر الرأس ، ففي معظم التماثيل وصور الملوك على العملة نرى الشعر المتموج المنظم تنظيما جيدا ، يشبه تنظيمه عند اللحيانيين واليونانيين [٣] ، كما أن بعض اليمنيين يشعرون شعورهم على شكل جدائل مرسلة على ظهورهم أو على خدودهم ، وهم يشبهون الآشوريين في ذلك ، كما كانوا يحلقون لحاهم وشواربهم في الغالب وهو شبيه بما موجود عند الفراعنة [٤].

كما نرى وشما علىٰ خد التماثيل الرجالية ، ربما للزينة أو علامة للقبيلة أو العشيرة ، كذلك أن حلمة الأذن قد تثقب في بعض الأحيان لكي توضع الأقراط فيها .

---

(١) جواد علي : المفصل ، جـ ٧ ، ص ١٨ه.
(٢) م ن ، جـ ٢ ، ص ٧٩
(٣) جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٣٤/ Caskal: Eihyna, p 100
(٤) جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ١٤٣/ صبرة : ثورة اليمن ، ص ٢٩

أما ملابس العمل ، فثمة شاهد قبر يمثل فلاحا وقت العمل في الحقل ، وهو يقوم بحرث الأرض فيقود محراثا يجره ثوران ويمسك بيده عصا معقوفة ويلبس جلبابا يتدلى حتى أسفل الركبتين وعلى رأسه فوطة يتدلى معظمها من كتفه [١] .

أما ملابس المرأة وزينتها ، فقد عثر على الكثير من التماثيل والرسوم النحتية ، التى تصور المرأة في معظمها وهى ترتدى ثوبا طويلا وتمسك بيدها اليمنى خمارا [٢] ، وعثرت البعثة الأمريكية في مقبرة تمنع على رأس امرأة مصنوع من الرخام الأبيض وهو من أعمال النحت الرائعة ، فنرى الشعر على شكل لجدائل مصفوف شعرها بانتظام مثير وجميل ، كما خرمت الأذنان لكى يوضع فيها الأقراط ، ويتخلل الجدائل فتحة ضيقة حول القفا من أجل وضع القلادة [٣] .

ويبدو أن المرأة اليمنية كانت تستخدم المجوهرات بصورة واسعة من أعلى الرأس إلى آخر القدم ، وقد اكتشفت كميات لا بأس بها من المجوهرات المتنوعة المعادن منها الذهب والفضة والخرز والزجاج والملون وغيره [٤] .

---

(١) أبو العيون بركات : الفن اليمني القديم ، ص ص ٨٠ـ٨١ .
(٢) م ن ، ص ٩٠ .
(٣) Grohmann, Arabien, p.219
(٤) سلطان ناجى : مظاهر الحضارة ، ص ٢١

ومن أدوات الزينة للمرأة الجاهلية وكما أحصاها (الدكتور جواد علي) [١] الأسورة وتضعها المرأة في يدها والعصمة وهي شبه السوار توضع حول اليد ، والقرط وهو من حلى الأذان تعلق بشحمة الأذن سواء أكان درة أم تومة من فضة أم ذهب ، والخلخال وهو يصاغ من الذهب أو الفضة ويوضع في الساق وقد يحشى بالقار أو بالشمع كما تحشى الأسورة أيضا في بعض الأحيان لتبدو غليظة ، وكان في خلاخيل البنات الصغار تعلق الأجراس الصغيرة وبها رنين خاص ونغمات مميزة ، والخلخال من أدوات الزينة المنتشرة بين العرب عموما والشرق كما كانت المرأة تستخدم الخاتم وهو من حلى الأصابع ويحلى بالحجارة الكريمة في الغالب مثل الياقوت والماس والشذر .

كما أنه ليس بمستبعد أن المرأة اليمنية كانت تستخدم الحناء ، لاسيما وأن أهل اليمن كانوا يتاجرون بـ (الخضاب) [٢] وفي لوحة الفراعنة فان زوجة ملك البونت كانت ملابسها شبيهة بملابس المرأة اليمنية وكذلك تزينها بالعقد الشبيه بعقود النساء في ايمن القديم وفي الوقت الحاضر [٣].

---

(١) المفصل جـ ٧ ، ص ص ٥٢-٦٤د
(٢) الزبيدي تاج العروس ، جـ ١ ، ص ٢٣٦
(٣) أبو العيون بركات بونت ، ص ٩٠

وبالجملة فان الملابس والزينة القديمة تتشابه عند العرب عموما ، ونحن نقف إلى جانب ما طرحه (المرحوم الدكتور جواد على) [1] في أنه من الممكن عمل دراسة عن ملابس العرب البدويين بالاستعانة بتماثيل والشواهد الأثرية التى تمثل مختلف شرائح المجتمع في ذلك ومقارنتها على ما هو موجود في الوقت الحاضر .

أعلام الناس :

صنف (الدكتور الصاوى) [2] أعلام الناس في النقوش اليمنية القديمة إلى مجموعات رئيسية ثلاث :

١- **أعلام غير مركبة** : فإما ترد على صيغة الاسم مثل : سعدم [𐩪𐩲𐩵𐩣] أو ترد على صيغة الفعل الماضى أو المضارع مثل : تعمر [𐩩𐩲𐩣𐩧] أو يسف [𐩺𐩪𐩰] اى يوسف .

٢- **أعلام مركبة** : يكون أحد أجزائها أسماء الآلهة أو نعوتها ، وترد على صيغة جملة فعلية أو اسمية مثل وهب عثت [𐩥𐩠𐩨𐩲𐩻𐩩] أو عم صدق [𐩲𐩣𐩮𐩵𐩤] أو ترد على صيغة المضاف

---

(١) المفصل ، جـ ٨ ، ص ٨٢

(٢) أعلام يمنية مركبة ، دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٨ ، ص ص ١٢٤ - ١٤٢ - صنعاء (١٩٨٩م) ص ص ١٢٥-١٢٦

والمضاف إليه مثل : سمة على [[illegible]] أو على صيغة الجار والمجرور مثل : بعثتر [[illegible]].

٣- **أعلام غير مركبة أو مركبة تلحقها صفة أو أكثر** : قد يخال للقارئ أنها اسم والد الشخص صاحب العلم ، والحقيقة أنها تدل على صفة أو أكثر يراها فيه من يطلقها عليه ، وهذا النوع من الأعلام يرجح انتقاءها بهذا التركيب في شمال الجزيرة العربية ومثال ذلك : ال شرح يحضب [[illegible]] وأسعد أكف [[illegible]]

الغناء والرقص :

ومنذ القدم واليمنيون مولعون بالغناء والرقص ، وقد تعودوا على ذلك فهم عندما ينشئون مرفقا عاما يغنون ذلك (الهجل) بل أن لكل موسم من مواسم الزراعة عندهم نشيده وغناء ، وعندما يتهيئون للحرب والدفاع عن الوطن ينشدون الأغاني الجماعية ويسمون أناشيد الحرب بـ (الزامل)[١]

---

(١) عبد الله : أوراق (بغداد) ص ١٣١

وفى الوقت الحاضر في حضرموت رقصة شعبية يسمونها (نعشة البقارة) والبقارة تعنى العاملين على البقر (الثيران) في حراثة الأرض [١] وهذا كله جاء نتيجة انتقال الموروث القديم إلى الأجيال الحاضرة .

ومن خلال الشواهد واللوحات الأثرية يتبين أن أهل اليمن القديم اهتموا بالغناء والموسيقى والرقص ، ففى شاهد قبر من العصر السبئى وهو من المرمر تجد في أعلاه - وهو مكسور - جزءا من كرسى تجلس عليه سيدة تلعب على القيثارة وأسفل هذا المنظر تجد سيدتين يجلسان على سرير إحداهما تعزف على قيثارة والأخرى تستمع لها [٢] .

وقد استخدم أهل اليمن أصنافا من الآلات الموسيقية المغنى عليها كالآلات النفخ (القصبة والمزمار والخلول) أو الايقاع (الطاسات والصحف والطبول) والآلات الوترية (الرباب وعود بطنه الصنعانى والطنبور) [٣] .

ذكر أهل الأخبار أن غناء أهل اليمن بالمعازف وإيقاعها جنس واحد وغناؤهم جنسان وغنى وحميرى والحنفى أحسنهما [١] ويزعمون أن أول من غنى من أهل اليمن هو (على بن زيد ذى جدن) [٢] .

---

(١) جواد على مصطلحات الزراعة ، ص ٤٧
(٢) أبو العيون بركات : الفن اليمنى القديم ، ص ٨٥
(٣) للتفصيل عن الغناء ينظر
الردينى ، عبد الله : مقدمة عن التطور التاريخى والاجتماعى لمراحل الغناء والموسيقى باليمن ، مجلة (اليمن الجديد) ع١١ س ١٦ (ص ص ٩٣-١٩) صنعاء (١٩٨٧م)

أما الرقص الذى هو نوع من أنواع التعبير عن الفرح والشكر اتجاه الآلهة [٣] ، فقد عثرت البعثة الأمريكية على تمثال لامرأة مصنوع من البرونز وهى ترقص ، وقد لبست فستانا طويلا يمتد على سروال ، ويؤرخ بحدود القرن الثالث الميلادى ويعتقد بأنه لراقصة هندية [٤] .

العادات والتقاليد :

من أهم بعض العادات اليمنية التى بقيت رغم الزمن ، هو تعاون الناس في إنشاء المرافق العامة ، في المناسبات ولا سيما في حفلات الزواج والولادة أو الحزن [٥] وكذلك الختان الذى هو من العادات الشائعة عند العرب ، ويسمون الذى لا يختتن اقلف واغلف وأعزل يعتبرونه ويعدونه ناقصا ، وكانت هذه العادة منتشرة عند اليمنيين [٦] وكذلك عند المصريين القدماء حيث وصلت لنا لوحة ظريفة تمثل قيام الكهان باختتان الأولاد [٧] وكذلك انتقلت هذه العادة إلى الحبشة [٨] .

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٤ ، ص ١٣٤
(٢) الاصفهانى : الاغانى ، جـ ٤ ، ص ٣٧
(٣) جواد على : المفصل ، جـ ٥ ، ص ١٢٢
(٤) الهاشمى : اثار الخليج العربى ، ص ٢١١/ جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة ص ٣٩ / شكل رقم ١٠
(٥) عبد الله : أوراق (بغداد) / ص ١٣٠
(٦) Wellhsusen, J, Reste Arabischen Heidentums, 2 ed Berlin (1961) , p. 174.
(٧) محمد صابر : مصر ، ص ٣٧/ شكل رقم (١١)
(٨) جواد على : المفصل ، جـ٢ ، ص ٦٥٢

ومن عادة أهل اليمن يتدخلون فيما بينهم وساطة خير ، وفي ذلك نقش ظريف يذكر به صاحبه أنه ذهب وساطة خير يصلح بين زوج أغضبها زوجها ، فأحتد عليه الزوج وشتمه وضربه فكسر رجله [١].

ومن آداب العرب ابتداؤهم باليد والرجل اليمنى وتقديمها على اليسرى ، فهو أدب محمود أو ميمون وفالا حسنا وبشارة بالخير واليمن والبركة وقال الشاعر [٢]:

صددت الكأس عنا أم عمرو   وكان الكأس مجراها اليمينا

كما وجد في المجتمع اليمنى نوع من السلوك المنظم والمهذب للحياة ، فمن خلال المعطيات النقشية المكتشفة نستشف أن قدماء اليمنيين قد استباحوا أمورا وحرموا أخرى منها مراعاة حرمة الأماكن المقدسة ، وتتمثل فى قدسية المعبد بحيث يتوجب على القاصدين إليه الاغتسال ، غسل أجسامهم وملابسهم تقديرا والمخالف لذلك يعد أثما يعاقب عليه [٣].

فقد جاء في نقش أن رجلا اتصل بامرأة ثم دخل المعبد بالملابس التى كان يلبسها في أثناء المضاجعة فعد ذلك أثما ، ودفع فدية عن أثمة إرضاء للأله [٤] ، وورد في نقش أخر أن رجلا دخل معبد الاله

---

(١) الغول : مكانة لغة النقوش ، ص ١٦

(٢) نقلا عن : عبد الله : اوراق (صنعاء) جـ ٢ ، ص ١١

(٣) الجرو : الدين عند قدماء اليمنيين ، ص ٢٤٨

(٤) CIH 523

(ذو سموى) بملابس متسخة فدفع فدية عن ذلك جزاء ما ارتكبه من اثم [١]

كما ذكر المؤرخ والجغرافى اليونانى بلينوس (Plinius) [٢] أن طهارة الرجال [٣] الذى يجمعوا اللبان ضرورية ، وأن لا تكون قد نقضت بوساطة وجود امرأة أو ميت ، وهذا يعنى أن الرجل اليمنى كان يغتسل من الجنابة .

كما يرون أن الدم يرافق النجاسة ، وفى نقش عثر عليه في مأرب ذكر أن امرأة قدمت قربانا للاله (ذى سموى) وهى حائض ولم تغتسل بعد، فالزم عليها دفع كفارة ، وهناك نقشا آخر يذكر أن امرأة تضرعت للاله نفسه أن يغفر لها خطيئتها ويتوب عليها حيث أخطأت في معبده فقد ذهبت إليه وهى غير طاهرة [٤].

ويبدو أن الطهارة لا تنطبق على المعبد فقط بل وعلى كل الأماكن العامة ، وجاء في نقش أن امرأة اسمها (جلزاد) [𐩴𐩡𐩹𐩱𐩵] قدمت كفارة عن ابنتها المسماة (ابعلى) [𐩱𐩨𐩲𐩡𐩺] لأنها استقت ماء من بئر

---

(١) RES 3956

(٢) Historia, XII Ch. 54, 63-64

(٣) للتفصيل عن الطهارة في اليمن ، ينظر:
ابن الكلبى ، هشام بن محمد : الصنام ، تحقيق : أحمد زكى ، الدار القوية للطباعة والنشر – القاهرة (١٩٢٤م) ص ٣٢/
Grohmann: Arabian pp. 251-252
البكر منذر : دراسة في الميثولوجيا العربية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية مج ٨ ، ع ٢٠ (ص ص ١٠٢ـ ١٣٦) الكويت (١٩٨٨م) ص ١٢٥.

(٤) عبد الله : اوراق (صنعاء) جـ ١ ، ص ٤

(عتن) وكانت ابنتها نجسة ، ولم تذكر نوع النجاسة ، ولعلها كانت نجاسة الحيض (١) ولأن المخالفة قد تسبب في نجاسة آخرين من المجتمع لا ذنب لهم ، عليهن أن يقمن بالتكفير علنا وأمام الجميع مع ذكر موضوع (المخالفة) كاملة وبكل دقة ، ومن ثم دفع غرامة تلك المخالفة ، وهذا يدل على شجاعة عالية ، وذلك يشمل حتى المرأة الجارية (امة) (٢) [[illegible]].

والنجاسة ليس مرتبطة بدم المرأة في وقت الحيض أو النفاس فقط بل يشمل سيلان الدم بشكل عام ، حتى ولو كان جرحا أو خدشا تم في مكان مقدس كالمعبد ، وفي نص عثر عليه في مدينة هرم (خربة همدان) بالجوف يذكر أنه إذا حدث أن جرح أحدهم خلال زيارة معبد (حلفان) ينبغي أن يدفع فدية فإذا سال الدم على الملابس من جرح في اليد فعليه أن يدفع مبلغا أقل من ذلك (٣) .

ومن عادة أهل اليمن التداوى بالنباتات ليعالجوا بها ما يصيبهم من أمراض ، ويفهم من النقوش (٤) ، أنهم كانوا يتعرضون إلى أوبئة متنوعة، فتشير إلى انتشار الموت فجأة في كل مكان (خوم وعوس وموتت كون بارضن) (٥) [[illegible]]

---

(١) CIH 506/ جواد علي : المدونات ، ص ٢٢٦
(٢) الشيبة : اوضاع التابعين ، ص ٨٤
(٣) CIH 523
(٤) CIH 537, 541
(٥) ناجي : نقوش عربية جنوبية (المجموعة الثانية) ص ٣٧

والقوم الوباء ، ويجب أن يكون العوص من هذه الأوبئة التي تظهر فجأة فتأكل الناس أكلاً [1] ، وهذا وصف يمكن أن ينطبق على مرض الطاعون المعدي الذي يفتك بالناس .

وبذلك كانوا يخافون العدوى من الأمراض المعدية مثل مرض (الجذام) [ ] واجتنبوا المرضى بهذه الأمراض وحتموا عليهم اعتزال الناس وبعدم الظهور في المجتمع وقد حدد ذلك بالقانون ، حيث أن أي مجذوم يقبض عليه في مجتمع عام في منطقة قيشان [ ] وهو يعلم أنه مصاب بالجذام يحاكم على ذلك ، ويعد خارجا عن القانون يحكم عليه بالموت ، وكل ما اختص أكان رجلا أم امرأة ، يقبض عليه في قيشان ، أو بكيل أو شبام أو هجر أو هو في جوار المعبد (الو) [ ] وهو مجرد من ملابسه ومصاب بالجذام ، وحكم عليه بالموت ومصادرة أمواله [2].

ومن تقاليدهم اهتمامهم ببناء القبور ، وكان للأحرار مقابرهم الخاصة عن الآخرين وكان أحدهم ويدعى ذرحان ابن أبي ذخران خيزان قد وقف وسوى وأنشأ مقبرته المسماة (صبغات) وكذلك مباخر المقبرة ومداخلها وجيرها ورصها ليقتبر بها كل أحرار بين غيلان وحراثه ، كما عثر على

---

(1) جواد علي المدونات ، ص ٢٢١
(2) جواد علي المدونات ، ص ٢٢٢

نقش في منطقة قرية (الفاو) اسم واضعه عجل بن هفعم وهو يعطي معنى النقش نفسه [1].

وعادات الدفن متنوعة ، فقد وجد في أحد القبور من منطقة ميناء (قنا) هيكلان لامرأة شابة ورجل مسن ، والطقوس المستخدمة في دفنهم هو أن الجثة ممدودة على الجانب والأرجل إلى البطن والأيدي معطوفة أمام الوجه ، ولم نعثر قربهم على أي شيء ، ما عدا خرزة زجاجية وجدت بالقرب من عنق المرأة الشابة [2] ، وعثر على قبور يوضع فيها الميت في تابوت قائم الزاوية مصنوع من الحجر [3] ، كذلك عثر في كثير من المقابر على أدوات منزلية وبطاقة تعريف بالميت وأسلحة وحاجات يومية أخرى ويبدو أنهم كانوا يدفنونها مع الميت ، وكل ذلك يدل على اعتقادهم بالحياة الأخرى [4].

ومن عاداتهم استخدام شواخص القبور وهي أعمدة من الحجر يكتب في أعلاها اسم المتوفى ، وقد يصور تحت الكتابة صورة تمثل الميت أو رمز ديني ، وقد عثر (كلايزر) (Glaser) على عدد من هذه الشواهد

---

(١) عبد الله : أوراق (صنعاء) جـ١ ، ص ٦٤.

(٢) أرام أكوبيان : التنقيبات الأثرية (قنا) ص ص ٤٦-٤٧.

(٣) جواد علي : المفصل ، جـ ٨ ، ص ٥٣/ للتفصيل عن عادات الدفن والمقابر ينظر السمهان سعيد الجرو : المدافن اليمنية القديمة ، مصدر هام لدراسة تاريخ اليمن القديم، مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٨ ، (ص ص ١٤٥- ١٩٤) صنعاء (١٩٨٩م)

(٤) الحمد : الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام ، ص ص ٢٢٤-٢٢٦.

والشخوص الثبورية في مارب ، وتنتهي في العادة هذه الشخوص بلفظة (صلم) بمعنى صورة أو تمثال أو صنم [1].

(١) الحداد : الفنون الحميرية ، ص ص ٣٦-٣٩ / جواد علي : المفصل ، جـ ٨ ، ص ٥٤/

Wissmann and Hofner: Beitrage, p. 28

الفصل الرابع

الموارد المائية والزراعة

أولاً : الموارد المائية :-
١ - الأودية .
٢ - الينابيع والآبار .
٣ - السيطرة على المياه وتقسيمها .

ثانياً : ملكية الأراضى الزراعية .

ثالثاً : الزراعة :-
١ - مراحل العمل الزراعى .
٢ - المدرجات الزراعية .
٣ - المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة .
٤ - الثروة الحيوانية .
٥ - العلاقات الزراعية .

أولاً : الموارد المائية :

ليس هناك من شك فى أنه لا توجد زراعة مز-هرة إلا بوجود موارد مائية كافية ، لذلك لابد من أن يكون للماء أهمية كبيرة فى اعتقاداتهم الدينية ، كما هو الحال فى الديانات والمعتقدات الأخرى [١] ، لا سيما إذا علمنا أن بلاد العرب عموماً ، ومنها العربية الجنوبية لا توجد فيها أنهار بالمعنى المعروف ، على الرغم من أن البعض يذهب إلى وجودها قديماً فى الجزيرة العربية ومن ضمنها اليمن ويشير إلى ذلك بما يأتى :-

أ- وجود ترسبات فى هذه الأودية من النوع الذى يتكون عادة فى قيعان الأنهار.

ب- ما عثر عليه من لقى وآثار على حافة الأودية .

جـ- ما جاء عند الكتاب الكلاسيك ومنهم بطليموس الذى ذكر لنا نهراً دعاه (لار) ، وزعم أنه نهر عظيم ينبع من منطقة نجران ثم يسير فى إتجاه الشمال الشرقى مخترقاً بلاد العرب حتى يصب فى الخليج العربى [٢].

والحقيقة أن هذه الأدلة غير كافية لإثبات ذلك ، ويرجع إلى أن عرب الجنوب استطاعوا أن يتحكموا بمياه الأمطار الساقطة على أرضهم ، والمتجمعة فى الأودية من خلال بناء السدود ، وبذلك جعلوا من الأودية

---

(١) جاء فى القران الكريم ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ سورة الأنبياء ، رقم ٢١ ، أية ٣٠ .

(٢) مهران : الحضارة العربية ، ص ٢٣٦ / ذكر اراتوستيس (Eratesthenes) أن فى اليمن انهارا تغذى السيول والبحيرات بالماء

Strabo : The Geography

أنهاراً تكاد تكون دائمة الجريان ، فوجدت فيها ترسبات تشبه ترسبات الأنهار ، كما أنهم سكنوا حول حافات هذه الأودية ، وأقاموا حضارتهم وحواضرهم عليها ، ولا سيما فى الجهات الشرقية من اليمن ، وعلى أثر ذلك عثر على الكثير من اللقى والآثار قربها ، أما عن نهر (لار) الذى ذكره بطليموس ، فيرى (مورتزا) [١] أنه وادى الدواسر الذى يمس حافة الربع الخالى عند نقطة تبعد خمسين ميلاً من جنوب غرب السليل ، وتمده الأودية المتجهة من سلاسل جبال اليمن بمياه السيول .

على العموم أن المصدر الرئيسى للمياه فى اليمن هى الأمطار التى تسقط فى فصل الربيع (نيسان ومايس) وفصل الصيف (تموز واب) فتتجمع هذه المياه على شكل سيول فى الأودية فتكون أنهاراً أو نهيرات ، بعضها دائمة الجريان مثل نهر الخارد أو تتسرب بين طبقات الأرض الجيولوجية فتغذى الينابيع والآبار بمياهها .

١- الأودية :

تمتاز أودية اليمن بأنها متنوعة الأعماق والإنحدارات وفيها الخصب والنماء والماء ، ويطلق على الوادى فى النقوش الصفوية (نخل) [𐩬𐩭𐩡] ، وبالنقوش المسندية لفظة (سرن) [𐩪𐩧𐩬] وهى معرفة أى (السر) ، وسرم [𐩪𐩧𐩣] أى (سر) وهى لفظة نكرة ، والجمع (أسرار) وما يتركه ماء المطر من أثر فى الأرض يقال له (سرت) أى (مجرى) ويعبر عن المجارى التى ينساب بها الماء (سيب) [𐩪𐩺𐩨] والجمع (أسيب) [𐩱𐩪𐩺𐩨] لأنه الماء ينساب فيها من المواضع العالية إلى المواقع الواطئة ، كذلك تعد الأودية وهى عامة من أخصب المواضع لخصوبة تربتها ، وقرب

---

(١) نقل عن مهران: الحضارة العربية ، ص ٢٣٦

الماء فيها من سطح الأرض ، ولوجود العيون والبرك فى بعضها ، وهى قبلة أنظار الزراع والأعراب والرعاة ، لوجود الكلاء وحفر المياه التى تكون بركاً للشرب [١] .

ورسم الهمدانى على أيامه قبل أكثر من ألف عام خارطة شاملة لأودية اليمن [٢] ، فذكر مصادرها المتعددة والجبال والفروع التى ترفدها وطرائقها والمناطق التى تسقيها ثم نهايته ، ويمكن لنا أن نصنف أودية اليمن ثلاثة أقسام تبعاً لطبيعة انحدارها واتجاهها ومصبها ، ولا سيما إذا علمنا أن المنطقة المرتفعة تكاد تكون فى وسط أرض اليمن مما أدى إلى اتجاه الأودية إلى الغرب والشرق والجنوب ، وقد اعتمدنا فى تناول دراستها من الشمال إلى الجنوب ما عدا الأودية الجنوبية فتتبعناه من الشرق إلى الغرب .

أ- الأودية الغربية :

وهى الأودية التى تأتى من الهضبة الشرقية إلى المنحدرات الغربية لتصب فى بحر القلزم (البحر الأحمر) ، وتمتاز هذه الودية بأنها تجرى فى سهول شاسعة صالحة للزراعة الكثيفة والرعى [٣] ومنها :-

١- وادى حرض : يقع جنوب بلدة حرض ، وله فرعان : الجنوبى منهما الشقيقة وما اكتنف المحجة إلى حرض من بلد عذر وبلد حجور إلى المباح فالمرير ، والشمالى منهما نقيل مطرق وما

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧، ص ص ٣٧ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، وكذلك مصطلحات الزراعة ، ص ٤١ /

(٢) ينظر خارطة رقم (٣) .

(٣) عمارة بن على : المفيد فى تاريخ صنعاء وزبيد ، تحقيق محمد على الأكوع ، منشورات المدينة ط ٢ - بيروت (١٩٧٦م) ، ص ص ٧٦ - ٨٠

اكتنف السيول منه من بلد عذر وبلد بنى شهاب بن العاقل حتى يلتقى بالخابوبى فى منطقة التربة ويصب إلى المنقفتين ثم إلى البحر الشمالى بلدة (ميدى) الساحلية [1].

٢- وادى مَوْر : وهو من أكبر وديان اليمن فى الجهة الغربية ، لاتساعه وغزارة مياهه ويسمى (مزاب اليمن الغربى الأعظم) وينحدر من الهضبة الشرقية الشمالية ، ومساقيه تأخذ من غربى همدان وبعض غربى خولان وحمير وأول شعابه ذُخار ومسور فالشوارق ، ويلتقى مع فرع آتى من بلد خولان وشمالى بلد همدان ، وفروع من جبال عمران وشهارة ومن أيمنة سد ساقين وحيدة وشرقى مطرق وكريف خولان حتى يصل إلى القهرا ثم يمر بتهامة ويصب فى البحر الأحمر [2] شمالى بلدة (اللحية) ويكون اتجاه مجراه العام من الشمال والشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى ومعظم فروع هذا الوادى تنساب فيها المياه طول أيام السنة عند انحباس الأمطار [3] وقد عثر فى هذا الوادى على نقوش مكتوبة بالخط المسند [4] مما يدل على أنه من المواطن الحضارية المهمة فى اليمن .

٣- وادى سُرْدُد : وأول مسايله ورأسه قرى شبام أقيان وجبال كوكبان وبعضها ينحدر من جبال حضور وحراز ويمر بقيهمة وحلوبى

(١) الهمدانى : الصفة ، ص ١٢٥
(٢) م . ن ، ص ١٣٤
(٣) آل ياسين ، سيف الدين سعيد : تاريخ البعثة العسكرية العراقية فى اليمن (الجزء الأول) سلسلة الثقافة العسكرية - بغداد (١٩٧٦) ، ص ٢٢
(٤) طاهر ، عبد البارى محمد : الجزيرة العربية كما ترسمها خطة جزيرة العرب ، مجلة دراسات يمنية ، ع ٢١ (ص ص ٤١ - ٧٤) صنعاء (١٩٨٥م) ، ص ٨٥

حفاش ويظهر بالمهجم فيسقيها وما يليها ، وينتهي بالبحر الأحمر[1] جنوب (الصليف) وقد جاء ذكره في النقش الموسوم (JA 576 / 6).

٤- وادي سهام : وأول مسايله من جبال خولان وأنس من نقيل السود على مسافة (٤٠كم) جنوب غربي صنعاء [2] ، ويلتقي السيول الجنوبية لحضور والأخروج وحراز ، ويهريق في جانبه الأيسر شمال الهان وعثار ويقلان وشمالي أنس وبرع ثم يمر بتهامة وينتهي بالبر [3] جنوب الحديدة [4] وذكر هذا الوادي في النقش الموسوم (JA 574 / 4).

٥- وادي رنخ (ريمة) : وقد جاء ذكره في النقش الموسوم (RY 507 / 5) وهو واد سار أوله من مشارف جهران وغربي ذي خشران إلى وادي الشجية وجنوبي جبل الهان وأنس ثم يمر بجبل ريمة ، ويظهر بذوال وينتهي إلى البحر [5] شمال غربي مدينة (زبيد) [6].

٦- وادي زبيد : وينحدر من الجبال الواقعة غربي منطقة يريم وأول مسايله من قرية ذي جزب وأشراف وشرعة الغربية ويريم ، ويلتقي به أودية عدة ويجمعها القنج والحقفة وهجر قمران

---

(١) الهمداني : الصفة ، ص ص ١٢٤ ـ ١٢٥ / كذلك : الإكليل (تحقيق الأكوع) جـ ٨ ، ص ١٩
(٢) شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ١٥
(٣) الهمداني : الصفة ، ص ١٢٣
(٤) آل يحيى : تاريخ الفنة العسكرية ، ص ٣٢
(٥) الهمداني : الصفة ، ص ١٢٣
(٦) آل يحيى : تاريخ الفنة العسكرية ، ص ٣٢

والملاحيط إلى زبيد ، فيسقى ما حف به جميعاً وينتهى إلى البحر[1] ، غربى مدينة (زبيد) [2].

٧- وادى نخلة : وأوله من قتاب بلد الكلاع كما يذكر (محمد السكسكى) أى من جبال دين ، وتنتهى إليه مياه أرض حبل وأرض شرعب وعلى جانبه يهريق فى القرتب من جنوب (زبيد) ثم يصب بالبحر قرب مدينة (الخوخة) [3].

٨- وادى دسيان : مائيه من شرقى الجَند وشمال جبل صبر ومن حدود الكلاع النجة ، وتتجمع مياه رسيان فتلتقى بالحُسَيْد ويصبان فى موزع ، ولكن هو ينحدر من شمالى غربى (تعز) وينتهى عند (مُوْشَح) على ساحل البحر الأحمر [4].

٩- وادى موزع : وينحدر من مرتفعات تربة وينتهى عند ميناء المخا على البحر الأحمر ، ويعتقد بعضهم أن ميناء (موزا) أو (مَوْزَع) اليمنى الشهير كان يقع فى نهاية مصبه [5].

١٠- هناك أودية أخرى أقل أهمية ذكرت بين هذه الأودية منها وادى جازان ووادى مُعْد وقد جاء ذكره فى النقشين الموسومين (CIH 407 / 21 , JA 649 / 16 - 17) وما تيهما من جبل غيلان ، وكذلك أودية بيش وبيض وعرموم وعتود وريم ، والأخيران جاء ذكرهما فى النقش الموسوم (E 17 / 3) ووادى خَلب وأوله

---

(١) الهمدانى الصفة ، ص ١٣٢

(٢) آل يحيى تاريخ البعثة العسكرية ، ص ٣٣

(٣) الهمدانى الصفة ، ص ص ١٣١ ، ١٣٩ ـ ١٤٠ / م ن

(٤) الهمدانى م ن ، ص ص ١٣٨ ـ ١٣٩ / آل يحيى م ن

(٥) الهمدانى م ن ، ص ١٣٨ ؛ عبد الله أوراق (صنعاء) جـ١ ، ص ١٤٠

القفاعة والبار ويسقى قاع تهامة والمخاليف من بلد حكم إلى البحر ، وقد ورد ذكره فى النقش الموسوم (JA 616 / 17) ودونه وادى تعشر ثم وادى الخيد ووادى الملخة ثم وادى لية [1] الذى جاء ذكره فى النقش الموسوم (JA 649 / 6) .

ب- الأودية الشرقية :

وهى الأودية التى تتجه من الغرب إلى الشرق وتغور فى مفازة صيهد (الربع الخالى) إلى فلاة اليمن وغانطة على حد تعبير الهمدانى [2] ، وتمتاز بأنها قامت عليها حواضر الدول اليمنية القديمة ، وأهمها :-

١- وادى أملا : وينحدر من الجبال الواقعة شرقى (صعدة) ويتجه شرقاً إلى مفازة صيهد [3].

٢- وادى خبّ : ينحدر من شمال جبال برط شمال شرقى اليمن ويتجه شرقاً إلى رمال الصحراء [4].

٣- وادى عوبان : ينحدر من جنوبى جبال برط ويتجه إلى الشرق ثم إلى الصحراء [5].

٤- وادى الجوف : ينحدر من جبال أرحب قريباً من جنوب صعدة باتجاه الجنوب الشرقى حتى ينتهى فى أواسط الجوف ، ويكاد يكون دائم الجريان ويبلغ معدل عمق الماء فيه ونحو (٨٠ سم)

---

(١) الهمدانى : الصفة ، ص ص ١٣٥ ـ ١٣٦
(٢) الصفة ، ص ١٦٤
(٣) آل يحيى : تاريخ البعثة العسكرية ، ص ٣٣
(٤) الهمدانى : الصفة ، ص ١٦٢
(٥) آل يحيى : تاريخ البعثة العسكرية ، ص ٣٣

وبعرض متر واحد ويزيد [1] وتصب فيه أربعة أودية كما يذكر الهمداني وهي :

أ- وادي الخارد ومساقيه من فروع مختلفة أولها من خولان في شرقي صنعاء وحزيز وغلان وخدار وأعشار وجبل عيان ونقم ثم الجوف [2] ، وقد ورد الخارد في النقش الموسوم (G1 623 / 3 - 5) ويعتقد أن عرضه متران وعمقه متر [3] .

ب- وادي خبش : وجاء ذكره في النقش الموسوم (CIH 541 / 44) ويأتي من سراة رادعة وطاهرها ثم ينحدر إلى خيوان ويصب في الجوف [4] .

جـ- الوادي الثالث : ويظهر في زاويته التي بين شماله ومغربه ، وفروعه من بلد خولان شرقي أبذر وبلاد دماج ووتران والسرير والغليل وأسل ، ويسقط أسيل أبذر على الأعين ثم العلقة ، عقلة خطارير فوادي مذاب ، وقد جاء ذكره في النقش الموسوم (RES 3945 /15) وتقع عليه عاصمة المعينيين (قرناو) والعشبة وتمده مساقط برط ونعمان من بلد مرهبة ثم يلتقي في وادي الخارد ، ينتهي الأثنان في وادي الجوف [5] .

---

(١) م . ن .
(٢) الهمداني . الصفة ، ص ص ١٥٥ ـ ١٥٦
(٣) العلاح ، هاشم يحيى . الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ الموصل (١٩٩٤م) ص ٩٧
(٤) الهمداني . الصفة ، ص ص ١٥٩ ـ ١٦٠
(٥) م . ن ، ص ص ١٦٠ ـ ١٦١

د- وادى المنبج : وفروعه من بلد يام القديمة وبلاد مرهبة ملح وثُران ومستورة وجبال نُهم ، ويبدو أن وادى نجران الذى ورد ذكره فى النقش الموسوم (CIH 363 / 1-2) يصب فيه ، ويتكون وادى نجران من ثلاثة فروع[١] .

٥- وادى أُذنَة : ويسمى بـــ(ميزاب اليمن الشرقى) وتقع عليه مدينة مأرب عاصمة السبئيين ، وهو الذى كان يمون سد مأرب بالماء لذلك يطلق عليه بـــ(وادى مأرب) وشعابه كثيرة لم يحدد عددها (الهمدانى) لكنه ذكر بعض السيول التى تموله فهو ينحدر من جبال (اللسى) نحو الشمال الشرقى ، ومن السيول التى تموله من ناحية رداع العرش وردمان وقرن وأذنه وبشران والجبال المشرقة على سيوق ومن جانب ذمار بلد عنْس وبينُونْ وهكر بالمحافد العنْسية وكومان والحدا ، وجبال بنى وايش من مراد وجبال كداد وقائفة والدقرار ومخلاف ذى جُرة ومساقط بلد خولان الجنوبية ، وتفضى كلها إلى موضع السد ، ثم الجرجة ثم الروضة إلى نهية ذغل [٢] فى طرف صيهد ، وقد زار (الدكتور محمد يوسف عبد الله) [٣] مناطق وادى أذنه وتابع مسار الوادى من منطقة السوداوية والعبدية حتى نهايته أطراف منارزة صيهد .

٦- وادى سنحان : ينحدر من جنوب (صنعاء) نحو الجنوب الشرقى ليشكل فرعاً مهماً من فروع وادى (أذنَة) متجهاً نحو الشمال

---

(١) الهمدانى : الصفة ، ص ص ١٦٢ ـ ١٦٣
(٢) م . ن ، ص ص ١٥١ ـ ١٥٣ / الويس : اليمن الكبرى ، ص ٧٠
(٣) أوراق (صنعاء) جـ١ ، ص ٨٨

الشرقى ، وفرعين آخرين يتجهان نحو الجنوب الشرقى أحدهما يحول وادى حريب وبيحان والآخر ينتهى فى صيهد [1].

٧- وادى حريب : وهذا الوادى يسقى مناطق واسعة وقد جاء ذكره فى النقش الموسوم (JA 646 / 25) ومشاربه من جبال السر وصرع وسامل ومساقط بلد عُذر مطرة وبلد يام وغيلان ، وتقع على هذا الوادى مدينة (حريب) المشهورة بسك النقود وبقربها معدن الرضراض [2].

٨- وادى بيْحان : وهو يتجه من الجنوب باتجاه الشمال الشرقى وله رافدان : الصدارة وهو واد يهريق ، واليوم يسمى وادى الصدر من غير ألف ولا هاء ، والرافد الآخر لم يذكر أسمه (الهمدانى)[3] وتقع على هذا الوادى مدينة (تمنع) عاصمة القتبانيين .

٩- وهناك أودية أخرى أقل أهمية مما ذكرنا ، منها وادى جُردان وهو وادى عظيم فيه طرق كثيرة ، وينتهى قرب حضر موت وجاء ذكره فى النقش الموسوم (RES 3945 / 8) ووادى عبدان وكان لبنى عبد الله من صداء (RES 3945 / 9) ووادى ذهْر (JA 665 / 25) وهو أول حضر موت من بلاد مَذْحِج وهو لكندة ، ووادى رخية (CIH 621) وفيه قرى منها سمع وسور لبنى حارثة ، ووادى عرمة وتقع عليه مدينة شَبْوة عاصمة الحضرميين ، وينحدر من شرق جبل صبّر [4].

---

(١) آل يحيى تاريخ البعثة العسكرية ، ص ٣٤
(٢) الهمدانى الصفة ، ص ١٥٤
(٣) م. ن ، ص ١٩٣
(٤) م. ن ، ص ص ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٨٨

جـ- الأودية الجنوبية :

وهى الأودية التى تتجه من الشمال إلى الجنوب وتنتهى فى بحر العرب ، وأهمها :-

١- وادى حضرموت : وهو أكبر أودية اليمن والجزيرة طوله ما يقارب ٢٠٠ ميل والعرض يتراوح بين ثلاثة وعشرة أميال ، ويقع بين الهضبتين الشمالية والجنوبية ، ويبدأ من الطرف الغربى لمفازة صيهد ، ثم ينحرف عند قبر هود جنوباً ويعرف بوادى مسيلة [١] وينتهى وادى حضر موت بمصبه فى سيحوت ، ويعتقد فى رأى بعض الجيولوجيين أن هذا الوادى كان فيما قبل (٢٠ – ٢٥ ألف سنة) نهراً جارياً ، تصب فيه روافد كثيرة ، لذلك كان يسمى نهر الحقيف [٢] وازدهرت عليه مدن منها : شبام وسيئون وتريم [٣] ، ومدينة ريبون التى تقع على أحد فروعه المسمى دوعن[٤].

٢- وادى ميفعة : وهو الذى ازدهر فى مصبه ميناء قنا الشهير ، وعليه كانت عاصمة حضرموت القديمة ميفعة قبل أن تصبح شبوة ، وقد ظهرت مدينة ميفعة على وادى العبر الذى يجرى من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى على بعد (٨٥كم) شمال غربى شبوة وفيها حصن العبر المشهور [٥] .

---

(١) الحديثى : أهل اليمن ، ص ٥٠ .
(٢) السقاف ، جعفر محمد : أضواء على تاريخ وادى حضرموت الزراعى ، مجلة (التراث) ع٥ (ص ص ١٧ – ٢٦) عدن (١٩٩٢م) ص ص ١٩ – ٢٠ .
(٣) موللر : شبوة وحضرموت ، ص ٦٣
(٤) أرام الكوبيان وآخرون : التنقيبات الأثرية (ريبون) ص ٥٨
(٥) Jamme : Saboen Insctiptions, P. 375

٣- وادى بنا (أبين) : وفروعه يريم وقاع الحقل وتمر بالسدة ، حيث يلتقى بمياه حورة والسقاة ثم تسيل إلى دمت حيث تجتمع بأودية خبان الآتية من الشلالة والذارى ومنبن ، ثم تمر بمريس والشعيب ، وتنضم إليها أودية السوداوية والطفة ثم يمر بمياه يافع العلياء وأبين مونة إلى البحر [١] ، وفى هذا الوادى نشأ تجمع الحميريين [٢].

٤- وادى ميتم (تُبن) : ويبدأ من إب وجبلة والعدين ثم يلتقى بسيول ماوية والحشاء وسبياء والسبرة ثم تذهب إلى تُبن الذى ينتهى إلى خليج عدن [٣] .

٥- وادى ورزان : وينحدر من شرعب وسيول العدين الجنوبية والتعزية وخدير ويلتقى بوادى الجنات فى تعز ، وتلتقى كلها فى النور ، وتمر بوادى علصان ومنه تصب ببحر عدن ، ويسمى هذا الوادى أيضاً بوادى (مقاطرة) [٤] .

٢- الينابيع والآبار :

أما المياه التى تسربت عبر طبقات الأرض فبعضها يظهر فى المناطق الوطائة على شكل ينبوع ماء (عين) لا دخل للإنسان فيها ، وتمتاز مناطق هذه المواضع بالخصب والنماء والزرع ، وبعض هذه العيون معدنية ، وقد تكون مياه العيون باردة أو حارة ، وعادة يكون استخدام العيون عاماً ، إلا إذا عمل الإنسان على المساعدة فى استنباطها

---

(١) الهمدانى: الصفة ، ص ١٤٦

(٢) عبد الله الرازى (صنعاء) جـ١ ، ص ١٣

(٣) الهمدانى: الصفة ، ص ١٤١

(٤) م. ن ، ص ص ١٤٤ ، ١٩٥ / آل يحيى: تاريخ البعثة العسكرية ، ص ٣٤

أو ظهرت فى أزمة فتكون ملكة له [1] ، ويطلق على الينابيع فى المسند لفظة (عين) [𐩲𐩺𐩬] و (معينت) [𐩱𐩲𐩺𐩬𐩩] اسم جمع أى عيون ماء [2].

أو يقوم الإنسان بحفر الأرض لاستخراج المياه ، وتستخدم اللفظة نفسها فى العربية الشمالية (حفر) [𐩢𐩰𐩧] أى حفر البئر ووسعه وعمقه ولفظة (هنبط) [𐩠𐩬𐩨𐩷] بالسبئية و (سنبط) [𐩦𐩬𐩨𐩷] فى المعينية والحضرمية والقتبانية بمعنى (استنبط) ويراد بها ظهور الماء واستخراجه من باطن الأرض ، وعادة يكون الحفر ذات أعماق متباينة تتناسب مع بعد الماء المخزون فى الأرض ، وذلك التعمق بالحفر يطلق عليه بالمسند [𐩪𐩨𐩢𐩧] أى (استبحر) من أصل (بحر) . وما تزال هذه تستعمل فى العراق [3] ، وفى النقش الموسوم (N 16) تأتى جملة [𐩺𐩥𐩣 𐩢𐩰𐩧 𐩥𐩪𐩬𐩨𐩷 𐩥𐩲𐩣𐩤] بمعنى (يوم حفر واستنبط وعمق) ويأتى فى النقش نفسه لفظة (صفر) [𐩮𐩰𐩧] بمعنى كساء جدران البئر بالحجارة [4] ، ويطلق على البئر فى المسند لفظة (بار) [𐩨𐩱𐩧] والجمع (أبار) [𐩱𐩨𐩱𐩧] [5] وعند (الهمدانى) [6] (مسنى) والجمع (مسانى) وهى التواضع ،

---

(١) جواد على - المفصل ، جـ٧ ، ص ١٩٧

(٢) MM 55 / 28 , 69 / 3 / للتفصيل عن الينابيع فى اليمن ينظر : الثور ، عبد الله أحمد : هذه هى اليمن ، مطبعة المدنى - صنعاء (١٩٦٩) ، ص ص ٤٤ - ٤٨

(٣) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ١٨٦ / كذلك : مصطلحات الزراعة ، ص ٤٠ ، كما تأتى لفظة (عمق) بمعنى حفر (MM 13 / 8 , 70).

(٤) نامى : نقوش خربة معين ، ص ٢٣

(٥) جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٤١ / MM 7 / 7

(٦) الهمدانى : الصفة ، ص ٣١١

واللفظة حية الاستعمال إلى اليوم (سالية) [1] ، وعادة تغطى فوهة البئر بحجارة من الرخام أو الحجر الصلد تسمى (الخرزة) عند أهل اليمن [2].

ومعظم الآبار تكثر فى الأودية الجافة ، أو فى المناطق التى تكون المياه الجوفية فيها قريبة من سطح الأرض مثل ذمار [3] ، وتستخدم الآبار فى سقى الناس ، ولا سيما الآبار المحفورة فى البيوت أو فى المعابد كما تقوم بسقى البهائم والماشية والزروع ولا سيما الآبار الموجودة فى الحقول.

وقد استفاد أهل اليمن من الآبار بطريقة فريدة ، وهذا ما أكده علماء القنوات المائية بعد دراستهم نظام الآبار ، فقد وجدوا كثيراً من الآبار القديمة ما تزال قائمة إلى الوقت الحاضر بعد أن أزالوا الركام الذى كان يردم بعضها ، ويقوم المزارعون الآن بالاستفادة منها لأرواء أرضهم ، والنظام المتبع فى الآبار والذى طوره القتبانيون لم يوجد له مثيل فى أى مكان آخر فقد صنعوا من الخزف والطين المقوى أنابيب متينة ، يدفعونها فى جدران الخنادق الرئيسة وبذلك كانوا يستطيعون سحب الماء من الخنادق إلى الأرض الجانبية التى يريدون إرواءها وقد وجدت بقايا هذه الأنابيب فى الآبار التى حفرت فى وادى بيحان ، وكثير منها ما يزال فى حالة جيدة [4] ، أو تستخرج المياه بدلاء تربط بالحبال إلى أعمدة مثبتة فوق البئر ، ويقال للعمود (عمد) [[illegible]] أى عمود والجمع (أعمد) [[illegible]] ، وأما الدلو وهو الوعاء أو القربة المصنوعة من

(١) عبد الله ، مدونة النقوش ، ص ٢٥٥
(٢) جواد على ، مصطلحات الزراعة ، ص ٤٠
(٣) الهمدانى ، الصفة ، ص ٢٠٦
(٤) سلطان ناجى ، مظاهر الحضارة ، ص ١٢

الجلد فى الغالب ، فيقال له (علبت) [𐩲𐩡𐩨𐩩] أو علبم [𐩲𐩡𐩨𐩣] تمتلئ بالماء حين دخولها فى ماء البئر فتسحب وهى مملوءة به ، فإذا بلغت موضع سكب الماء منحبت إلى ذلك المكان لتفريغ مائها فيه ، فينساب إلى (مسقيت) [𐩣𐩪𐩤𐩺𐩩] أى (الساقية) لأرواء المزرعة أو الحقل أوّ ايصاله إلى البيوت أو المدينة ، ويطلق على الآلة التى تعلق عليها الدلاء والمتصلة بالأعمدة تعرف بالمسند بـ (اعرز) [𐩱𐩲𐩧𐩸] ويقال لتفريغ الدلاء وأخذ ما فيها من ماء (حبض) [𐩢𐩨𐩳] وهى بهذه المعنى فى عربيتنا ، كذلك لابد للدلاء من جبال قوية ومتينة [1] ، كما استخدم أهل اليمن أداه لنزح ماء البئر ورفع منسوبه ، ويطلق عليه (ثقل) [𐩻𐩤𐩡] وجمعه (ثقول) [𐩻𐩤𐩥𐩡] [2].

وكانوا يبنون جداراً للبئر من القعر حتى الأعلى ، ويطلق على هذا الجدار لفظة (كول) [𐩫𐩥𐩡] وفى العربية الشمالية (جول) ، وقد يحمى البئر من الأدران ومن الأتربة ومن أخذ الماء منه ، بإقامة بناء فوقه على هيئة غرفة عرفت بالمسند (منشا) [𐩣𐩬𐩦𐩱] كما كانت الآبار تنظف بإنزال الرجال فيها فيشد الرجل وسطه بالحبل ويترك طرفه فى يد رجل آخر وتنظف الآبار بالزنبيل حيث تملاء بالأتربة والطين وبالأوساخ المتراكمة فى قاع البئر [3].

وقد عثر الأثريون على نصوص تتعلق بتملك الآبار وبحفرها وبإصلاحها ، وامدتنا ببعض المعلومات عن الآبار وعن أصحابها وأسماء المواضع التى حفرت فيها ، منها النقش الموسوم (يمن ١٥) ونص

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ص ١٨٨ – ١٨٩

(٢) MM 92 / 2

(٣) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ص ١٨٦ – ١٨٧ ، ١٨٩

محتواه (هوف عم ال فحلوم أنشأ بئره وحفرها ووسعها وجصص (مرافقها) وشق (ساقيتها) الخاصة بحقل أعنابه بركان وبستان نخيله ريث (الكائن) أسفل الأعناب يمنع قانية (وذلك) بعون عم ذى ميرقم وعم ذى مناخ والهة وبعون شمس ، بشهر صيد السنة الأولى (من زمن) هوف عث من ال صلان) وما زال هذا البئر الذى وصف فى هذا النقش موجوداً إلى اليوم وهو بئر العيل [1] ومن هذا يتضح أن أهل اليمن عندما يحفرون بئراً أو إذا ظهرت لهم مياه عذبه غزيرة ، يقدمون إلى آلهتهم الشكر والحمد والنذور [2].

وهناك نقش من منطقة حدا [3] يشير إلى أن وهب ال يحوز بن معاهر وذو خولان حفرا باستنبطا (ماء) بئرهما تسكه [4] .

وأقام أهل اليمن الآبار الكبيرة والعميقة وأطلق عليها لفظة (جب [ ]) وهو البئر الكثير الماء البعيد القعر كما جاء فى ترنيمة القصيدة الحميرية [5] ، وقد وصف (جرهمان) (Grohmann) الأجباب فى اليمن بأنها مبنية بهيئة أحواض مربعة أو دائرية يتراوح قطرها من ٦ – ٤٠ متراً جدرانها الداخلية ملساء أو مدرجة ، وشاهد كل من (رايتنز وفيسمان) فى مدينة حاز (حازيم) القديمة جباً مستطيلاً أبعاده ٣٦ ×

---

(١) عبد الله : مدونة النقوش ، ص ٢٥٣ / RES 4198

(٢) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ١٨٢

(٣) تقع حدا فى الطرف الشمالى من يالع بأرض مضحى القديمة (باقتيه وأحمد بلطايع : نقوش من الحدا ، مجلة (ريدان) مج ٥ (ص ص ٦١ – ٨٠) عدن (١٩٨٨) ، ص ٦٣

(٤) باقتيه وبلطايع : نقوش من الحد ، ص ص ٦٢ – ٦٣

(٥) عبد الله : يوسف محمد : نقش القصيدة الحميرية ، مجلة (ريدان) مج ٥ (ص ص ٨١ – ١٠٠) عدن (١٩٨٨م) ، ص ١٦ ، كذلك : ترنيمة الشمس : صور من الأدب فى اليمن القديم ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى – صنعاء (١٩٨٩) ، ص ص ٢١ ، ٢٤

٤١ م وعمقه ٥ – ٦ أمتار تبطنه ألواح ضخمة من الصخور وأحياناً الملاط ، ومثل هذا الجب المربع الذى فى ملتقى وادى جبيب ووادى نعام ، نحو ٣ ك شمال شرقى حصن غيمان وهو مربع (٣١ سم٢) عمقه ٥ أمتار ويمكن أن يستوعب نحو ٦٠٠٠ م٣ من الماء ، وتتكون جدرانه الملساء الداخلية من الصخور الجيرية المستطيلة المشذبة تشذيباً جميلاً ومكسوة ببلاط متصلب كالحديد ، وفى وسط كل جانب ينحدر سلم إلى الجب مبنى من أنصاف درجات خارجة عن جدار الجب ، ويجرى الماء من أعلى الجانب الشمالى ساقية مبنية من الصخور المشذبة تمتلئ بالماء[١] ، ويبدو أن الجب يحفر أو يشق فى الجبال أكثر من أى مكان آخر لوجود الحجر الذى يساعد على التعمق فى حفره .

وكان أهل اليمن يعملون من مجموعة مياه الآبار قنوات متتابعة تحفر فى الأرض يطلق عليها (القنى) وما تزال آثارها باقية ويستفاد منها للشرب أو للأغراض الخاصة والسقى [٢].

ويتبين من الروايات الواردة عند (ابن مجاور) [٣] أن الآبار فى اليمن كانت تسمى بأسماء الأشخاص ، كما يعدد لنا الآبار العذبة والمالحة فى اليمن ، ونقل عن عبد الله بن محمد على : أن ماء بئر زعفران كان ينقل إلى سائر اليمن ، وهذا يدل على أهمية الآبار عند أهل اليمن قديماً ، واستمرت آثارها إلى العهد الإسلامى .

---

(١) Grohmann, Arabien, P P 148 - 149 وعن شق جب فى جبل ينظر النقش الموسوم RES 3309 / 2

(٢) Grohmann, Arabien PP. 148- 149 جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ١٩٩

(٣) تاريخ المستبصر ، ص ص ١٣١ – ١٣٤

٣- السيطرة على المياه وتقسيمها :

لا يمكن للحضارة أن تدعم وتواصل تقدمها إلا بوفرة المياه طوال السنة ، وهذا ما حدث فى الحضارة العراقية والمصرية القديمتين ، ويصدق هذا على سكان اليمن ، فقد استغلوا كل إمكاناتهم فى السيطرة على المياه والتحكم بها ، وجعلها قدر الإمكان موجودة طول السنة ، فقام سكان المواضع المرتفعة (الجبلية) الصهاريج (الكهاريز) مفرد (صهريج) ويطلق عليها قديماً وحديثاً لفظة (كريف) [𐩫𐩧𐩺𐩰] للمفرد و (كريفت) [𐩫𐩧𐩺𐩰𐩩] للجمع [١].

ويعرف (الهمدانى) [٢] الكريف : بأنه (جوبة من صفا كالبئر مطوى بالبلاط) نُقرت بالصخر ، ومنها كريف خولان ودرداع وهو كريف مصنعة وحاظة واسمها شباع ، ومساحته ستمئة ذراع ، وكذلك كريف (الوقيت) جنوب قلعة خدد وهى تقع فى عزلة العارضة من جبل حبيش وكريف منقور فى الصفا الأسود وعمقه فى الأرض خمسين ذراعاً محجوز على جوانبه جدار يمنع السقوط فيه ، وفى شمال القلعة كريف آخر مطوى بالبلاط ودرج وينزل إليه من رأس الحصن بالسرج فى الليل والنهار على مسيرة ساعة حتى يؤدى إلى الماء .

كذلك تذكر [٣] كروف ملحقة بالقصور منها قصور مدر ، بل أنه لا يوجد قصر في ناعط إلا وتحته كريف للماء مجوف فى الصفا مصهرج ، فما ينزل من السطح ابتلعه ، فالكريف كالحياض يجتمع فيها الماء [٤]

---

(١) MM 69 / 3
(٢) الصفة ، ص ص ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٤٨
(٣) الإكليل ، جـ٨ (تحقيق فارس) ، ص ص ٣٥ - ٩٥
(٤) جواد علي مصطلحات الزراعة ، ص ٤١

نقرت فى الصخور وبعد تجمع مياه الأمطار تصرف خلال بوابات (ميازيب) محكمة الصنع والبناء ، بعد وضع فى وسطه حجر لمعرفة مقياس الماء فيه ويطلق عليه (القداس) [1] ويستفاد من مياهيه لأغراض السقاية والأرواء الزراعى ، وكذلك للسيطرة على المياه للتقليل من حوادث الفيضانات والسيول على المدن والقرى ، كذلك يستفاد من الصهاريج فى أيام الحروب ، إذ تمنع العدو من قطع المياه عن المحاصرين ، ولابد من أن تكون صهاريج المدن أكبر من صهاريج المعابد والقصور والبيوت بل وقد يكون فى كل مدينة أكثر من صهريج كبير .

وقد عثر على صهاريج متعددة فى حضر موت ، يبلغ قطر فتحاتها متراً فى الغالب وأعماقها مختلفة ، ويطلق على نقر وحفر الصهريج (نقب) [𐩬𐩤𐩨] [2] وكانت صهاريج حضر موت موصلة بمجارى تحت الأرض تصل إلى عدد من الكيلومترات لإيصال المياه إلى موضع السكن أو الأرض الزراعية وتكون عادة مرتفعة عن الجهات التى يراد إيصال الماء لها [3] ، وكذلك عثر على صهريج فى مدينة جريب (هجر حنو الزرير) على قمة جبل ذو مولدام (جبل الحركى) وعلى نقوش قريبة منه تعود إلى ملوك دولة قتبان منهم شر هلال وابنه [4] .

---

(١) جواد علي : المفصل ، جـ٧ ، ص ١٧٢ ، والقداس مادة جزرية (سامية) لها معان مادية ودينية ، وهى عربية محضة ، ومن معانيها المادية ، هى حصاة كل العرب يقتسمون بها الماء فى الفلاة (الدومنكى ، مرمرجى : معجميات عربية ـ سامية ، ص ١٨١) .

(٢) Ry 63

(٣) Wissmann and Hofnor : Beitrage, PP. 54 - 56

(٤) شيرنسكى ، سيرجى : اليمن مركزها م من مراكز الحضارة الإنسانية (٣) مجلة (الثقافة الجديدة) ع١٠٤ س٣ (ص ص ٦٠ـ ٨٣) عدن (١٩٧٤م) ، ص ٧٣

وما يزال عدد من الصهاريج القديمة فى حالة جيدة تستعمل إلى اليوم منها صهريج بنان [1] ، كما تشتهر مدينة عدن بكثرة صهاريجها ، منها ما تستخدم اليوم ومنها ما تعرضت للتلف إلا أنه يمكن معرفة شكلها وعمقها ، وأشهرها صهاريج وادى طويلة التى تكون على شكل سلسلة من الصهاريج يأخذ بعضها برقاب بعض ، شيدت فى مضيق قدر طوله نحو ستمئة وخمسين قدماً يكاد يكون جبل الحر (شمسان) يحيط بهم إحاطة السوار بالمعصم ، لولا منفذ واسع يفضى إلى المدينة ، وتبدو الصهاريج كأنها جاثمة تحت قدمى الجبل ، تتدفق إليها المياه المنحدرة من قمم الجبال فتملؤها ، ويذكر أن هذه الصهاريج شيدت فى نهاية الألف الأول قبل الميلاد ويعتقد أنه تتسع لزهاء عشرين مليون غالون من الماء ، وهى فى الوقت الحاضر تقع فى حى كريتر وقد كانت مطمورة بالأتربة ، وبعد أن أزيح عنها الأتربة وصيانتها وترميمها ، أصبحت من معالم عدن السياحية [2].

ففى الوقت الذى أقام أهل المواضع المرتفعة الصهاريج أقام سكان الأراضى السهلية السدود للتحكم بمياه الأودية ، وقد استخدموا أكثر من طريقة ، أفضل من لخصها هو الدكتور عبده عثمان غالب [3] :

الطريقة الأولى : نظام السواقى وهو نظام الرى القديم ، حيث كانت تقام على حوافى الأودية والمنحدرات سواقى ومسايل لتوزيع المياه مباشرة إلى الحقول والمزارع وأحواض الخزن الصغيرة للأغراض

---

(١) جواد على: المفصل ، جـ٧، ص ١٦٩ ، عبد الله: أوراق (صنعاء) جـ٢، ص ١٣٥ .

(٢) للتفصيل ينظر : رابضة ، أحمد صالح : صهاريج عدن التاريخية ، مجلة (الخليج العربى) مج١٣ ع- ٢ (ص ص ١٣٩ ـ ١٥٤) البصرة ، (١٩٩١ م) ، ص ص ٤٣ ـ ٤٥ / جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ص ٤٠ ـ ٤١ .

(٣) عرض موجز ، ص ص ١٥٢ ـ ١٥٣

الأخرى ومن أهم الشواهد على ذلك فى منطقة المخادر وبران (نهم) (جنوب عدا) والمعسال (من أرض ردمان) وقيعان البون وصنعاء وغيمان وخولان .

الطريقة الثانية : نظام الحواجز الترابية ، وهو غلق أو تسكير (سكرم) [𐩪𐩫𐩧𐩣] منتصف الوادى بالأحجار الصغيرة والأشجار بوصفها مواد اسناد للحواجز الترابية التى يطلق عليها بالمسند (حرة) [𐩢𐩧𐩩] وهى تشبه لفظة (خرو) الآشورية [(١)] ، والغرض من ذلك هو حجز المياه ورفعها وتصريفها مباشرة إلى الحقول والمزارع عبر قنوات رئيسية ، ثم قنوات فرعية تتوزع فيها المياه على الحقول .

الطريقة الثالثة : نظام السدود ، وهى الطريقة الرئيسية وتكون جدار حجرى مسنود بجدار ترابى يبنى عادة من بين مازمى جبلين ، مثل سد مأرب الذى يبلغ طوله ٧٢٠ متراً ، وهنا لا يتسع المجال للتفصيل فى دراسة سد مأرب لأنه درس ويدرس باستمرار [(٢)] .

والجدران الترابية للسدود الكبيرة ، كانت عادة تملط بالشظايا الحجرية الصغيرة والجص من الجانبين ، أما أساسات الحوائط الحجرية فقد كانت تلحم بسوائل النحاس والرصاص لإحكام ربط أحجار هذه الحوائط ، وعلى طرفى الحائط الحجرى (السد) كانت تشيد مصارف للمياه ، وتتكون هذه المصارف من قنوات رئيسية وقنوات فرعية ، إذ توزع المياه مباشرة إلى الحقول الزراعية ، وقد بنيت فتحات رئيسة تنساب من خلالها المياه المحجوزة داخل السد إلى فتحات أصغر منها

---

(١) جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٤٥

(٢) للتفصيل ينظر : احمد فخرى : رحلة أثرية فى اليمن ، ص ص ٨٩ - ١١٣

وإلى قنوات فرعية وكانت هذه الفتحات عادة تترك مفتوحة لاستقبال السيول الناتجة من هطول الأمطار المفاجئة وتوزيعها من دون رقابة إلى الغيول بوساطة (مزف) [𐩣𐩸𐩰] وهي قناة توجه المياه إلى الجهة المراد من القنوات الفرعية [1] ، ويطلق على الغيل بالمسند [𐩶𐩺𐩡] وهو النهر الصغير الجاري ، وإلى الآن تستخدم اللفظة نفسها [2].

أما القنوات التي تتجمع فيها مياه الأمطار من غير تدخل الإنسان فيقال لها (ذهبن) [𐩹𐩠𐩨𐩬] أي (الذهب) ويستخدم ماؤها لروي [𐩧𐩥𐩺] المزارع وللأغراض الأخرى ، وقد يتدخل فيها فتوجه إلى أحواض كبيرة للاستفادة منها عند انحباس المطر ومن أنواعها منحت [𐩣𐩬𐩢𐩩] التي يؤخذ منها الماء بوساطة القنوات أو الحمل وربما أن أحد أجزاءها يسمى (مشرعة) [𐩣𐩦𐩧𐩲𐩩] أي شرع وهو مورد الشرب ، كما يطلق على السواقي ومجاري الماء الصغيرة التي تستعمل لسقي [𐩧𐩥𐩺] المزارع والحقول لفظة (مسقيت) [𐩣𐩪𐩤𐩺𐩩] والساقية (مسفحة) [𐩣𐩪𐩰𐩢𐩩] ويعبر عن فتح الماء من السواقي بلفظة (فجر) [𐩰𐩴𐩧] ويبدو أن المستنقعات التي تتركها الأمطار يطلق عليها لفظة (مور) [𐩣𐩥𐩧] وأحواض تجميع المياه للاستخدام المنزلي في المعابد والقصور والبيوت يطلق عليها (بحرة) [𐩨𐩢𐩧𐩩] وما زال أهل الشام يجعلون هذه البحرات الصغيرة في بيوتهم [3]

(1) جواد علي مصطلحات الزراعة ، ص د؛
(2) المخلافي في أصول اللهجات اليمنية ، ص ٤٢
(3) جواد علي المفصل ، ج١٠، ص ص ١٧٠ ، ٢٠٥ ، كذلك مصطلحات الزراعة ، ص ص ٤٢ - ٤٣

ولأهمية المياه فى اليمن فقد كانت ملكيتها جماعية [١] ولم يكن للمالكين إلا حق الانتفاع فى أوقات معلومة وبقدر معلوم وكان يتولى الإشراف على توزيعها المكرب بتفويض من الآلهة ، ومجلس القبائل الذى يعين ويثبت حقوق التقسيم ويدون ذلك فى وثائق ، ويشهد فى التدوين شهود تدون أسماؤهم على وثيقة التقسيم [٢] ، كما عين موظفون يتولون متابعة وتطبيق توزيع المياه على وفق مقايس متبعة [٣] ، خوفاً من حدوث المشاحنات والخصومات بين أصحاب المزارع ، لأن بعضاً منهم يستأثر بالمياه وتوجيهها إلى مزارعه ويحبس الماء عن المزارع الواقعه خلفه ، وهناك أكثر من نقش يحدثنا عن توزيع وتقسيم المياه بين السكان منه نقش[٤] يتحدث عن توزيع المياه بين سادة برد [illegible] وبين قبيلة عبرن [illegible] التى يرأسها كبيرها عم شفق ، لكن الوضع القانونى غير واضح تمام الوضوح ، ربما قطعة أرض تروى القنوات التى تملكها قبيلة عبرن وفى الأحوال جميعاً فإن محتوى النقش يدور بشأن حق الانتفاع بمياه القنوات التى تروى مجموعة من أراضى القبيلة وأرض مالك ما [٥].

وهناك نقش خشبى برقم (١١) يتحدث عن تدوير حصة من ماء غيل [illegible] فى فصل الشتاء مقابل حصة أكبر يحصل عليها المستفيد فى فصل آخر ، حيث أعطى ٤٧ مفرعا (مفرعة - مفرهت) والمفرع

---

(١) لوندين العلاقات الزراعية ، ص ٨٦
(٢) CIH 615, 973, RES 4907, GI 1519, 1520, N4
(٣) لوندين دولة مكربى سبأ ، ص ٢٠٤
(٤) CIH 615
(٥) لوندين : العلاقات الزراعية ، ص ٨٨

جزء من أجزاء العود الذى يقاس به توزيع المياه فى الغيل [١] ، ويعتقد الهمدانى [٢] أن مطرف بن مازن هو مبتدع مفارع الغيول ، وهى إشارة إلى استمرار نظام توزيع حصص الماء وبقيت العادة قائمة فى صنعاء حتى اليوم ، على أساس العود بمثابة ساعة مائية ، ويتم تقسيم اليوم والليلة إلى ١٢٠ مفرعاً ، وكان ينتشر فى نظام توزيع مياه غيول صنعاء إلى وقت قريب مقياس (الطاسة) حيث يكون اليوم والليلة (١٣٢) طاسة إناء معدنى موضوع على قياس معلوم ، وفيه ثقب ضيق فى أسفله ، يملأ بالماء ويترك حتى ينصب الماء فيه ، فيحسب الماء الذى يجرى للسقى فى تلك المدة المعلومة بمقدار طاسة واحدة ، كما عرف فى اليمن النظام القديم حيث يقاس الماء نهاراً بالظل وليلاً بالنجوم على وفق طول القدم ، وكان هذا النظام يعتمد عند أهل الجوف ، والعرف الجارى أن حصص المياه توزع بين ثلاثين يوماً على المنتفعين ، ويقسم اليوم والليلة (٣٢ طاسة) ويسمى بالنقوش فرد [[illegible]] كامل أو ١٢٠ مقرعاً [٣] ، وهذا يعنى أن توزيع المياه وتقسيمها يتم على مبدأ العادة والعرف ، ونرى فى الوقت الحاضر أن أول قانون لمجلس الزراعة ومحكمته وضع فى الحج سنة ١٩٥٠م يقرر توزيع الماء والحكم فى قضاياه ويكون بحسب القواعد المقررة أى بحسب العرف والعادة [٤].

على العموم إن الاهتمام بالموارد المائية وتوزيعها بين السكان ، كانت قد دمرت نتيجة الحروب والصراعات الداخلية وزاد الطين بله هو

---

(١) ريكمانز وآخرون نقوش خشبية ، ص ٣٩
(٢) الصفة ، ص ١٠٤
(٣) ريكمانز وآخرون نقوش خشبية ، ص ص ٣٩ ـ ٤٠
(٤) سلطان ناجي مظاهر الحضارة ، ص ١٣

الاحتلال الحبشى ، وعلى الرغم من محاولة (أبرهة) فى ترميم سد مارب رمز الحضارة والرى اليمنى القديم إلا أن ذلك لم يجد نفعاً فانهار سد مارب نهائياً سنة (٥٥٤م) .

ثانياً : ملكية الأراضى الزراعية :

تأتى لفظة أرض [[illegible]] [[illegible]] أو [[illegible]] فى النقوش لتعنى الأرض المملوكة والمقاطعة والبلد وأرض شعب وأرض ما مثلاً : أرض الحبشة [[illegible]] [1] أرض حمير [[illegible]] [2] أرض حمير والأعراب [[illegible]] [3] أرض حضر موت [[illegible]] [4] أرض خولان [[illegible]] [5] أرض شعب خولان [[illegible]] [6] أرض هوازن [[illegible]] [7] أرض ذو محقدان [[illegible]] [8] وقد تعطف الأرض على الأهل أو البيت أو الشعب : أهله وأرضه [[illegible]] [9] بيتهم وأرضهم [[illegible]] [1] شعبهم وأرضهم [[illegible]] [2].

---

(١) CIH 621 / 8
(٢) CIH 621 / 9
(٣) CIH 343 / 14
(٤) RES 4148 / 2-3
(٥) RES 398 / 11
(٦) CIH 332 / 4
(٧) CIH 343 / 7
(٨) RES 4636 / 6-7
(٩) RES 423OB / 4

وقد تعنى لفظة (أرض) بأوسع معانيها عندما ترتبط السماء

[[illegible]] [3] كما لا يمكن غير عبارة كل الأرض

[[illegible]] [4] أنها تعنى العالم ، إنما تعنى مقاطعة محدودة

تعود إلى شخص ما ، كذلك تقترن لفظة (الأرض) بأكثر من كلمة منها

: ضريبة أرض الملك [[illegible]] [5]

كما أن ملكية الأرض تضمن بالمستندات [[illegible]

[illegible] [6] والأرض معروضة للبيع [[illegible]] [7]

والأرض تؤجر [[illegible]] [8] والأرض تقترن بالحقل

[[illegible]] [9] ومع حافة الأرض المزروعة والحقل

[[illegible]] [10] ومع مزارع الكروم

[[illegible]] [11] ومع النخيل

[[illegible]] [12] كما تأتى صفة

لأرض الملك [[illegible]] [13] والأرض المسقية [[illegible]

---

(١) CIH 191 / 2

(٢) CIH 323 / 6

(٣) CIH 540/82, RES 2797, 2913/ 3, 2980 4069 / 11, 4975 / 12

(٤) CIH 315 / 7

(٥) RES 297

(٦) RES 3959 / 3

(٧) CIH 579 / 3

(٨) RES 2774 / 3

(٩) CIH 352 / 12

(١٠) CIH 376 / 7-8

(١١) N 8

(١٢) CIH 398 / 13-14, 544 / 10
RY 366 / 5-6

(١٣) RES 2973 / 3

[illegible] (1) كما يشار إلى الأرض التى وقع فيها الحادث (الأرض التى قتل فيها) [illegible] (2).

وإشارة إلى جهة معينة من الأرض [illegible] (3) أو إشارة إلى شئ (قرب أرضهم) [illegible] (4).

إذن لفظة الأرض تعطى أكثر من معنى فى حالة عطفها أو اقترانها بكلمات أخرى فى المكان الذى يسلكه الفلاح وهى التى يزرعها وجزء لا يتجزأ من مظهر الزراعة ، وبما أن كل شئ فى الدول اليمنية القديمة هو ملك للآلهة من الناحية النظرية ومنها الأرض ، فإن الحاكم السياسى (المكرب أو الملك) هو الذى ينوب عن الآلهة فى إدارة الأرض وتصريف أمورها ، أى أن الأرض فى الأصل ملك الآلهة تتولى الدولة أو المعبد إدارتها ، وهناك الكثير من النقوش والكتابات تثبت ذلك (5).

لكن مع ذلك انقسمت الملكية إلى الملكية العامة والخاصة إلا أنها وسمت برضا وأوامر الآلهة ويعبر عن تملك الإنسان لشيء ما واقتنائه له بلفظة (أقنى) [illegible] أى أملاك وممتلكات ولفظة (اقنيس) [illegible] بمعنى ممتلكاته وأملاكه وذلك فى المعينة والسبئية ، ولفظة (تقنى)

---

(1) RES 4096 / 6
(2) RES 3878 / 12
(3) RES 2814 / 2
(4) RES 160 / 11 / للتفصيل عن ورود الأرض فى النقوش ، ينظر ريكمانز السماء والأرض ، ص ص ١٠٧ - ١١١
(5) Grohmann, Arabian, p. 125

[𐩹𐩤𐩬𐩺] فتعنى ما أمتلكه وما أمتلكه ، فذى بمعنى الذى و(ما) هى الموصولة فى العربية الشمالية ، و(قنى) [𐩤𐩬𐩺] بمعنى مقتنيات [1].

ولابد من أن الملكية العامة كانت هى الشائعة قبل الألف الأول ق.م إلا أنه فى النصف الأول منه ، بدأت تظهر ملكية المجتمع المحلى (القبيلة) سواء أكانت ملكية دولة سبأ كاتحاد قبائل أم ملكية مدن (على وفق النظام الإقليمى) أى التى ترتبط برقعة معينة من الأرض ، وأنه كان هناك نظام لتوزيع وإعادة توزيع الأرض بواسطة مجلس القبائل (مسود)[2].

وقبل نهاية النصف الأول من الألف الأول ، نرى مرحلة نمو سريع للملكية الخاصة ، وقد رافق ذلك زراعة نباتات تعمر طويلاً كالنخيل والكروم وأشجار البخور ، وهذه النباتات تتطلب فى زراعتها عناية أقل وجهد أصغر ، فمن الطبيعى أن توضع مثل هذه المزارع فى يد المجتمع المحلى (القبيلة أو حكام المدن) لا سيما تلك التى أنشئت حديثاً ، فأرض المجتمع المحلى خاضعة دائماً لإعادة التوزيع بصفة منتظمة ، وانتشار مثل هذه النباتات التى تعمر طويلاً يصاحبه طموح لجعل الأرض التى تزرع عليها تملك ملكية فردية لمدة طويلة وإخراجها من نطاق نظام إعادة التوزيع [3].

---

(١) RES 4624 , N 5 , MM 3 / 2 , 23/ 13 , 84
نامى : نقوش خربة معين ، ص د / جواد على : المفصل ، جـ٥ ، ص ٥٦٩

(٢) لوندين : العلاقات الزراعية ، ص ٨٥ / ينظر النقوش الآتية
CIH570,610, 615, 620, 637, 570, JA 540, 541, RES. 2814/ 5, 3318 / 5 , 3954 / 2 , 4966.

(٣) لوندين : العلاقات الزراعية ، ص ٧١

ويتحدث أحد النقوش عن منح أراضى المجتمع المحلى لمالك فردى ليزرعها نباتات تعمر طويلاً (النخيل) ونحن هنا أمام صورة انفصال الملكية الفردية عن ملكية المجتمع المحلى [١] ، ومن خلال دراسة نقش النصر الذى يصور الحملات العسكرية الوحدوية لليمن بقيادة كرب ال (٦١٠م) نرى ضم الأراضى المستولى عليها إلى الدولة ووجود أراض تابعة للملك وأراض تابعة للأفراد (الأمراء والقادة) فضلاً عن ذلك أراض المعبد الذى هو قيم عليها ، وهذه الأراضى فى الأصل تمنح مقابل خدمات عسكرية تقدم عند الحاجة وقد يشترى الشيخ الأرض باسم القبيلة إذ يدفع عن الأرض شيئاً محدداً كل سنة ، وتعطى عادة وثيقة لشيخ القبيلة تبين حدود الأرض [ϴ ꟾ ϧ] كما توضح الواجبات المترتبة على ذلك ويكون شيخ القبيلة مسؤولاً مسؤولية مباشرة تجاه الدولة على كل الإلتزامات المتفق عليها [٢] ، ويطلق على وثيقة التملك أو التنازل أو المنحة الوقف [ϴ X ◇ ϧ] [٣].

لقد أحدث هذا التطور نقلة نوعية بعيدة الأثر فى حياة السكان وأدى إلى نتائج بالغة الأهمية فى قيام التنظيمات الاجتماعية المختلفة التى تطلبتها الأوضاع الجديدة ، فمن أولى هذه النتائج ضعف ترابط القبيلة نوعاً ما إلى أسر كبيرة ووحدات عائلية صغيرة قائمة على الملكية الخاصة ، وتقدم أرباب هذه الأسر إلى المناصب الاجتماعية والسياسية .

وبظهور الملكية الخاصة تطلب تحديد حدود الأراضى ، فعندما تكون الدولة فى طور النشوء يكون كل توثيق قانونى أمر يهم بالدرجة

---

(١) م . ن ، ص ٨٩ .

(٢) Ryckman : L., institition, pp. 178 - 182

(٣) FA 3

الأولى صاحب المصلحة ، لذلك نلاحظ أن مالك الأرض كثيراً ما يكون نفسه مؤلف النقش [١] ، وفى نقش [٢] يذكر أن برحمو بن صبيح من عدن قام بعملية تحديد أراضى بستانه من النخيل أى فرق بين الملكية الخاصة وهو بستانه وبين أرض القبيلة (المجتمع المحلى) فهو الذى قام بالتقسيم وهو صاحب مصلحة أكثر من الآخرين ، ومن نقوش الحدود النقش الموسوم (CIH 637) وهو من أقصر النقوش ونص بعنوان (كرب ال بين يثع أمر ، وسع نشق إلى هذه الأوثان) ولفظة (الوثن) وجمعها (أوثن)[٣] هى أعمدة الحدود التى تفصل الملكيات الزراعية [٤] ويقابلها فى المعاجم العربية [٥] (الأعضاد) جمع (عضد) وإلى الآن يستخدم فى اليمن لفظة (وثن) للدلالة على عمد الحد بين القطع الزراعية [٦].

وكان الغرض من وضع الأوثان هو لتعيين معالم الأرض وتثبيت حدودها وليكون فاصلاً بينهما لئلا يختلط أحدهما بالآخر ، ولفظة (وثن) [⊕ 𐩻 ዘዘ] من المصطلحات الدينية الشمالية التى تعنى الصدم ، وهذا يعنى أن الأراضى قد قسمت بموجب الشروط الدينية ، وأن وضع الوثن بين قطعة من الأرض وأخرى يعطى قدسية دينية لا يمكن الأخل بها[٧] ، فهى ملكية لا يجوز انتهاكها ، ويعاقب من يخل بها ، يهدر دمه [٨] كما أن

---

(١) لوندين العلاقات الزراعية ، ص ٨٨ / CIH 615
(٢) JA 541
(٣) اللفظة وردت فى أكثر من نقش CIH 620, JA 540
(٤) لوندين العلاقات الزراعية ، ص ٨٤
(٥) الفراهيدى العين ، جـ١ ، ص ٢٦٨
(٦) لوندين العلاقات الزراعية ، هامش المترجم ، ص ٧٧
(٧) لقمان اساطير ، ص ٢٣
(٨) RES 4088

أن يتبرع بذلك رضاة ، وله أن يهدى منها ما يشاء إلى من يشاء ، ويستغلها الملوك بأى طريقة يريدون منها تعيين موظفين لإدارتها أو يؤجرها مقابل أجر يسمى (نحلة) [[illegible]] والعادة أن الذى يستأجرها هم كبار الناس وسادات المجتمع يأخذونها منهم بشروط سهلة ثم يقومون بتأجيرها لمن هم دونهم بشروط صعبة للإستفادة من الفرق بين سعرى الإيجار ، وهذا هو الغالب ، وقد يؤجرها الملك إلى القبيلة ، وبذلك تكون القبيلة مسؤولة كلها أمامه عن الأرض ، فيذكر فى العقد اسم القبيلة المستأجرة [1].

٣- أراضى المعبد : وهى أراضى واسعة لدرجة أن المعبد كان من أكبر ملاك الأرض ، وبعض هذه الأوقاف قديمة منذ أن كان الحكم بيد المكرب ، أو حديثة يوقفها الملوك للمعبد بعد الاستيلاء عليها أو تهدى من الأغنياء ، ويشرف على إدارتها رجال الدين (الكهنة) ويستلمون إيراداتها ويعاونهم موظفون ، وتكون إدارة هذه الأراضى إما مباشرة بتعيين موظفين عليها أو تديرها قبيلة معينة مثل بكيل أو عشيرة مرثد لقربها من أراضى المعبد أو لعلاقاتها مع الكهنة مقابل ثمن معين أو تؤجر إلى سادات القبائل بموجب اتفاقيات أو بموجب عقود محددة مع بعض الناس أو الأشخاص ، وكانت أراضى المعبد معفية من الضرائب الحكومية ، بالمقابل حددت ضرائب خاصة تجبى للمعبد مثل العشر على الحاصلات الزراعية [2].

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٢ ، ص ص ١٣٧ ـ ١٣٨ ، ٢٥٥ـ ٢٥٨ /

Gohmann: Arabien, p126

(٢) موسكاتي : الحضارات السامية ، ص ص ١٩٥ ، ١٩٧ / جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ص ١٣٩ ، ٢٢١ / الشرجبى : القرية والدولة ، ص ص ١٢٣ ، ٥٣ ،

Gohmann: Arabien, p126

٤- <u>أراضى القبيلة</u> : وهى الأراضى التى تملكها القبيلة نتيجة انتقال ملكيتها بالوراثة أو عن طريق الشراء أو الحصول عليها نتيجة خدمات تقدميا الدولة أو عن طريق الإهداء كما فعل (كرب ال وتر) عندما أضاف بعض الأراضى الواسعة مما استولى عليه إلى قبيلته بيشان [[illegible]] كما جاء فى نقش النصر [1] وكان لقبيلة (مرثد) أراضى واسعة فى الجزء الغربى من بلد همدان تستغلها قبائل (بكيل) وبطونها لقاء عقد بينهما [[illegible]] وهذا يعنى أن القبيلة إذا لم تستغل أرضها مباشرة يمكن أن تؤجرها إلى قبيلة أخرى ، كما أن لقبيلة (سخيم) أرضاً تؤجرها لم دونها من القبائل مقابل أجوّر سنرية وخدمات تؤديها لسادات القبيلة [2] ، كما كانت قبيلة (بتع) على ما يتبين من النصوص [3] تتمتع بنفوذ واسع ولها أرض واسعة تؤجرها للأفخاذ والبطون من (بتع) ومن غير (تبع) وكانت تأتى بأرباح طائلة [4] ، وكان رؤساء البطون والأفخاذ الذين يؤجرون الأرض من بتع يعدون أنفسهم بحكم إقامتهم فى كنف قبيلة (بتع) فى جور القبيلة واتباع لها ، وللقبيلة حق السيادة عليهم [5] ، وهذا يعنى أن القبائل المالكة للأرض كان يضاف إليها جماعات من قبائل أخرى بـ(قرار) أو تفرضها الظروف وتدعوها الحاجة ، ويعدون جزءاً من الكيان الكبير للقبيلة [6].

---

(١) G1 1000 A, B

(٢) جواد علي المفصل ، جـ٢ ، ص ص ٣٩١ ، ٣٩٤

(٣) G1 195. CIH 211

(٤) ليس هنالك نصوص واضحة عن سبب الإيجار

(٥) CIH, Tomus 11.p. 252/ Jamme Sabaon Inscriptions. p.63

(٦) RES 2876

أن يتبرع بذلك رضاءً ، وله أن يهدى منها ما يشاء إلى من يشاء ، ويستغلها الملوك بأى طريقة يريدون منها تعيين موظفين لإدارتها أو يؤجرها مقابل أجر يسمى (نحلة) [XꟼΨЧ] والعادة أن الذى يستأجرها هم كبار الناس وسادات المجتمع يأخذونها منهم بشروط سهلة ثم يقومون بتأجيرها لمن هم دونهم بشروط صعبة للإستفادة من الفرق بين سعرى الإيجار ، وهذا هو الغالب ، وقد يؤجرها الملك إلى القبيلة ، وبذلك تكون القبيلة مسؤولة كلها أمامه عن الأرض ، فيذكر فى العقد اسم القبيلة المستأجرة [١].

٣- أراضى المعبد : وهى أراضى واسعة لدرجة أن المعبد كان من أكبر ملاك الأرض ، وبعض هذه الأوقاف قديمة منذ أن كان الحكم بيد المكرب ، أو حديثة يوقفها الملوك للمعبد بعد الاستيلاء عليها أو تهدى من الأغنياء ، ويشرف على إدارتها رجال الدين (الكهنة) ويستلمون إيراداتها ويعاونهم موظفون ، وتكون إدارة هذه الأراضى إما مباشرة بتعيين موظفين عليها أو تديرها قبيلة معينة مثل بكيل أو عشيرة مرثد لقربها من أراضى المعبد أو لعلاقاتها مع الكهنة مقابل ثمن معين أو تؤجر إلى سادات القبائل بموجب اتفاقيات أو بموجب عقود محددة مع بعض الناس أو الأشخاص ، وكانت أراضى المعبد معفية من الضرائب الحكومية ، بالمقابل حددت ضرائب خاصة تجبى للمعبد مثل العشر على الحاصلات الزراعية [٢].

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٢ ، ص ص ١٣٧ ــ ١٣٨ ، ٢٥٥ـ ٢٥٨ /
Gohmann: Arabien, p126

(٢) موسكاتى : الحضارات السامية ، ص ص ١٩٥ ، ١٩٧ / جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ص ١٣٩ ، ٢٢١ / الشرجبى : القرية والدولة ، ص ص ١٢٣ ، ١٥٣
Gohmann: Arabien, p126

٤- أراضى القبيلة : وهى الأراضى التى تملكها القبيلة نتيجة انتقال ملكيتها بالوراثة أو عن طريق الشراء أو الحصول عليها نتيجة خدمات تقدمها الدولة أو عن طريق الإهداء كما فعل (كرب ال وتر) عندما أضاف بعض الأراضى الواسعة مما استولى عليه إلى قبيلته بيشان [𐩺𐩦𐩬𐩧𐩬] كما جاء فى نقش النصر [1] وكان لقبيلة (مرثد) أراضى واسعة فى الجزء الغربى من بلد همدان تستغلها قبائل (بكيل) وبطونها لقاء عقد بينهما [𐩲𐩣𐩬𐩺] وهذا يعنى أن القبيلة إذا لم تستغل أرضها مباشرة يمكن أن تؤجرها إلى قبيلة أخرى ، كما أن لقبيلة (سخيم) أرضاً تؤجرها لم دونها من القبائل مقابل أجور سنوية وخدمات تؤديها لسادات القبيلة [2] ، كما كانت قبيلة (بتع) على ما يتبين من النصوص [3] تتمتع بنفوذ واسع ولها أرض واسعة تؤجرها للأفخاذ والبطون من (بتع) ومن غير (تبع) وكانت تأتى بأرباح طائلة [4] ، وكان رؤساء البطون والأفخاذ الذين يؤجرون الأرض من بتع يعدون أنفسهم بحكم إقامتهم فى كنف قبيلة (بتع) فى جور القبيلة واتباع لها ، وللقبيلة حق السيادة عليهم [5] ، وهذا يعنى أن القبائل المالكة للأرض كان يضاف إليها جماعات من قبائل أخرى بـ(قرار) أو تفرضها الظروف وتدعوها الحاجة ، ويعدون جزءاً من الكيان الكبير للقبيلة [6].

---

(١) G1 1000 A. B
(٢) جواد على المفصل ، جـ٢ ، ص ص ٣٩١ ، ٣٩٤
(٣) G1 195, CIH 211
(٤) ليس هناك نصوص واضحة عن نسب الإيجار.
(٥) CIH, Tomus 11,p. 252/ Jamme : Sabaon Inscriptions. p.63
(٦) RES 2876

والحقيقة أن هذا التطور فى الزراعة وأسلوبها اعتمد فى الأساس على المناخ والأرض وعلى قانون التطور الحتمى [١] الذى لابد من أن تكون الزراعة قد اعتمدت على المطر (الديم) أولاً ثم السيح ثانياً ، وثالثاً على الرى المعقد يرافقه فى بعض المناطق الأسلوب الديمى والمسيحى مع بدايات الألف الأول قبل الميلاد .

ويعتقد الباحث التاريخى (بطرس أفاناسيفتش جريز نيفتش) [٢] أن الثقافة الزراعية المبكرة فى اليمن ظهرت من حيث الزمن متأخرة عن الثقافة الزراعية المبكرة فى الشرق الأدنى لا سيما العراق القديم بحدود ألف سنة .

على العموم أن الزراعة فى اليمن متقدمة بالنسبة لباقى أنحاء جزيرة العرب ، فقد كانت متطورة وأثرت تأثيراً مهماً فى حياة الإنسان اليمنى القديم وتحضره على أساس أن الزراعة هى الحضارة ، لأن الحضارة لا يصنعها إلا الإنسان المستقر ، وقد لازم التطور الزراعى تطور حصل فى كل مرافق الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية وبذلك عرفت اليمن بـ(اليمن الخضراء) وفيها قال أبو الحسن الكلاعى [٣] :

هى الخضراء فأسأل عن رباها ♦ يخبـرك اليقين المخبرونا
ويمطرها المهيمن عن زمان ♦ بـه كل البريـة يظمؤنا

---

(١) عن القانون الحتمى فى الزراعة ، ينظر : فوزى رشيد ، نظام الرى وعلاقته بنشأة الحضارة اليمنية ، مجلة (المؤرخ العربى) ع ٤٥ (ص ص ١٣١-١٣٣) بغداد (١٩٩٣م) ص ١٣١م .

(٢) مقابلة أجراها معه راشد ، عبد الرازق أحمد : الحضارة اليمنية فى علم الاستشراق السوفياتى ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٢ (ص ص ١١٦ - ١٣٣) صنعاء (١٩٨٨م) ص ١٣٠

(٣) نقلا عن : الألوسى : بلوغ الأرب ، جـ١ ، ص ٢٠٣

وفى أجبالها عزاً عزيـــزاً ♦ يظل لــه الورى متقاصرينا

ونستطيع أن نلمس مقدار الاهتمام بالزراعة من أطلاعنا على الآثار والنقوش والكتابات اليمنية القديمة فهى تزخر بالكم الهائل من المفردات والألفاظ والرسوم التى تتناول مختلف نواحى الحياة الزراعية وما يرتبط بها ، وهذا يدل على مدى خصوبة الخبرة الزراعة [1] وتعلق مكان اليمن بالزراعة ، فهم يتقربون إلى الآلهة لمنحهم الثمار والغلات الوافرة والصالحة وبعضهم يقدم ثورين مذهبين حمداً للآلهة لأنه منحهم أثماراً جيدة ويتوسلان له أن استمر منحهم مواسم جيدة فى حقولهم وبساتينهم ومدرجاتهم [2] أو أن يحمى زروعهم من الأفات الزراعية والكوارث الطبيعية [3] وصدى ذلك أيضاً فى المصادر الكلاسيكية [4] والمصادر العربية [5].

وكثير من أنماط الزراعة فى اليمن انتقلت إلى افريقية منها نظام المدرجات (المصاطب) بل أن المحراث لم يكن معروفاً فى إفريقية ، وبذلك كان هبة قيمة بدأت من الحبشة نقلها العرب الأوائل (الجعزيون) إلى إفريقية [6].

---

(١) وهذا ليس قاصراً على عرب الجنوب بل اهتم العرب عموما بالزراعة ، وهذا واضح بما ورد من ألفاظ زراعية كثيرة فى القرآن (يحيى : العرب ، ص ص ٢٩٧ - ٣٦٨)

(٢) AN1 / 2 / علان : تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص ص ١٤١ - ١٥٠

(٣) موللر : لمحة عن الرسوم ، ص ٤٠

(٤) Strabo : The Geography, XVI, Ch. 2

(٥) الزبيدى : تاج العروس ، جـ٢ ، ص ١٩٩

(٦) الطيبى : الحبشة ، ص ٣٦

١ - مراحل العمل الزراعي :

من المعتاد في العمل الزراعي هو استصلاح التربة ، ويطلق على استصلاح الأرض في المسند بلفظة (صور) [...] [١] وكان في اليمن نوعان من التربة ، البركانية (العذراء) كما في تربة المناطق الجبلية الرقيقة السمك التي لها نصيب واسع في تغطية جبال غرب البلاد وجنوبه ، والتربة الحمراء والرمادية تنتشر على أراضي أقصى شرق البلاد وحتى مفازة صيهد [٢] ، وكانت تربة أرض اليمن مضرب الأمثال عند العرب ، ويطلق على الأرض الصالحة للزراعة في النقوش بصورة عامة (موفر) [...] [٣] وهي مقابل (الوفراء) العربية الشمالية ، أي الأرض التي لم ينقص من نبتها شئ ، والأرض التي في نباتها كثرة جبال أرض وفراء [٤].

ويمكن الإشارة إلى ظاهرة برزت في مصر في عهد حكم البطالمة ونالت انتشاراً واسعاً في روما في عهد الدولة البيزنطية ، وهي أن على مالك الأرض عندما يستصلح أرضه أن يستصلح بها الأرض المجاورة لها التي ليس لها مالك ، ونجد لهذا الوضع شبيهاً له في النقوش اليمنية [٥] كما تذكر (بيغوليفسكايا) [٦].

---

(١) MM 90 / 1
(٢) شقيلة : الخريطة الزراعية ، ص ٤٠٠
(٣) نامي : نقوش خربة معين ، ص ٢٥ / N17
(٤) تاج الزبيدي : تاج العروس ، جـ٣ ، ص / ٦٠٥
(٥) JA 360 / 362
(٦) من تاريخ اليمن ، ص ١٨٠

وقيل الحرث [١] لابد من رفع الشوائب الضارة بالزرع أو بحرق الأدغال والأعشاب والحشائش ، التي يطلق عليها بالمسند بلفظة (جمست [٦ ⊠ ᚺ X] [٢]) وذلك عند جفافها وتخلص الاستفادة منها في تقوية التربة وزيادة نمائها حيث يندمج الرماد بعد الحرث ويصير جزءاً منها ، وقد يقتلعون أصول الزرع السابق وبعد ذلك تحرث على وفق نوع الزرع الذي سيكون فيها على هيئة ألواح طويلة دقيقة أو مربعات تتخللها السواقي والقنوات ، ويقوم الزارع نفسه في العادة بحرث أرضه وإصلاحها وتمهيدها للزرع وقد يقوم بالحراثة أشخاص مقابل أجر يدفع لهم ، ومن الأحجار المصورة المكتوبة حجر حفرت عليه صورة حراث حافي القدمين وقد ارتدى ثوباً إلى ركبتيه وشد وسطه بحزام وأمسك بيده اليسرى الحبل المتصل بالمحراث وباليمين اله على شكل فأس من خشب ربما استعملها في ضرب ثوري المحراث أو استعملها في حفر الأرض وفي تفتيت التراب المحفور ، وقد ربط الثوران بالمحراث وأخذا يحرثان الأرض ، والفلاح يوجههما ، وقد استخدم الحمير أو الخيل أو الجمال أو البقر في الحراثة وذلك بحسب كثرة هذه الحيوانات وقلتها حيث استعمل في الحرث حيوان واحد حيناً أو أكثر حيناً آخر [٣].

واستخدم اليمنيون القدامى الآت متعددة لحرث الأرض منها ما هو مصنوع من الخشب والحديد ، وكانت تشق أسنانها المتجهة نحو الأرض لتفتتها وتهشمها بواسطة سحب الإنسان والحيوان لها ، ويضغط الإنسان

---

(١) بالمسند [ᛘ ᚱ ⸋] MM 91 / 2

(٢) RES. Tome V. P. 196

(٣) جواد علي المفصل ، جـ٧ ، ص ص ٢٦ ، ٤٥ ، ٤٨ .

الموجه لها عليها حتّى تنغرز بالأرض ، لذلك نرى من الألفاظ المؤدية لمعنى الحرث لفظة (بقر) [𐩨𐩤𐩧] ومن معانيها شق [1].

ومتى تمت الحراثة نثرت البذور بالآلة أو اليد أو توضع فى حفر صغيرة وتغطى بقليل من التربة ، لتثبت بعد ذلك تلك البذور بفعل الرطوبة والرى وقد يضاف لها السماد لتقوية التربة ، ويستمر اروائها بين مدة وأخرى وتأتى لفظة (سقى) [𐩯𐩤𐩺] بالمسند بمعنى ماء (المطر) كما وردت لفظة (روى) [𐩧𐩥𐩺] بمعنى الأرواء السيحى [2].

وإذا أصاب الزرع الخصب والنماء عبر عنه فى المسند بلفظة (خصب) ، [𐩭𐩮𐩨] وقد يتعرض الزرع لآفات زراعية منها الحشرات مثل الجراد ويشار له فى المسند بلفظة (اربى) [𐩱𐩧𐩨𐩺] انحباس المطر [3].

وبعد نضج المحصول يحصد بالمنجل وأكثر ما يستعمل فى الحبوب ونحوها من الزرع الحصاد فى النقوش (صراب) [𐩮𐩧𐩱𐩨] (صربن) [𐩮𐩧𐩨𐩬] و (صرب) [𐩮𐩧𐩨] وهى لفظة حية إلى اليوم تعطى معنى جنى الثمار واقتطافها أيضاً [4] ويرى بعضهم أن لفظة (قفل) [𐩤𐩰𐩡] تعطى معنى الحصاد نفسه ، وقد جاءت فى كتب المعاجم العربية الشمالية [5] أنها من لغة أهل اليمن وتعنى التذرية و (أقفل) [𐩱𐩤𐩰𐩡] والبيادر التى تتجمع من هذه الحبوب ، وبعد أن يجف

---

(١) جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٤٧

(٢) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ص ٥٠ ـ ٥١ ، ١٦٤ ـ ١٦٥

(٣) م . ن ، جـ٧ ، ص ٣٠ ، RES 4646 /

(٤) جواد على : مصطلحات الزراعة ، هامش يوسف محمد عبد الله ، ص ٥٢

(٥) الزبيدى : تاج العروس ، مج ٨ ، ص ٦٥

المحصول يدرس حيث يتولى الفلاحون درس الحاصل بأنفسهم لتهشيم السيقان والحصول على التبن والحب (دق) [𐩵𐩤] ويستعمل فى ذلك أرجلهم والآت الدياسة ، أما إذا كان المحصول كبيراً فيستعملون عندئذ الحيوانات تمشى عليه ، ومن عادات أهل اليمن فى الدرس والدياسة التناوب ، وذلك بأن يجتمعوا مرة عند هذا ومرة عند ذاك فيتعاونون على الدياس [1] ، وقد وصف أحد أهل اليمن ذلك للرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله : إنا أهل قاه فإذا كان قاه أحدنا دعا من يعينه فعملوا له أطعمهم وسقاهم من شراب يقال له (المزر) [2].

ويعبر عن الدراسة فى المسند بلفظة (علص) [𐩲𐩡𐩮] وفسر بعض علماء النقوش لفظة (معلصت) [𐩣𐩲𐩡𐩮𐩩] بمعنى المزرعة والحقل واستبعد كونها من آلة من آلات الدراسة أيضاً [3] ، وفى أحد النقوش الخشبية [4] ترد لفظة (هدم) بمعنى (الدرس) ومحتوى هذا النقش هو سند بإيداع كمية من البر لدرسها ثم إعادتها لصاحبها فى موعد محدد ، وهذا يعنى أن هناك أشخاصاً متخصصين فى درس المحصول وبعد ذلك يتم تذرية الحاصل لفصل الشوائب عن الحبوب ، ثم تأخذ الحبوب لتخزن أو لتباع فى الأسواق وقد اتخذ أهل اليمن مخازن تحت الأرض يحفظ فيها المحصول (نحقل) [𐩬𐩢𐩤𐩡] وسميت بـ(المدفن) [𐩣𐩵𐩰𐩬𐩬] وما تزال هذه الطريقة معروفة فى مواضع متعددة من جزيرة العرب ، وتعرف حفرة المدفن بـ(قنت) [𐩤𐩬𐩩] فى

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٣
(٢) الزبيدى : تاج العروس ، مج ٩ ، ص ٤٠٧
(٣) جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٥٢ ، CIH 197 /
(٤) النقش رقم (١٠)

المسند [1] ، وذكر (الهمدانى) أن أهل اليمن كانوا فى أيامه يحفرون حفراً فى الأرض ويدفنون الذرة فى مدافن-ويسع المدفن منها خمسة آلاف قفيز[2] ، ويسد عليه فيبقى فى ذلك مدة طويلة فإذا كشف المدفن ترك أياماً حتى يبرد ويسكن بخاره ولو دخله داخل كله لتلف بحرارته [3].

٢- المدرجات (المصاطب) :

لم يكتف سكان اليمن بالأراضى السهلية بل يزرعون محاصيلهم على الجبال بعد تسويتها على شكل مدرجات لحصر المياه وهو ابتكار لم تعرفه البشرية من قبل كما يرى البعض [4] وأدى ذلك إلى تنوع النباتات التى تتناسب مع الأجواء المختلفة بين الجو المعتدل فى المرتفعات والجو الدافئ فى الأماكن الأقل ارتفاعاً والجو الحار الرطب فى الوديان المنخفضة [5] ، وتسقى هذه المدرجات لتأثرها بالرياح الموسمية التى تفرغ أمطارها على سفوح الجبال [6].

وتعد زراعة المدرجات من الأعمال الشاقة من حيث مقدار الجهود التى تبذل فيه لا سيما إذا عرفنا أن مادتى المدرجات من الطين والأحجار ، وقد حملت فى أغلب الأحيان من على الأودية لبناء تلك المدرجات قبل

---

(١) جواد علي : مصطلحات الزراعة ، ص ٥٢.
(٢) القفيز أربعة مكاكيك ، وكل مكوك خمسة عشر رطلا وكل رطل مئة وثمانية وعشرون درهما (الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب : مفاتيح العلوم ، الطباعة المنيرية - القاهرة (١٣٤٢هـ) ، ص ١٢).
(٣) الصفة ، ص : ٢١
(٤) سلطان ناجي : مظاهلا الحضارة ، ص ١٣ / جعفر ظفارى : دراسات فى المجتمع اليمنى ص ٣٢
(٥) يحيى : العرب ، ص ١٠٦
(٦) بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه ، أمين فارس ومنير البعلبكي - بيروت (١٩٦٥م) ص ١٤

غرسها بالأشجار والنباتات ، وبسبب اختلاف علو هذه المدرجات بين مكان وآخر فإن هناك فرصاً كثيرة لزراعة الأشجار والخضروات والمحاصيل المختلفة والفريدة على عكس زراعة السهول حيث تتحكم التربة والعلو الواحد بمحصول واحد معين في معظم الحالات [١].

ولغرض الجبال والمناطق المرتفعة لابد من تمهيدها للزرع وذلك بجعلها مدرجات عريضة تستند جوانبها الظاهرة بالصخور منعاً من انهيار تربتها والمزروع فيها ، ويقال لهذه المدرجات في النقوش (جروب) [𐩴𐩧𐩥𐩨] جمع (جرب) [𐩴𐩧𐩨] و(جربت) [𐩴𐩧𐩨𐩩] [٢] وتحمى الجربة بحائط من الحجارة المقطوعة وأهل اليمن ما يزالون يتبعون هذه الطريقة وفي كثير من المناطق الجبلية والهضاب المهمة والآن توجد آثار تلك المدرجات وتحدث عن زرع يانع في الأيام القديمة .

وقد كانت زراعة الكروم وما تزال من أهم المزروعات التي تعتمد على هذه الطريقة وهي تحمل جواً بارداً ومعتدلاً ولهذا تجود بالثمر الكثير والطيب في هذه المدرجات [٣] ، وجاء في النقوش أكثر من لفظة تستخدم في زراعة المدرجات منها (عبر) [𐩲𐩨𐩧] وهي أرض مدرجة للزراعة و(عشق) [𐩲𐩦𐩤] وتعني بناء مصطبات زراعية [٤] و(حيف) [𐩢𐩺𐩰] الذي أقام حقلاً مدرجاً [٥].

---

(١) سلطان ناجي : مظاهر الحضارة ، ص ١٣

(٢) MM 101 / 9

(٣) جواد علي : المفصل ، جـ٧ ، ص ص ٣٥ ـ ٣٦

(٤) الشيبه : ضيعة الاستيطان ، ص ٤٨

(٥) MM 23 / 2

وأشارت الكتابات الكلاسيكية [١] إلى انتشار نظام المدرجات الزراعية فقد ذكر (بطليموس) إلى اتخاذ أهل النجود والجبال في بلاد العرب المدرجات لزراعتها وتشجيرها وأطلق على الجبال المكونة للقسم الجنوبي من السراة اسم (Climax Aons) ومعناه الجبال المدرجة ، لأنها ترى كأنها ذات سلالم ، وطريقة زراعة المدرجات كانت شائعة في اليمن حتى اليوم ولا سيما في جبال حضور وفي الأقسام الغربية من السراة .

ومن هذا كله يتبين أن الزراعة عند أهل اليمن أصيلة ، وهذا يضعف القول من أن العرب عموماً يحتقر الفلاحة وأنها مهنة دخيلة من دون تخصيص [٢] .

٣- المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة :

سمحت خصوبة التربة ، وتنظيم الري في اليمن بوجود مجموعة من المحاصيل والأشجار المثمرة ومنها الحبوب [٣] ، ويطلق على الأرض المخصصة لزراعة الحبوب لفظة (مذرا) [[illegible]] (مذرى) [٤] وعلى الحبوب (ميرس) [[illegible]] ومن الحبوب يصنع الطحين أو الدقيق

---

(١) للتفصيل ينظر : أوليري : جزيرة العرب ، ص ١٠٧

(٢) غويدى ، اغناطيوس : محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمة : إبراهيم السامرائي ، دار الحداثة - بيروت (١٩٨٦م) ص ٦٧ / حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، دار المعارف - مصر (١٩٧١م) ص ١٤٧ / يحيى : العرب ، ص ٢٩٦

(٣) لبليسيف ، نيكيتا : الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة محمد أبو الحسن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث - بيروت (١٩٨٦) ص ٣١ .

(٤) RES, Ibm. V . 196

(ملحنم) [𐩣𐩡𐩢𐩬𐩣] و(دقتم) [𐩵𐩤𐩩𐩣] [1] الذى هو الأساس فى صناعة الخبز ، ليأكله الإنسان وليتاجر به ، ومعظم الناس تصنع الطحين والخبز فى بيوتها .

ومن أنواع الحبوب القمح ويطلق عليه فى المسند (برم) [𐩨𐩧𐩣] أى (بر) وفى العبرية (حطاه) [2] ، ويبدوا أن زراعة القمح (الحنطة) كانت على مستوى ضيق ، بسبب عدم ملائمة المناخ مع موعد سقوط المطر والتربة إلا فى بعض المناطق القليلة ، وهو تصور ينطبق بشكل عام على النصف الشمالى من شبه الجزيرة ، ويبدو أن هذا الوضع كان سبباً فى ارتفاع أثمان الحنطة وهو أمر نستنتجه من اقتصار استخدام الخبز المصنوع من الحنطة على شريحة السادة أو الشريحة الموسرة [3] ، كما نراه فى بيت للمتدخل الهذيلى [4] يفتخر فيه بأنه يقدم (خبز القمح) إلى النازلين بضيافته :

لا دَرَّ دَرّى إنْ أطعمتُ نازِلَكُمْ ♦ قِرْفَ الحَتِيِّ وعندى البُرُّ مكنُوزُ

وأن أشهر مدن الجزيرة بإنتاج القمح هى الطائف وكان أهل الحجاز يجلبون ما يكفيهم من القمح من بلاد الشام واليمن [5] ، ولكن صاحب كتاب (الطواف حول البحر الإريترى) يذكر أنه يرد إلى اليمن القمح من مصر ومن الهند [6] ، وذكر (ابن مجاور) [7] أن فى اليمن موضعاً يقال له

---

(١) النقش الخشبى رقم (٧) سطر ٦ ـ ٧ CIH 241, GI 618
(٢) جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٢٩
(٣) يحيى : العرب ، ص ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤
(٤) ديوان الهذليين ، جـ١ ، ص ١٥
(٥) دروزة ، محمد عزة : تاريخ الجنس العربى فى مختلف الأطوار والأدوار والأقطار ، المكتبة العصرية ـ صيدا (١٩٦١م) جـ١ ، ص ١٨٢
(٦) The Periplus, CA 28 , 31

(بحرى) يبتعد عن (حدان) خمسة فراسخ كان مشهوراً بزراعة القمح وأن سكانه يزرعونه مرتين في السنة ، وكذلك يزرع فى (هنوم) وخودون ودمون من مواضع حضر موت وجبل تخلى [٢].

على العموم زرع أهل اليمن القمح قبل آلاف السنين والدليل على ذلك وجود اللفظة وملحقاتها فى أكثر من نقش ، كما عثر على قطعة من المرمر وعليها صورة سنابل القمح فى فن تشكيلى بديع تمثل فن النحت اليمنى الأصيل ، وهذه القطعة موجودة فى متحف مأرب [٣].

وفى الوقت الحاضر يزرع القمح على المدرجات الجبلية التى تعلو على ستمئة متر إذ يتطلب لإنباته الحرارة المطلوبة وكذلك الضوء لسنابله ويزرع فى دورتين الشتوية ثم الصيفية لكل دورة منها أربعون يوماً عمل للهكتار الواحد [٤].

ومن أنواع القمح فى اليمن ، يذكر (الهمدانى) (النسول) وهو بر العلس [٥] ، والعلس هو حبة سوداء إذا أجذبوا طحنوها وأكلوها وقيل هو ضرب من الحنطة يكون بناحية اليمن وقيل هو طعام أهل صنعاء ، ويقال أنه العدس [٦] ، ويزرع فى جبل تخلى ، وكذلك البر الغربى الذى ليس بحنطة والميسانى والهلباء ولا يكون إلا بنجران [٧].

---

(١) تاريخ المستبصر ، ص ٦
(٢) الهمدانى : الصفة ، ص ص ١٦٨ ، ٢١٠
(٣) شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١١١ / الثور : هذه هى اليمن ، ص ٢١٢
(٤) شنقلية : الخريطة الزراعية ، ص ٤٠٧
(٥) الهمدانى : الصفة ، ص ٣١٦
(٦) الزبيدى : تاج العروس ، جـ٤ ، ص ١٩٥
(٧) الهمدانى : الصفة ، ص ٣١٧

ونوع آخر من الحبوب (الشعير) ويطلق عليه بالمسند (شعرم) [𐩦𐩲𐩧𐩣] وهو أرخص من القمح لذلك كثر استعماله فى الأكل ومنه كان خبز أكثر الناس [١] ، وتكثر زراعته فى منطقة هنود وخودون ودمون (من حضر موت) ونجران وجبل تخلى [٢] ، وفى الوقت الحاضر يزرع فى السهول الساحلية والسفوح الغربية والأحواض الجبلية وبعض الأودية فى المناطق الجنوبية ، وأهم مناطقه الشمالية : الحقل وكيل وجهران والبون وبعدان ، ويزرع الشعير كالقمح فى فصلى الشتاء والصيف [٣].

ومن محاصيل اليمن لا سيما (الذرة) وكان القوم يخبزونها ويستخرجون منها شراباً يقال له (المزر) أشير إليه فى كتب الحديث والفقه وقد نهى النبى (صلى الله عليه وسلم) عن شربه ، وروى ابن حجر العسقلانى [٤] عن الليث بن سعد أن رجلاً من أهل اليمن من عيشان أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال أن لنا شراباً يقال له (المزر) من الذرة فقال : اله نشوة ؟ قال : نعم قال : فلا تشربوه ، وقيل أنه نبيذ الشعير والحبوب ويقال نبيذ الذرة خاصة [٥].

وألوان الذرة هى البيضاء والصفراء والحمراء والغبراء [٦] وتزرع فى خودون ودمون (من حضر موت) وهنوم ومأرب وجبل تخلى [٧] ،

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٨٥

(٢) الهمدانى : الصفة ، ص ص ٣١٠ ، ٣١٦

(٣) شتلية : الخريطة الزراعية ، ص ٤٠٦

(٤) الاصابة ، جـ١ ، ص ١٣٣

(٥) الفراهيدى : العين ، جـ٧ ، ص ٣٦٦

(٦) الهمدانى : الصفة ، ص ٣١٧

(٧) م . ن ، ص ٣١٠ ، ٣١٦

حيث ما زال الناس يزرعون الذرة [١] ، وكذلك في نجران مقابل (يام) من ناحية رعاش وراحة ، ويكون في قصبة الذرة مطوان (تثنية مطوى) وهي السنبلة السيولة (في لغة حاشد) وثلاثة وأكبر [٢].

ومن الحبوب الغذائية الأخرى (الدخن) ويستخدم إما علف للدواجن والحيوانات أو في صنع الخبز ، وتشبه متطلبات زراعته متطلبات الذرة نفسها [٣] ، ويذكر (الهمداني) [٤] ما مؤده أن الجربة في مأرب والجوف تمتلئ من السيل فإذا امتلأت بذر فيها الدخن والطهف ومتى نضب الماء فيها ثار نبتها ، والطهف حب أصغر من الدخن لونه أبيض وهو معروف في اليمن وأكثر منه معروف في بلاد الحبشة ويحمل الاسم نفسه ، ولكن ينطق به (طِف) بكسر الطاء وإخفاء الهاء وهو المفضل لديهم في عمل اللحوح [٥].

ويظهر أن الرز (التمن) لم يكن معروفاً في شبه الجزيرة العربية واليمن ، واستمر ذلك حتى رحلة (ماركوبولو ١٢٥٤ - ١٣٢٣م) [٦] حيث قال أن الرز عندهم قليل وقصد فيها منطقة الشحر (أسيه) .

كما كانت لهم محاصيل من الخضر والبقوليات وتأتي في النقوش لفظة (بقلن) [𐩨𐩤𐩡𐩬] وهي في مرادف (بقل) والبقل في العربية

---

(١) عبد الله ، أوراق (صنعاء) جـ١ ، ص ٩٨

(٢) الهمداني : الصفة ، ص ٣١٨

(٣) شنقلية : الخريطة الزراعية ، ص ٤٠٨

(٤) الصفة ، ص ٣١٨

(٥) عبد الله : أوراق (صنعاء) جـ١ ، ص ٩٨

(٦) يوسف شلحد : الجزيرة العربية كما وصفها الرحالة ماركوبولو ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٤ (ص ص ٢٤٩ - ٢٦١) صنعاء (١٩٨٨م) ص ٢٥٤

الشمالية ، كذلك لفظة (بقلت) [𐩨𐩤𐩡𐩩] و(تبقلت) [𐩩𐩨𐩤𐩡𐩩] تقابل لفظة (تبقيل) ويراد بها زرع الأرض بالبقول [١] .

ففي النقش الخشبي رقم (٧) السطر (٥) وردت لفظة الجلجلات (جلجنم) أي المعسم ولفظة بلسن (بلزن) في السطر (٨) أي العدس [٢] ، والعتر (غترن) أي البازلاء [٣] كما ذكر (الهمداني) [٤] اللوبياء والسمسم الذي يزرع في مأرب والجوف لا يلحق به لاحق وهو كثير الضياء صاف طيب ويزرع كذلك الحمص والباقلي والكمون وغير ذلك .

كما كانوا يزرعون البصل وهو من المأكولات المرغوبة عندهم لفوائده الصحية وقد جاء في المسند لفظة (بصلم) [𐩨𐩮𐩡𐩣] وجمعها (أبصلم) [𐩱𐩨𐩮𐩡𐩣] أي البصل وفي العبرية بيت ساليم (Bet Salim) [٥].

كما يذكر (الهمداني) [٦] محاصيل أخرى مثل القثاء والبطيخ والقرع والباقلاء الخضراء في صنعاء ، وعرف العرب عموماً الجلبان والقثاء وهو الخيار ويقال أنه اسم جنس لما يقول له الناس الخيار والعجور والفقوس وبعض الناس يطلقه على نوع يشبه الخيار يقال أنه أخف من الخيار ، كما عرفوا الثوم والكمأ ويسمونه (جدري الأرض) [٧] ويزرع في الوقت الحاضر في اليمن : الكوسا والخيار والفقوس والطماطه والفلفل

---

(١) جواد علي : المفصل ، جـ٧ ، ص ٦٠

(٢) ريكمانز وآخرون : نقوش خشبية ، ص ٣١

(٣) عبد الله : الخط المسند والنقوش اليمنية ، ص ١١

(٤) الصفة ، ص ٣١٧

(٥) جواد علي : مصطلحات الزراعة ، ص ٤٩

(٦) الصفة : ص ص ٣١٤ ، ٣١٨

(٧) مهران : الحضارة العربية ، ص ٢٦٥

والسلق والملوخية والكزبرة والبقدونس والفجل والبطيخ والشمام والخس والبطاطا ويطلق عليها (الخضر الجذرية) [١] .

وفى اليمن تنتشر الأشجار المثمرة وتزرع على الأودية الجارية لذلك قال ابن الفقيه الهمذانى [٢] : وباليمن من أنواع الخصب وغرائب الثمر وطرائف الشجر ما يستصغر ما ينبت فى بلاد الأكاسرة والقياصرة ، كما ذكر أنها فيها من الخيرات والفضائل ما لا يخفى إلا على جاهل أو متجاهل ، وكم فيها من البساتين [٣] ويعبر عن الأرض المزروعة أشجاراً فى المسند بلفظة (أثمر) [𐩱𐩻𐩣𐩧] أى أشجار مثمرة مفردها (ثمر) [𐩻𐩣𐩧] [٤] ومن بين محاصيل الأشجار المثمرة تبرز أثمار النخيل والكروم بوجه خاص .

والنخلة هى الشجرة الأولى ، إذ لا يكاد يوجد مكان فى شبه الجزيرة العربية فيه ماء إلا والنخلة سيدة المزروعات فيه ، وذلك لأن النخيل ينمو ويثمر بسهولة ويسر فى هذه البيئة وقد انتفع سكان المنطقة بكل ما فيها أكانت حية أم ميتة فقد أفادتهم فى تقديم ثمرة صارت أكثر الفواكه شيوعاً وتنوعاً فى الانتفاع بها عند العرب ، فالتمر مع اللبن هو الطعام الأساسى لعرب البادية إذا استثنينا بعض المناسبات التى يتناولون فيها شيئاً من لحم العجل وليس من الغريب أن يجعله سكان البادية أحد العنصرين الأساسيين للحياة حين يعبر عن حصوله فى (الأسودين) وهما التمر والماء هدفاً يسعى دائماً إلى تحقيقه .

---

(١) شقلية . الخريطة الزراعية ، ص ٤٠٨
(٢) مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٠
(٣) الألوسى . بلوغ الأرب ، جـ١ ، ص ٢٠٣
(٤) MM 2 / 15

ومن التمر يستخرجون الدبس (عسل التمر) والشراب والنبيذ وبعض أجزاء النخلة يتخذونه دواء يتطببون به ومنه الرطب الذى يستطيعون به معالجة عدد من الأمراض ، كما يصنع من نواة التمر المدقوق أقراصاً تعطى للإبل علفاً ، ويستفاد من خوص سعف النخيل فى صنع بعض الأوانى والحاجات المنزلية ، فضلاً عن ذلك أن جذوع النخل وسعفه يستفاد منه فى بناء البيوت وكذلك يستغل حطباً للتدفئة والطبخ ، والمهم أن الإنسان العربى أفاد من كل جزء من أجزاء النخلة حتى أنهم لم يتركوا شيئاً يذهب عبثاً ، لذلك كانت تعد من ثروة الرجل كالأبل ، فأصبحت رمزاً للخير والبركة وأحيطت عندهم بهالة من التقديس والتعظيم وزخرفت معابدهم بصورها واستعمل سعفها الأخضر فى استقبال الأعياد والأبطال والملوك وكبار الضيوف وشارك العرب فى ذلك بعض الشعوب السامية [١] ومنهم العبرانيون لذلك ورد ذكرها فى مواضع متعددة من التوراة [٢] ، ومن الملاحظات اللغوية الطريفة التى لا تخلو من مغزى فى هذا الصدد تفسير أحد الباحثين إلى أن لفظة نخل مصدر يفيد معنى استخلاص الشئ الطيب من غيره من الشوائب من فعل (نخل) فهذه الشجرة إذن هى خلاصة الشجر جميعاً ، كذلك أن لفظة (تمر) التى هى نطق آخر للفظة (ثمر) كأنما المقصود هو أن الثمر إذا ذكر وحده فلابد أن يكون تمر النخيل أولاً وقبل كل شئ ، فإذا كان المقصود ثمراً آخر فلابد من أن يحدد نوعه [٣].

---

(١) جواد على المفصل ، جـ١ ، ص ٢٠٧ / يحيى العرب ، ص ص ١١٠ ـ ٣٠٢ / الملاح الوسيط فى تاريخ العرب ، ص ٢٨

(٢) لحميا ، الأصحاح ٨ ، آية ١٥ ، المكابيون الأول ، الأصحاح ١٣ ، آية ٥١

(٣) يحيى العرب ، ص ٣٠٢

والنخيل قديم فى اليمن ويكثر فى تهامة وحضر موت ووادى مرخة ووادى العبر ودوعن وبصورة رئيسية فى نجران [(١)] ويعبر بالمسند عن الأرض المزروعة نخيلاً بلفظة (انخل) [𐩱𐩬𐩭𐩡] أى نخيل ويراد بذلك الأرض المغروسة نخلاً [(٢)] ويطلق على النخل أو النخيل لفظة (نخل) [𐩬𐩭𐩡] وقد جعل النخل رمزاً للشمس فى الطقوس الدينية كما عند السومريين [(٣)]، والظاهر أن تحمل النخلة لحر الشمس ووجودها فى مناطق دافئة ومنظر رأسها الذى هو على شكل كرة مكونة من السعف الذى يشبه خيوط أشعة الشمس جعل الناس يتصورون وجود صلة لها بالشمس فجعلوها رمزاً لها وعلامة عليها ، لذلك صورت النخلة أو سعفها على بعض الصخور وإلى جانبها كتابات المسند [(٤)].

وتأتى أشجار الكروم بالمرتبة الثانية بعد النخيل وقد انتشرت زراعتها فى عدد من أماكن شبه الجزيرة العربية ولا سيما فى المناطق التى تتوفر فيها المياه والجو الطيب لزراعتها ومن المناطق الرئيسية لزراعة الكروم الطائف [(٥)] ومناطق متعددة من اليمن منها وادى رمع [(٦)] ووادى مهر وبلاد همدان وصنعاء أو فيها أنواع متعددة وهى وحدها تنتج سبعين نوعاً من العنب وفى هنون [(٧)] ونجران وفيها مدينة (أثافت) التى

---

(١) Wissmann and Hofner : Beitrage, p. 9
الهمدانى : الصفة ، ص ص ١٦٨ ، ١٨٧
(٢) RES 4626, RES, Tome V, p. 196
(٣) MM 21 / 3 / جواد على : المفصل ، جـ١ ، ص ٢٠٧.
(٤) أبو العيون بركات : الفن اليمنى القديم ، ص ٨٤.
(٥) الحموى : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٣٨٦
(٦) ابن رستة : الأعلاق النفسية ، ص ص ١١ ، ١٩٦
(٧) م . ن ، ص ١١١ / الهمدانى : الصفة ، ص ص ٢١٧ ، ٣١١ ، ٣١٤ / كذلك الأكليل (تحقيق الأكوع) جـ٨ ، ص ١١٩.

تغنى بها الأعشى الكبير [1] وله فيها معصر للخمر يعصر فيه ما أجزل له أهل أثافت من أعنابهم :

أحبُ أثافتَ وقتَ القطـــا ♦ ف وقــت عصــارة أعنابهم

ويستفاد من الكروم للأكل والشرب (سقيم) [ ] ويعطى نبيذاً طيباً وخمراً مشهوراً ، فلا غرابة إذ ما استعملوه بكثرة للزينة حيث يحفرون له صورة من إطارات البناء والكتابات ويرسمون ورق العنب وعناقيده على الأفاريز ، وهذا ليس بجديد على الفن اليمنى لأن اليمن تكثر بها زراعة الكروم إلى وقتنا الحاضر ، وقد أبدع الفنان فى هذه الزخرفة وأعطانا تفاصيل كاملة لأوراق العنب وعناقيده ، وكأنها طبيعية حتى صار هذا النوع من الزخرفة أحدى خصائص الفن اليمنى مما يعطى فكرة أن هذه الزخرفة ليست جديدة على الفن وأنه قد تمرس عليها طويلاً ، وفى معبد الشمس بمأرب الذى يعود إلى القرن الأول والثانى الميلادى تظهر الآلهة بين الكروم وبعض أغصانها تنقرها العصافير ، فهذا يدل على أن الكروم ارتبطت بطقوس دينية وربما بعبادة آلهة الكروم وهذا شائع فى الفن السبئى [2] ، وترى (جاكلين بيرين) [3] أنه مستوحات من الفن السورى القديم خلال العهد الهلنستى والرومانى [4] وفى دولة تدمر [5].

---

(١) نقلا عن : الهمدانى : الصفة ، ص ١١٥

(٢) أبو العيون بركات : الفن اليمنى القديم ، ص ٨٣

(٣) الفن فى منطقة الجزيرة ، ص ص ٣٣ ـ ٣٤

(٤) بشير زهرى : الفن الهلنستى والرومانى فى سورية ، سلسلة تاريخ الفن فى سورية رقم (١) مطبعة الإنشاء ـ دمشق (لا ت) ص ص ٦١ ـ ٦٢

(٥) البنى : الفن التدمرى ، ص ٧٦

ويطلق فى المسند على الأرض التى تزرع (أعنب) [𐩱𐩲𐩬𐩨] أى بساتين الكروم وعلى ثمر الكروم (عنب) [𐩲𐩬𐩨] وهى طازجة ولكن عندما يجف يطلق عليه فى العربية الشمالية (زبيب) وفى العربية الجنوبية (فصم) [𐩰𐩮𐩣] وقد وردت هذه اللفظة فى نص أبرهة بمناسبة توزيعه للزبيب على العمال الذين أسهموا فى ترميم سد مأرب فى أواسط القرن السادس الميلادى [1] ، وتسند الكروم على أعمدة يقال لها (أعمد) [𐩱𐩲𐩣𐩵] فى المسند لتحمل أغصان الشجرة وتمنعها من السقوط ، وهو اسم جمع يعنى دعائم الكرمة [2] ، وفى نقش القصيدة الحميرية (ترنيمة الشمس) السطر (١٣) يطلق على العنب والكروم وين [𐩥𐩺𐩬] [3].

والقائمة طويلة بما يزرع وينبت فى اليمن ، ففى صنعاء تكثر زراعة الرمان الحلو والحامض والممزوج والمليسى والسفرجل والأجاص والمشمش والتفاح الحلو والحامض والممزوج والخوخ بأنواعه والجوز (خشبة موصوفة بالصلابة والقوة) واللوز والفرك (الذى يسقط نواة بسرعة) ومنه الحلو والمر والكمثرى وفى جبل هنوم تكثر زراعة الخوخ والرمان وتشتهر منطقة حمير بالموز والتين ومنطقة وادى نخلة والتهائم بالموز [4] ويعتقد بعضهم أن أهل اليمن استوردوا الأشجار المثمرة والجيدة من الشام وأفريقية والهند وبذلك نوعوا ثمرهم وحسنوا أصناف شجرهم[5]

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٣٢ / كذلك كتابة أبرهة ص ٢١٨
HA 360 , 362

(٢) MM 24 / 2 / جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٤٨

(٣) عبد الله : نقش القصيدة الحميرية ، ص ٩٧

(٤) ابن رستة : الأعلاق النفسية ، ص ١١١ / الهمدانى : الصفة ، ص ص ١٣٦ ، ٣١١
/ الزبيدى : تاج العروس ، مج ٤ ، ص ص ٢٠ ، ٨٣

(٥) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٧٧

وكذلك تزرع وتنبت فى اليمن محاصيل أخرى مهمة منها ما يستفاد منها فى العلاج وتطيب الموتى ومعظمه تنبت برياً من دون سقاية ويطلق عليها (دعت) [X ס 𐩵] [1] ويسميه (الهمدانى) [2] الشجر العربى .

ومن أهم النباتات الطبية (السنا) وهو نبات كأنه الحناء وزهرة يميل إلى الزرقة وحبه مفلطح مع ميل إلى الطول وقد يسميه بعض أهل اليمن بالحلبة الحبشية ومن فوائده فى علاج الأمراض :

أ- ينفع من النقرس وعرق النسا ووجع المفاصل الحادث عن أخلاط المرة والبلغ .

ب- ينفع الوسواس السوداوى ومن الشقاق العارض فى البدن .

جـ- إذا أخلط بالحناء يسود الشعر .

د- ينفع من تشنج العضل ، ومن انتشار الشعر ومن داء الثعلب والحية ومن القمل العارض فى البدن .

هـ- ينفع من الجرب والبثور والحكة ومن الصرع [3].

وكذلك (المقا) وهو صمغ يشبه الكندر طيب الرائحة شجره كشجر اللبان وأكثر منابته فى شحر اليمن ومن فوائده العلاجية :

أ- ينفع من أوجاع قصبة الرئة وأورامها ومن السعال المزمن .

ب- ينقى الرحم وينفع من البواسير شرباً .

جـ- مفتح لانسداد الكلى والمثانة .

د- مسمن ويزيد قوة الجماع .

---

(١) MM·20 / 4

(٢) الصفة ، ص ٢٤٧

(٣) جعفر ظفارى : دراسات فى المجتمع اليمنى ، ص ١١

هـ- نافع من السموم جميعاً [1].

أما (الحناء) فيكثر فى وادى نخلة [2] ، وينفع فى الجراحات كفعل (دم الأخوين) ومن منافعه الطبية :

أ- ناجح فى مداواة الأورام البلغمية والقولونج .

ب- إذا بدأ الجدرى يخرج الصبى خضب أسافل رجليه بالحناء معجون بماء يؤمن على عينيه أن يخرج فيهما شئ من الجدرى .

جـ- إذا طلى على موضع من اليد فيه قشف وييس أزالهما [3].

ومن النباتات البرية التى تكثر فى الأراضى اليمنية والعربية (الراء) ويستفاد منه فى التحنيط حيث يجرى حشو فراغ البطن ، ويمتاز هذا النبات بالقدرة على امتصاص السوائل [4].

كذلك تزرع وتنبت فى اليمن محاصيل لنباتات يستفاد منها فى المجال الصناعى والتجارى مثل : السدر والتالب والقطن والسمسم والكتان وقصب السكر والقرض والطلح والعصب والسورس والزعفران والعصفر والفوة والبان والرند واللبان والمر والصبر ودم الأخوين وغيرها وسنتناول هذه المحاصيل فى الفصول القادمة .

---

(١) م . ن .
(٢) الهمدانى : الصفة ، ص ١٣٩
(٣) جعفر ظفارى : دراسات فى المجتمع اليمنى ، ص ١١
(٤) جريدة الثورة العراقية بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٨٨م ، تقرير من أورينت برس ، ص ٣

٤- الثروة الحيوانية :

كانت بلاد العرب الجنوبية منطقة زراعية فى المقام الأول ، ولكن من متطلباتها استئناس الحيوان وتدجينه ، حتى أن المستشرق (بيوتروفسكى) [١] قال : أن أساس تطور حضارة الجنوب العربى هو تربية المواشى والزراعة .

وتتطلب الحيوانات المدجنة الرعى ، وكانت المراعى فى اليمن عند مشارف أهل الحضر وقريبة من القرى [٢] ، بل فى داخلها ولا سيما المواشى . ويقال للرعى فى المسند مرعم [ ] ومرعيم [ ] ومرعى [ ] [٣] وفى النقوش الصفوية (ثمر على) [ ] [٤].

ومن الحيوانات المدجنة عند الفلاحين والرعاة هى الأبقار والأغنام والمعز ، فالأبقار من الحيوانات القديمة فى بلاد العرب وهى ملازمة لأهل الحضر ولا سيما المزارعين ويستفاد من ألبانها ولحومها وجلودها كما يستفاد منها فى حرث الأرض وفى سحب الماء من الآبار وفى جر العربات [٥] وجاء لفظة (بقر) فى النقوش المسندية اسم مفر وجمع [٦] وفى

---

(١) سيرة التبع الحميرى ، ص ٢
(٢) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٩٨
(٣) HA 147
(٤) ريتيه دسو : العرب فى سوريا ، ص ٩٤
(٥) جواد على : المفصل ، جـ١ ، ص ٢٠٣
(٦) MM 18 / 7

نقش شمالى نشره (أنو ليتمان) [١] جاءت جملة (رعى هبقر) أى رعى البقر .

وذكر الهمدانى [٢] أن فى العربية الجنوبية ثلاثة أنواع من الأبقار هى الجندية والخديرية (ويكون جسمها كبير) والجبلانية هى الأبقار السود الحرش التى يستفاد من جلودها لصناعة النعال ، ومن أنواع الحيوانات التى وجدت فى رسوم معبد الدير البحرى (البعثة المصرية لبلاد بونت) قد أظهرت نوعين من الأبقار النوع الأول الأبقار ذات القرون الطويلة والثانى ذات القرون القصيرة [٣] .

وتنتشر تربية الأبقار ذات القرون الطويلة فى جزيرة سقطرة وتهامة والمعافر وجبلان وبين وادى رمع وسهام وحراز وهوازن وحضر موت[٤] ، وتنتشر نجران بتربية الأبقار وبكثرة حتى أصبحت من مراكز الجلود المهمة [٥] .

وحظى الثور [ثور] بإهتمام عند أهل اليمن ، وهذا واضح من العناية الفائقة لفنان اليمن فى رسم ونحت الثور ، حيث كان له نصيب الأسد على اللوحات النذرية ، لأنه رمز إلى الاله المقه وهو الإله الرئيس فى اليمن ، لذلك أعطى الفنان أهمية كبيرة للنسبْ والتفاصيل التشويحة وكل صغيرة وكبيرة تتعلق بشكل الملامح العامة ، كذلك نحت الفنان

---

(١) لهجات عربية شمالية قبل الإسلام ، مجلة (مجمع اللغة العربية الملكى) جـ٣ (ص ص ٢٤٧ ـ ٢٥٣) القاهرة (١٩٣٦م) ص ٢٥٢ .

(٢) الصفة ، ص ٣٢٠ .

(٣) أبو العيون بركات : بونت ، ص ٩٢

(٤) الهمدانى : الصفة ، ص ١٩٦ / الحديثى : أهل اليمن ، ص ص ٤١ ، ٥١ ، ٥٥ .

(٥) البكر : مسالك داهس ومهامر وأمر ، ص ٢٣٠

اليمنى الثور وهو يقوم بسحب المحراث لغرض حرث الأرض وتهيئتها للزراعة [١].

كما تربى الأغنام للاستفادة من لحومها وألبانها وأصوافها ، ويطلق عليها فى النقوش لفظة (ضأن) [𐩳𐩱𐩬] ولفظة (هضأن) فى النقوش الشمالية ، ويبدو أن الأغنام كانت منتشرة فى كثير من مناطق اليمن ، وكانت من ضمن ما استولى عليه كرب ال وتر من أرض معين والقبائل المتحالفة معها وقدر عددها بمئتى ألف رأس ، وكذلك يكثر فى اليمن المعز العربى فى مناطق جبال السراة ، إذ يتسلق المعز المرتفعات فيأكل ما يجده أمامه من شجر حشائش بأن يستفاد من لحومه والبناء وشعره[٢].

كذلك يربى عند أهل اليمن النحل ، وقد عد ايراتوستينسى [٣] (٢٧٦ - ١٩٤ ق.م) العسل من جملة المحصولات التى اشتهرت بها العربية السعيدة ويصفه بأنه كثير جداً ، وقد اشتهرت جبال (بنى سليم) بكثرة ما بها من عسل ، وبقيت على شهرتها حتى قبل الإسلام [٤] كما اعتنى الحضارمة بتربية النحل ودر العسل عليهم ربحاً طيباً ، وكان فى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعد بعد أموالهم لأهميته [٥] ، وحتى الوقت الحاضر تعد حضرموت من أكثر أرجاء اليمن انتاجاً له [٦].

---

(١) MM 4 / 3 / ابو العيون بركات : الفن اليمنى القديم ، ص ص ٨١ ـ ٨٢

(٢) جواد علي : المفصل ، جـ٧ ، ص ص ١١٦ ـ ١١٧ / ابو ليتمان : لهجات عربية ، ص ٢٥٢ / G1 1000 A, B

(٣) Strabo : The Geography, XIV, 4 , Ch. 2

(٤) ابن مجاور : تاريخ المستبصر ، ص ١٤

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٢٦٦

(٦) شهاب ، حسن صالح : اضواء على تاريخ اليمن البحرى ، دار العودة ، ط٢ - بيروت (١٩٨١م) ص ٣٥

نقش شمالى نشره (أنو ليتمان) [١] جاءت جملة (رعى هبقر) أى رعى البقر .

وذكر الهمدانى [٢] أن فى العربية الجنوبية ثلاثة أنواع من الأبقار هى الجندية والخديرية (ويكون جسمها كبير) والجبلانية هى الأبقار السود الحرش التى يستفاد من جلودها لصناعة النعال ، ومن أنواع الحيوانات التى وجدت فى رسوم معبد الدير البحرى (البعثة المصرية لبلاد بونت) قد أظهرت نوعين من الأبقار النوع الأول الأبقار ذات القرون الطويلة والثانى ذات القرون القصيرة [٣] .

وتنتشر تربية الأبقار ذات القرون الطويلة فى جزيرة سقطرة وتهامة والمعافر وجبلان وبين وادى رمع وسهام وحراز وهوازن وحضر موت[٤] ، وتنتشر نجران بتربية الأبقار وبكثرة حتى أصبحت من مراكز الجلود المهمة [٥] .

وحظى الثور [ث و ر] بإهتمام عند أهل اليمن ، وهذا واضح من العناية الفائقة لفنان اليمن فى رسم ونحت الثور ، حيث كان له نصيب الأسد على اللوحات النذرية ، لأنه رمز إلى الاله المقه وهو الإله الرئيس فى اليمن ، لذلك أعطى الفنان أهمية كبيرة للنسبُ والتفاصيل التشويحة وكل صغيرة وكبيرة تتعلق بشكل الملامح العامة ، كذلك نحت الفنان

---

(١) لهجات عربية شمالية قبل الإسلام ، مجلة (مجمع اللغة العربية الملكى) جـ٣ (ص ص ٢٤٧ ـ ٢٥٣) القاهرة (١٩٣٦م) ص ٢٥٢

(٢) الصفة ، ص ٣٢٠

(٣) أبو العيون بركات : بونت ، ص ٩٢

(٤) الهمدانى : الصفة ، ص ١٩٦ / الحديثى : أهل اليمن ، ص ص ٤١ ، ٥١ ، ٥٥

(٥) البكر : مسالك داهس ومهامر ولمر ، ص ٢٣٠

اليمني الثور وهو يقوم بسحب المحراث لغرض حرث الأرض وتهيئتها للزراعة [1].

كما تربى الأغنام للاستفادة من لحومها وألبانها وأصوافها ، ويطلق عليها في النقوش لفظة (ضأن) [𐩳 𐩱 𐩬] ولفظة (هضأن) في النقوش الشمالية ، ويبدو أن الأغنام كانت منتشرة في كثير من مناطق اليمن ، وكانت من ضمن ما استولى عليه كرب ال وتر من أرض معين والقبائل المتحالفة معها وقدر عددها بمئتي ألف رأس ، وكذلك يكثر في اليمن المعز العربي في مناطق جبال السراة ، إذ يتسلق المعز المرتفعات فيأكل ما يجده أمامه من شجر حشائش بأن يستفاد من لحومه والبناء وشعره[2].

كذلك يربى عند أهل اليمن النحل ، وقد عد ايراتوستينسي [3] (٢٧٦ - ١٩٤ ق.م) العسل من جملة المحصولات التي اشتهرت بها العربية السعيدة ويصفه بأنه كثير جداً ، وقد اشتهرت جبال (بني سليم) بكثرة ما بها من عسل ، وبقيت على شهرتها حتى قبل الإسلام [4] كما اعتنى الحضارمة بتربية النحل ودر العسل عليهم ربحاً طيباً ، وكان في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعد بعد أموالهم لأهميته [5] ، وحتى الوقت الحاضر تعد حضرموت من أكثر أرجاء اليمن انتاجاً له [6].

---

(١) MM 4 / 3 / أبو العيون بركات . الثور اليمني القديم ، ص ص ٨١ ـ ٨٢
(٢) جواد علي . المفصل ، جـ٧ ، ص ص ١١٦ ـ ١١٧ / ابو الينشان . لهجات عربية ، ص ٢٥٢ /
(٣) G1 1000 A, B
Strabo : The Geography, XIV, 4 , Ch. 2
(٤) ابن مجاور . تاريخ المستبصر ، ص ١٤
(٥) ابن سعد . الطبقات ، جـ١ ، ص ٢٦٦
(٦) شهاب ، حسن صالح . أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار العودة ، ط٢ - بيروت (١٩٨١م) ص ٣٥

نقش شمالى نشره (أنو ليتمان) [١] جاءت جملة (رعى هبقر) أى رعى البقر .

وذكر الهمدانى [٢] أن فى العربية الجنوبية ثلاثة أنواع من الأبقار هى الجندية والخديرية (ويكون جسمها كبير) والجيلانية هى الأبقار السود الحرش التى يستفاد من جلودها لصناعة النعال ، ومن أنواع الحيوانات التى وجدت فى رسوم معبد الدير البحرى (البعثة المصرية لبلاد بونت) قد أظهرت نوعين من الأبقار النوع الأول الأبقار ذات القرون الطويلة والثانى ذات القرون القصيرة [٣] .

وتنتشر تربية الأبقار ذات القرون الطويلة فى جزيرة سقطرة وتهامة والمعافر وجبلان وبين وادى رمع وسهام وحراز وهوازن وحضر موت[٤] ، وتنتشر نجران بتربية الأبقار وبكثرة حتى أصبحت من مراكز الجلود المهمة [٥] .

وحظى الثور [ث و ر] بإهتمام عند أهل اليمن ، وهذا واضح من العناية الفائقة لفنان اليمن فى رسم ونحت الثور ، حيث كان له نصيب الأسد على اللوحات النذرية ، لأنه رمز إلى الاله المقه وهو الإله الرئيس فى اليمن ، لذلك أعطى الفنان أهمية كبيرة للنسب والتفاصيل التشريحة وكل صغيرة وكبيرة تتعلق بشكل الملامح العامة ، كذلك نحت الفنان

---

(١) لهجات عربية شمالية قبل الإسلام ، مجلة (مجمع اللغة العربية الملكى) جـ٣ (ص ص ٢٤٧ ـ ٢٥٣) القاهرة (١٩٣٦م) ص ٢٥٢ .
(٢) الصفة ، ص ٣٢٠ .
(٣) أبو العيون بركات : بونت ، ص ٩٢ .
(٤) الهمدانى : الصفة ، ص ١٩٦ / الحديثى : أهل اليمن ، ص ص ٤١ ، ٥١ ، ٥٥ .
(٥) البكر : مسالك داهس ومهامر وأمر ، ص ٢٣٠ .

اليمني الثور وهو يقوم بسحب المحراث لغرض حرث الأرض وإعدادها للزراعة [١].

كما تربى الأغنام للاستفادة من لحومها وألبانها وأصوافها ، ويطلق عليها في النقوش لفظة (ضأن) [illegible] ، ولفظة (ضأن) في النقوش الشمالية ، ويبدو أن الأغنام كانت منتشرة في كثير من مناطق اليمن ، وكانت من ضمن ما استولى عليه كرب إل وتر من أرض معين والقبائل المتحالفة معها وقدر عددها بمائتي ألف رأس ، وكذلك يكثر في اليمن الماعز العربي في مناطق جبال السراة ، إذ يتسلق الماعز المرتفعات فيأكل ما يجده أمامه من شجر وحشائش بأن يستفاد من لحومه وألبانه وشعره[٢].

كذلك يربى عند أهل اليمن النحل ، وقد عد إيراتوستينس [٣] (٢٧٦ – ١٩٤ ق.م) العسل من جملة المحصولات التي اشتهرت بها العربية السعيدة ويصفه بأنه كثير جداً ، وقد اشتهرت جبال (بني سليم) بكثرة ما بها من عسل ، وبقيت على شهرتها حتى قبل الإسلام [٤] كما اعتنى الحضارمة بتربية النحل ودر العسل عليهم ربحاً طيباً ، وكان في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعد بعد أموالهم لأهميته [٥] ، وحتى الوقت الحاضر تعد حضرموت من أكثر أرجاء اليمن انتاجاً له [٦].

---

(١) MM 4 / 3 / أبو العيون بركات: الفن اليمني القديم ، ص ص ٨١ – ٨٢
(٢) جواد علي: المفصل ، جـ٧ ، ص ص ١١٦ – ١١٧ / [illegible]: ممالك عربية ، ص ٢٥٢ / G1 1000 A, B
(٣) Strabo : The Geography, XIV, 4 , Ch. 2
(٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر ، ص ٤٦
(٥) ابن سعد: الطبقات ، جـ١ ، ص ٢٦٦
(٦) شهاب ، حسن صالح: أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار العودة ، ط١ – بيروت (١٩٨١م) ص ٥٨

ب – الدولة والعمل الزراعي :

١ – الضرائب : من الصعب معرفة بداية فرض الضرائب في اليمن ، ولكن يظهر أن هذه الضرائب كانت في البداية تبرعات وصدقات يدفعها القادر عن نفسه وأمواله قرباناً للآلهة لترضى عنه ، وعند ظهور الملوك أخذت الضرائب بوصفها تعويضاً يعفي دافعيها من أعمال السُّخرة وربما أيضاً التجنيد ، وبعد استقرار الدولة وسيطرت الملوك على أموالها سيطرة محكمة فرضت الضرائب فرضاً إلزامياً فتكون مورداً يمون الدولة لما تحتاج إليه من مال ونفقات ، وفي البدء طبقت على الأرض الزراعية ثم على الأعمال التجارية والصناعية [١] ، وهناك بعض الدول في اليمن منها دولة معين كانت تعتمد على الضرائب والمكوس التجارية على وجه الخصوص ، كما أن واردات الزراعة الحكومية والضرائب المفروضة على العامة كانت من أهم مصادر الدخل للدولة ولم يعف أي قادر على دفع الضريبة للدولة من دفعها ، وكانت تجمع من المزارعين والتجار وسائر أفراد الشعب القادرين على الدفع من الدخل والمنتوج [٢].

وعادة تفرض الضرائب على الربح ، والربح يطلق عليه في المسند والعامة (نعمة) [[illegible]] أي ما أنعم به على الإنسان ، وما حصل عليه من الزراعة أو السوق وما يربحه من تجارته ، ويعبر عن النصيب الذي تأخذه الدولة من الأرباح بـ(زعوت) [[illegible]] من أصل (زعر) لأن ما يدفع للدولة هو ما يقال من المبلغ ويصغره [٣].

(١) ينظر : رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١١٢
(٢) ثريا منقوش : دولة معين ، ص ١٦٦
(٣) جواد علي : المفصل ، ج٨ ، ص ٢١٠ / RES 4337

وكانت الضرائب يفرضها كل من المعبد والدولة وعلى النحو الآتي:

أ- **ضرائب المعبد** : وهى حقوق الآلهة على الناس ، ويتولى المعبد برجاله (الكهنة) باستلام ضرائبه الخاصة ومنها عشر الدخل والميراث والمشتريات إلى جانب ضريبة أخرى تسدد للمعبد ، وكانت فى الأصل تقدم له هبة [١] ، وفى قتبان كانت هناك ضريبة خاصة للمعبد تسمى (عصم) [ ] تذهب إلى الكهنة لينفقوا منها على إدارة المعبد [٢] ، وضريبة المعبد تفرض على الجميع غنيهم وفقيرهم ولم تعذر أحداً ، ولم يعذر من جبايتها قادر أو معدم على خلاف ضرائب الدولة التى لم تفرض على الفقرات من الرعايا بل على القادرين على الدفع فقط[٣] ، وقد أطلق على ضرائب المعبد فى المسند (كبودت) [ ] وهى اسم جمع ، و(أكرب) [ ] جمع (كرب) بمعنى أقرب للآلهة[٤].

وأشار (بلينوس) [٥] إلى العشر وذكر أن العرب الجنوبيين كانوا يعشرون اللبان وما تنتجه بلادهم من بخور ، يعشرهم رجال الدين باسم الإله (سن = سين) ومعنى هذا أن المعبد كان يعشر المتمكنين من أصحاب الحاصل فيأخذ منهم عشر غلتهم من هذه المواد ، واعتقد أنهم كانوا يعشرون كل مال يدخل إليهم ولا يقتصر هذا التعشير على المواد المذكورة أو على الغلة الزراعية بل يشمل ذلك كل ربح مهما كان نوعه ،

---

(١) رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٩
(٢) الشرجبي : القرية والدولة ، ص ١٥٨
(٣) ثريا منقوش : دولة معين ، ص ١٦٧
(٤) MM 76 / 2 / نامى : نقوش خربة معين ، ص د
(٥) Plinius : Historia , XII. 65

جاء عن الزراعة أو التجارة [١] وفى أحد النقوش أن أسعد أوام وأخاه يقدمان العشر من أموالهما المسقية والبعلية إلى اله سبأ .

ومن ضرائب المعبد ضريبة الفرع [◇ ر ○ ﮐ] [٢] وفرضت فى عهد الدولة المعينية ، ويظهر أنها كانت عندهم تطوعية لا يجبر الإنسان على أدائها وإنما هى صدقة يتصدق بها من شاء، وقد جاءت هذه اللفظة فى أكثر من نقش وبعضها مرتبطة مع لفظة *(عشورت) [3 ○ ① ر X] والفرع هو بكر الزرع أو التجارة أى أول ربح يحصل عليه منها ، وهكذا وكما يفهم ذلك من النصوص فهى صدقة أو تقرب اختيارى يتقدم به المؤمنون إلى الهتهم قرباناً ونذراً [٣] ، وفى نقش قتبانى من دارة الملك عبد العزيز ، تأتى لفظة (فرعو) وفسرها (محمود محمد الروسان) بأنها ضريبة تقدم للآلهة فى معبده من بواكير الثمر والغلال ، وحرف الواو فى آخر اللفظة يدل على الجمع (الثمار جميعاً) وهذا النقش يعود إلى عهد الملك القتبانى معد كرب بن اب يدع بن أبجل (٢٥٠ - ٣٣٠ ق.م) [٤] .

ب- ضرائب الدولة : كانت ضرائب الدولة متعددة منها ضريبة العشر [○ 3 ر ∂] أى يؤخذ عشر الحاصل وفرضت فى عهد دولة معين وقتبان وفى سبأ وهى من أقدم الضرائب التى عرفها العرب ، وهى

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٤٧٨

(٢) اسمهان الجرو : الديانة عند قدماء اليمن ، ص ٣٤٧ / E 26

(٣) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ٤٧٨ / كذلك : مصطلحات الزراعة ، ص ٥٣ / نقلى نقوش خربة براقش (المجموعة الثالثة) ص ١٤ / RES 3055. Ha 571 . M 94

(٤) نقش دارة الملك عبد العزيز ، مجلة (الدارة) ع ٤ س ١٢ (ص ص ٨ - ٢٠) الرياض (١٩٨٧) ص ١٢

ضريبة عامة تشمل أرباح التجارة والزراعة ، وتعد من أقدم الضرائب المعروفة فى التاريخ ، فرضتها الحكومات والأديان على الأتباع [١] ، وهى ما تقابل (أشروو) (Ish - ru - u) فى الآشورية وهو ما يدفع عن الأموال والذهب عندهم ، و(معشير) (Ma, asher) فى العبرانية ، وقد جرى التعشير عندهم قبل أيام موسى ونص عليه فى التوراة [٢] فكانوا يقدمون عشر أموالهم صدقة تزكيهم بما فيه البقر وبقية الماشية [٣] ، وجاء لفظة (عشر) [O 3 ر 𐩲] فى نقش قتبانى عثر عليه فى عسير ، وهى نوع من الضريبة تدفع عن المال والغنائم للمعبد أو للدولة وهى تؤخذ من صافى الأرباح فى البيع والالتزام والأرث [٤].

ومن ضريبة الدولة ضريبة (سأولت) [X 1 Φ ⏊] وهى ضريبة فرضت فى عهد الحكم الحبشى على اليمن ويعرفها (رودوكاناكيس) [٥] بأنها ضريبة عسكرية تجبى حبوباً لتموين الجيش يدفعها مزارعوا شعب سبأ والشعوب الأخرى ، ويرى (جواد على) أنها ضريبة حربية يتعهد بها أصحاب الأرض بتقديم المحاربين للدولة ويتفق على العدد وعلى وقت التقديم ، ويسجل ذلك فى عقد الاتفاق ، ويقوم أصحاب الأرض بالانفاق عليهم وبتقديم كل ما يحتاج المحارب إليه من عدة وسلاح والغالب أن يقوم بذلك المحارب نفسه لأنه رجل مسخر مأمور ينتزعه سيده من أرضه

---

(١) الشرجبى : القرية والدولة ، ص ١٤٢

(٢) سفر التكوين الأصحاح ١٤ آية ٢٠ ، الأصحاح ٢٨ آية ٢٢

(٣) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٤٧٨

(٤) الروسان : نقش دارة الملك ، ص ١٢

(٥) الحياة العامة ، ص ص ١٣٧ ، ١٤٥

ويرسله إلى الخدمة وقت الحاجة إليه ، كذلك هى ضريبة من ضرائب غلات الأرض [١] .

كما تفرض الدولة عادة ضرائب استثنائية لسد نفقات وتكاليف الحملات العسكرية ويتوقف مقدارها على وضع المنتوج الزراعى والحصاد وعلى الوضع الاقتصادى العام للبلد [٢] ، وكانت الضرائب تجبى من القبيلة أو الجماعة بوصفها وحدة ويتولى رؤسائهم بجمعها من أتباعهم كما أنه لا يستبعد أن توجد طريقة الدفع الفردى [٣] .

ويمكن تلمس ثلاث طرق لجباية الضرائب وهى :-

أ- **طريقة الالتزام** : حيث يفوض الملك أو المعبد إلى رئيس أو سيد قبيلة أو أحد كبار الملاك استغلال مقاطعة من الأرض مقابل شروط تدون منها جباية الضرائب من المزارعين الصغار التابعين له أو المستأجر لأرضه ومثال ذلك ما قام به (كرب ال وتر) ففى النقش الموسوم (G1 1601) يتحدث عن جمع ضرائب من شعب (كحد) النازلة فى (دثة) وقد جاء فيه أن رئيس القبيلة هو المسؤول عن جمع الضرائب التى تساوى (عشر كل ربح صافى ، وكل ربح من الترم أو من بيع أو من أرث) كما يتحدث عن توريدها لخزانة الدولة فى نهاية كل عام [٤] .

ب- **طريقة التعهد** : حيث يتعهد ممثلوا الدولة من المسؤولين الكبار أمثال الكبراء وسادة القبائل والحكام بجمع الضرائب مكافأة لهم ومثال ذلك

---

(١) جواد على ، المفصل ، جـ٥ ، ص ص ٢٥٥ ، ٢٨٢ / وهذا يشبه النظام الذى كان قائم فى أثينا القديمة ويسمى نظام الليتورجيا (المشرف)
(٢) موسكاتى : الحضارات السامية ، ص ١٩٧ / العلى : محاضرات ، ص ٢٤
(٣) رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٥ / الشرجبى : القرية والدولة ، ص ١٦٠
(٤) جواد على : المفصل ، جـ٢ ، ص ١١١ / مهران : دراسات ، ص ص ٢٥٣ ، ٢٩٠

طائفة معبد الاله (عم) فى أرض لبخ من عهد الملك القتبانى (شهربجيل) حيث كانوا يدفعون الضرائب إلى الكبير وبدوره إلى الملك [١].

جـ- **الطريقة الرسمية** : إذ تعين الدولة موظفين رسميين (نحلة [ꟷ]) فيمرون فى الأرض الزراعية عند نضج المحصول وقبل عملية الحصاد أو القطف ويأخذون ما خمنوه سابقاً ويكون من أفضل الزرع القائم ويتركون الباقى للفلاح [٢] ، وتأتى فى النقوش لفظة (حزرو [ꟷ]) ومفردها (حزر) وهى صفة لوظيفة حكومية تقابل الخارص فى العربية الشمالية والخرص هو الحرز والحدس والتخمين ومنه خرص التمر والنخل لأن الخرص إنما هو تقدير بظن إحاطة ، وكان هؤلاء الحزوز أو الخراص يذهبون فى المواسم إلى البساتين والمزارع لخرصها [٣].

د- **طريقة الطواف** : وقد استخدمت هذه الطريقة بعد الاحتلال الحبشى لليمن (٥٢٥م) حيث كان الملك والأمراء التابعون له يقومون بجمع الضرائب من الجماعات الخاضعة لهم عن طريق (الطواف) (البلودية Poludye) وهذه الطريقة معروفة فى أوروبا خلال العصور الوسطى وأفريقية ، حيث كان الملك يصاحبه عدد كبير من الأتباع يطوف شخصياً بممتلكاته وتجمع الضرائب من الحكام من الرتب الأدنى ومن الجماعات المستقلة ذاتياً ، ويقدم خلال ذلك تادل لمرافقيه [٤].

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٢ ، ص ١١١ / Wissmann and Hofner : Bitrage, p. 47

(٢) الشرجبى : القرية والدولة ، ص ١٥٩

(٣) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٤٨١

(٤) كوبيشانوف : الشمال الشرقى ، ص ٢٨٤

أما تقدير الضرائب فيكون قبل نضج الثمر والحصاد ، حيث كانت الدولة تبعث موظفيها أو كلائها لتقدير المحصول وتخمين حصتها منه ، علماً أنه لم يكن يحق للمزارع أن يحصد محصوله إلا تحت إشراف ممثلي الدولة [١] وهذا يظهر شك الدولة وحذرها من المزارع من ناحية وظلمها له من ناحية أخرى إذ أن المحصول قد يقل بفعل كوارث طبيعية مثلاً [٢] .

أما دفع الضرائب فكانت إما تدفع نقداً أو تسمى بالمسند (ورق) [𐩥𐩧𐩤] أى دفع فضة أو سبائك ذهبية ، أو عيناً وتسمى (دعت) [𐩵𐩲𐩩] أى بضاعة أو محصول ، أى طريقة المقايضة ، واستمرت هذه الحالة حتى الأيام التى انتشرت فيها تداول النقود وذلك بسبب قلة المسكوكات التى قامت الحكومة بسكها [٣] ، وكان للحكومة مخازن تخزن فيها ضرائبها العينية لتدخره للحاجة وتعرض الفائض فى الأسواق ، أو تدفع الضريبة عملاً أحياناً وذلك بأن يقوم المزارعون بأعمال عامة تتطلبها الدولة أو المعبد بالمجان بدلاً من تقديم الضرائب نقداً وعيناً ، وفى أحد النقوش التى حفرت فى سور براقش أن الاله ارتضى بناء السور بدلاً من دفع الضريبة نقداً [٤] .

ويبدو أن الذى لا يستطيع دفع ضريبة المعبد يبقى ديناً برقبته ويعبر عنه بلفظة (دين) [𐩵𐩺𐩬] كما هو فى العربية الشمالية ، ومن هنا نجد جملة (دين عثتر) فى عدد من النقوش وإذا أنجز المتمكن أداء ما عليه من

---

(١) رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٥

(٢) الشرجبى : القرية والدولة ، ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩

(٣) رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٥ / أحمد : دراسات ، ص ٥٦

(٤) اسمهان الجرو : الديانة عند قدماء اليمن ، ص ٣٤٧ / RES 3022

حق كتب لفظة (صدق) [ ] بمعنى أدى ما عليه كما فى جملة (ويوم صدق عميدع وأخهم .. كل ذدينهم) بمعنى يوم أدى عميدع وأخوه .. كل دينهما ، فليس على عميدع دين للآلهة بعد [1] .

وكان الفلاح أنذاك يتهرب عن دفع الضرائب لا سيما الحكومية على الرغم من العقوبات الصارمة التى فرضت على المتهربين والمخالفين ومن ضمن ذلك الاستيلاء على الحاصل الزراعى كله وتهديم المخازن التى قد يخفى فيها الحاصل وتهديم أملاك صاحبه ونجد فى أحد النقوش أن من يخفى حاصله ولا يدفع ما عليه ويخفيه فى القنن جمع (قنة) [ ] أى المخازن ويتستر عليه فإنه يصادر ويستولى على كل ما يعثر عليه فى المزرعة ويتلف ويعاقب بالقتل أيضاً [2] ويعبر على الاستيلاء بالمسند بـ(رزم) [ ] [3] .

٢- التجنيد العسكرى والسخرة :

الفلاح اليمنى مطالب بالتزامات عسكرية لابد من تأديتها إلى الدولة ولا سيما فى حالات الحروب ، ويسلح الفلاح بمبلغ من المال يعطى له عهدة وليست مكافأة [4] .

كما يتعرض الفلاح إلى أخذه للسخرة لعمل الطرق والترع وأعمال الرى المختلفة بالبناء [5] وقد كان من عادة الدولة أو المعبد أن تطلب إلى الموظفين وإلى حكام المدن والقرى وإلى مشائخ القبائل تقديم الرجال للقيام

---

(١) جواد على : مصطلحات الزراعة ، ص ٥٢

(٢) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٤٨٣ / RES 2860

(٣) رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٥

(٤) الحضرمى : الحضارة اليمنية ، ص ١٢٤

(٤) الحضرمى : الحضارة اليمنية ، ص ١٢٤

بأعمال تحددها ، وتتكلف الدولة أو المعبد الإنفاق على معيشة الرجال فى أثناء عملهم ، وأصبح لزاماً على الدولة أن تبحث على من يخلف الفلاح فى استثمار الأرض فى أثناء قيام الفلاح بواجباته العسكرية ، ويرى أحد الباحثين أنه من الصعب الجزم بمدى انتشار السخرة فى اليمن القديم ولا سيما أن بعض الأعمال أنجزت بالتعاون من القبائل وكانت أعمال السخرة تقع على كاهل الشرائح الفقيرة بينما لا تقع على وجهاء القوم الأشراف الذين يرسلون ما يطلب منهم من أتباعهم للقيام بالأعمال المطلوبة [١].

وعلى العموم أن حياة الفلاح اليمنى فى المزرعة كانت صعبة وقاسية فلا يكاد دخله يكفيه مؤونته ومؤونة عائلته ولا سيما أيام القحط حين يقل الزرع أو يتعرض للآفات الزراعية فضلاً عن الضرائب الباهظة التى عليه أن يدفعها إلى صاحب الأرض والحكومة والمعبد كذلك التجنيد والسخرة وكل هذا قد يؤدى بالفلاح إلى الاستدانة ، ومما لا شك فيه أن هذه الجوانب لها آثارها السيئة على حياة الفلاح فلاذ بالهرب من الأرض إلى المدن للاشتغال فيها على الرغم من تشديد الحكومة فى منع الهجرة وترك المزارع من غير موافقة أصحاب الأرض وقد عرف الهارب من الأرض فى نصوص المسند [٢] (مهسجلت) [𐩣𐩠𐩪𐩴𐩡𐩩] وللمكان الذى يلوذ به من الحضر بـ(مهجرة) [𐩣𐩠𐩴𐩧𐩩] أى المهجرة بمعنى (الهجر) [٣].

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ص ٤٦٩ – ٤٧٠ / رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٥ / الشرجبى ، القرية والدولة ، ص ١٦٠

(٢) RES 4646 / 19

(٣) رودوكاناكيس : الحياة العامة ، ص ١٤٥

الفصـــل الخامس

الصناعـــة والتجـارة

أولاً : الموارد الطبيعية .

ثانياً : الصناعة .

ثالثا : التجارة .

١- مقومات التجارة .

٢- النشاط والعلاقات التجارية .

٣- المعاملات التجارية والمالية .

٤- الدولة والعمل التجارى .

أولا : الموارد الطبيعية :

استغل أهل اليمن الموارد الطبيعية واهتموا بها ، وهناك طريقتان للحصول على هذه الموارد ، إما من البحر أو البر .

أ- منتوجات البحر:

فمن البحر يستخرج العنبر ، وهو من الموارد التي تذكر بعد المسك في المصادر العربية ، وأجود أنواعه من شحر عمان [١] ويكثر في سواحل عدن وما يليها [٢] وأيضا في جزيرة سقطرة كما ذكر الرحالة (ماركوبولو) [٣] وخير أوصاف العنبر الخفة والبياض والدهنية ويميل لونه إلى الخضرة والصفرة ميلا يسيرا [٤] ويستخرج العنبر في الفصول الباردة من باطن الحوت ويقذف بها البحر إلى الساحل والبعض من الأهالي يستخرجونه من بطون الحيتان [٥] وكانت الحكومات تعين أشخاصا لالتقاط العنبر من السواحل ممن لهم خبرة ودراية ويعطى لهم مقابل ذلك جزءا مما جمعوه من العنبر ولا يجوز لأحد غيرهم التقاط العنبر من

---

(١) ابن علي الدمشقي ، ابو الفضل جعفر : الاشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق الشوربجي ، مطبعة الغد - الاسكندرية (١٩٧٧م) ص ٣٧

(٢) سالم : عصر ما قبل الاسلام ، ص ١٣١

(٣) يوسف شاحد : الجزيرة العربية ، ص ٢٥٧

(٤) ابن علي الدمشقي : محاسن التجارة ، ص ٣٧

(٥) المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ص ١٥٠

الساحل[1] ويذكر أبو يوسف [2] معاصر الخليفة هارون الرشيد موردا هاما للخراج.

كذلك يشكل الغوص في البحر دخلا اقتصاديا مهما ويقصد بالغوص موضع الدخول تحت الماء لاستخراج اللؤلؤ [3] وفى الغالب لا يزيد عمق المغاص على ١٣ باعا أى ٧٨ قدما [4] والمعروف علميا أن اللؤلؤ مادة تفرزها بعض الرخويات المحارية أثر دخول جسم مهيج صلب مثل حبة رمل أو حيوان طفيلى صغير إلى داخل المحارة ، فيستقر بين الصدفة والعباءة وهى الغطاء الخارجى لحيوان المحار فتقوم العباءة بتغليف ذلك الجسم الغريب بإفراز طبقات كروية من المادة نفسها التى يتكون منها جدار الصدفة الداخلى وتتألف تلك الافرازات من كربونات الكالسيوم إلى وجه البحر لأجل التقاطه الغيث فكم ما وقع في أحدهم قطرة انضم الصدف على قطرات الغيث الذى حصل بباطن الصدف في قرار البحر يربيه) والمعنى نفسه عند (ابن جبير) [5] عندما يتناول الغوص في البحر الأحمر ، قرب منطقة (عيذاب) .

---

(١) شهاب . أضواء ، ص ١٤٥

(٢) يعقوب بن ابراهيم . كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (١٩٧٩ م) ص ٧٠

(٣) الفراهيدى . العين ، جـ ٤ ص ٣٤٢

(٤) الغنيم ، عبد الوهاب يوسف . الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة ، ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت (لا ت)

(٥) محمد بن أحمد . رحلة ابن جبير - بيروت (١٩٥٨ م) ص ٢٧٩

ويكون الغوص عادة في الأشهر الدفينة من السنة (أول نيسان إلى أخر ايلول) [١] وأماكن الغوص في اليمن في منطقة (منوب) [٢] و(عيذاب) [٣] و(عدن) وجزيرتي سقطرة والمصيرة [٤] ، وكان أهالي صنعاء يتولون صنع الفصوص منه وثقبه وهو متنوع في الشكل والحجم واللون وثقب بالماس ومن كثرته تتحلى به النساء والأطفال والمشائخ [٥].

كان الغوص في البدء مباحا للناس كل يغوص لنفسه ويأخذ ما قسم له من الرزق ، وفي وقت (ابن مجاور) منع ذلك وصار الصيادون يصطادون وعليهم كتبه وعمال وقباض يستلمون منهم الأول فالأول من الأخر إلى الأول ، ولو وجد في يد رجل لأخذ ما تحته وما فوقه [٦].

ولابد من أنهم يصطادون المرجان والأسماك لغرض الأكل ، كما يعلفون الحيوانات (الماشية والبقر والإبل) منها بعد تجفيفها ثم طحنها فتصح أجسام ماشيتهم وتدر عليهم الحليب ، وهذا يدل على وجود السمك عندهم بكثرة [٧] ، وبقى إلى عهد الرحالة (ماركوبولو) [٨] الذى ذكر : أن منطقة الشحر كانت غنية جدا بالأسماك ولا سيما بنوع من السمك الكبير

---

(١) الغنيم : الغوص ص ٤٠.

(٢) الحديثي : أهل اليمن ، ص ٦٦.

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٧٩.

(٤) الغنيم : الغوص ، ص ص ٥٤-٥٥.

(٥) محمد ، غازى رجب : الحلى والاحجار الكريمة في العصر الاسلامى في اليمن، مجلة (بين النهرين) ع ٩٣- ٩٤ س ٢٤ (ص ص ٣٠-٣٣) بغداد (١٩٩٦م) ص ٣١.

(٦) ابن مجاور : تاريخ المستبصر ، ص ٢٩٣.

(٧) الآلوسي : بلوغ الأرب ، جـ ٢ ، ص ٧٧.

(٨) يوسف شلحد : الجزيرة العربية ، ص ٢٥٤.

جداً ومن كثرته يمكن شراء أكثر من طلين بقطعة فضية كبيرة من عملة البندقية ، ويكون موسم صيد الأسماك فى شهرى اذار ونيسان ، ومن أنواع السمك التى عندهم اسماك (السردين) وهو صغير الحجم ويكون صيده فى فصل الشتاء وسمك (القرش) وهو كبير الحجم ويحتاج لصيده مهارة وبراعة [1] .

ومما يحصلون عليه من البحر (العنص) وهو ثمر شجر البلوط ، الذى يستخرج منه الحبر والصبغ ، فقشرته غضروفية مستطيلة الشكل تلتصق بظهر دودة بحرية تأتى فى أسراب كثيفة إلى سواحل بلاد العرب فى أحد فصول السنة فيصطادها الأهالى بان يلقى أحدهم رداءه على السرب ثم يرفعها بسرعة خاطفة عن الماء [2] .

ب- الحيوانات البرية :

أما ما يحصلون عليه أهل اليمن من البر فيشكل الصيد [ϟ𐩢𐩺𐩵] عندهم مكانة روحية إذ يدخل فى شعائرهم الدينية مثل (صيد عثتر) الذى لا نعرف عنه شيئا يذكر وهو صيد خصص بالاله (عثتر) كذلك من ضمن مراسيم تتويج الملوك [3] ، ذهاب الملك بعد الاحتفال إلى الصيد فضلا عن فائدة الصيد الاقتصادية فهو نوع من أنواع تسليتهم المفضلة ، وقد كانت الطبيعة مهيئة له تماما .

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ١ ، ص ٢٠٦

(٢) لم يشر الباحث إلى اسم الفصل (شهاب : أضواء ص ١٣٧)

(٣) RES 4914, 4915, 4916

ويستخدم في الصيد الرمي بالنشاب والضرب بالسيف والدبوس [1]، كذلك استخدمت الكلاب في الصيد ويعتقد أن المصريين القدماء هم الذين أحضروا الكلاب إلى شبه الجزيرة العربية ، لكن العثور على عظام الكلاب في مستوطنة (ريبون) القديمة يفند الرأي السابق [2] ، كما عثر على مجموعة من الرسوم نقش عليها كلاب الصيد واستخدمت الكلاب للحراسة ، فكانت تحرس المراعي والأغنام والمنازل [3].

وتكثر في مناطق اليمن البرية (البادية) الحيوانات والطيور منها : الأسد الذي عرف شدة بطشة وقوته وسيادته ، وقد عثر على مجموعة ليست بقليلة من الرسوم الصخرية والنحت في اليمن جسد الأسد فيها كلياً أو أجزاء منه ، فهناك رأس أسد يعود إلى دولة اوسان [4] وكذلك تمثال برونزي عثر عليه ضمن مجموعة من التماثيل في مدينة (تمنع) عاصمة دولة قتبان وهو تمثال طفل يمتطي أسدا ويرجع صنعه إلى القرن الأول قبل الميلاد أو القرن الأول الميلادي [5] ، وانتشرت تماثيل الأسود على الأبنية كما في (حجة) والتي تعود إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين [6]

---

(١) أرام اكوبيان وآخرون : التنقيبات الأثرية (ريبون) ص ٥٨

(٢) حسن : التاريخ الاسلامي ، ص ٥١٥

(٣) أبو العيون بركات : بونت ، ص ٩٢

(٤) Grogmann: Arabien, p. 15

(٥) يحيى : العرب ، ص ١٣٧

(٦) جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٣٥

وتظهر في الرسوم الصخرية الخراف السمينة وقد أصابتها جراب الصيادين ، وهى سلالة من الخراف التى تنتمى إلى مجموعة من الحيوانات غير الأليفة [١] ، وقد عد (هيردوت) هذه الخراف طويلة الذيل والخراف السمينة الذيل من غرائب بلاد العرب [٢] ، ويبد أن هذه الخراف انتقلت إلى شرق أفريقيا وجنوبها حتى اليوم [٣].

وكان هناك نوع من القردة يطلق عليها (الرماح) وقد قيل أن القردة في العربية الجنوبية كانت كثيرة جدا ولا يتصور كثرتها في أى بلد أخر مثل اليمن [٤] ، وما تزال موجودة في المناطق الجبلية حتى الآن [٥] ، وتعد القرود والزرافة من خصائص اليمن في المصادر العربية [٦].

ومن الحيوانات التى أخذت حيزا كبيرا من الرسم والنحت اليمنى القديم هو الوعل ، لدخوله بالعبادة والشعائر الدينية ، حيث كان الرمز المقدس للإله القمر ، وكان صيده نوعا من التقديس [٧] ، يرمز به للحماية دائما لهذا يوضع على مداخل المعابد والمبانى الخاصة والمنازل العامة ، وكان يصور في كثير من الأحيان وهو رابض في مجموعات أو في

---

(١) موللر : لمحة من الرسوم الصخرية ، ص ٣٧

(٢) Herodoctus: The Histrories, III : Ch. 113.

(٣) موللر : لمحة من الرسوم الصخرية ، ص ٣٧

(٤) ابو العيون بركات : بونت ، ص ٩٢

(٥) يحيى : العرب ، ص ١١٨

(٦) الثعالبى / ابو منصور عبد الملك : لطائف المعارف ، تحقيق : ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى ، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة (لا ت) ص ١٦٦

(٧) موللر : لمحة من الرسوم الصخرية ، ص ٣٦

وحدات تمثل كل وحدة مجموعة من هذه الحيوانات [١] ، وقد عثر على قطعة نفيسة محفوظة في المتحف البريطاني ، يظهر أنها من صنع فنان قتباني ، حفر عليها وعلين كل منها على جانب واقفا على القدمين الخلفيتين ورافعا القدمين الأماميتين إلى الأعلى [٢] ، وهناك لوحة في متحف القسطنطينية نجد عليها رسم الوعل إلى جانب الثيران أو يضع الوعل أرجله الأمامية على النخيل ، وكذلك توجد لوحة في متحف قسم الآثار في صنعاء تمثل الوعل وهو يقف على أرجله الخلفية [٣] .

ومن الحيوانات الأخرى الموجودة في اليمن النمور والفهود وهي من الحيوانات المتوحشة وقد وصلت إلى مصر عن طريق البعثة المصرية [٤] .

وتنتشر في اليمن العقارب والأفاعي ، وكانت بعض الأفاعي كبيرة الحجم تقفز على من يهاجمها بسرعة خاطفة ، وزعمت المصادر الكلاسيكية أن لبعضها أجنحة وأنها ذات ألوان مختلفة [٥] ، وقد زخرفت المعابد والمباني والألواح النذرية بالأفاعي منها لوحة بالنقش البارز في متحف استنبول تمثل صراعا بين النسر وثعبان ، ونجد الثعبان يلتف حول

---

(١) ابو العيون بركات : الفن اليمني ، ص ٨٢

(٢) جواد علي : المفصل ، جـ ٨ ، ص ٧٤

(٣) جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٢٣ RES 2846,4226

(٤) ابو العيون بركات : الفن اليمني ، ص ٩٢

(٥) Herodotus: The Histories, III , Ch. 107, 113/ Strabo The Geography, XVI, 4: Ch. 19, 25.

جسم النسر وأن وجه كل منهما يقابل الآخر ، وهذا يعني أن النسر كان في اليمن كما في شبة الجزيرة العربية ، وكذلك الحال للنعامة التي نقشت على معبد الهرم بالحزم على شكل أربع نعامات واقفات [١] .

وربما عرف في اليمن حيوانات أخرى حالها حال شبه الجزيرة العربية منها : الثعالب والذئاب والقطط الوحشية والضباع والأبقار الوحشية والحمار الوحشى والضب واليربوع والقنفذ ، وكذلك الطيور ومنها : العقاب والبازى والصقر والبوم والغراب ومنها الطيور الجميلة المحبوبة مثل أنواع متعددة من الحمائم والعصافير والعنادل والقطا [٢] .

ج- المعادن :

ولأسباب تبدو معروفة لدى الجميع حظيت المعادن الموجودة في باطن الأرض باهتمام ملحوظ في الحضارات الشرقية ومنها اليمن ، وقد أضاءت أمامنا الآثار والنقوش والكتابات الأخبارية عند اليونان والرومان والعرب وإشارات المحدثين إلى وجود المعادن في اليمن .

يطلق على الموضع الذى يستخرج منه المعادن في الروايات العربية لفظة (معدن) أى (منجم) ثم يذكر بعد هذه اللفظة اسم المكان الذى يوجد فيه المعدن ثم نوعه [٣] ، وعادة يكشف عن المعادن فى المناطق التى فيها عمران وفى المناطق التى ليس فيها عمران تبقى مطمورة [٤] .

---

(١) ابو العيون بركات : الفن اليمني ، ص ص ٨٧-٨٠

(٢) سيران دراسات ، ص ص ١٣٢-١٣٣

(٣) الألوسي : بلوغ الارب ، جـ١ ص ٢٠

(٤) يحيى : العرب ، ٣٣٤

ومن هذه المعادن الذهب والفضة ، وهما مقياس الثراء عند الحضر ومظهر الغنى والترف ، ويكون بحيازتهم سبائك من الذهب أو الفضة عل شكل مصوغات أو حلى رأضيف لهم النقود بعد ذلك ، ومع ذلك استمروا يتعاملون بالذهب والفضة وزناً في تعيين الأسعار وفى شراء الحاجات وفى دفع المهور مع وجود الدنانير والدراهم [١] .

وفى الوقت الحاضر عثر المنقبون على كميات قليلة من الأدوات والأوانى الذهبية ، إلا أنها لا تعطى صورة عن ما وصف عن وجود الذهب في اليمن بالمصادر الدينية والكلاسيكية والعربية ، ويقول المستشرق (هاليفى) بداية هذا القرن أنه رأى أحواض غسل الذهب في حين أنكر غيره ذلك بالمرة [٢] ، وفى النقوش القديمة ترد جمل متعددة مثل (صنم من ذهب) [[نقش بالخط المسند]] [٣] (وصنم وابل من ذهب) [[نقش بالخط المسند]] [٤] و(صنم وابلين من ذهب) [[نقش بالخط المسند]] [٥] ونقش قتبانى من تمنع (هجر كحلان) يصف نذر قدم للآلهة من ذهب [[نقش بالخط المسند]] [٦] وهناك أمثلة أخرى [٧] ، غير أن المنقبين الآثاريين لم يعثروا إلا على النزر اليسير من هذه التماثيل ، بل عثروا

---

(١) أحمد دراسات ، ص ٩٥

(٢) اوليرى : جزيرة العرب ، ص ٥١

(٣) CIH 530/2-3

(٤) CIH 512/2-3

(٥) CIH535/4

(٦) RY 567

(٧) Cih 536, RES 3902, 4187, 8188/ 2-3

على تماثيل من البرونز ، لذا ذهب بعض الباحثين إلى أن العرب الجنوبيين قصدوا بلفظة (ذهب) [𐩹𐩠𐩨𐩬] معدن البرونز ، والبعض الأخر ذهب إلى انهم قصدوا معادن طليت بماء الذهب [1] ، ولا سيما وأنهم يعرفون طلاء الذهب [2].

ويطلق على الذهب بالمسند بلفظة (ذهبن) [𐩹𐩠𐩨𐩬] وأيضا يسمى عند العرب عموما (التبر) بمعنى الذهب المسحوق وهى لفظة مأخوذة من السومرية والأكدية (تبيرو) ومعناها الصائغ أو المشتغل بالمعادن وليست مأخوذة من الفعل الأرامى (تبر) بمعنى كسر [3].

ويعتقد أن الذهب اشتراه أسطول سليمان بعد أن وصل إلى مفار (ظفار) كذلك اشترى ذهب أوفير (Ophir) [4] التى يرى أن الباحثين أن (اوفير) تقع فى جنوب شبة الجزيرة العربية ، إلا أنهم اختلفوا بشأن المكان [5] ، وفى التوراة [6] ، إشارة إلى أن سبأ (شبا) ستقدم الذهب إلى ملك العبرانيين ، ويعنى هذا أن الذهب كان متوفرا في اليمن وفائضا عن الحاجة .

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ٨ ، ص ٨٦.

(٢) عن طلاء الذهب في اليمن ، ينظر:
الهمدانى : كتاب الجوهرتين العتيقتين ، المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق محمد محمد الشعيبى ، مطبعة دار الكتاب – دمشق (لا ت).

(٣) حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، ص ١٤٧/ عن أسماء الذهب ، وينظر : الهمدانى الجوهرتين العتيقتين ، ص ص ١٩-٢٠.

(٤) سفر حزقيال ، الاصحاح ٢٧، أيه ٢٢- ٢٤/ ريكمانز : حضارة اليمن ص ١١٦

(٥) مهران : الحضارة العربية ، ص ٢٧٢

(٦) سفر حزقيال : الاصحاح ٢٧ ، أيه ٢٣

كما أشارت الكتابات الآشورية إلى ثراء السبئيين وامتلاكهم للذهب والفضة ، فالملك الآشوري تجلات بلاسر / الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) يذكر انه أخذ الإتاوة من السبئيين ذهباً وفضة وابلاً وانوقا والباناً وبخوراً من الأنواع جميعا [١] ، ويذكر ان سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) ذكر في نصوصه أيضا أخذ الإتاوة من (تبع أمر) ملك سبأ ذهبا وخيلا وجمالاً [٢] .

وتذهب المصادر الكلاسيكية في اتجاه التوراة والكتابات الآشورية نفسها ، فتتحدث عن امتلاك السبئيين للذهب والفضة والأحجار الكريمة ، فأشار (ارتميدوروس) [٣] إلى وجود الذهب في المنطقة القريبة من الساحل العربي لشبة الجزيرة شمال سبأ ، سواء في صورة تراب الذهب أم في صورة معدن على هيئة قطعة يصلون إليها عن طريق التعدين وذكر (سترابو) [٤] أن لدى السبئيين والجرهائيين ، كميات كبيرة من مصوغات الذهب والفضة ، كالأسرة والمواد الصغيرة والآنية والكؤوس ، فضلا عن فخامة منازلهم الرائعة حتى أن الأبواب والجدران والسقوف فيها مختلف الألوان بما يرصع فيها من العاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة ، وأشار (بليني) إلى وجود الذهب والفضة والنحاس [٥] وقال

---

(١) RAB= Danial David Luckenbill: Acient Records of Assyria and Babylonia, - Chicago (1926) Vol. 1, No. 772.

(٢) RAB. Vol. 11, No. 17.

(٣) نقلا عن Strabo: The geography, XVI, 4: Ch. 18.

(٤) Ibid, XVI, 4, Ch. 19

(٥) Plinius Naturalis Histrorie, VI, Ch : 150.

(ديودوس الصقلي) [1] كان الذهب يستورد من بلاد العرب ، وهو موجود في هاجمها وهو ذهب خالص للغاية لا يحتاج إلى صهر [2] .

أما المصادر العربية ، فقد ذكرت مجموعة من مواضع المعادن ، ففي تهامة اليمن موضع (ضنكان) تابع لبلد حرام من كنانة ، وهو معدن غزير لا بأس بتبره [3] ، وقد عثر منه في عصر (الهمداني) على شيء خد عليه السيل فتصم منه السلطان والرعية وهو دون معدن عشم في جودة الذهب [4] ، وعشم معدن وقرية من أرض كنانة [5] ، وأحسنة ينسب إلى عشم من قضاعة ، لذلك يقال معدن عشم وذهبه أحمر جيد ، ورطله بعيار العلوى [6] مائة دينار مطوقة وأربعة دنانير وهو جيد غزير ، ويقال عنه رطل ذهب ضنكان بعيار العلوى إلى مئة دينار ودينار ونصف [7] ، وفي غرب خولان معدن القفاعة (جنوب وادى غلة) من بلد الأجدود التابعة لنجد اليمن [8] ، وتعد قفاعة [9] سوق لمعدن حرة السرو

(١) نقلا عن لوليرى : جزيرة العرب ، ص ٥١

(٢) فليب متى : تاريخ العرب ، ص ٥٧

(٣) الآلوسي : بلوغ الارب ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤.

(٤) الجوهرتين العتيقتين ، ص ٤٢.

(٥) الهمداني : الصفة ، ص ٢٣٢

(٦) هو الإمام ناصر أحمد بن يحيى بن الحسين حكم (٣١١-٣٢٥هـ)

(٧) الجوهرتين العتيقتين ، ص ٤٢.

(٨) الهمداني : الصفة ص ١١٦ / ربما هي (حويلة) التي جاء ذكرها في التوراة (سفر التكوين ، الاصحاح ١٠ ، آية ٢٠).

(٩) وقضاعة أيضا قرية من بلد البار الذي يستخرج منه الذهب (الهمداني : الصفة ص ص ١٣٩،١٣٥،١٢٩)

[1] ، وقد يدعى معدن (قفاعة) بـ (معدن النار) والنار موضع معدن في أعلى وادى خلب ووادى الحضوف وهو خير المعادن جميعاً وأقلها وضوحاً وأشدها حمرة ورطله يأتي بالعيار العلوى مئة وستة ، ومثله وقريب منه معدن المخلفة في ارض حجور من أرض همدان [2] ، والمخلفة أيضا سوق بحجور يتسوق منه أهل تهامة وأهل الجبال [3] ، وهو بأرض بنى سابقة بالحد ما بين صعدة ونجران وهو معدن جيد يأتى رطله بالعيار العلوى مئة واربعة ، وهناك معادن أخرى فى مسقطه وهو مجانس لمعدن فملكان[4] ومعدن بيشة فى وادى بيشة في العسير ، حتى أن أحد روافد هذا الوادى يسمى الى اليوم وادى الذهب [5] ، ومعدن آخر فى مارب [6] .

وليس أدل على وفرة ذهب اليمن مما قاله سيف بن ذى يزن لكسرى عندما نثر دراهمه على خدم القصر ، وقال : (ما أصنع بالمال ، وتراب أرضي ذهب وفضة) [7] .

وقد استمرت أرض اليمن في جودها حتى بعد ظهور الإسلام ، فقد ظهر في أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذهب بغزارة في صنعاء

---

(١) م. ن ، ص ٢٢٥

(٢) الهمداني: الجوهرتين العتيقتين ، ص ٤٢/ م. ن ، ص ص ١٢٥، ١٣٥

(٣) الهمداني : الصفة ، ص ٢٢٤

(٤) الهمداني : الجوهرتين العتيقتين ، ص ٤٣

(٥) الصليبي : التوراة ، ص ٧٩

(٦) ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ص ١١٣

(٧) ابن منبه : التيجان ، ص ص ١٣٤ـ ١٣٥ ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ١٠٥

من ديار بني عقيل حتى قال فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) (مطرت ذهباً أرض عقيل) وعام (٨٧٥هـ) ظهر الذهب بجوار قرية واسط (زبد) في عهد شمس الدين علي بن طاهر أحد ملوك بني طاهر وقد أباحه الملك للعامة حتى نفذ ، ويسمى النقد الذهبي الذي ضرب من هذا الذهب بالذهب (الاشرفي) [١] ، فضلا عن ذلك وجود العديد من الألفاظ كأسماء الذهب في حالاته المختلفة في المعاجم والمصادر العربية [٢] .

ومن هنا يتبين أن إنتاج الذهب في اليمن لم يكن قليلا كما يدعى (كلود كاهن) [٣] بل موجودا بكميات تكفى الحاجة المحلية وقد يصدر إلى الخارج .

أما عن طريق تعدين الذهب فقد وصفها (الهمداني) [٤] بالتفصيل ويمكن اختصارها بأن يوضع المعدن على قدر خاص يتحمل الحرارة ، فيذاب المعدن على النار وتحرق الشوائب بعد وضع أنواع من العلاجات الخاصة بتعدين الذهب تستخرج من بعض الجبال منها (الزاج) فينفصل الذهب الخالص ثم يبرد ، وفي خبر أحمد بن أبي رمادة الصائغ ، أن بني فراغ وبني الأشرف كانوا يعالجون في المعدن ، وأنه كان فيه أربعمائة تنور ، كان الطائر إذا حاذى قرية المعدن يسقط ميتا من نار التنانير ، وهذا يفند القول القائل بأن طريقة المعالجة الساخنة لم تعرف إلا قبل عام ١٨٩٠م ، وأن الطريقة التي كان يعالج بها الذهب ، هي غسل الرمال

---

(١) شهاب أضواء ، ص ٣٨

(٢) للتفصيل ينظر يحيى العرب ، ص ٣٣٦

(٣) كلودكاهن تاريخ العرب ، ص ١٨٨

(٤) الجوهرتين العتيقتين ، ص ص ٤٧، ٥٥، ٦٢

لاستخراج التبر ، أو كانوا يطحنون أحجار الذهب ويذرون تراب المعدن لاستخلاص الذهب منه [1].

أما الفضة [𐩮𐩧𐩰] أى (صرف) كما يطلق عليه في المسند ، فهو من المعادن المشهورة في اليمن ، والصريف الفضة الخالصة [2] ، ويسمى أيضا اللجين بلغة حمير كما يقول (الهمدانى).وقال تبع :

وأوانى من اللجينِ وياقوتٍ ودرٌ منْ أفضل المرجـــان

وهو أيضا (الورق) والأوراق والورق اسم يقع على الدراهم ، ومن مناجم الفضة معدن شمام (شبام سخيم) حيث تحمل الفضة إلى صنعاء وبينهما أقل من نصف نهار [3] ، وأفضل معدن شمام (شبام سخيم) معدن الرضراض وخير منه ، وليس بخرسان (بلاد فارس) ولا بغيرها مثله ، ولا نظير له بالغزارة ، وهو في حد نهم [4] ، وكانت قرية الرضراض عظيمة وبها غيل ونخيل [5].

---

(١) هالفى وكلايزر ،نقلا عن : الصغيرى ، محمود : الهمدانى والريادة العربية في علوم الأراضة ، مجلة (الاكليل) ع١س٢ (ص ص ١٣٣-١٤٩) صنعاء (١٩٨٢م) ص ص ١٣٥، ١٣٧.

(٢) عبد الله : نقش القصيدة الحميرية (ريدان) ص ٩٦/ ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص ٩٣

(٣) الهمدانى : الصفة ص ٢٣٦/ الهمدانى : الاكليل (فارس) جـ٨ ص ٨٤.

(٤) نهم : تقع شمال شرقى صنعاء في الطريق إلى مأرب تبعد عن صنعاء (٣٠كم) وكان يطلق على نهم مخلاف أيام (الهمدانى : الجوهرتين العتيقتين ، هامش المحقق ص ٤٥).

(٥) م. ن ، ص ص ٤٥- ٤٦/ كذلك : الصفة ص ١٥٤

أما عن طريقة التعدين للفضة فهى قريبة إلى طريقة تعدين الذهب ، وكذلك استخراجه [1].

ومن معادن اليمن أيضا الرصاص ، ويتوافر بين فهم وبين خولان[2] ، وقد عثر المنقبون الأثريون على بقايا الرصاص في المباني الأثرية باليمن ، عثير إلى أن أهل اليمن كانوا يصبون الرصاص المصهور في أسس الأعمدة لتثبيتها وبين مواضع اتصال الحجارة لشدها إلى بعضها [3] ، وجاءت لفظة (هاع) [٥ ٦ ٦] في النقوش بمعنى سال وذلك بمناسبة صب الرصاص الذائب في أسس الأبنية وفواصل أحجار الأعمدة ، كمافى النقش المرسوم (RES 4963) [4].

وكذلك يوجد في اليمن الحديد ، وللحديد معدن في عدن وفى رغافة ونقم وغمدان وسلوق وفى نجران جبل يستخرج معدن الحديد وفى الأراضى الممتدة بين صعدة والحجاز [5] ، ويمتاز الحديد الصعدى بجودته وصلابته [6] ، وذكر (نيبور) أنه كان في صعدة منجم يستخرج منه

---

(١) للتفصيل ينظر : الهمداني : الجوهرتين العتيقتين ، ص ص ٩٧-١٠٣.
(٢) ابن رستة : الاعلاق النفيسة ص ٩٧/ الألوسي : بلوغ الإرب ، جـ ١ ص ٢٠٤/ سالم ، عصر ما قبل الاسلام ، ص ١٣١
(٣) يحيى : العرب ، ص ٣٣٧
(٤) المعجم السبيء ، ص ٥٧
(٥) الهمداني : الصفة ، ص ص ١٣٦، ١٤٩، ٣٢١/ الألوسي : بلوغ الارب ، جـ١ ص ٢٠٤
(٦) شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٤

الحديد، ويبدو أنه من المناجم التى بقت إلى عهد زيارة (نيبور) إلى اليمن[1].

كما يوجد في اليمن الكبريت في منطقة (ذمار) [2] والنحاس في شمام [3] الذى كان يخلط مع الرصاص لتكوين سبيكة البرونز ، التى عثر على الكثير منها على شكل ألواح منقوشة تكفيرا وإعترافا للاله (ذوسموى) [4] ، وكذلك يوجد الشب في (اسبيل) جبل من ديار عنس في مذحج ، بقرب مقطر الشعب ، والشب حجرة يتخذ منها الزاج وما أشبه، وأجوده في اليمن وهو الشب الأبيض الذى له بصيص شديد [5].

وتشتهر اليمن بالملح ، فمنه ما يستحضر من مياه البحر ، والأخر الملح المتحجر ، الذى يحوى على نسبة كبيرة من كلوريد الصوديوم ، وللملح أهمية كبيرة أنذاك في التجارة ، للاستفادة منه في تمليح ما يذبح من الحيوانات لا سيما في أوربا الشمالية [6] ، وقد أشير إلى تجارة الملح في النقوش المسندية ، وعرفت الجماعة التى تتولى كيل الملح وتعبئته لإرساله إلى الأسواق باسم (رلا) [𐩧𐩡𐩱] [7] ومن مواضع الملح في

---

(١) مهران : الحضارة العربية ، ص ٢٧٤

(٢) ابن مجاور : تاريخ المستبصر ، ص ١٩٠

(٣) الهمدانى : الجوهرتين العتيقتين ، ص ٤٤

(٤) CIH 523,532, RES 3956, 3957

(٥) ابن الفقيه الهمدانى : مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٦/ جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٢٥

(٦) شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٤

(٧) جواد على : المفصل ، جـ٧ ، ص ٥٢٣

اليمن شبوة ومأرب ، ويذكر عن جبل الملح في بلاد مأرب ، بأن لا نظير له فهو ذو جوهرية كالبلور ، وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) قد أقطعه للأبيض بن حمال السبئى يوم وفد عليه [1] ، ومن مواضع الملح الأخرى ملح بالقمة من تهامة بناحية مور والمهجم (وهو ما يسمى اليوم ملح الصليف) وهو ملح حجرى يشبه ملح مأرب إلا أن ملح مأرب أجود منه[2].

وتدر أرض اليمن الأحجار الكريمة ، فعندما شرع سنحاريب الملك الأشورى (٧٠٥-٦٨١ ق.م) ببناء بيته (اكيتو) تسلم هدية من (كرب ال ملك سبأ من بينها أحجار كريمة [3] ، وذكر الهمدانى [4] أشهر الأحجار الكريمة وهى الجزع والعقيق وللعقيق اليمانى أنواع كثيرة منها فصوص البقران وهو أن يكون وجه أحمر فوق عرق ابيض أو عرق أسود ، والبقران ألوان ومعدنه بجبل أنس والسعوانى من سعوان واد إلى جنب صنعاء وهو فص أسود فيه عرق أبيض ومعدنه بشهارة وعيشان من بلد حائد إلى جانب منوم وظليمه والحمش من شرق همدان ، والعشارى وهو من عشار قرب صنعاء ، والعقيق الأحمر والعقيق الأخضر من الهان ، الذى فيها الجزع الموشى والمسير أيضا ، ومن أنواعه النقمى والسعوانى والضصرى والخولانى والجزنى والشزب ، ويكون في الجزع أيضا

---

(١) الهمدانى : الصفة ، ص ص ١٧١ ، ٣٢٠ .

(٢) م ن ، هامش ص ٢٦٩

(٣) هومل : التاريخ العام ، ص ص ٧٦-٧٧

(٤) الهمدانى : الصفة ، ص ص ٣٢١-٣٢٢

عروق سوداء وبيضاء وحمراء [1] ومن مواضع الأحجار الكريمة المشهورة في اليمن عدن وأرض وادسه (بين صعدة والحجاز) ونجران وبيجان) [2] ، وعن شهرة العقيق يقول الأصمعي [3] : أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون إلا في اليمن ومنها العقيق .

ثانيا : الصناعة :

الصناعة هي تحويل المواد الأولية الخام الفائضة عن الحاجة إلى سلع وحاجات أخرى أفيد منها تستهلك في الأسواق المحلية أو تصدر إلى الخارج ، ومن الطبيعي أن وفرة المواد الأولية وحاجة الأسواق المحلية والخارجية تؤدى إلى قيام صناعات وحرف محلية ، وتنشط الحركة التجارية ، ويعد سكان اليمن والحيرة [4] ومشارف بلاد الشام من أمهر من اشتغل في الصناعات عند العرب ، وقد برزت اليمن في اكثر من نوع من أنواع الصناعات لتوافر المواد الخام منها :

---

(١) عمارة بن علي : المفيد ، ص ٦٥.

(٢) الألوسي : بلوغ الارب ، جـ ١ ص ٢٠٤.

(٣) نقلا عن ابن الفقيه الهمداني : مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٦.

(٤) عن الصناعة في الحيرة ينظر:

غنيمة ، يوسف رزق الله : الحيرة المدنية والمملكة العربية ، مطبعة دنكور - بغداد (١٩٣٦م) ص ص ٨٢-٨٤/ الحسيني : خالد موسى : الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة ، رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الكوفة (١٩٩٦م) ص ص ٥٧-٥٨.

أ- صناعة المنسوجات :

وقد ذكرت هذه الصناعة في النقوش العربية الجنوبية ، فعرفت دور النسيج بـ(تعمت) [......] [1] والعمت في المعاجم العربية الشمالية ، أن تعمت الصوف فتلف بعضه على بعض مستطيلا أو مستديرا، كما يفعل الذي يغزل الصوف فيلقيه في يده أو نحو ذلك ، والاسم : العميت ، وجمعه : عمت وجل عمات وامرأة عماتة إذا كانت جودة العمت ، وعمت الصوف تعميما ، وعمت الصوف أن تعمته عمائت، والعميتة ما ينفش من الصوف ، ثم يمد ، ثم يجعل حبالا ، يلقى بعضه على بعض ، ثم يغزل [2] ، ويعمت أيضا يغزل [3] ، ويعرف (الحائك) في النقوش بـ(ائم) [....] [4] ويظهر أن عدد الحاكة كان كبيرا ولهم نفوذ في اقتصاد اليمن [5].

وكانت صناعة المنسوجات تعد موردا مهما من موارد الدولة ، حتى كان للملوك دور نسيجي تعمل لحسابهم ، وقد عرفت دور النسيج الملكية) بـ (تعمت ملكن) [6] أي (المنسج الملكي) [7] أو (دار النسيج

---

(١) المعجم السبئي ، ص ١٤٧/ جواد علي . المفصل ، جـ ٧ ص ٥٠٥.

(٢) الفراهيدي . العين ، جـ ٢ ص ٨٢.

(٣) الزبيدي . تاج العروس ، جـ ١ ، ص ٥٦٤.

(٤) المعجم السبئي ، ص ٦/ RES 3945/11,13, G1 1000 , A

(٥) جواد علي . نقد كتاب المعجم ، ص ٣٩٤

(٦) Ha 192, 199/2 , G1 1150

(٧) جواد علي . المفصل ، جـ ٧ ص ٥٩٨

الملكية)[1] كذلك كان الملوك يفتخرون بسيطرتهم على دور النسيج ومثال ذلك سيطرت (كرب ال وتر) على إقليم (كوستوس) المشهور بصناعة النسيج[2].

وفى النقوش تأتى لفظة (احلل) [𐩱𐩢𐩡𐩡] بمعنى أسلاب (قتيل) أى ما على القتيل من حلل وسلاح أو حلل فقط ، كما تأتى لفظة (حللت) [𐩢𐩡𐩡𐩩][3] وفسرها (المعجم السبئى)[4] بأملاك (أرض) ملك ، وفسرها (رودوكاناكيس)[5] بأنها حلالة أى الموضع الذى ينسج فيه وتغزل فيه الغزول ، بينما فسرها (جواد على)[6] بـ (الحلة) وهو الأصوب ، والحلة في المعاجم العربية الشمالية إزار ورداء برد أو غيره، ولا يقال لها حلة حتى تكون ثوبين ، وهو ثوب يمانى[7].

ومن عادة رؤساء اليمن وسادتها وكهنتها لبس الملابس الثمينة المصنوعة في بلادهم ، الفائض منها إلى الخارج وقد اشتهرت البرود والملابس اليمنية بجودة النسيج وبحسن الصنعة والدقة كما امتازت

(١) وهذا يشبه دور الطراز في العصر العباسى ، وهى مصانع خاصة للحكام المسلمين شرقا وغربا تشتغل لحسابهم لصناعة ملابسهم وملابس الشريحة الخاصة بهم (عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل ط٢ - الكويت (١٩٨٦م) ص ٣٤٠ وقد شرح بن خلدون اختصاص هذه المصانع (المقدمة ، دار القلم - بيروت (لا ت) ص ص ٢٢٦-٢٦٧)

(٢) رودوكاناكيس الحياة العامة ، ص ١٤٣

(٣) RES 3916/2, 3945/8

(٤) ص ٦٧

(٥) نقلا عن جواد على المفصل ، جـ٧ ، ص ٦٩٨

(٦) م ن

(٧) الفراهيدى العين ، جـ٣ ص ٢٨

بألوانها وبوشيها المنمم ونقوشها [1] حتى العصر الاسلامي وكان لها صدى واسع في الشعر الجاهلي والمصادر العربية .

فيصف الشاعر عنترة بن شداد صريعه بعد تركه [2] :

وغادراً مسعوداً كأن بخره شقيقة بُرْد يمان مفوف

ويقول الشاعر ذي الرمة في وصف الريح بالأطلال [3] :

به ملعب من مُعصفات نَسجْنَهُ كنسجِ اليمانيِّ بُرْده بالوشائعِ

أشار طرفه بن العبد [4] إلى منطقة ريدة المشورة بصناعة البرود، وهي تقع في حضرموت وتسمى بريدة الصيعر ، نسبة إلى قبيلة الصيعر بقوله :

وَبالسفحِ آياتٌ كأنَّ رسومها يمانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةُ وسَحُول

وفي كتب السير إشارات إلى وفود نجران على الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وعليهم ثياب الحبرت ، وهي ضرب من برود

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ، جـ١٠ ص ٣٩١

(٢) الاعلم الشنتمري : دواوين الشعراء الستة الجاهلية ، شرح عبد المتعال الصعيدي ط ٢ ـ القاهرة (د.ت١٩٥٥م) ص ٣٣٧

(٣) ديوانة . تحقيق . مطيع ببيلي ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر – دمشق (١٩٦٤ م) ص ٤٤٥

(٤) ديوانه ، تحقيق وشرح علي الجندي ، دار الفكر العربي – القاهرة (لا ت) ص ١١٢

اليمن [١] ، كما فرض الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مكاتبته مع موفد حمير جزية قيمتها دينار واف من قيمة المعافر (وهي من ثياب اليمن) أو عوضه ثيابا [٢] ، وكان على وفد كندة جبب الحبرة وقد كففوها بالحرير [٣] ، وقدم وفد همدان على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم المعدنية [٤] ، ولما توفى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان من ضمن جهازه ثوب الحبرة [٥].

وذكر (الثعالبى) [٦] أن من خصائص اليمن البرود ، ووصف (السيرافى) في (رحلة سليمان التاجر) المنسوجات اليمنية بأنها (لا مثيل لها في قطر آخر ، تبلغ رقتها إلى حد أن ثوبا كاملاً منها إذا الف لفا جيدا يدخل في حلقة الخاتم ، أنها أقمشة قطنية شاهدتها بعينى [٧] ويبدو أن هذه الصناعة انتقلت معهم أينما حلوا ، فعندما تعرض الأسبانى ابن غرسيه الشعوبى للعرب غيرهم بحياكتهم للبرود [٨] ، والمعروف أن جل أصل عرب الأندلس كانوامن اليمانية .

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ٢ ص ٢٥٦.

(٢) م. ن ، جـ٤ ص ٣١٣.

(٣) م. ن ، جـ ٤ ص ٣٠٧.

(٤) م. ن ، جـ ٤ ص ٣٢٣

(٥) م. ن ، جـ ٤ ص ٤١٦

(٦) لطائف المعارف ص ١٦٦/ وكان حاكة اليمن وبرودهم مضرب مثل عند العرب

(٧) نقلا عن جعفر ظفارى : دراسات ، ص ١٩

(٨) ابو عامر بن غرسيه : رسالة في الشعوبية ، تحقيق عبد السلام هارون ، نوادر المخطوطات (المجموعة الثالثة) القاهرة (١٩٥٤م) ص ٢٤٧.

وتصنع منسوجات اليمن من القطن ، ويسمى (العطب) ويكثر في وادى برامس [١] ، وحتى خمسينات هذا القرن كان يزرع في اليمن نوع من القطن البلدى ، شجيراته اكبر من شجيرات القطن الاعتيادى ويكون طويل التيلة وله محصول وافر وكان يحلج بمحالج خشبية تدار باليد [٢] ، ويعد القطن من المحصولات الخام الصناعية المهمة فضلا عن صنع الملابس يصنع منه الأفرشة والأغطية ، وكذلك تصنع من الكتان الذى يطلق عليه بالمسند بوص [𐩨𐩥𐩮] [٣] وكذلك يستفاد منه في تضميد الجروح والتحنيط ، وقد لفت المومياءات التى عثر عليها فى اليمن بشرائط من الكتان الذى نسج نسجاً جيدا [٤] ، ويدخل في تصنيع المنسوجات والصوف والحرير .

وكانت المنسوجات تصبغ بأصباغ متنوعة ، ولابد من أن تكون من النباتات ، وهى شيء طبيعى لسهولة استحصاله ولتوافره في المزارع والبادية ومن أشجار الاصباغ عنده (الفوة) وهو نبات له عروق وبذور حمر ، يستخرج منه الصبغ الأحمر ، ويستخدم في صبغ الحرير والصوف ، وكان الفائض يصدر إلى الهند حتى دخول البرتغاليين (في نهاية القرن الخامس عشر الميلادى) إلى المحيط الهندى ، لذلك يتوافق

---

(١) الهمدانى . الصفة ، ص ١٩٠

(٢) شهاب . اضواء ، ص ص ٥٤-٥٥

(٣) MM 82/2

(٤) عبد الله . اوراق (بغداد) ص ١٢٦

موسم حصاده مع سفر المراكب إلى الهند ، كما يستطب به علاجا لليرقان[1].

ومن نباتات الأصباغ الأخرى (العصفر) الذى يستخرج منه الصبغ الأحمر حيث يصبغ فيه الحرير ونحوه ، وهو نبات صيفى وجاء فى اللغة، عصفر ثوبه صبغة بالعصفر فتعصفر ويسمى العصفس وربما يسمى أيضا (العصف) الذى كان لونه أيضا أحمر وتصبغ به البرود المعروفة بالعصب [2].

وقد اشتهرت اليمن بأنواع أخرى من نباتات الأصباغ ، منها الورس ، وهو لا يكون إلا في اليمن ، ويكثر في وادى الجناب من جبل صبر ووادى شيحان ووادى الصنع ، وفى الواديين الأخيرين يكثر الورس الناهى ، أى الجيد الطيب المرغوب فيه [3] ، ويكون نبات الورس مثل نبات السمسم فإذا جف ادركه ، لأنه ينفتق فينتفض عنه الورس وقيل أنه يمكث فى الأرض قدر عشر سنين ويثمر كل سنة وأجوده الطازج ويستفاد منه فى الأساس بالأصباغ وله فوائد طبيه منها : أنه يجلو البهق والكلف وينفع الحكة والبثور والسعفة والقوباء إذا الطخ به ، وإذا شرب فتت الحصى ، ونفع من أوجاع الكلى والمثانة الباردة [4] ، كما يعد الورس من الاصباغ النادرة وهو نبات يعطى صفرة فاقعة [5] ، كذلك يستخدم

---

(١) الموسوعة اليمنية ، ص ٧٢٧/ مصطلحه العلمى (Rubiatinctorium)

(٢) شهاب : أضواء ص ١٦٣

(٣) الهمدانى : الصفة ، ص ص ١١٩ ـ ١٢٠ ، ١٤٤ ، [illegible]

(٤) جعفر ظفارى : دراسات ، ص ١١

(٥) عبد الله : أوراق بغداد ص ١٢٦

الزعفران في صبغ الملابس الثمينة وتكثر زراعته في وادي نخلة [1] ، فضلا عن ذلك يستخدم تابلا وطيبا ، وكان الخردل من الزعفران يباع بسعر الذهب أيام الرومان وهو نبات عشبي [2] .

أما أهم الأماكن التي اشتهرت في صناعة النسيج في اليمن ، فهي منطقة حمير (الهضبة الوسطى) حيث ينسب إليها أنواع كثيرة من البرود، أو إلى مكان أو قبيلة تسكنها حتى استنتج (الدكتور الحديثي) [3] إلى أن هذه المنطقة هي الرئيسة في إنتاج البرود ، ومن المناطق الأخرى عدن والمهجرة ومحول والجريب والمعافر (الحجرية من تعز) وشرعت وقدم وحضرموت وبيت الفقيه والسدير وريدة ونجران [4] .

وتنتج اليمن أنواعاً مختلفة من أصناف البرود والحلل والرياط والمقطعات وما إلى ذلك من ملابس العصور القديمة ومنها الشراب (جمع الشرب) وهي منسوجات رقيقة تصنع من الكتان ويدخل في لحمتها خيوط الذهب واختصت عدن بصناعتها [5] ، والبرود القدمية نسبة لقبيلة قدم الهمدانية [6] وقد كتب (الدكتور صالح أحمد العلي) [7] بحثا مفيدا جدا في

---

(١) الهمداني : الصفة ، ص ١٢٩.

(٢) شهاب : أضواء ، ص ١٧٠.

(٣) أهل اليمن ، ص ٤٣.

(٤) شهاب : أضواء ، ص ١٥٦/ جعفر ظفاري ، دراسات ، ص ١٦.

(٥) سالم : عصر ما قبل الإسلام ، ص ١٣٢.

(٦) البكري : معجم ما استعجم ، ص ١٠٢٥.

(٧) الألبسة في القرنين الأول والثاني مجلة (الأبحاث) ج ٤ (ص ص ٥٥٠-٦٠٠) بيروت (١٩٦١)

هذا المجال ، كما وضع (الدكتور نزار الحديثي) [1] قائمة بثياب اليمن جهد في جمعها من مصادر متعددة منها : المعافرية والسحولية والشرعبية والحضرمية والجيشانية والاتحمية والنجرانية والتزيدية والسديرية والفلائس وبز الجند وبز صنعاء ، وكذلك العصب وهو ثوب مخطط بحمرة [2].

ب- الصناعات المعدنية والأحجار الكريمة :

اعتنى اليمنيون على مر العصور بالصناعات المعدنية ، فقد وجد علماء الآثار والباحثون في الخربة السوداء في موضع (نشن) آثار تعدين وصناعة وعثروا على الأدوات المستعملة في التعدين وتحويل خامات المعادن إلى معادن مصنعة [3] ، ومن هذه الصناعات الصياغة وهي صياغة الحلي الذهبية والفضية فكانوا يصنعون التيجان والعصائب والقلائد والاسورة والأقراط والخواتم [4] والخلاخيل وطبعوها بطابعهم المحلي المميز [5] ، لاسيما أن معدني الذهب والفضة متوافر لديهم وقد ذكر الكاتب الكلاسيكي (ارتميد وروس) [6] إلى أن سكان شمال سبأ كانوا يحصلون على الذهب في هيئة كتل أو كرات صغيرة ليبيعونها إلى

---

(١) أهل اليمن ، ص ٥٥

(٢) ابن الأجدابي الطرابلسي : كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة ، تحقيق عبد الرزاق الهلالي ، دار الشؤون الثقافية ، ط ٢ - بغداد (١٩٨٦) ص ١٢٠

(٣) ثريا منقوش : دولة معين ، ص ١٧٥

(٤) ينظر شكل (١٢) صورة لأحد الخواتم الرجالي .

(٥) محمد : الحلي والأحجار الكريمة ، ص ٣١

(٦) نقلا عن : Strabo The Geography , XVI, 4 Ch. 18.

جيرانهم ، ويرجح (الدكتور يحيى) [١] أن جيرانهم هم السبئيون الذين هم أكثر مقدرة على صياغة أو صناعة الحلى ، ووصل عندهم إلى مستوى عال من الرقى [٢] ، وقد اشتهرت مدن يمنية متعددة في صناعة الحلى ونقشه منها زبيد وبيت الفقيه والزيدية وصنعاء [٣] ، وفي الوقت الحاضر توجد بعض هذه الحلى في المتاحف وهى جميلة تدل على مهارة (الصائغ) اليمنى ، وفي جملة ما عثر عليه قلادة تحمل القسم الرئيسى منها على شكل هلال بداخله زخارف ، ووجدت مصوغات أخرى من الذهب مايزال الصاغة يصوغون من أمثالها في اليمن وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب منها ما يعلق على الرأس ومنها ما يعلق على الرقبة ومنها ما يوضع على الزند أو المرفق أو الأرجل ، وكان الصاغة ينقشون على المصوغات شعارات وأشكال دينية تيمناً وتبركاً بها [٤] .

كما اشتهر أهل اليمن بصناعة الأحجار الكريمة ومنها العقيق الذى استخدم في عمل أدوات الزينة كفصوص الخواتم و العقود كما صنع منه المباخر ومقابض السيوف والخناجر ، ونقش عليها الرسوم الجميلة والعبارات الرقيقة بأسلوب يدل على حذق الصائغ ومهارته وجمال ذوقه ، وكان العقيق يسوى على النار بعد قطعه من موقعه ثم يعرض لحرارة الشمس ويصقل بعجلة أو بالتراب والماء أو على أحجار رملية فيظهر جوهره [٥] ، وكان العقيق يصنع كثيراً في صنعاء ومناطق أخرى [٦] ،

---

(١) العرب ، ص ٣٣٩

(٢) العلى محاضرات ، ص ٢٥

(٣) الويس اليمن الكبرى ، ص ص ٩٨ ، ٩٠ ، ٨٨

(٤) جواد علي المفصل ، جـ ٨ ، ص ٥٧

(٥) محمد الحلى والأحجار الكريمة ، ص ٣٢

فضلاً عن ذلك تصنيع حبات الكهرمان واللؤلؤ وأنواع الخرز المختلفة لغرض التحلى [1] ، وتهذيب وتمويه وتفصيص وترصيع لبعض المصنوعات [2] ، ومنها الأوانى الحجرية التى اضمحلت صناعتها لتحل محلها الصناعات الفخارية التى كانت تطلى بالألوان الأحمر والبنى والرمادى [3] ، كما كانت بعض الأوانى الفضية تحلى بالذهب مثال ذلك مغرفة صغيرة من (الذرأنترفتم) [4] .

وعثر في اليمن على مصنوعات حديدية في الخرائب و الآثار والأماكن القديمة ، حيث استعمل الحديد في صناعة أدواتهم الزراعية ولكنهم تميزوا بصناعة الأسلحة والمسارج ، وقد وجدت صورة بارزة للمحراث وهو لا يختلف كثيراً عن محراث اليوم ، و الفأس والمجرفة والمقرس وغيرها من أدوات الحرث الخفيفة والنافعة [5] ، وعثر على مسارج مصنوعة من الحديد والنحاس (البرونز) في هيئات حيوانية ، فهناك مسرجة وجدت في شبوه شكل الفنان قاعدتها على هيئة وعل ومقبضها يمثل رأس هذا الوعل وهذه المسرجة موجودة الآن في فينا ، كذلك كان هناك تماثيل للإنسان والحيوانات الأخرى [6] .

---

(١) ابن رستة : الأعلاق النفسية ، ص ١١٢

(٢) عبدالله : أوراق (بغداد) ص ١٢٩

(٣) جعفر ظفاري : دراسات ، ص ٣٠

(٤) غالب : عرض موجز ، ص ١٤٧

(٥) باقفيه : المستشرقون وآثار اليمن ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء (١٩٨٨م) مج ٢ ص ص ٨٤٦-٨٤٧

(٦) عبد الله : أوراق (بغداد) ص ١٢٦ ، كذلك (صنعاء) جـ ١ ص ١٦

(٧) أبو العيون بركات : الفن اليمني ، ص ٨٢

لكن أشهر الصناعات الحديدية في اليمن هي صناعة الأسلحة ومنها صناعة السيوف التي نسبت إليه ، فقيل للسيف سيف [𐩪𐩺𐩰] يمنيّ أو يماني [١] ، وهذا واضح في الشعر الجاهلي في قول طرفة بن العبد [٢] :

أتعرفُ رسْمَ الدَّارِ قفْراً منازِلُه   كجَفْنِ اليمانيِّ زخْرفَ الوَشْيَ ماثِلُه

وهذا يعني أن أهل اليمن تفننوا في ترصيع أغماد السيوف ، وفي سنة (١٩٨٥م) ونتيجة لحفريات القلاّ عجلي شارك فيها (ريمي أودوان) عضو البعثة الأثرية الفرنسية ، انكشف أحد القبور من جراء أعمال الحرث في وادي ضرا ، وقد عثر في هذا القبر من ضمن ما اكتشف سيف قصير مع عوارض غمده الجلدي الذي لم يبق منه شئ سوى الفضة وكذلك مقبضه المحلي بالمسكوكات الذهبية [٣] ، كما كان يصنع في اليمن الخناجر (أشرب) [𐩱𐩦𐩧𐩨] مفردها (شرب) [𐩦𐩧𐩨] والرماح مفردها (رمح) [𐩧𐩣𐩢] واشتهر اليزنيون بإنتاج أسنة الرماح وعرفت باسمهم [٤] ، وهناك رماح تسمى بالرماح الردينية نسبة إلى ردينة من ال

---

(١) CIH448/1,3 / أحمد ، سمير مقبل : السيف في شرق وغرب الدولة الإسلامية ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤٤ (ص ص ١٨٥ ـ ١٨٩) صنعاء (١٩٩٢م) ص ١٨٥ .

(٢) الأعلم الشنتمري : دواوين الشعراء الستة الجاهلية ، ص ٣٥٤/ ديوانه ص ١٢٢ .

(٣) بافقيه : المستشرقون وآثار اليمن ، ص ص ٨٣٩ـ٨٤٠ .

(٤) المعجم السبئي ، ص ص ١١٧ ، ١٢٧/ بافقيه : العربية السعيدة ص ٩٧/ Ja 700/13-14, G1 137/6

ذي يزن ، كذلك تصنع الدروع ومنها الدروع السلوقية نسبة إلى مدينة سلوق [1] التي حلت محلها (حبيل الرابية) في عهد (الهمداني) [2] .

جـ- صناعات العطور :

عرفت اليمن صناعات العطور (الطيب) [ ] وتاجرت به وكان من ضمن هدايا الملك اليمني (كرب ال) إلى ملك آشور هو أجود أنواع الطيوب [3] ، وذكرت المصادر الكلاسيكية [4] أن السبئيين كانوا يصنعون العطور ، و أن غاباتهم غنية بأشجاره وأن الروائح العطرة تنبعث من هذه الأشجار تصل إلى السفن القريبة من الساحل كذلك جاء ذكر للعطور اليمنية في الشعر الجاهلي ومنها [5] :

وريح سناً في حقة حميرية تخص بمفروك من المسك أذ فرا

وباناً والوَيّاً من الهند زاكياً ورنداً ولبنى و الكباء المقترا

وهو قول امرؤ القيس الذى عاش في عصر كان فيه جانب من قومه قد استقر في حضرموت ومنهم أغلب الظن خاله بن كبشه والذى

---

(1) ابن الاجدابي الطرابلسي : كفاية المتحفظ ، ص ٦٠
(2) الهمداني : الصفة ص ص ١٤٨ ـ ١٤٩
(3) هومل : التاريخ العام ، ص ص ٧٦-٧٧
(4) Herodotus: The Histrories, III : Ch. 107, III, 113/ Naturalis Histroria, XII, Ch. 51-99 Plinius:
(5) ديوان امرؤ القيس ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم . القاهرة (لا ت) ص ٥٩

يرى البعض أنه يزيد بن كبشه عامل أبرهة في العبر ، وفي هذين البيتين قائمة بأنواع الطيوب التى صنعها اليمنيون أو تاجروا فيها وعرفوا بها في كل ديارهم ، ففي البيت الثانى نجد الرَّنْد واللبنى اللذين يذكرانا بالمباخر (المقاطر) الأثرية في عدن التى حفرت عليها ألفاظ بالخط المسند هي : رند [ ] لبنى [ ] [1] وبقيت اليمن على شهرتها حتى بعد ظهور الإسلام وكان أكثر مدن اليمن شهرة في هذا المجال هي عدن، ومن عطورها المشهورة (الغالية) قبل وبعد الإسلام ويعمل هذا العطر من المسك و العنبر ودهن بذور شجر اللبان [2] ، ويستخرج الطيب من أنواع متعددة منها الحيوانات البرية والبحرية والأشجار بعضها محلى والبعض الآخر يجلب من الخارج ، ومن خامات الطيوب (الزَّباد) [3] و يستخرج من دابة السنور ، وهو رشح اسود اللون يتجمع تحت ذنبها على المخرج بين الدبر والمبول ، ويسحب ذلك الرشح المجتمع هناك بليطة أو خرقة وتوجد قطة الزَّباد المتوحشة في جزيرة سقطرة ويصطادها الأهالى بأقفاص بها تمر ، وبعد استخراج الزباد يطلق سراح القطة فتهرب إلى مزارع النخيل ثم تمر مدة يصطادونها لاستخراج الزباد مرة ثانية ، ويعمل من الزباد عطر يقال له (عطر زبادى) كما يعالج به بعض الأمراض [4] ، وربما هو الوشق (Lynx) وهو حيوان من فصيلة السنور أصغر قليلا من النمر وقد وجد في آثار مدينة عمران في اليمن ، كما

---

(١) بافقيه : الشعر الجاهلي ، ص ص ٤١-٤٥

(٢) الهمداني ، عبد الرحمن بن عيسى : الألفاظ الكتابية ، الدار العربية الكتاب لا ت/ (١٩٨٠م) ص ٢٢٠

(٣) شهاب : أسواء ص ١٤٧

عثر على رأس وشق صغير مفعم بالحيوية وهو يتهيأ للوثوب وحول عنقه إكليل من أوراق الكرمة واللبلاب ، وتوجد هذه التحفة في المتحف البريطاني [٤] .

كذلك المسك من أنواع الطيب عندهم ويحفظ عادة في قوارير وهو من الطيب الثمين الذى يباع بأثمان غالية ، وقد يكون اللادن هو المسك الذى يستخرج من الغزال ، وكانت العرب تسمى المسك (المسخوم) واستعمل في الطب وعالجوا به جملة أمراض [٢] ويكون لون المسك يميل إلى الشقرة ورائحته قوية و ذوقه مر ، وأوعيته تشد بقوة ثم تلبس بالخرق المشمعة خوفاً من الماء و الهواء لأنه يفسده [٣] .

ومن الدهون العطرية (الكاذى) ويأخذ من شجرة لها فروع ورقية على رأسها وأوراقها المستطيلة كالسيف لها أسنان شوكية على حديها ، وتنمو لكل فرع من فروعها في أيام معلومة زهرة سنبلية بيضاء لها أغلفة كثيرة من الأوراق المسننة وعندما تتفتح الأزهار تحمل الريح أريجها العطر إلى مسافة بعيدة ويجد المرء صعوبة في العثور على

---

(٤) اوليرى : جزيرة العرب ، هامش المترجم ص ٩٥.

(١) والزباد في المعاجم العربية الشمالية ، نبت معروف من احرار النبات ، سهلي وقد ينبت في الجلد تنفرش أفنائه له ورق عراض غير مثل ورق المرزنجوش وسنفه ، قليل الارتفاع ضرب بعروقه في كل وجه فتنتزع كلها الجزر ، ياكله الناس وهو طيب (ال ياسين ، محمد حسن : معجم النبات والزراعة ، مطبعة المجمع العلمى العراقى – بغداد (١٩٨٦م) جـ ١ ص ٢٢٨.

(٢) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ص ٢٣٨/ شهاب : أشواء ص ٢٩.

(٣) ابن على الدمشقى : محاسن التجارة ، ص ٣٧/ آل ياسين : معجم النبات والزراعة ، جـ ١ ص ٢٦٠.

الزهرة إذ أن كثافة الأوراق المتشارية تخفيها عن الأنظار ، وتوضع الأزهار في الدهن المراد إكسابه رائحة الكاذى ، وتبقى فيه حتى تصبح رائحته من رائحتها ، وتنمو شجرة الكاذى في تهامة اليمن الغربية والجنوبية وفى الأودية الخصوبة [1] .

ومن أشجار الطيب (البان) ويذكر أن حبته تعمل منها دهون الطيب هو نافع لمعالجة جملة أمراض جلدية وداخلية ، وذكر أن (الشوع) شجر البان أو ثمره ، وينمو في تهامة وهو من النباتات التى تصبر على الجدب وقلة الأمطار ، ويستخرج من بذره دهن زكى الرائحة [2] ، والقسط [ ] وهو صنفان حلو ومر ، وعلى لونين أبيض رقيق القشرة وهو الأجود والآخر يميل إلى السواد ويجلب من الهند ويستعمل بنوعيه في الأدوية و يشترك في تصنيع البخور [3] ، و(الرند) [ ] وهو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة [4] ، واللازن (اللادن) [ ] وأجوده الشمعى النقى الصافى اللون ، ومادته لزجة تستخرج من شجره وكان سلعة تجارية مهمة لاستعماله في تركيب المراهم وربط أكفان الموتى [5] ، وهناك طيوب أخرى جاء ذكرها في النقوش منها الميعه (لبنى) [ ] [6] وضرو [ ] [1] حذاك [ ] [2]

(١) شهاب : أضواء ، ص ١٤٦

(٢) م.ن/ جواد علي : المفصل جـ ٧ ص ٥٣٦/ آل ياسين : معجم النبات والزراعة جـ ١ ص ٢٠٤

(٣) ابن علي الدمشقي : محاسن التجارة ، ص ٤٣

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ص ١٨٦

(٥) ابن علي الدمشقي : محاسن التجارة ص ٤٣

(٦) المعجم السبئي ، ص ٨١

ومثعي [ ] [3] وقليمت [ ] [4] وكذلك اللبان والمر [5].

د- الصناعات الخشبية :

يطلق على الخشب في المسند لفظة (عز) [ ] وقد جاء ذلك ضمن نقوش البناء [6] ، وفى المعاجم الشمالية تأتى لفظة (العضَم) مَعْجِسْ (مَقْبِض) القوس ، كذلك خشبة ذات أصابع يذَرّى بها الحنطة فينقش من التبن ، وعضَمْ الفَدّان : لوحة العريس الذى في رأسه الحديدة التى تشق بها الأرض [7] ويشارك العبرانيون مع اليمنيين في تسمية الخشب بـ (عض) [8].

ويطلق على الصناعات الخشبية (النجارة) وهى حرفة قديمة ظهرت في المدن ، وعثر في اليمن على ألواح من الخشب وعلى شبابيك ومواد خشبية أخرى وهىَ منقوشة نقشاً بديعا ومحفورة حفراً يدل على دقة الصنعة وإتقان في العمل ، وهى شاهد على تمكن النجار من مهنته وعلى قدرته فيها وعلى حسن استعماله ليده وعلى سيطرته عليها في استخدامها

---

(١) CIH 439/2, 681

(٢) CIH 648

(٣) M M 76/3

(٤) M M 82/1

(٥) سنتناول دراستها في موضوع السلع التجارية.

(٦) المعجم السبئى ، ص ١٢/ JA 557

(٧) الفراهيدى : العين جـ١ ص ٢٨٧

(٨) جواد على : المفصل جـ٧ ص ٥٤٨

للأدوات النجارية ، ومادة النجارة هى الخشب وهو نوعان ، النوع الأول مستورد من الخارج (الهند وافريقية) ويكون من النوع الجيد الصلب القوى المقاوم وهو ثمين غال ، لهذا استعمل فى صنع الأثاث الفاخر الثمين وفى المعابد والقصور وفى الأبنية المهمة ، ومن أهم أنواعه الساج والأبنوس (الذى ربما يأتى أيضاً من بلاد الشام والصندل ، والنوع الآخر هو الأخشاب المحلية ويكون من دون الخشب الأول في المقاومة والجودة وفى الاستفادة منه في أعمال النجارة [١] .

كما استخدم الخشب في صناعة السفن ، وهناك من ينكر على العرب عموماً واليمن خصوصاً امتلاكهم السفن الخاصة بهم وصناعتها ويبررون ذلك بانتفاء الخشب لديهم [٢] ، و الحقيقة أن هذا التبرير غير منطقي ويرجع ذلك لعدد من الأسباب منها أنه لو افترضنا حقاً انتفاء الخشب فهو لا يعنى عدم استيراده لاسيما أن لهم اتصالات واسعة مع أفريقيا و الهند ، وقد ذكر ابن جبير (أن خشب بناء السفن في ميذاب كان يجلب من الهند و اليمن) [٣] ثم هل من المعقول أن يكون سكان على الساحل ولهم حضارة لا يمكن أن يفكروا بامتلاك أو صنع سفن لهم ، على الرغم من النقوش المسندية قاصرة إلى حد كبير في هذا المجال ، فهى لا تشير صراحة إلى السفن ، إلا أن أحد النقوش (JA 613) فهم منه (ابو العيون بركات) [٤] أن ملك سبأ وذى ريدان هاجم أرض اكسوم

---

(١) م.ن جـ٧ ص ٥٤٥-٥٤٨

(٢) عن ذلك ، ينظر شهاب أضواء ، ص ١٧٩

(٣) رحلته ، ص ٧٠

(٤) بونت ، ص ٧٧

في الحبشة ولابد من أن هذا الهجوم كان عن طريق البحر (مضيق باب المندب) وفى حرب ذو نواس (٥٢٥م) مع الأحباش يذكر في النقوش أن جزيرة (فرسان) اليمنية قدمت سبع سفن [١]، كذلك أن لليمن علاقات تجارية واسعة عن طريق البحر حتى أنهم وصلوا إلى الهند عن طريق المحيط الهندى والى مصر عن طريق البحر الأحمر كذلك وصلوا إلى جزيرة ديلوس اليونانية التى تقع في البحر المتوسط [٢]، كما أشارت المصادر الكلاسيكية إلى وجود السفن عند أهل اليمن ومنهم (بلينى) [٣] فذكر سفن سماها (Madarata) أى المشدودة أو المربوطة بالليف، وهذا الاسم عربى الصفة، كما أن الطريقة هذه في بناء القوارب تختص بها جزيرة العرب، وذكر (سترابو) نقلاً عن (ارتميدوروس) [٤] أن أهل اليمن يعبرون المضيق بحراً في قوارب مصنوعة من لحاء الشجر، كما أشار صاحب كتاب (الطواف) [٥] إلى الأطواف المشدودة بالقرب الجلدية المملوءة والى القوارب.

كما أشار الشعر الجاهلى والمصادر العربية إلى سفن عدولية ومنهم الشاعر طرفة بن العبد [٦] والشاعر كثير عزة [٧] حيث يشبه حمولة ركوبته بحمولة السفن العدولية المبحرة من جزر دهلك وقال أبو حيان

---

(١) كوبيشانوف : الشمال الشرقى ص ٧٦

(٢) يحيى : العرب ص ٣٢٩

(٣) Plinius. Naturalis Historia, VI. Ch. 100, 104, 106

(٤) The Geography, XVI, 4. Ch. 19

(٥) The Periplus, Ch. 27

(٦) ديوانه ، ص ٣١

(٧) سابا : الجاهلية والتدوين ، ص ٧٢٦

التوحيدي أن عدن مشهورة بصناعة اللطائم (أي السفن) [١] ، فكل هذا يدفعنا إلى القول أن العرب كانوا يملكون سفناً خاصة بهم وربما يصنعونها بأنفسهم ، كما لا يستبعد امتلاكهم سفناً صغيرة و كبيرة بعضها تجارية [٢] .

هـ الصناعات الجلدية :

وهي من الصناعات التي اقترنت باليمنيين حتى يومنا هذا [٣] ، ويدل ذلك على شهرتهم في هذه الصناعة ودبغ جلودها وتصديرها إلى الخارج ، حتى أنهم كانوا يعيرون بأنهم دباغ جلد [٤] ، ودلت جلود البقر التي كفنت بها أحد المومياءات التي عثر عليها في اليمن على إتقان فوق مستوى العادي لدبغ الجلد و تلينه ودلت أحذية المومياء على تخريز دقيق وخياطة جلدية متقنة ، وما زال أثر هذه الصفة يتلمس إلى اليوم ، وصنع من الجلود بسطاً تفرش بها البذور وما شابه ذلك [٥] ، وسروج وأدم

---

(١) الامتاع والمؤانسة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة (١٩٥٣م) جـ١ ص ص ٨٣-٨٤ .

(٢) حوراني : العرب والملاحة ، ص ص ٢٣-٢٤/ البكر ، منذر : تاريخ الدولة الجنوبية في اليمن – البصرة (١٩٨٠م) ص ٣٨٦ .

(٣) يوصف الخف بالعراق في الوقت الحاضر بأنه (يمني) على الرغم من انه لم يصنع في اليمن

(٤) الأزرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي صالح ملحس ، دار الأندلس ، بيروت (١٩٨٣م) ص ص ١٢٢-١٢٣ .

(٥) عبد الله : أوراق (بغداد) ص ١٢٥ .

الكتابة و حواشي الدروع [1] ، وقد ذكر (ابن مجاور) [2] أن الأديم (الجلود) يدبغ في مناطق وأقاليم اليمن جميعاً ، ومن أشهرها صنعاء والمعافر ونجران وجرش وصعدة (جماع) [3] كما اختصت حضرموت بجودة صناعة الأحذية [4] .

وقد كثرت الإشارات إلى أنواع من الصناعات الجلدية المصنوعة في اليمن في الشعر الجاهلي والاسلامي [5] ، منها الإشارة إلى (نعال السبت) وهو مصنوع من الجلد المدبوغ بـ (القرظ) وهو نبات يكثر في صعدة وبلاد خيوان وبلاد وادعه [6] ، وتكون مادته حادة ولاذعة [7] ، كذلك يستخدم القرضم (قشر الرمان) أو (الشث) هو نبات طيب الريح والطعم [8] ، والقُلقة وهي شجرة مرة يكثر نباتها في تهامة اليمن ، حيث يجف عشبها ويطحن ويوضع في الماء ثم تنقع فيه الجلود فتتمرط [9] ، وربما كانوا يستخدمون أيضا نبات (اللك) الذي يفرز صبغ أحمر ، يصبغ

---

(١) الحديثي : اهل اليمن ، ص ٤٢

(٢) تاريخ المستبصر ، ص ١٢

(٣) الهمداني : الصفة ص ٢٢٤/ ابن رستة : الاعلاق النفسية ص ١١٢

(٤) جعفر ظفاري : دراسات ص ٢٦

(٥) الزوزني : شرح المعلقات ، معلقة عنترة بن شداد ص ٢٥٢/ ديوان طرفة بن العبد، ص ٤٢/ ومنها قول الشاعر ذو الرمة

وعينا أحمّ الرّوق فرْدٌ ومشفرٌ كسبت اليماني جاهلٌ حين تمرغ

ديوانه ص ١٢٢

(٦) الهمداني : الصفة ص ١١٦

(٧) عبد الله : اوراق بغداد ص ١٢٥

(٨) الزبيدي : تاج العروس جـ ١ ص ١٢٧ جـ ٦ ص ٢٤

(٩) جعفر ظفاري : دراسات ص ٢٥

به جلود البقر والمعز وكذلك الصرف وهو صبغ أحمر يصبغ به شرك النعال وتنتشر هذه النباتات في شبه الجزيرة العربية [١].

و- صناعات أخرى :

منها صناعة الخمور المختلفة من العنب و العسل والتمر والبر والشعير وعصارات الفواكه وما سال من غصون النارجيل [٢] والسكر (المضار) الذى يكثر في جبل تخلى ووادى نخلة [٣]، ويستفاد أيضا منه في صناعة المؤكولات ، ومن خمور اليمن : خمر سخيم ونبيذ البتع والمزر في صنعاء والمعافر [٤].

وصناعة الزيوت ، التى تتم بالمعصرة التى يطلق عليها بالمسند (مؤهت) [X T Φ Ꮜ] من أصل (وهت) [٥] ويعصر فيها السمسم الذى يزرع في مأرب والجوف [٦]، وكذلك يعصر فيها بذور القطن لغرض الأكل ، كما يعصر فيها (التالب) لغرض استخراج زيت المصابيح ، وهو نبات يظهر بجبال اليمن وله عناقيد كعناقيد البطم ، فإذا أدرك وجف اعتصر ، وكان من أجود أنواع الزيوت ويأخذ من عيدان التألب القسي [٧].

---

(١) جواد علي : المفصل جـ ٧ ص ٥٣١

(٢) جعفر ظفارى : دراسات ص ٢٩

(٣) الهمدانى : الصفة ص ص ١٣٠، ١٣٩

(٤) الحديثى : أهل اليمن ص ٤٣

(٥) RES 2876 . V p. 20.

(٦) الهمدانى : الصفة ص ٣١٨

(٧) جواد على : المفصل جـ ٧ ص ٧٩

وكذلك يؤخذ القس من نبات الشعب وهو شجر كنبات الرمان وورقه كورق السد وثماره كالنبق وفيه نوى [١] ، وربما قام أهل اليمن بصناعة الصابون لاسيما أن شجرة السدر كانت معروفة عندهم وفي كل جزيرة العرب وكان ورقها يستعمل بمقام الصابون ، وهي شجرة تتحمل الصبر على العطش لعمق جذورها في باطن الأرض وهي شجرة مباركة أيضاً وقد قدست عند العرب [٢] ، وكذلك صنعوا الفحم من الاثل والاراك والغض ومن السنط والسمع وغيره يستخرج الناس منه الوقود أو ثمرا بريا يأكلونه ، كما صنعوا الصمغ العربي من الطلح وهو من اخص حاصلات عسير [٣] .

وقبل إنهاء موضوع الصناعة والتعدين لابد من القول أن عمال الصناعات كانت لهم هيئات ونقابات تألفت من جماعات اتحدت مصالحها، فتألفت على العمل الموحد ، وصار لها رأى مقبول ومسموع يأخذ به الملك والأقيال ، ويفهم من النصوص [٤] أن أصحاب المهن والعمل كان لهم مجالس (مثراود) [[illegible]] خاصة بهم بمثابة دار الندوة أو الرأى والشائع عند أهل اليمن أن لكل جماعة مجلس حتى وصل الحد بهم إلى إقامة مجلس (مثرود) في بعض المقابر لجمع شمل أقرباء الموتى وأصحابهم [٥] .

---

(١) ابن رستة : الاعلاق النفيسة ص ١١١.

(٢) جواد على : المفصل ، جـ١ ص ٢٠٩، جـ ٧ ص ٧٥

(٣) البكر : تاريخ الدول الجنوبية ص ٩١.

(٤) RES 3564

(٥) جواد على : اصول الحكم ص ٥٥/ كذلك : مقومات الدولة ص ٥٦.

ومن هذا كله نرى أن الصناعة كان لها تأثير واضح في الحياة الاقتصادية والاجتماعية اليمن ، وكانت نوعا ما متقدمة عن غيرها في المنطقة واتسمت بجودتها ودقة إتقانها ، وكان إنتاجها يكفي لسد الحاجة المحلية ، ويصدر الفائض من بعض الصناعات المرغوبة إلى الخارج ، وهذا انعكس بصورة إيجابية على تنشيط التبادل التجاري وإقامة صلات تجارية راقية مع دول العالم القديم آنذاك .

ثالثـــاً : التجارة :-

المدخل :

من الحرف الشائعة عند العرب هي حرفة التجارة التي أشرفها قدراً ومنزلة عندهم ، لذلك اشتغل بها الملوك ورجال الدين والسادة والأقيال ، ومن البديهي أن منتوجات أرض اليمن والموقع الجغرافي لها ساعد كثيراً على أن تحتل اليمن مكانة ممتازة في عالم التجارة ، حتى يرى (موسكاتي) [١] أن اقتصاد اليمن يقوم أساساً على التجارة الدولية .

فلم تكن التجارة في اليمن مثل نظيراتها في الشمال مجرد تجارة مرور (ترانزيت) تعتمد على بقاء الخطوط التجارية وتختل إذا أصاب هذه الخطوط أي تغيير أو تعديل في مسارها ، وانما هي تجارة أصيلة ، الجزء الأكبر من مقوماتها أو مواردها الأولية موجودة في البلاد فعلاً ، كما أن موقعها عند ملتقى البحر الأحمر والمحيط الهندي يعطيها ميزة مضاعفة في مجال الطرق التجارية ، فالطريقان البري والبحري يمران

---

(١) الحضارات السامية ص ١٦٧

فيها ، وإذا قوى أحدهما على حساب الآخر فان هذا لا يدفع بها إلى خارج الحركة التجارية وانما تظل منتفعة بها في كل الأحوال [1].

ويطلق على التجارة في المسند لفظة (شئيط) [ ] وهي لفظة قتبانية ، ووردت في عدد من النقوش في أوامر أصدرها ملوك قتبان لتنظيم التجارة وتنظيم الجباية ، وفي كيفية جباية الضرائب (المكس) على البضائع التي تباع في الأسواق وفي العقوبات التي تفرض على المخالفين والمتهربين من دفع ضرائب السوق وقد حددت القواعد التي يسمح بموجبها للغرباء في المتاجرة بأسواق دولة قتبان وفي كيفية متاجرة القتبانيين في الأسواق الخارجية [2].

ويسمى التجار في المسند بلفظة (مكر) [ ] وربما هي مأخوذة من اللفظة الأكدية (تمكر) أو (تمجر) أي بمعنى (تاجر) وربما لفظه (مكر) أو (مجر) تعني (تاجر) وهذا لا يستبعد لاسيما أن في اللغات الجزرية (السامية) من الجائز أن يحل حرف (الكاف) محله حرف (القاف) او حرف (الجيم) وقد دخلت الكلمة نفسها إلى الآرامية بلفظ (تجارا) دلالة على بائع الخمر خاصة [3].

وحتى نتمكن من رسم صورة عامة عن التجارة في اليمن القديم ، كان لابد لنا من معرفة مقوماتها ، ثم نشاطها وتطورها ، فضلاً عن معرفة معاملاتها المالية والتجارية وعلاقة الدولة في العمل التجاري .

---

(١) يحيى العرب ، ص ٢٥٥

(٢) جواد علي المفصل ، جـ ٧ ص ٢٣١

(٣) حسن ظاظا الساميون ولغاتهم ، ص ١٤٦

١- مقومات التجارة :

كانت هناك عدد من المقومات التي ساعدت على نشوء التجارة اليمنية وتطورها منها :

أ- السلع التجارية :

فقد كان أهل اليمن بسلع تنتج محلياً وبعضها يستورد من الخارج ، ومن أهم السلع المحلية ، أنواع من الطيوب كان لها رواج واسع في بلدان الشرق القديم وحوض البحر المتوسط منها :

- اللّبان : وهو أحد السلع الرئيسية في تجارة اليمن ، ويوصف بأنه صمغ يحرق فيصدر منه دخان كثيف ذات رائحة طيبة ، ويستخرج منه شجر يعرف بشجر اللّبان واسمه باليونانية (Libanes) وبالإنجليزية (Frankincnee) وبالألمانية (Weihrauch) وبالهندية والفارسية (كُنْدُر) والاسم العام لشجرة اللّبان في عالم النباتات هو (Boswwllia) وأحسن فصائل هذا النوع من الشجر هو ما يسمى (Boswellia Carter) Birdweed [١] ومعروف من أنواع هذا الشجر نحو خمسة عشر نوعاً ، ولكن أجود أنواعه تأتي من اليمن حيث ينمو في الجزء الأوسط من ساحله الجنوبي في بلاد المهرة وظفار وذلك بسبب توافر الشروط الطبيعية

---

(١) مولر ، ولتر : طريق اللبان القديمة ، ترجمة محمد يوسف عبد الله ، نشر ضمن كتاب أوراق (صنعاء) جـ ٢ (ص ص ٤١-٤٨) (١٩٨٥) ص ٤٥ / الموسوعة اليمنية ص ص ٧٩٣-٧٩٥

اللازمة مثل التربة والمناخ الملائمين وهي شروط لم تكن متوافرة في بلدان أخرى [١] .

ووصف (الزبيدى) [٢] شجرته بأنها شوكية لا تنمو أكثر من ذراعين (عشرة أقدام) ولها ورق وثمر الاس وللثمره حرارة عند المضغ وهي مادة صمغية [٣] .

وأقدم إشارة له في النقش الذى تتناوله رحلة السفن التى أرسها الملك المصرى (ساهو رع) نحو القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى بلاد بنت (تبط) Pant وينطبق ذلك بلا شك على ساحل عدن وساحل القرن الإفريقى معاً ، وقد أحضر من هذه المنطقة بعض السلع من ضمنها اللّبان[٤] ، وأشارت التوراة [٥] إلى أن العبرانيين كانوا يستوردون اللّبان من سبأ (شبا) أى (اليمن) وذكر (بلينى) [٦] أنه زراعته تنتشر في بلاد حضرموت وينعتها ببلاد (اللّبان) ويعود ذلك لخضوع ظفار لحضرموت لأن ظفار (ساكلن) [𐩪𐩱𐩫𐩡𐩬] هى الغنية بأشجار اللّبان ، كما أشار إلى المعنى نفسه صاحب كتاب (الطواف حول البحر الاثيرى) [٧] ويضع (بطليموس) (القرن الثانى الميلادى) منطقة اللبان في سهل صلالة

---

(١) عبد الله : أوراق (يخدة) ص ١٠ .
(٢) الزبيدى : تاريخ العروس جـ ٩ ص ٣٢٩ .
(٣) موللر : طريق اللبان القديمة ص ٤٦ .
(٤) ريكمانز : حضارة اليمن ص ١١٥ .
(٥) سفر حزقيل ، الاصحاح ٢٧ فيه ٢٢ـ٢٤ .
(٦) Plinius, Naturalis Histroria, XII, Ch 30-32
(٧) The Periplus, Ch 27

(خور روری) وهی التی یطلق علیها فی النقوش بلفظة (سمهر) [[illegible]] وعند الکتاب الکلاسیك (موشا) ویسمیها (بطلیموس) في خريطته (موشابورتوس) [١] وحتى الوقت الحاضر تنتشر أنواع من أشجار اللبان في تلال حضرموت المحاذية للساحل الجنوبى ولا سيما مهرة [٢] ، ومنها ما يسمى اليون (لبان بدوى) التى تقد حتى وقتنا الحاضر أنواع من البر الصومالى لقصده وجمعه في مواسم معينة كما شاهد (محمد عبد القادر بافقيه) [٣] تجربة استنبات أشجار اللّبان في المزارع المروية وكانت ناجحة ، وكان اللّبان ينبت أيضا في جزيرة سقطرة ومناطق أخرى من اليمن وهناك أشار إلى وجود اللبان في وادى حجر [٤] وفى (يافع) وفى الجبال الداخلية من جهة (موزع) [٥].

كما ينبت اللّبان خارج اليمن في شرق الصومال وعلى ساحل الهند (Caromandel) وفى هذه المناطق وحدها تتوافر العوامل الطبيعية الملائمة لنمو هذه الشجرة ، ولكن أحسن أنواعه من جنوب شرقى الجزيرة العربية ، ولاسيما في ظفار ، حيث تتوافر أفضل فصائل أشجار اللبان المسمى (جوسوليا) [٦].

---

(١) زرلينز البحث التاريخى ، ص ١٥٦

(٢) مهرل دراسات ، ص ١٢٦

(٣) تاريخ اليمن القديم ، ص ١٧٦

(٤) CIH 948

(٥) ناجى سلطان مظاهر الحضارة ص ١٤

(٦) اليزابيث مونرو الجزيرة العربية بين البخور والبترول ، ترجمة محمود محمود ، مجلة (الدارة) ع١ س٢ (ص ص ٢٨-٤٣) الرياض (١٩٧٦م) ص ٣٢/ موللر طريق اللبان القديمة ص ٤٦

ولعل في ذكر بعض الحقائق التى أوردها الكاتب الرومانى (بلينى)[1] عن اللُبان ما يعطينا فكرة عن حجم هذا المورد والأهمية التى ارتبطت به ، فالغابات التى تنمو بها أشجار اللُبان في منطقة سبأ تصل مساحتها إلى عشرين سخوينوس [2] (Scnoenus) طولاً ونصف ذلك عرضاً ، فإذا عرفنا أن طول هذا المقياس خمسة أميال ، ظهرت لنا المساحة الهائلة لهذه الغابات وهى مئة ميل طولاً وخمسون ميلاً عرضاً تنتشر على المرتفعات من قمتها إلى سفحها في منطقة تدعى سريبه (Sariba) وهى بحسب ما يدعى عن اليونان كلمة تعنى (السّر الخفى) وتقع ضمن أرض السبئيين على مسير ثمانية أيام من العاصمة شَبْوه ، وكان يملك هذه الغابات نحو ثلاثمائة أسرة ، ويدعى أفرادها بالمقدسين ، كما أن العمل الذى يقوم به هؤلاء الأفراد هو عمل شق لحاء الأشجار لاستخراج العصارة الصمغية التى يتكون منها اللبان ، ويحيط هذا العمل قدراً كبيراً من القدسية التى تشير إلى مدى الأهمية التى أعطاها أصحاب هذه الغابات لهذا المورد الاقتصادى المهم ففى الموسم المذكور لا يجوز لهم أن "يفقدوا طهارتهم" بلقاء النساء أو الاشتراك في مواكب الجنازات ، ويبدو أن عدداً من الشعائر الدينية كانت تحيط بهذا الموسم ، لهذا فإن ارتفاع ثمن هذه السلعة يرجع في أحد أسبابه إلى التكاليف التى تستتبعها الدقة الصارمة في اتباع هذه الشعائر[3].

---

(١) Naturalis Historia XII, Ch. 51, 54

(٢) ليس ثمة معلومات عن مقداره

(٣) يحيى : العرب ص ٣٠٦

ويستخرج اللبان من الشجرة إما بعقرها بالفأس (1) أو يخرج بصورة طبيعية نتيجة لحرارة الشمس الشديدة (2) . لأن اللبان يكون تحت قشور الشجرة وأجود محصوله (المعلق) الذي لقط من الشجرة قبل أن يسقط على الأرض فيلتصق بجسمه من ترابها ويكون لونه أبيض مائلا إلى الخضرة (3) ، وهو على شكل حبيبات متصلة وبعد جفافه يكون لونه أصفر شاحبا إلى أصفر بنيا شفافا .

ويذكر أن اللبان كان يجمع مرة واحدة في العام ، وفي وقت (بليني)(4) وأواسط القرن الثاني الميلادي ، أصبح الجمع مرتين في العام أحدهما في الربيع والآخر حتى تصل حرارة الصيف إلى أشدها ويرجع ذلك إلى الطلب الكبير على هذه السلعة ، وبعد جمعه يحمل على الإبل باتجاه العاصمة (شبوة) (Sabeta) ويفتح أحد أبواب المدينة الخاصة لدخول أحمال اللبان ، بعد أن يكونوا قد التزموا السير في الطريق العام المعتاد بين الغابات والعاصمة ، لأنه أي انحراف يشكل جريمة كبرى يعاقبه الملك ، وبعد أن تدخل القوافل (شبوة) يأخذ الكهنة عشر المقدار ضريبة المعبد أو حصة اله المدينة (سايس) وينفق ذلك في مآدب دينية عامة تقام باسم الآله ، ثم بعد ذلك يعرض في السوق أو يخزن في أماكن خاصة وعندما يكتمل موسمه يشحن في أكياس للتصدير (5) ، حيث عثر في منطقة (حنون) تقع في إحدى مناطق اللبان ، على تسعة مستودعات

---

(1) جعفر ظفاري : دراسات ص ١٠

(2) يوسف شلحد : الجزيرة العربية ص ٢٥٥

(3) ابن علي الدمشقي : محاسن التجارة ص ٤١

(4) Naturalis Historia, XII Ch. 54

(5) موللر : طريق اللبان القديمة ، ص ٤٦

طويلة وضيقة تشبه بصورة ملفتة للنظر مستودعات وجدت في الركن الجنوبي الشرقي من خور روري (سمر) [[illegible]] واستنتج من ذلك أن (حنون) محطة للإقامة المؤقتة في موسم جمع اللُبان [1] ، وهذا يعني أن اللُبان يخزن هناك في الغابات وعندما ينتهي موسمه يجلب إلى العاصمة حيث يأخذ الكهنة ضريبة المعبد ثم يعرض في السوق .

وكان لشجرة اللُبان هذه أهمية كبرى في الحياة التجارية في بلاد العرب الجنوبية ، فهي رأس بضائع العالم الثمينة المطلوبة في ذلك العهد، وقد بدأ اللُبان يظهر في الأسواق الشمالية حول البحر المتوسط في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد [2] ، ويشتريه الملوك ورجال الدين والأثرياء حيث يستعمل في الشعائر الدينية عند تقديم القرابين والنذور وفي الاجتماعات والاحتفالات العامة للزينة وتعطير الجو وفي أثناء تكريم الأحياء بعده هدية ثمينة وفي المراسيم الجنائزية عندما كانت العادة تقضي بحرق جثث الموتى بدل دفنها ، لذلك يحرق اللُبان من أجل القضاء على الروائح الكريهة المنبعثة منها ومن جهة أخرى لاسترضاء الآلهة ، فكانت تحاط الجثة بكميات كبيرة من البخور تحرق معها [3] ، لذلك نجد (بليني)[4] يشتكي من تبذير (نيرون) إمبراطور روما (٥٤-٦٨م) من إسرافه في حرق البخور واللُبان لإجراء شعائر جنازة زوجته المتوفاة (بوبيا) حيث كلفت خزينة الإمبراطورية الرومانية ثمناً باهظاً لارتفاع

(١) باقفيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ص ٤٩-٥٠.
(٢) باقفيه : موجز تاريخ اليمن ص ١٤
(٣) سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ، دار الفكر - بيروت (لا ت) ص ٢٥
(٤) Naturalis Historia, VII , Ch. 32

اسعار اللُبان في ذلك الزمن ثم الكمية الهائلة من البخور التى هى أكثر ما ينتج في سنة كاملة من إنتاج اليمن ، كما سبق وأن احرق بومبى على وفاة زوجته ما يقدر إنتاج سنتين من بخور اليمن [١] ، واستعمل اللُبان في تحنيط الموتى لاسيما في مصر بعد أن حل محل مادة النطرون التى تجلب من وادى النطرون غربى مصر علما أن التحنيط بدأ في عهد الأسرتين الثالثة والرابعة (٣٠٠٠-٢٧٥٠ ق.م) [٢] كذلك يدخل اللُبان في تركيب الأدوية ، ومن فوائده في العلاج :

أ- يقبض ويحلل من غير أن ينضج ، ويجلو ظلمة البصر ، ويملأ القروح العميقة ويدملها ويلزق الجراحات الطرية ويدملها ويقطع نزف الدم من أى موضع كان .

ب- ينشف رطوبات الصدر ، ويقوى المعدة الضعيفة ويسخنها ويسخن الكبد إذا بردا.

جـ- ينقع منه مثقال في ماء ويشرب كل يوم وهو نافع من البلغم وجلا الذهن وزاد في الحفظ ويذهب النسيان .

د-يهضم الطعام ويطرد الطعام ويطرد الرياح .

هـ- يقطع الخلفة والقيء وينفع الخفقان .

و-إذا مضغ جذب الرطوبات والبلغم من الرأس ، ومضغه مع الزعتر يجلب البلغم وينفع اعتقال اللسان [٣]

---

(١) الهاشمى آثار الخليج العربى ص ٢٢٣

(٢) اوليرى جزيرة العرب ص ٥١

(٣) جعفر ظفارى دراسات ص ١٠

ى- وهو من مركبات الكحل الجيد [1] .

وقد عم استخدام اللبان في كل ما عرف بالشرق الأدنى القديم وكثر حرقه في المعابد من نينوى في العراق إلى الكرنك في مصر ، وفي سفر العدد من التوراة [2] ورد أن رؤساء بيوت من بنى إسرائيل قدموا قرابينهم أمام مذابح بأمر الرب وقدم كل منهم ضمنا عشرة قوافل من ذهب مملوءة بخورا ، وعلى معبد نينوى عثر على صور متعددة لقرابين البخور أمام اله الشمس ، وعرف في مصر منذ عصر سحيق واستخدم في التحنيط[3] ، كما استعمل الفرس اللبان بكثرة إلى حد أن العرب كانوا يحضرون لدار ملك فارس ألف وزنة بخور أى (ألف تالنت) [4] سنويا كما يذكر (هيرودوت) [5] وقد قدر ما تشتريه الإمبراطورية الرومانية وحدها من اللبان والطيوب الأخرى في العام الواحد بما قيمته مئة مليون سسترکة (عملة رومانية) (Sesterces) وأن تكلفة وسق بعير من البخور (اللبان) منذ نهوض من شجر اليمن وحتى وصوله غزة تشارف ٦٨٨ دينارا ثم ينتقل بعد ذلك إلى أوربا فتضاف عليه تكاليف أخرى [6] .

---

(١) اليزابيث مونرو : الجزيرة العربية ص ٣٣.

(٢) الاصحاح ٧ أيه ١٠-٨٥.

(٣) موللر : طريق اللبان القديمة ص ٤٧.

(٤) التالنت ٣٠٠ و ٣٠ كجم ، يطلق عليه بالسومرية GU وبالأكدية biltu ، فوزى رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، ص ٤٠.

(٥) The Histories, III, Ch. 97.

(٦) Plinius: Naturalis Historia, XII, Ch. 84.

ولم يقتصر تصدير أهل اليمن للبان المحلي فقط بل استوردوا اللُبان من الحبشة والهند والسودان [١] والصومال [٢] وصدروه إلى حوض البحر المتوسط ، وعلى اثر ذلك كله كانت لعائدات اللُبان على اليمن ثروات هائلة ، وذلك الذى آثار حفيظة حسد الرومان لهم ، لهذا فقد ذكر (سترابو)[٣] أن الحافز الذى دفع الإمبراطور الرومانى لتجريد حملة اليوس جاليوس في محاولة لاحتلال اليمن (٢٤ق.م) هو ما سمعه من ثروة سكانها والتعامل معهم أصدقاء أثرياء أو السيطرة عليهم أعداء أثرياء .

وقام العرب الجنوبيين بسن القوانين الكفيلة لحماية تجارتهم كما أحاطوها بالأساطير والغموض والسرية ، وقد ذكرت لنا المصادر الكلاسيكية الكثير عن هذه الأساطير ، وانتقلت هذه الأساطير [٤] إلى الدول الأخرى ومنها مصر [٥].

ومن ذلك تتضح أهمية تجارة اللُبان في اقتصاد اليمن وحركة التجارة فيها ، وأصبحت أساساً متيناً لتطوراتهم الاقتصادية والاجتماعية ، مثلما انقطعت تجارته لاسيما بعد أن أصبحت الديانة النصرانية هى الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادى حيث انخفض استهلاك هذه الدولة للبخور واللُبان لأن الديانة النصرانية تقضى بدفن

---

(١) Strabo: The Geography, XVI , 4: Ch 19, 25

(٢) Plinius: Naturalis Historia, XII: Ch. 66

(٣) The Geography, XVI, 4: Ch. 22

(٤) Herodotus: The Histories, III, Ch. 8, 107,111, 113

(٥) موللر : طريق اللبان القديمة ، ص ٤٨

جثث الموتى وآثرت عدم إحراقها ، كما أخذت الدول الأخرى تبتعد عن استخدام اللبان مما أدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية في اليمن ثم انهيار النظام والحياة المتحضرة بعد الاحتلال الحبشي سنة (٥٢٥م) .

٢- المُـــرّ

ويطلق عليه في المسند بـ (امرو) [𐩱𐩣𐩧𐩥] وهو من السلع التجارية الثمينة والغالية في قائمة المنتجات اليمنية ، ويستخرج المر من الشجر التى لا تنمو أكثر من ستة أقدام ، ولها فروع شوكية وأوراق صغيرة بيضوية الشكل تتساقط في فصل الخريف [١] وتنمو في مناخ حار رطب ، ويكثر وجودها على الساحل الأفريقى للطرف الجنوبى للبحر الأحمر ، وكذلك في الطرف الغربى ، وفى جزيرة سقطرة [٢] ، وكما يقول الخبراء تزرع في وقت ما قرب بيحان [٣] ، وما زالت شجيرات المر تنمو طبيعياً في المناطق الغربية من حضرموت والمناطق الجبلية المطلة على الشريط الساحلى الممتد من عدن إلى باب المندب ، وهى المنطقة التى كانت تسيطر عليها دولة قتبان ، ويرى (فيسمان) [٤] أن المر ربما كان من محصولات بلاد الأشاعرة في تهامة قريبا من باب المندب وكذلك في الأودية القريبة من (شبوة) عاصمة الحضارمة [٥] .

---

(١) شهاب : أضواء ، ص ١٤٠

(٢) آل ياسين : معجم النبات والزراعة ، جـ ١ ص ٣٥٥

(٣) اليزابيث مونرو : الجزيرة العربية ص ٣٣

(٤) Wissmann: Himyar, p. 438

(٥) السقاف : أضواء ص ٢١

ويطلق الكتاب الكلاسيك عليه بـ (المر المعيني) وهو في الحقيقة من منتوجات أراضي قتبان وحضرموت ، إلا أن شهرة معين غلب عليه، وأن ملك القتبانيين كان يأخذ لنفسه ربع الغلة [1] .

أما طريقة استخراجه ، فيبدو أن السكان في الوقت الحاضر لم ينسوا بعد طريقة استخراج المر التي انحدرت إليهم من أجدادهم ، فتراهم يضربون ساق الشجرة ثلاث ضربات بالفأس في مواضع متباعدة ، فيسيل من الشقوق التي أحدثها الفأس سائل لزج يتركونه لمدة شهر أو أقل حتى يتصلب عند أسفل الشق [2] ، فيتجمد قطعاً على شكل الأظافر خفيفة هشة ضاربة إلى البياض والحمرة طيب الرائحة مر الطعم يعرف بالمر الصافي ومنه ما يوجد جامداً على ساق الشجرة فيؤخذ ويعصر فيصير ماء ثم يجمد ويحاكي الميعة السائلة [3].

وأقبل العراقيون والمصريون على استيراده وشرائه ، ويذكر أن البعثة المصرية إلى بلاد بنت جلبت معها أشجار المر إلى مصر [4] في عهد الملكة حتشبسوت ، وسجل ذلك على جدران معبد الدير ، كما جلبت معها أشجار، متعددة لزراعتها إلا أنها لم تفلح في الجو الجاف [5] .

---

(1) Plinius Naturalis Historiam XII, Ch 33-35

(2) شهاب اضواء ص ١٤٠

(3) جعفر ظفاري دراسات ص ١٠

(4) ابو العيون بركات بونت ص ١٠

(5) اليزابيث مونرو الجزيرة العربية ص ٣٣

واستعمله العبرانيون في الدهن المقدس فضلاً عن استخدامه لبعض الأمراض [1] والمصريون استخدموه في الطقوس الدينية وفي فن التحنيط حيث يملأ تجويف المومياء بخليط من المر وخيار شنبار [2] ، ومن فوائده يستخدم في تحضير الأدوية والعقاقير الطبية :

أ- إذا نثر على الشج الحادث في الرأس الزقه .

ب- يقتل الديدان و يخرجها .

جـ- يشرب للسعال المزمن ، ولا يحدث في قصبة الرئة خشونة .

د- من أدوية الفتق ، ويخلط بالقوابض فيوصلها ويلين فم الرحم المنضم و يفتحه ، وإذا استعمل مع عصارة السذاب أدر الطمث وأخرج الجنين بسرعة.

هـ- إذا تمضمض به وبخل شد الأسنان و اللثة .

و- ينفع الجنب و الصدر والإسهال و قرحة الأمعاء .

ز- إذا خلط بالأذن والخمر ودهم الرأس أمسك الشعر المتساقط .

ح- يجفف البلغم وينقي الأعضاء الباطنة ويفتح السدد [3] .

---

(1) مهران : الحضارة العربية ص ٢٨٦
(2) شهاب : أضواء ص ١٢٨
(3) جعفر ظفاري : دراسات ص ١٠

ويطلق الكتاب الكلاسيك عليه بـ (المر المعينى) وهو في الحقيقة من منتوجات أراضي قتبان وحضرموت ، إلا أن شهرة معين غلب عليه، وأن ملك القتبانيين كان يأخذ لنفسه ربع الغلة [١] .

أما طريقة استخراجه ، فيبدو أن السكان في الوقت الحاضر لم ينسوا بعد طريقة استخراج المر التي انحدرت إليهم من أجدادهم ، فنراهم يضربون ساق الشجرة ثلاث ضربات بالفأس في مواضع متباعدة ، فيسيل من الشقوق التي أحدثها الفأس سائل لزج يتركونه لمدة شهر أو أقل حتى يتصلب عند أسفل الشق [٢] ، فيتجمد قطعاً على شكل الأظافر خفيفة هشة ضاربة إلى البياض والحمرة طيب الرائحة مر الطعم يعرف بالمر الصافي ومنه ما يوجد جامداً على ساق الشجرة فيؤخذ ويعصر فيصير ماء ثم يجمد ويحاكي الميعة السائلة [٣].

وأقبل العبرانيون والمصريون على استيراده وشرائه ، ويذكر أن البعثة المصرية إلى بلاد بنت جلبت معها أشجار المر إلى مصر [٤] في عهد الملكة حتشبسوت ، وسجل ذلك على جدران معبد الدير ، كما جلبت معها أشجاراً متعددة لزراعتها إلا أنها لم تفلح في الجو الجاف [٥] .

---

(١) Plinius Naturalis: Historiam XII, Ch. 33-35

(٢) شيبان : أضواء ص ١٤٠

(٣) جعفر ظفاري : دراسات ص ١٠

(٤) أبو العيون بركات : بونت ص ١٠

(٥) اليزابيث مونرو : الجزيرة العربية ص ٣٣

واستعمله العبرانيون في الدهن المقدس فضلاً عن استخدامه لبعض الأمراض [1] والمصريون استخدموه في الطقوس الدينية وفى فن التحنيط، حيث يملأ تجويف المومياء بخليط من المر وخيار شنبار [2] ، ومن فوائده يستخدم في تحضير الأدوية والعقاقير الطبية :

أ- إذا نثر على الشج الحادث في الرأس الزقه .

ب- يقتل الديدان و يخرجها .

جـ- يشرب للسعال المزمن ، ولا يحدث في قصبة الرئة خشونة .

د- من أدوية الفتق ، ويخلط بالقوابض فيوصلها ويلين فم الرحم المنضم و يفتحه ، وإذا استعمل مع عصارة السذاب أدر الطمث وأخرج الجنين بسرعة.

هـ- إذا تمضمض به وبخل شد الأسنان و اللثة .

و- ينفع الجنب و الصدر والإسهال و قرحة الأمعاء .

ز- إذا خلط بالأذن والخمر ودهم الرأس أمسك الشعر المتساقط .

ح- يجفف البلغم وينقى الأعضاء الباطنة ويفتح السدد [3] .

---

(١) مهران : الحضارة العربية ص ٢٨٦

(٢) شهاب : اضواء ص ١٣٨

(٣) جعفر ظفاري : دراسات ص ١٠

٣-الصَّبر :

ويعرف أيضا بالصبارة [١] وهو نبات من الزنبقات يستخرج من أوراقه اللحمية سائل صمغى مُر الطعم وهو ينمو في كثير من الأقطار الأسيوية والافريقية [٢] ، وأجود أنواعه هو الصّبر السُقطرى الذى ينبت في جزيرة سُقُطْرة ، ويكون أحمر اللون ملمع بصفرة [٣] ، وطريقة استخراجه هو أن تقطع أوراقه اللحمية إلى قطع صغيرة وتترك فوق إناء بحيث يسيل السائل الصمغى داخل الإناء ، ثم يوضع الإناء على نار ويحرك السائل بعصا حتى يصبح كالعصيدة ثم يترك حتى يسخن في الشمس [٤] .

وقد كانت جزيرة سُقُطْرة في ذلك الحين تابعة للملك الحضرمى ، وبذلك أصبح الصّبر تحت سلطة حضرموت ويصدر مع اللُبان والمرّ لميناء قنا [٥] ، لذلك أدار الاسكندر المقدونى بإشارة من أستاذه (أرسطو) أن يسيطر على جزيرة سُقُطْرة وإجلاء سكانها عنها وإسكان طائفة من اليونانيين وذلك لعظيم منفعة الصّبر [٦] ، وهذا يدل أهمية المنتوج وفائدته في استخراج العطور و العلاج ومن مزاياه الطبية :

(١) الزبيدى: تاج العروس ، جـ ٣ ص ٣٢٥

(٢) النورى: نهاية الارب جـ ١١ ص ٣٠٤

(٣) آل ياسين: معجم النبات والزراعة ، جـ ١ ص ٣١٦

(٤) أبو العيون بركات: بونت ، ص ٨١/ شهاب: أضواء ص ١٤٠

(٥) The Periplus, Ch. 27-32

(٦) الزبيدى: تاج العروس ص ٢٧٣

[illegible] ، وينقي نواسير العسرة ويلحم القروح العسرة الاندمال لاسيما ما يكون منها في الدبر وفى الذكر وينفع في القروح الحادثة على هذه المواضع إذا خلط بالماء وطلى عليها .

ب-يمنع كل ما يجلب ويحلل ما قد حصل فيه وأنه لا يلدغ الجراحات النفعية [١]

وما يزال للمرُ والصبر شئ من القدسية حتى الوقت الحاضر في أنحاء كثيرة من اليمن ، فعلى مهد الوليد تعلق الأم قطعة صغير صلبة هرمية الشكل مصنوعة من خليط من المرُ والصبِر والحبّة السّوداءِ لحماية الطفل من الجن والأرواح الشريرة ، وفى المدة التى تظل فيها جمجمة الطفل رخوة تذيب الأم بين حين وآخر شيئاً من القطعة في الماء وتلطخ بها الجمجمة ، كما تجرعه لبنا تذيب فيه شيئاً منها ، وكذلك في الوقت الحاضر يغرس الصبِّر على قبور الموتى وهى عادة ربما كانت لها جذور تمتد إلى أيام قدسية الصبِّر ، كما نقل المهاجرون اليمنيون هذه العادة إلى مهاجرهم ففى جزر القمر نجد المقابر مغطاة بنبات الصبر [٢]

---

(١) جعفر ظفارى : دراسات ، ص ٩.

(٢) شهاب : اضواء ص ١٤٢

٤- دم الأخوين :

هي شجرة سُقُطْرية ارتفاعها من ستة إلى تسعة أمتار ، تشتهر بمنتوجاتها الراتنجي ولا توجد بغير جزيرة سُقُطْرة [١] ، وتسمى أيضا بدم التين ودم التيس ودم الثعبان والشيان والإيداع ، ويكون صمغه أحمر لزجاً يتجمد على الشجرة مكوناً قصوصاً حمراء داكنة هشه ، ويسحق الأهالي دم الأخوين لتلوين الأواني الفخارية [٢] ودواء للجراح ومن فوائده أنه :

أ- صالح لادمال الجراحات الدامية بقطع السيف وشبهه ويقطع النزف من أي عضو كان .

ب- إذا ما احتقن به عقل الطبيعة وقوى الشرج .

جـ- شديد القبض ، وينفع في سجع الأمعاء ويقوى المعدة والكبد [٣]

وقد أثير عن دم الأخوين أسطورة الصراع بين الخير والشر من خلال صراع الفيل والتنين وأن الدم الذى أريق في القتال هو دم الأخوين [٤] .

---

(١) فريدريك بيهل . محاولات في استنبات شجرة دم الأخوين السقطرية خارج الجزيرة من ملخصات (الندوة الدولية العلمية الأولى حول جزيرة سقطرة) ص ص ٢٠-٢٧ عدن ١٩٩٦م) ص ٢٣.

(٢) شهاب . أضواء ص ١٦٤

(٣) جعفر ظفاري . دراسات ، ص ١٠

(٤) عن الأسطورة ينظر . القمان السلطير ، ص ١٣

فضلاً عن ذلك فكانت اليمن تصدر سلعاً أخرى بعضها خام والبعض الأخر مصنع منها ، الأحجار الكريمة والمنسوجات والجلود والعنبر والملح والخمور وغيرها ، كذلك تستورد بعض البضائع من الدول الأخرى إما لغرض الاستهلاك المحلى أو لغرض التجارة الخارجية بوصفهم وسطاء تجاريين للاستفادة من فارق الربح ، فقد كانت تستورد من مصر ويصل إلى ميناء (قنا) القمح والنبيد والملابس والنحاس والقصدير وغيرها [١] ، ومن أفريقية الذهب (التبر) الذى يتجمع في أكسوم بعد جلبه من أرض سامو [٢] ، والعاج وجلود الفيلة واللادن من (بربرة) جنوب الصومال [٣] ، ومن جنوب العراق عن طريق مينائه اومانا والابله (ابولوغوس) كان يصل إلى اليمن الأرجوان والخمر وكميات كبيرة من التمور والذهب والرقيق وبعض المنسوجات العراقية[٤]، ويستورد من الهند أنواع من البهارات والطيوب مثل الكافور و المسك والصندل والعنبر والعود الهندى وكذلك السليخة وهى قشرة شجرة القرفة وتنبت في جزيرة سيلان بصورة خاصة ، ويستعمل قشرها أو دهنها الحاصل من الثمر في صناعة العطور وهى من السلع الثمينة ، ويعتقد البعض أن القرفة ضرب من (الدارصينى) والمعروف منه (قرفة القرنفل) [٥] التى تستخدم في تجهيز الطعام بوصفها عقاراً طبياً ويدخل في

---

(١) The Peripus, Ch. 28.

(٢) كما ذكر قزماوتوس نقلا عن : كوبيشانوف : الشمال الشرقى : ص ٢٩١.

(٣) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ص ١٣، ١٦-١٧.

(٤) The Periplus, Ch . 35-36.

(٥) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ص ص ٢٣٨-٢٣٩.

صناعة العطور المختلفة [1] وأيضا يستورد من الهند (القرنفل) الذى يستفاد منه في الطيب والعلاج والأكل [2] كما تستورد السيوف والأحجار الثمينة مثل الماس والدر والبلور والسنباذج الذى يعالج به الجواهر والأخشاب مثل الساج والساسم والقنا والخيزران والحيوانات والطيور مثل الفيل والعاج والطاووس والجاموس والمعادن مثل الانك والألوان والأصباغ مثل القرمز والنيلج وبعض المصنوعات الأخرى [3] ، كما استوردوا الفلفل من بلاد المليبار على ساحل الهند الغربى وكان العرب يسمونه (بلاد الفلفل) وكان الفلفل نوعين : أسود وهو المشهور والثانى ابيض وهو نادر الوجود وأغلى ثمنا من الأسود [4] .

أما السلع المتداولة في التجارة الداخلية ، فلم تزل غير معروفة على الرغم من أهميتها الاقتصادية والاجتماعية ، غير أنه يمكننا أن نتصور المواد التى يمكن أن تورد للأسواق مثل المواد الزراعية والمواشى والفخاريات والبضائع المعدنى والملح وأعشاب الأدوية وحيوانات الأكل والنقل والأقمشة وكذلك الأسلحة [5]

---

(١) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٨

(٢) جواد على : المفصل جـ ٧ ص ٢٣٨

(٣) الندوى ، محمد اسماعيل : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، دار الفتح الطباعة والنشر – بيروت (لا ت) ص ٣٣

(٤) شهاب : أضواء ص ص ١٦٩-١٧٠

(٥) ب غريازنفتش وم بيتروفسكي : التجارة والطرق التجارية في حضرموت القديم ، من كتاب (حضرموت) (ص ص ٨٦-٩٦) سيوون (١٩٨٧م) ص ٨٨

ب- وسائل النقل :

ترتبط التجارة البرية بطرقها ووسائل نقلها ، ومن الوسائل المستخدمة آنذاك الحيوانات ومنها :

١- الحمير و البغال :

كانت المطية السائدة عند العرب قبل الجمال والخيول [١] هو الحمار ، الذى عرفه الجزيون (الساميون) من عهود بالغة في القدم وسيلة للنقل ، فقد ظهر في العراق القديم على سبيل المثال مع بداية تاريخهم ، بل انهم حين بدأوا يعرفون الجمل سموه في (اللغة الأكدية) حمار البحر (anshe - a – ab – ba) مقابل الاسم الذى أطلقوه على الحصان حمار الجبل(anshe – kur- ra) [٢] وهذا دليل على أن معرفتهم بالحمار كانت أقدم بكثير من حيوانات النقل الأخرى [٣] ، كما أن ورود لفظة الحمار [𐩢𐩣𐩧] في النقوش اليمنية القديمة يدل على أنه كان حيوانياً معروفاً لديهم ومنتشراً ومستخدماً منذ زمن طويل [٤] ، حتى ما بين (١٣٠٠-١٠٠٠ق.م) إذ استبدل الحمار بالجمل بعده وسيلة نقلاً رئيسية معتمدة في التجارة [٥] ، حيث كان الحمار بالضرورة غير مؤهل لقطع المسافات البعيدة وتحمل العطش لزمن طويل و لاسيما في رمال البادية ومن ثم فان

---

(١) رودنسون : العرب ، ص ٢٦.

(٢) الهاشمي : آثار الخليج العربي ، ص ٢٧٨

(٣) يحيى : العرب ، ص ١١٥

(٤) ابو العيون بركات : بونت ، ص ٩٢

(٥) الصليبي : التوراة ، ص ١٩٧

استخدامه لابد من أن يكون محدوداً وقاصراً على الحضر وأماكن الاستقرار بوصفه وسيلة لركوب العامة ، لذلك جعل بعد ذلك في مرتبة أدنى بكثير من مرتبة الجمل كما يظهر في الشعر الجاهلي [١] .

وأصبح بعد ذلك إلى جانب الحمار دابة أخرى هي البغل [ךלררר] وسيلة للركوب أو لنقل الأحمال الثقيلة ولاسيما في المناطق الجبلية في اليمن التي لا يمكن للجمل أن يسير فيها أو يتسلقها ، ولأهمية البغال عند السكان فانهم كانوا يقدمون النذور للآله (ذوسموى) لحفظ بغالهم كما نرى في أحد النقوش [٢].

٢- الابـــــل :

اقترن العرب بالإبل في الكتابات الأثرية في العراق القديم [٣] ومصر القديمة [٤] وبلاد الشام [٥] والفرس [٦] ويتعذر علينا أن نصادف نصاً آشورياً يتحدث عن العرب بغير أن يلمح إلى الإبل ، ويعتقد أن أول من استأنس الجمل هم العرب في شبه الجزيرة العربية [٧] ولا سيما أهل

---

(١) مقابلة مع جريزنيفتش ، راشد : الحضارة اليمنية ، ص ١٢١

(٢) يحيى : العرب ص ١١٧/ RES 4146/5-6 , M M 29/5

(٣) RAB . Vol I , No. 610, 772, 815-819

(٤) العوامى ، عباد موسى الإبل والخيل في التاريخ والحضارة ، كتاب الشعب (٩١) طرابلس (١٩٨٥م) ص ص ٣٥-٣٦

(٥) ريشيه ديسو : العرب في سوريا ص ٧٦

(٦) Herodotus: The Histories, VII Ch. 86-87

(٧) العوامى : الإبل والخيل ، ص ٣٤

اليمن [1] ، وكان ذلك في النصف الثانى من الألف الثانى قبل الميلاد [2] ، وكان قبل ذلك يستخدم فقط مصدراً للحوم عن طريق الصيد واستند فى ذلك على الرسوم الصخرية لدى الرعاة والصيادين وفى مناظر الصيد حيث نجد الجمل حيواناً برياً فضلاً عن النعامة والأسد والحمار الوحشى[3] .

وقد عد آنذاك استخدام الجمل بعد تدجينه ثورة كبيرة في عالم النقل التجارى واستمر هذا الوضع حتى بعد الحصان واستخدام العربة ، لكن قدوم السيارة في العصر الحديث هو الذى أدى إلى انحصار استخدام الجمل في مناطق معينة ، فهو حيوان مؤهل لحمل ما يقارب ربع طن [4] ويقطع بها ما يقارب ستين ميلاً في اليوم عبر الصحراء ويستطيع أن يسافر عشرين يوماً بغير ماء في درجات حرارة عالية ، مقابل هذه الخدمات المهمة فهو حيوان صبور سهل الانقياد قليل التكاليف وطعامه مما تعلفه سائر البهائم والأكثر من ذلك فهو يتناول طعامه وهو يحث الخطى في سيره من دون أن يؤخر أصحابه ، كما أن أقدامه عريضة

---

(1) قول يوسف شلحد : نقلا عن : السقاف : اضواء ، ص ١٧

(2) موسكاتى : الحضارات السامية ، ص ٥٤/ ايليسيف : الشرق الاسلامى ، ص ٢٥/ العوامى : الإبل والخيل ، ص ٣٤/ط ٥ باقر : مقدمة ، ص ٦٨/ الملاح : الوسيط في تـاريخ العـرب ص ٢٨/

Wissmann, Hermann Von : Die Geschicte Von Sba'll pp. 21-25

(3) موللر : لمحة من الرسوم الصخرية ، ص ٣٧/ مقابلة مع جريزنفتش ، راشد : الحضارة اليمنية ص ١٣١

(4) يذكر الدكتور لطفى عبد الوهاب يحيى ، أن له القابلية على حمل أربعة أطنان (العرب ، ص ١١٣).

تسهل له السير على الرمال وزاد على ذلك قابليته على التحكم في تقليل فتحات الأنف وحماية عيونه بواسطة صفين من الأهداب في حالة تعرضه لعاصفة شديدة من الرمال [1].

لذا حرص العرب على اقتنائه والعناية به واستخدامه في نقل تجاراتهم وأحمالهم ، حتى أصبح عدد الجمال التي يملكها الفرد مقياساً لثروته وغناه ، بل إن الجمل أخذ يقوم مقام النقود في التبادل المالي وفي دفع مهر الفتيات والديات [2] ، ويتبين لنا على مدى أهمية الجمل عند العرب من خلال الأسماء والصفات التي وردت في معاجم اللغة العربية والتي تقدر بنحو ألف لفظة في مختلف أنواعه وأحجامه وأشكاله ومراحل نموه ، وهو عدد لا ينافسه إلا عدد المترادفات لاسم السيف [3] .

والجمال نوعان منها سنام واحد وسنامين ، والجمل العربي بسنام واحد ، وهو على نوعين جمال العدو (الهجان) أو الذلول وجمال الأحمال (البعير) [4] .

ومن خلال الرسوم والمنحوتات الأثرية ، نرى الجمل وقد كان يركب في أول الأمر خلف سنامه وهي طريقة بدائية جعل من حركة الجمل بطيئة وفي مرحلة لاحقة ربما مطلع الألف الأول أصبح الركب على السنام أو مقدمته المعهودة اليوم مما يؤدي إلى استقرار الركب ،

---

(١) العولمي : الإبل والخيل ص ١٦
(٢) الملاح : الوسيط في تاريخ العرب ، ص ٢٩
(٣) مهران : الحضارة العربية ، ص ٢٧٨
(٤) عمر فروخ : تاريخ الجاهلية ، ص ٣٤

وهذا أدى إلى زيادة سرعة حركة الجمل مما فتح الباب أمامه للانتشار بين السكان على نطاق واسع [1] ولا سيما بعد استحداث سرج صلب له[2]

ويطلق على الجمل في النقوش العربية الشمالية (هابل) أي (إبل) [3] وفي نقوش العربية الجنوبية (ابل) [illegible] وجمعها (أابل) [illegible] على وزن فعال [4] ، ونفهم من أحد النقوش [5] أن الناس كانوا ينذرون الإبل إلى الإله (ذوسمى) كما عثر في المعابد على تماثيل لوجوه الجمال كانت تقدم قرابين للآلهة [6].

ولأهمية الإبل كانت الدولة تأخذ الخفارة بها وهذا واضح في نقش النصر ، وكذلك في عهد الشرح يحضب وأخيه يازل بين حيث أخذو الخفارة من كندة [7] ، أما في نقش النصر [8] فان الملك (كرب ال وتر) فرض على قبيلة (دولة) أمير (امرم) ضريبة من الجمال عددها نحو (٢٠٠,٠٠٠) رأس فضلاً عن البقر والحمير والضأن والمعروف عن قبيلة أمير أنها تعنى بتربية الجمال وتشتغل بالتجارة بل وتزود الدول التجارية بالجمال التي تستعملها القوافل التجارية [9] ، ومما يوضح اهتمام أمير [1]

---

(١) عبد الله : أوراق صنعاء جـ ٢ ص ٨٢

(٢) ويكمانز : حضارة اليمن ، ص ١٢٩

(٣) الولينشان : لهجات عربية شمالية ، ص ٢٥٢

(٤) M M 20/4

(٥) CIH 527

(٦) جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة ، ص ٢٣

(٧) بافقيه : في العربية السعيدة ، ص ٣٢

(٨) Gl 1000 A + B /19

(٩) Wissmann Sur Geschichte, pp. 129 , 137

بالجمال ـ: أشارت إليه النقوش لأسماء سلالات لها ، ففى [𐩱𐩨𐩡𐩣]
أحد النقوش [2] يأتى ذكر لسلالة من الجمال باسم (ودعن) [𐩥𐩵𐩲𐩬]
ومن المحتمل كما يقول (الدكتور البكر)[3] أن لفظة (رحيب)[𐩧𐩢𐩺𐩨𐩣]
يقصد بها اسم السلالة المعروفة بالإبل الأرحبية وهى نسبة إلى بنى
أرحب من همدان وتعد من نجائب الإبل الكريمة وذكرها (الهمْدانى) [4]
أنها من كرام الإبل ، كما أشار إلى سلالات أخرى منها العيدية نسبة إلى
قبيلة العيد ، وهم من بنى مهْرة والصدفيَّة والجرمية والدَّاعرية وتنسب
إلى داعر من بلحادث والمجيدية ومنها الإبل المهْريَّة المعنبرة ، وهناك
سلالات أخرى منها السكسكية [5] والجرشّة نسبة إلى (جرش) [6]
والـ(زبيت) [𐩹𐩨𐩺𐩩] كما جاء في النقوش [7] ومن اسهامات
العرب يذكر أن المهاجرين اليمنيين ادخلوا إلى أفريقية عن طريق الحبشة
بعض الحيوانات الأليفة ومنها الجمل [8] الذى أصبح في طليعة حيوانات
جزيرة العرب من حيث الفائدة والشهرة [9] .

---

(١) أرض لبير (لبر) بين الجوف ونجران أى على طريق اللبان (عبد الله : مدينة السواء، ص ٣٨)

(٢) RY 364

(٣) مسالك داهس ومهامر ولبر ، ص ٢٣١

(٤) الصفة ، ص ٣٢٠

(٥) م. ن ص ١٩٦

(٦) الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٤ ص ٣٨٧

(٧) Wissmann sur Geschiechte, p. 130

(٨) الطيبى : الحبشة ، ص ٣٤

(٩) جواد على : المفصل جـ ٧ ص ١٦

٣- الخيول :

على الرغم من اقتران الأنواع الجيدة من الخيول بالعرب إلا أنه من الحيوانات الدخيلة عليهم ، حيث ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد [١] في الجهات الشمالية الغربية من جزيرة العرب ، وليس بعد ذلك كما يعتقد البعض [٢] معتمدين في ذلك على الكاتب الكلاسيكي (سترابو) [٣] الذى أنكر وجود الحصن في عهده (بداية القرن الأول الميلادى) وقد ظهرت الخيول في نفس الزمن الذى ظهرت فيه عند القبائل الآرية في آسيا الوسطى [٤] .

ولابد أن استئناس الحصان كان في البداية لغرض النقل والركوب ثم بعد ذلك تعددت أغراضه ومنها أن امتلاكه يعد مظهر فخر وزينة بالإضافة إلى استخدامه في الصيد [٥] ، ورغم أن ظهور الخيل قلل من الاعتماد الكامل على الإبل ويرجع ذلك لسرعته وخفته إلا أنه أثر في الحياة السياسية وكذلك العسكرية لسرعته في الهجوم القتالى والانسحاب[٦] .

---

(١) Altheim Und Stiehl, Die Araben , Vol. 3 , p. 293

(٢) جواد على : المفصل جـ ١ ص ١٩٩

(٣) Strabo. The Geography, XVI, 4. Ch . 2 , 26

(٤) البكر : منذر : ظهور الخيل عند العرب ، مجلة (العرب) جـ ٣ – ٤ ص ٩ (ص ص ١٧٢-١٧٣) ، الرياض (١٩٧٤م) ص ١٧٣

(٥) العوامى : الابل والخيل ، ص ٦٧

(٦) Ryckmans, L'institition , 317-354

أما عن ظهور الحصان في اليمن فيعتقد البعض أنه ظهر في وقت متأخر [1] اعتماداً على رسوم لراكبي الجياد تعود إلى العصر الحميري (القرن الثالث الميلادى) [2] بينما حدده (ريكمانز) [3] بالقرن الثانى الميلادى ويعتقد (فرانس التهايم) [4] أن تقرير ظهور الخيل في جنوب شبه الجزيرة أمر يحتاج إلى بحث وتدقيق ، وهذا رأى قريب جداً إلى الصواب ، ونحن ننتظر ما تجود به أرض اليمن من آثار وكتابات تجلو عن الحقيقة في كثير من مفاصل الحضارة اليمنية القديمة .

أطلق على الخيل في النقوش بلفظة (جواد) [𐩴𐩥𐩵] وكذلك (فرس) [𐩰𐩧𐩮] وجمعها (افرس) [𐩱𐩰𐩧𐩮] [5] كما عثر على رسوم ومخربشات له على الجدران والألواح ، كذلك اتخذ رمزاً للآلهة (الشمس) فهو حيوان الشمس المقدس [6] ، وأقدم نقش يشير إلى استعمال الخيل عند اليمنيين يعود إلى عهد الملك السبئى كرب ال وتريهان ايم (١٨٠-١٦٠ ق.م) [7] ونقوش أخرى [8] تشير إلى استيلاء سبأ على خيول وجمال حضرموت ، وهناك من يعتقد أن المهاجرين اليمنيين أدخلوا إلى الحبشة

---

(١) روبان : انتشار العرب ، ص ١٠٥

(٢) بيوتروفسكي : سيرة التبع الحميرى ، ص ٣٧

(٣) Altheim Und Stienl: Die Araben , Vol 3 , p 293.

(٤) Ibid.

(٥) M M 55/44

(٦) قصاب : اساطير ، ص ٢٨

(٧) CIH 336

(٨) JA 643

الحصان [1] ، وفى عهد (ماركوبولو) كانت عدن تصدر الخيول العربية إلى الهند وتعود عليهم بأرباح طائلة لأن الخيول غالية الثمن جداً في الهند لانتقائها [2] ، وهذا يدلل على اهتمام أهل اليمن بالخيول منذ عهد غير قصير ومن نتائج هذا الاهتمام أن العرب أخذوا يصدرونه إلى الخارج بعد ذلك.

ومن ذلك يمكن لنا الافتراض أن ظهور الخيول في اليمن كان ضمن الزمن الذى ظهرت فيه شمال الجزيرة العربية إذالم يكن بعدها بقليل .

جـ- الطرق التجارية :

إن الدارس للطرق التجارية يلاقى صعوبة في تحديد المناطق والمحطات التى يمر بها ، بسبب التغيرات الحاصلة في هذه الطرق تبعاً للحركة التجارية وتأثرها بالعوامل السياسية والطبيعية ، لهذا لا يمكن لنا أن نصف طريقا خاصا بدقة لمدة زمنية معينة ، إلا أنه يمكن أن نتتبع الهيكلية العامة للطريق وحتى تتوضح الصورة أكثر فإننا قد نذكر أسماء مدن أو محطات لم تكن معاصرة بعضها للبعض أو أنها ظهرت خارج نطاق زمن دراستنا ، ولكن ما الحل ونحن لا نعرف الاسم المعاصر والإشارة التى لا يمكن نسيانها أن هذه الطرق استمرت حتى لوقت قريب وكان يمر في اليمن طريقين : برى وبحرى :

---

(١) الطيبي : الحبشة ص ٣٤

(٢) يوسف شلحد : الجزيرة العربية ص ٢٥٣

١- الطرق البرية ومحطاتها التجارية:

وهو الذى ينطلق من حضرموت جنوبا إلى سواحل البحر المتوسط شمالا ، ويرتبط به عدد من الطرق الأخرى فهو الطريق التجارى الرئيسى والذى يسمى بطريق (البخور) [١] أو طريق (اللبان) لأن اللبان يشكل أهم وأثمن السلع التجارية وأخفها ، التى تنقل من خلاله.

يبدأ طريق (اللبان) من السواحل الجنوبية الوسطى لـ (ظفار) حيث أرض إنتاج اللبان إلى (شبوة) عاصمة حضرموت القديمة ، التى هى المركز التجارى لتجمع اللبان ، وكان يطلق على ملكها بـ (ملك بلاد اللبان) [٢] وهنا يتوحد مع الطريق المهم القادم من ميناء قنا (بئر على) وقد تابع ودرس هذا الطريق كل من (قريبا زلفتش وبتروفسكى) [٣] فى سنة (١٩٨٧م) وقالا أنه يبدأ من ميناء قنا فميفعه ثم بعد ذلك وادى عماقين فمدينة بربرة وينتهى عند (شبوة) ومن شبوة وتحت مراقبة مشتركة يمر بمدن مختلفة تقع جنوب وغرب مفازة صيهد (الربع الخالى) وكانت هذه المدن تأخذ الضرائب والمكوس على البضائع المارة بها [٤].

---

(١) للتفصيل ينظر :

Wissmann : Gesehich Von Saba'II, pp 43-44

خارطة رقم ٤

(٢) The Periplus, 27

(٣) التجارة والطرق التجارية ، ص ٩٦

(٤) يورجن الشميدت : سرأب مدينة بلقيس ، مجلة (اليمن الجديد) ع ١٠ س ١١ (ص ص ٢٥-٣٤) صنعاء (١٩٨٢م) ص ٢٨

وبخروج الطريق من (شبوة) يتجه نحو الغرب ، فإما مباشرة إلى الجوف فيتجنب المدن الأخرى أو إلى تمنع (هجر كحلان الحديثة) عاصمة القتبانيين [١] حيث يلتقي مع الطريق القادم من عدن (تقع في الركن الجنوبي الغربي) ويمر بوادي ميفعه ووادي خبان ووادي مرخه ثم مدينة تمنع ، ويبدو أن اتفاقا تجاريا ما كان قائما في أواسط القرن الثاني الميلادي (وربما كان قبل ذلك التاريخ واستمر بعده) بين اثنين من هذه الدول الثلاث في الأقل وهما سبأ وقتبان وحضرموت تتجمع بمقتضاه أحمال الطيوب في تمنع ، ولعل التضاريس الجغرافية والمصالح التجارية هي التي قضت بهذا الاتفاق [٢].

ومن تمنع يستمر طريق اللبان نحو الشمال مخترقا الحدود الشمالية لمنطقة سبأ أو يمر بعاصمة سبأ (مارب) [٣] بعد مدينة (حريب) لا سيما إذا كان طريق عدن ينتهي عند مارب وليس تمنع حيث يمر عبر حوافي الجبال الشرقية المواجهة لرمال صيهد (الربع الخالي) مارا عبر منطقة الودر ثم البيضاء فوادي بيحان والمبلقة التي تقع غرب هجر حميد ثم حريب بعدها يصل مارب من دون المرور بوادي الجوبة [٤] ، وتقع مارب في وادي سبأ على مشارف الصحراء وتبعد ٨٠ ميلا إلى الشرق من صنعاء.

---

(١) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٧٨

(٢) يحيى : العرب ص ٣١٤

(٣) م.ن.

(٤) غالب : عرض موجز ، ص ١٥٥

من مشال سبأ إلى نجران

ويتجه طريق اللبان بعد ذلك من مارب أو من مشال سبأ إلى نجران عبر الجوف حيث يمر بعاصمة المعينيين (قرناو) وقد أشار المؤرخ الرومانى (بلينى) [١] إلى أن الطريق البرى يخترق أرض معين ، عبر طريق واحد ضيق وهم يستخدمونه أكثر من غيرهم حتى أن (المر) يعرف بالمعينى نسبة لهم ، أو يتخذ الطريق اتجاها آخر عبر سلسلة من موارد المياه حيث تقع الوديان المنحدرة من سلسلة التلال الشرقية الواقعة بين المناطق المرتفعة ورمال الصحراء ، وفى نحو منتصف الطريق هذا يلتقيه طريق مؤقت آخر من طرق القوافل في الناحية الجنوبية الشرقية ويأتى من حضر موت مارا عبر العبر ثم يتجه نحو المحطة التجارية الكبرى (نجران) [٢] ويبدو من وصف (سترابو) [٣] لحملة اليوس جاليوس سنة (٢٤ ق.م) أن طريق مأرب - نجران يمر بمثيل (اثرولا) ثم نشق (اسكا) ثم نجران.

ومع بداية العهد الحميرى (ملوك سبأ وذوريدان) في سنة (١١٥-١٠٩ ق.م) أخذت الطرق التجارية الداخلية تتغير شيئا فشيئاً حتى أصبح بانتشار النصرانية في حوض البحر المتوسط منذ القرن الرابع الميلادى يمتد من عدن إلى ظفار (عاصمة الحميريين على ساحل البحر الأحمر [٤] وليس ظفار الأخرى التى تشتهر بإنتاج اللبان وتقع في أقصى الشرق من حضر موت وقريبة على ساحل البحر العربى) فصنعاء أو ينتهى عند

---

(١) Plinius: Naturalis Mistoria, XI Chi. 12, 30.

(٢) موللر: طريق اللبان القديمة ، ص ٤٣

(٣) Strabo: The Geography, XVI, 4: Ch. 22.

(٤) Wissmann: Himyar, p. 493.

(نجران) أيضا وقد عرف بعضه بدرب أسعد الكامل نسبة إلى الملك الحميرى أب كرب أسعد (٣٧٨-٤١٥م) وهو الطريق البرى عبر المرتفعات الذى حل محله الطريق التجارى الشرقى ، ويتصل هذا الطريق بالبحر الأحمر عن طريق ميناء (مخا) موزع عند مدينة السوا [١] وهى حاضرة مهمة على طريق التجارة بين سواحل البحر والمناطق الجبلية [٢].

تعد (نجران) من أهم مدن تجارة المرور (الترانزيت) في شبة الجزيرة العربية وقد سادت فيها علاقات مالية واسعة أساسها التبادل التجارى والتعامل النقدى والربا ، مما اسهم في نموها بصورة ملحوظة[٣] وهى المحطة التجارية التى تتجمع فيها كل الطرق التجارية الداخلية اليمنية ومنها تنطلق الطرق الخارجية التى سلكها التجار اليمنيون بعد أن سيطروا على عدد من المحطات منها قرية (ذات الكهل : الفاو) في وادى الدواسر على الطريق بين نجران والجرهاء (العقير أو القطيف في الوقت الحاضر تقع على الخليج العربى) [٤] وديدان (العلا وتقع شمال الحجاز)

---

(١) عبد الله : اوراق (صنعاء) جـ ١ ص ١٧٦.

(٢) عبد الله : مدينة سوا ، ص ٣٨.

(٣) بيغوليفسكايا : العرب على حدود بيزنطة ، ص ٣٠٢.

(٤) في نقاش بين الدكتور حسن ظاظا والدكتور منذر البكر بتاريخ ١٩٧٩/٣/١١.
ذكر أن جرها في اللغات الجزرية تتكون من (جر) وتعنى المستجيرو (ها) تعنى شباك السمك وبذلك يكون معناها (المستجير بالسمك) (البكر ، منذر : اليمامة وجرها في عصور ما قبل الإسلام ، مجلة (كلية التربية) ع ٣ (ص ص ١١٥-١٣١) البصرة ١٩٨٠م) ص ١١٥

على الطريق بين نجران وغزه ، وهذه الطرق هى أهم الطرق التجارية الخارجية التى استخدمها أهل اليمن .

فالأول يتجه إلى الشمال الشرقى محاذيا لوادى الدواسر ويمر بقرية (الفاو) التى عثر على آثار سوق تجارى كامل يضم دكاكين ومخازن تجارية وأماكن لمبيت التجار ويعتقد أنه سوق المشقر الذى وصفته المصادر العربية [1] ومن قرية يتجه إلى الإفلاج فاليمامة أو عن طريق واحة يبرين [2] (جبرين) ثم واحة هجر (الهفوف) ويقدر طول الطريق من نجران إلى هجر نحو ألف كيلو متر [3] فجرهاء [4] التى عثر فيها على كتابات جنوبية قديمة [5] ويعتقد أن البابليين قاموا بتأسيسها ودعمها [6] ومن الجرهاء ينقسم الطريق إما باتجاه شمال اليمامة عند موقع الرياض في الوقت الحاضر تقريبا ، ثم يتجه إلى الشمال الغربى موازيا لجبال طويق ، بعدها يأخذ غرباً إلى (بريده) منها إلى حائل فتيماء ، ثم يلتقى مع طريق اللبان الرئيس عند تبوك [7] ومن الجرهاء بحرا إلى موانئ جنوب

---

(١) الانصارى ، عبد الرحمن الطيب : أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش الفاو مجلة (الدارة) ع٣ س ٣ (ص ص ٩٨-١٠٩) الرياض (١٩٧٧م) ص ١٠٣

(٢) تبعد عن جنوب الهفوف حوالى (٣٠٠كم)

(٣) عبد الله : أوراق صنعاء ص ١٠١

(٤) يعتقد أنها مدينة الملح (Wissmann: Gesehich Von Saba'll , p. 29)

(٥) الهاشمى : آثار الخليج العربى ، ص ٢٨٣

(٦) زارنيز : البحث التاريخى ، ص ١٥٦/ وهناك راى آخر (البكر : اليمامة لوجرها ص ١٢٣)

(٧) مهران : الحضارة العربية ، ص ص ٢٦٠-٢٦١

العراق [1] أو براً إلى الأبلة ، ومن الأبلة ينقسم الطريق قسمين محاذيين لدجلة والفرات ، فطريق الفرات يمر بالولجة ثم الحيرة وهيت (توتل) حتى يصل إلى مارى (قرب البوكمال) ويستمر غربا إلى تدمر ، ومن تدمر يميل ميلا طفيفا إلى الشمال الغربى الى حمص ومن هناك يتفرع الى فروع متعددة تصل بين حمص من جهة والموانئ الفينيقية ودمشق وفلسطين من جهة أخرى [2] أما طريق دجلة فيمر بأرضى مملكة ميسان العربية ثم إلى طيسفون (المدائن) فالحضر ثم إلى تدمر.

وثمة طريق آخر يربط الجرهاء باليمن ليس عن طريق نجران بل عن طريق ظفار شرق حضرموت ماراً بعمان ومدن ساحل الخليج العربى شرق الجزيرة العربية متجنبا الجهات الشرقية من مفازة صيهد (الربع الخالى) [3] ولا بد من أن يمر بسوق دبا (ربما دبى في الوقت الحاضر) قبل أن يصل الجرهاء التى تقول فيها (اليزابيث مونرو) بأنها سوقا بريا وبحريا وهى (العقير) جنوب الظهران في الوقت الحاضر أو تحت أنقاض (تاج) وهى فيما وراء يبرين [4].

أما الطريق الثانى هو الطريق الرئيسى (طريق اللبان) في تجارة العرب القديمة الذى يبدأ من نجران إلى ميناء غزة شمالا ويعتقد

---

(١) Strabo: The Geography XVI, 4, Ch. 4, 19

(٢) يحيى : العرب ، ص ص ٣٢٢، ٤٢٣/ وأقام السلقيون عددا من المستوطنات بين الفرات ومدينة الجرهاء كما عقدوا اتفاقية لتمدهم بالتوابل والطيوب (Plinius Katanelis Historie , VI, Ch. 47.)

(٣) اوليرى : جزيرة العرب ، ص ١٢١

(٤) الجزيرة العربية ، ص ١٢١

(سترابو)[1] أن الجزء الواقع بين جنوب شبه الجزيرة (ربما تمنع) إلى ايلة (العقبة) في الشمال يقع في سبعين يوما ويرى (بليانى) [2] أن رحلة القوافل من تمنع إلى غزة كانت مقسمة خمسة وستين شوطا أى (٦٥ مرحلة) والمرحلة تعادل ما يقارب (٧-٨ فرسخ بكتب البلدانيين العرب) أى أن المرحلة (الشوط) يعادل يوم ، فالمسافة من تمنع إلى غزة (٦٥) يوما.

وينطلق هذا الطريق من نجران شمالا على أطراف جبال تهامة موازيا للبحر الأحمر ويسمى الجزء الأول منه الذى بين نجران ومكة بدرب أصحاب الفيل في نهاية القرن السادس الميلادى وكانت تتولى الخدمة فيه والسيطرة قبيلة كنانة [3] ويمر هذا الطريق بتثليث وبيشة وتبالة أو يقترب من مكة حتى يشارف ساحل البحر الأحمر [4] ثم يستمر الطريق شمالا إلى واحات الحجاز لا سيما يثرب وديدان (العلا) ثم إلى الشمال من ديدان بمسافة (١٥كم) حيث مدينة الحجر (مدائن صالح) ثم إلى مدين (مغاور شعيب في الوقت الحاضر) وما تزال الآثار التى تدل على ثروة هذه المدن الثلاث باقية إلى الآن وكان يقيم في كل محطة تجارية من هذه المدن جالية من عرب الجنوب [5] ثم الحوراء (القرية البيضاء - لويكة كومه) التى تقع على ساحل البحر الأحمر ، بعدها ايلات

---

(١) Strabo: The Geography, XVI, 4: Ch. 4

(٢) Plinius: Naturalis Historia, XII : Ch, 65

(٣) كستر ، م ج. الحيرة ومكة ، ترجمة يحيى الجبوري – بغداد (١٩٧٦م) ص ٦٣.

(٤) الهاشمي: آثار الخليج العربي ، ص ١٩٦

(٥) موزل: شمال الحجاز ، ص ٢٠١

(ايلة = العقبة) [1] وهنا يتفرع إلى طريقين الأول إلى العريش والطرف الشمالى لـ(سيناء) ثم الفرما بعد ذلك إلى مدن مصر ومنها الاسكندرية[2] والثانى إلى البتراء (سلع) عاصمة دولة الانباط ومنها يتفرع إلى فرعين : أحدهما إلى بصرى فتدمر (Palmyra) في الشمال والأخر يتجه إلى الغرب مع ميل طفيف إلى الشمال الغربي حتى يصل إلى ميناء غزة وريتو كولر(Rhinokoloura) على الساحل الفلسطينى وقد أزيد على هذين الفرعين فرع ثالث في عهد الامبراطور تراجان (Trajanus) يصل بين ايلة (ايلات = العقبة) وتدمر ثم مدينة شقة في سنة (١١٠-١١١م) مارا بالبتراء (السلع) واريوبولس (Areopalis) وهى ربة عمون وفيلادلفيا (Philadelphia) وهى عمان وبصرى (Bostra) ثم دمشق ومنها إلى تدمر على نهر الفرات وبذلك حلت بصرى محل البتراء التى أخذت بالأفول بعد سنة (١٠٥-١٠٦) [3] وقد لاقى الطريق من ايلات (ايله) إلى تدمر عناية خاصة في عهد الإمبراطور تراجان والاباطرة الذين جاءوا من بعده ، حيث وضع الأعمدة التى تدل على عدد الأميال [4] كما أقام مراكز حراسة ومراقبة لحماية القوافل التجارية المارة في هذا الطريق [5] .

---

(١) يحيى : العرب ، ص ٣١٥

(٢) الوليري : جزيرة العرب ص ١١٩

(٣) يحيى : العرب ، ص ٣١٥/ جولز : مدن بلاد الشام ، ص ١١٩

(٤) رينيه دسو : العرب في سوريا ص ٨

(٥) يحيى : العرب ، ص ٣١٦

٢- الطرق البحرية والموانئ :

لم نعثر في المصادر والمراجع على رسم صورة واضحة وكاملة الطرق البحرية ، ومن خلال مجموعة من الأفكار التى تجمعت لدينا يمكن أن نفترض صورة عامة للطرق البحرية المرتبطة باليمن.

أطلق على البحر في نقوش أهل اليمن اللفظة نفسها التى نطلقها عليه فيقولون (بحرم) [ ] أى البحر [١] وورد في نقش آخر (وكل الت ذبحرم ويبسم) ومعناه الحرفى (وكل الهة البحر واليابسة) وكذلك في نقوش أخرى [٢]

ولليمن سواحل طويلة تحيط به من جهة الجنوب والغرب ، وجاء ذلك نتيجة لموقعها على البحر الأحمر والبحر العربى الذى هو امتداد المحيط الهندى ، وقد استغل سكان اليمن سواحل البحر فاستفادوا من ثرواته وتعاملوا مع السفن واشتغلوا في ركوب البحر.

ويرتبط مع موانئ اليمن أكثر من طريق منه الذى ينطلق من ميناء (قنا) و(عدن) باتجاه باب المندب ثم تسير السفن في البحر الأحمر وقد ترسو في بعض الموانئ الموجودة على طول الساحل الشرقى وقد تنتهى في خليج ايلات (العقبة) حيث ميناء (ايلات) فتفرغ الحمولات الخاصة ببلاد الشام وفلسطين لتنقل عن طريق البر أو تصل إلى خليج السويس

---

(١) G1 850

(٢) جواد علي المفصل ، جـ ٧ ص ٢٤٣

حيث تفرغ أو تشحن السلع والبضائع المصرية ويمتاز هذا الطريق بكثرة الشعب البركانية الطبيعية التى تؤثر في سير السفن وقد بدأت الملاحة في البحر الأحمر في وقت مبكر على أيدى الفراعنة الذين حفروا قناة تربط نهر النيل بالبحر الأحمر [١].

وهناك طريق بحرى آخر قد ينطلق من ميناء (مخا) أو (عدن) إلى ميناء (ادوليس) على الساحل الشرقى لافريقية أو تأخذ السفن سيرها إلى السواحل الافريقية الأخرى وعندما تكون متجه إلى السواحل البعيدة يتطلب المرور بجزيرة (سقطرة) للراحة والتزود بالحاجات الضرورية.

أما الطريق الرئيسى المهم والذى يربط الهند باليمن والخليج العربى فتنطلق السفن من ميناء عدن أو ميناء قنا (كانا) إلى جهة الشرق بمحاذاة الساحل العربى وعند جنوبه الخليج العربى (قرب مضيق هرمز) تتجه السفن إلى السواحل الهندية أو تدخل الخليج العربى باتجاه الجرهاء أو موانئ العراق الجنوبية حيث تفرغ حمولتها أو تشحن بالبضائع والسلع العراقية.

وتعد اليمن نهاية الطريق البحرى الجنوبى الآتى من الهند إلى الغرب بينما كان الخليج العربى نهاية الطريق البحرى الشمالية من الهند وهو طريق أقصر وأقل تكلفة ولكن نشاط أى من الطريقين يعتمد على الاستقرار والأمن السياسى في نهايته أى فيّ وادى الرافدين واليمن [٢].

---

(١) بافقيه : موجز تاريخ اليمن ، ص ٢٨.
(٢) الدورى : التكوين التاريخى ، ص ٢٧.

وهذه الطرق هى التى جعلت من أهل اليمن أن يؤثروا تأثيرا مهما في التجارة الدولية بوصفهم مساهمين فيها أو وسطاء وللتبدل التجارى بين الهند وأفريقية الشرقية من ناحية وبلاد الرافدين والإمبراطورية الرومانية من ناحية أخرى [١].

وتتطلب وجود الطرق البحرية إلى وجود عدد من الموانئ والمراسى لرسو السفن وعلى أثر ذلك ظهرت مجموعة من الموانئ اليمنية التى لاقت شهرة واسعة وأثرت تأثيرا مهما في الحياة الاقتصادية المحلية والعالمية ومن أهم هذه الموانئ هى:

أ- ميناء مخا (موزع) :

ترد لفظة (مخا) في النقوش القديمة بــ(مخن) [𐩣𐩭𐩬] وذكر في المصادر العربية بأنه موضع بين زبيد وعدن بساحل البحر وهو مقصود، فهو مدينة وسوق وميناء اليمن القديم على ساحل البحر الأحمر ويبعد من تعز (١١٨كم) [٢] ويسمى في المصادر الكلاسيكية [٣] (موزع : موزا) (Maza) ووصفه سكرت (Schott) عندما زاره في أوائل النصف الثانى للقرن الأول الميلادى ، مما يؤكد ازدهاره تجاريا منذ القدم حيث عثر

---

(١) كراتشكوفسكى ، اغناطيوس : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة (١٩٦٣م) ص ٤٠.

(٢) شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٣

(٣) The Periplus. Ch. 21.

على مقربه منه على نقش وسم (Ry 598) وقدر زمن كتابته بنحو سنه (٣٠-٢٥٠ ق.م) [١].

وميناء مخا كان الميناء المفضل لرسو السفن اليونانية والرومانية وقد وصفه صاحب كتاب (الطواف) [٢] بأنه مدينة وسوق بحسب القانون وهو مكان مزدحم بأصحاب السفن من العرب والملاحين ويعمل الناس كثيرا في أمور التجارة وكانوا يتاجرون مع الساحل الافريقي ويبعثون بسفنهم الخاصة إلى هناك و(على مسافة منه تقوم مدينة ساوا "سوأ" وكانت تابعة إلى الملك الحميرى كرب ال Charibael ملك ظفار (Sapphar) والسلع التى تصل إليه تتألف من الأقمشة الأرجوانية الناعمة منها والخشنة والثياب العادى والمطرز والمذهب والزعفران ونبات السعادى الحلو وقماش الموسيلين والبرود والحرامات بعضها عادى وبعضها مصنوع على الطريقة المحلية والأوسمة المنوعة الألوان والدهونات المعطرة بكميات معتدلة والخمر والقمح ، ليس كثيرا ، ذلك لأن البلاد تنتج قليلا من القمح وكميات كبيرة من الخمر ، وتهدى إلى الملك الخيول والبغال القوية والأوانى المصنوعة من الذهب ومن الفضة الصقلية والأقمشة الرفيعة الحياكة والأوانى النحاسية ، ومن المكان نفسه تصدر الأشياء التى تنتجها البلاد من المر الجيد والمرمر والأشياء الأخرى).

---

(١) جواد على: المفصل . جـ ٢ ص ٢٩.

(٢) The Periplus. Ch. 21-22., 24

وذكر (المخا) في حملات الملك (ذو نواس) على الأحباش في منطقة قبلية الأشاعرة [[illegible]] (١) كما اشتهر ميناء المخا في العصور الحديثة حيث كان يصدر البن المخاوى الشهير لا سيما في القرنيين السابع عشر والثامن عشر (٢) وقد طمر الميناء في الوقت الحاضر بعد أن خربته مدافع الإنجليز والايطاليين فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وبإمكان المرء أن يشاهد شيئا من أنقاضه على مقربة من المخا الحديثة (٣).

ب-ميناء قنا:

وهو ميناء حضرموت الرئيسى وأكبر موانئها ويقع على ساحل البحر العربى (المحيط الهندى) وشيدت على أنقاضه مستوطنة حديثة اسمها (بئر على) ويوجد فيها (حصن الغراب) وهو حصن مدينة قنا ، الذى ما تزال أثار مخازن الماء القديمة باقية فيه على شكل صهاريج وقد جاء ذكره في النقوش المسندية [[illegible]] (٤).

ويغلب الظن أنه ميناء (كنه) الذى ذكر مع عدن في التوراة (٥) كما جاء ذكره فى المصادر الكلاسيكية (٦) سوقا ومدينة (كانا) وانه من ارض

---

(١) كوبيشانوف ، الشمال الشرقى ، ص ٤٧ RY 508/36

(٢) عبد الله ، اوراق (بغداد) ص ٤٤

(٣) الموسوعة اليمنية ، ص ٧٧٦

(٤) Pirenne. Le Royaume P. 175

الملاح الوسيط في تاريخ العرب ، ص ٧٧

(٥) سفر حزقيال ، الاصحاح ٢٧ ، اية ٢٤

الملك اليازوس (Eleazaz) أى (اليزلط) ملك بلاد اللبان (ملك حضرموت) وتقع قبالة جزيرتان قاحلتان تسمى أحدهما جزيرة الطيور (Ogneun) والأخرى جزيرة القبة ويعتقد أن الجزيرة الأولى هى جزيرة (سيخا في الوقت الحاضر) والثانية جزيرة (برافة) [٢] والى الداخل من قنا (كانا) تقع العاصمة (شبثا) أى (شبوة)،حيث يقيم الملك وكان كل ما ينتج من البخور في البلاد يحمل إلى (قنا) على الجمال حيث يخزن ثم ينتقل على أطواف مشدودة بالقرب الجلدية المملوءة على طريق أهل البلاد في القوارب وكانت له علاقات تجارية مع موانئ أخرى بعيدة منها : باريغازا (Brygaza) وسكيثة [٣] (Scythie) وأومانا (Umana) والساحل العربى من الخليج العربى [٤].

وفى الوقت الحاضر يوجد بين أنقاض الميناء تراب ممزوج بدقيق اللبان وعند وضعه على الجمر تفوح منه رائحة زكية وهذا دليل على أن تجارة اللبان كانت تنطلق من قنا إلى الدول الأخرى [٥].

وتعرض ميناء (قنا) كما ورد بالنقوش [٦] في بداية الثلاثينات من القرن الثالث الميلادى [٧] إلى غزو قام به جيش الملك السبىء (شعرم

---

(١) The Periplus, Ch. 27.

(٢) جواد على : المفصل جـ ٢ ص ٦٥.

(٣) يعتقد أنه وادى السند (يحيى : العرب، ص ٣٣١).

(٤) The Periplus, Ch. 27.

(٥) شهاب : اضواء، ص ٢٥٢

(٦) JA 632, Ry 533/4,8 . E 13.

(٧) ريكمانز : حضارة اليمن، ص ١٣٠

لوش) تحت قيادة (فرغم احسان) قيل قبيلة بكيل ، حيث حطم جيش الملك الحضرمي (العزيلط) وأخذ أسيرا وتخبرنا النقوش بعد ذلك أن السبئيين قد أحرقوا في الميناء سبعة وأربعين مركبا صغيراً وكبيراً وحطموا وأحرقوا المعبد ، وفي نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادى ، عاد ميناء قنا للحياة مرة ثانية حتى أستمر ثلاث قرون أخرى [١] ويرى (ارام اكوبيان) أنه انتهى بالقرن السادس الميلادى ، وبعد ذلك بقليل [٢].

وتقع خرائب قنا في الوقت الحاضر على بعد كيلومترين جنوب غربي (بئر على الحديث) [٣] وفي سنة ١٨٣٤م عثر الضابط الانكليزي (جيمس ولستد) وزميله (هاينس) في منطقة (حصن الغرب) على النقش الموسوم (CIH 728) الذى جاء فيه ذكر ميناء (قنا) (السطر الثانى) ومسؤول عنه (صيد ابد بن مشن) [٤] ويطلق على المنطقة في الوقت الحاضر (مجدمه) وهو موقف السفن على الشاطئ [٥] وجاءت هذه اللفظة في النقوش (مكدح) [ ] بالمعنى نفسه [٦] (JA 620) .

---

(١) فيلزنفتش :دراسة في ميناء (قنا) ص ٢٩

(٢) ارام اكوبيان: التنقيبات الأثرية (قنا) ص ٤٦

(٣) تشيرنسكي: اليمن مركز هام ص ٧٥

(٤) الشيبة: حركة الكشوف الأثرية ، ص ١٠١

(٥) باقانيه: تاريخ اليمن القديم ، ص ١٠٩

(٦) Jamme: Sabaen Inscriptions, p. 3.2

ج- ميناء عدن:

وهو مدينة وسوق أوسان وقتبان ثم سبأ وحمير بعد ذلك ، ويقع على ساحل البحر العربى ، جاء ذكره في التوراة [١] وفى المصادر الكلاسيكية فعرف عند بطليموس بـ (Arabia Enpriom) وسماه صاحب كتاب الطواف [٢] بـ (Arabia Eudaimon) وذكره ارانيوس [٣] بـ (ادنه) (Adan) و(بلينى) [٤] أطلق عليه (Athana).

وما يزال ميناء (عدن) محافظا على كيانه واسمه بفضل مكانة الجغرافى الحصين وإشرافه على المحيط في مكان مشرف على باب المندب مفتاح البحر الحمر ، وعلى الساحل الافريقى ، وكان هذا الميناء مهما عند البطالمة حيث كانت سفنهم ترسو فيه [٥]، وكانوا قد زرعوا فيه بعض الجاليات اليونانية والرومانية لحماية تجارتهم والسيطرة على السواحل العربية ، فلما ضعف أم البطالمة هاجمت القبائل العربية أماكن هؤلاء واستولت عليها وخربتها [٦].

وأفضل من وصف ميناء (عدن) هو صاحب كتاب (الطواف) [٧] الذى قال (هى قرية على الشاطئ تقع أيضا في ملك كاريبال (كرب ال)

---

(١) سفر حزقيال ، الاصحاح ٢٧، ايه ٢٤.

(٢) The Periplus, Ch. 27.

(٣) Wissmann and Hofner: Beitrage, p. 88-89.

(٤) Plinius: Naturalis Historia, VI , Ch. 6, 28-32.

(٥) جواد على: المفصل ، جـ ٢ ص ٣٠.

(٦) Plinius: Historia, VI, Ch. 6, 159.

(٧) The Periplus, Ch. 27

ولها مرسى مريح وأماكن للتزود بالماء الذي هو أعذب من ماء أوكليس (سلا الحديثة) أفضل ، وتقع هذه على مدخل خليج ، حيث تنحسر المياه عنها ، وقد سميت بوديمون (السعيدة) لأن المدينة في أيامها الخوالي قبل أن يتم السفر المباشر من الهند إلى مصر ، وقبل أن يجرؤ الملاحون على الإبحار من مصر إلى الموانئ الواقعة عبر المحيط مباشرة ، بل كان الجميع يجتمعوا في هذا المكان ، كانت تتجمع فيها المتاجر جميعا من البلدين ، كما هو الحال الإسكندرية زماننا ، إلا أن هذه تصلها الأشياء التي تبتاع من الخارج ومن مصر وأخيرا أشار إلى أنه (قبل مدة ليست بعيدة عن زمننا ضرب كاريبال هذا المكان) ويبدو أن ذلك حدث نتيجة تمردا حدث في عدن أو محاولة سيطرة خارجية فتصدى لها ، مما أدى إلى خراب المدينة والميناء ، إلا أنه رجع ميناء عدن وانتعش مرة ثانية وتعرض ميناء عدن أيضا إلى انتكاسة أخرى نتيجة القلاقل الداخلية والصراع السياسي من أجل السيادة على اليمن ، لذلك كان من الصعب سيطرة الملك اليمني في ظفار آنذاك على القبائل المتمردة وتأمين طرق القوافل من عدن إلى ظفار ، لهذا عمدت الحكومة على دعم ميناء مخا (موزع) وتشجيعه ، وهو الميناء المنافس دائما لعدن ، فأخذت المراكب تتجه إلى (موزع).

وقد اهتمت المصادر العربية [1] اهتماما خاصا بـ(عدن) وتصفه تارة بأعظم مراسي اليمن وتارة أخرى بفرضة اليمن وثالثة بثغر اليمن.

---

(١) ابن فضل العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، دار الاعتصام – القاهرة (١٩٧٤م) ص ٥٠ / ابن مجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ص ١٠٦-١٠٨/ الحموي ، البلدان جـ ٤ ص ٨٩

ووصف (ماركوبولو) عدن في عهده بأنها مرسى تقصده مراكب الهند موقرة بالبضائع ويقوم التجار بنقل هذه البضائع على سفن صغيرة إلى موزع على مسافة سبعة أيام وفي موزع تحمل البضائع على الجمال ومن مرسى عدن تبحر أيضا المراكب حاملة أصنافا من السلع إلى جزر الهند ، واعلموا أن لسلطان عدن رسوما على السفن التي تذهب إلى الهند أو تعود منها حاملة شتى البضائع ، ومن هذا المرسى تنقل الخيل العربية وتعود على التجار بأرباح طائلة ، لأن الخيل عالية الثمن جدا في الهند لانتقالها [1] واستمرت أهمية عدن حتى الوقت الحاضر ، فبعد الوحدة اليمنية أصبحت عدن العاصمة الاقتصادية (العاصمة الثانية) للدولة.

د- موانئ أخرى :

هناك موانئ يمنية قديمة أخرى منها : ميناء (سمهر) |𐩯𐩣𐩠𐩧| ويعرف اليوم بـ(خور روري) بظفار ، وكان في الماضي من الموانئ المهمة القريبة من مناطق زراعة اللبان وكان تابعا إلى مملكة حضرموت[2] ويعتقد أنه موشا (Moscha) الذي جاء ذكره في كتاب صاحب (الطواف)[3] حيث قال عنه ، أنه مخصص لنقل البخور من الشحر (شاساليت) وترسو السفن فيه من قنا (كانا) بانتظام ، كما أن السفن العائدة من داميريكا وباريغازا إذا وصلت متأخرة ، فإنها تشتو هناك وتتاجر مع

(١) يوسف شلحد : الجزيرة العربية ، ص ٢٥٤، للتفصيل عن ميناء عدن ، ينظر محيرز ، عبد الله أحمد : عدن ، مجلة (ريدان) مج ٥ (ص ص ١١٥-١٢٥) عدن (١٩٨٨م)

(٢) شهاب : أضواء ص ٢٥٥

(٣) The Periplus, Ch. 32

اتباع الملك ، فيعطى التجار ما معهم من القماش والقمح والسيرج مقابل البخور (اللبان) الذى توجد منه أكوام في أنحاء الشحر.

وذكر (الهمداني) [1] عددا من الموانى القديمة منها : غلافقة وهو مرسي في تهامة على ساحل زبيد ، وبينه وبين زبيد خمسة عشر ميلا ، ترفأ إليه السفن القاصدة لزبيد [2] وقد ورد هذا الميناء في أخبار غزو الحبشة لليمن ، وهو اليوم لا شيء بل مصيدة للأسماك والتهريب [3] والى جانبه يذكر مرسى (المندب) الذى هو على سواحل تهامة اليمن وكان يزخر بالحياة [4].

فضلا عن ذلك هناك موانئ أخرى ، غاصة بالحركة التجارية كبعض الجزر اليمنية منها ، جزيرة (فرسان) وهى من الجزر التى كان يتاجر أهلها مع الحبشة ولهم في السنة سفرة [5] وجزيرة (زيلع) وفيها سوق يجلب إليه المعز من بلاد الحبشة للاستفادة من جلودها وجزيرة سقطرة التى ينسب إليها الصبر السقطرى ، هى وجزيرة بربرا مما يقطع بين عدن وبلاد أفريقية (الزنج) [6] وقد أطلق عليها صاحب كتاب (الطواف) [7] ديوسكوريدا ، ووصفها بأنها كبيرة ، كما تناول أرضها

---

(1) الصفة ، ص ص ۹۲ ، ۲۳۲

(2) الحموى البلدان ، جـ ٤ ص ۲۰۸

(3) الهمدانى الصفة ، هامش المحقق ص ۹۲

(4) م ن ص ص ۹۲ ، ۹۵ ، ۱۹۳ ، ۲۳۲

(5) م ن ص ص ۹۳ ، ۱۲۰ ، ۲۳۱ ، ۲٤۰

(6) م ن ص ۹۳

(7) The Periplus, Ch. 30-31

وسكانها وأشار إلى أنها يوجد فيها السلاحف البحرية الحقيقية والسلاحف البرية والسلاحف الجبلية وهذه أضخمها وغلافها أثخن من غلاف غيرها، ومنها أمثلة لا تساوى شيئا لأنها لا يمكن قطعها من الأسفل بسبب صلابتها وقسوتها ولكن الأمثلة ذات القيمة تقطع ويصنع من أغلفتها أصفاط أو علب للحلى وأطباق صغيرة وصحون للحلويات ومثل ذلك من الآنية ، وتنتج الجزيرة أيضا (دم الأخوين) المسمى الهندى ، وهو الذى يجمع نقطا تنحدر من الشجرة ، وكانت تابعة لملك بلاد اللبان (حضر موت) وبعض التجار هناك يقوم بها قوم من موزا (مخا) كما يقوم بها بعض أولئك الذين يصادف أن يمروا بها من داميريكا (الملابار على ساحل الهند الجنوبى الغربى) وباريغازا ، وأنهم يحملون إليها الأرز والقمح والقماش الهندى وبعض الإماء ويبادلون هذه السلع بكمية من الذبل والجزيرة تقوم فيها حامية ، وهى مستغل للملوك [1].

د- الأسواق التجارية :

كانت موانئ اليمن فضلا عن أنها مراسى للسفن فهى أسواق تجارية مهمة والسوق هو المحل الذى يتسوق منه ، وعادة تكون الأسواق الثابتة في مواضع السكن كالقرى والمدن والمستوطنات بين الحضر ، وتعد كل المدن اليمنية التى يمر بها الطريق التجارى أسواقا تجارية كبيرة ورئيسة ويباع في الأسواق كل شىء أنذاك منها سلع مختلفة الأصناف

---

(١) للتفصيل عن جزيرة سقطرة وجزر اليمن ، ينظر : لقمان ، حمزة على : تاريخ الجزر اليمنية – بيروت (١٩٧٤م)

الألوان ومنها العبيد والإماء والحيوانات وهذا واضح في أحد النقوش [١] الذى كان بمثابة أمر ملكى صادر من الملك (شعر يهرعش ملك سبأ وذوريدان) في تنظيم التجارة من نصوصه : (ابن انسم وابلم وثورم وبعرم وشامت) ومعناها من انس (بشر) وابل وثيران وبعر تشترى) فقد ذكر الأمر الملكى (القانون) البشر ثم ذكر بعدهم الإبل والثيران والبعر وغير ذلك ، فهنا الإنسان سلعة كسائر السلع تباع وتشترى ليكون عبدا وخادما ومملوكا لمشتريه [٢].

وتذكر المصادر العربية مجموعة من الأسواق الموسمية التى يقيمها العرب في شبة الجزيرة العربية وينتقلون من بعضها إلى بعض ويحضرها سائر العرب بما عندهم من حاجة إلى بيع أو شراء وذكر (ابن حبيب) [٣] أسواق العرب المشهورة هى : دومة الجندل والمشقر وصحار ودبا والشحر (مهرة) وعدن وصنعاء والرابية (بحضرموت) وعكاظ وذى المجاز ونطاة (بخيبر) والحجر بينما ذكر (اليعقوبى) [٤] فقط العشرة الأولى ، أما الهمدانى [٥] فيذكر عدن ومكة والجند ونجران وذو المجاز وعكاظ وبدر ومجنة ومنى حجر اليمامة وهجر البحرين ، ومن بين هذه الأسواق التى ذكرت منها يمنية وهى : الشحر وعدن والرابية وصنعاء

---

(١) RES 3910

(٢) جواد علي ، المفصل جـ ٧ ص ٣٦٨

(٣) المحبر ، ص ص ٢٦٣-٢٦٨

(٤) تاريخ اليعقوبى ، جـ ١ ص ص ٢٣٩-٢٤٠

(٥) الصفة ، ص ٢٩٦

والجند ونجران ، وقد تناولها (ابن حبيب) [١] بالتفصيل فذكر أن سوق (الشحر) شحر مهرة تقوم تحت ظل جبل يطلق عليه جبل هود (عليه السلام) ولم تكن لها عشور لأنها ليست بأرض مملكة ، وكانت التجار تتخفر فيها ببنى محارب بن هرب من مهرب وكان قيامها للنصف الثاني من شعبان ، وبيعهم بها إلقاء الحجارة ، ويؤمها تجار البر والبحر [٢] ثم سوق عدن وكانت تقوم أول يوم من شهر رمضان إلى عشر يمضين منه، وليس فيه خفارة لأنها أرض ملكة وأمرها محكم وكانت الأبناء تعشرهم بها ، لا تشترى في أسواقهم ولا تبيع وكانت التجارة فيها حرة [٣] ثم سوق صنعاء كانت تقوم في النصف من شهر رمضان إلى أخره وكانت الأبناء تعشرهم وكان بيعهم بها الجس (جس الأيدى) ثم سوق الرابية بحضر موت ، فلم يكن يصل إليها أحد إلا بخفارة لأنها لم تكن أرض مملكة ، وكان من عز فيها بز صاحبه ، وكانت قريش تتخفر فيها ببنى أكل المرار وسائر الناس يتخفرون بال مسروق بن وائل من كندة [٤] وربما أن سوق (المشقر) هو من الأسواق اليمنية ومكانة في منطقة قرية (ذات كهل) على طريق نجران – الجرهاء ، وقال فيه (ابن حبيب) [٥] انه يقوم أول يوم من جمادى الآخرة إلى آخر الشهر وكان بيعهم فيها الملامسة والهمهمة ، أما

---

(١) المحبر ، ص ص ٢٦٢-٢٦٤.

(٢) الافغاني ، سعي : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط ٢ ، دار الفكر بيروت (١٩٦٠م) ص ٢٦٧.

(٣) م. ن ، ص ٢٧٠.

(٤) الافغاني : أسواق العرب ، ص ٢٧٠.

(٥) المحبر ، ص ٢٩٥/ للتفصيل عن أسواق العرب ينظر : الكبيسي ، حمدان : أسواق العرب التجارية ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩).

فلامسة الإماء أما المهمهة فكولا يحلف أحدهم على كذب أن زعم المشترى أنه قد بدأ له.

٢- النشاط والعلاقات التجارية:

ليس ثمة معلومات كافية عن بداية انتعاش النشاط التجارى في اليمن إلا أنه يمكن أن نرجح أن التجارة كانت في البدء تجارة برية (قوافل) قبل ظهور الجمل في الأقل بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، كما أنه لا يستبعد أن يكون الاقتصاد والتجارة الداخلية منتعشة كثيرا مما أدى بالتجار اليمنيين إلى أن يفكرون في التجارة الخارجية ، فوصلت قوافلهم إلى حد ما من شمال الحجاز وربما إلى غزة ومن هناك تتولى قوافل أخرى شراء مقايضة البضائع اليمنية لتأخذها إلى بلاد الشام أو مصر وسواحلهم ، ولكن بعد تدجين الجمل (النصف الثاني من الألف الثاني) [١] شهدت تجارة القوافل ازدهارا واضحا تبعه انتعاش في النشاط الملاحي حيث احتكروا الطريق البرى الذى يصل إلى بلاد الشام كذلك احتكروا المواصلات البحرية بين موانئ اليمن والسواحل الأفريقية والهندية وهذا أدى إلى الاعتقاد أن كل البضائع التي تحمل عن طريق اليمن هي سلع يمنية لكن في حقيقة الأمر ، أن بعضها مستوردة ، بل إن كلمة سبأيين كانت تطلق على كل التجار العرب ، ووردت بهذه الدلالة في التوراة [٢].

---

(١) يعتقد بوريس زاريلز ، أن بحلول عام (١٥٠٠ ق.م) صارت التجارة حقيقة ثابتة في اليمن مستندا على اكتشاف هياكل عظمية للجمل تعود إلى بداية القرن الرابع عشر ق.م في غزة التي هي نقطة النهاية لطريق اللبان (البحث التاريخي ، ص ١٥٩)

(٢) سفر أيوب ، الاصحاح ١ آية ١٥ – ١٦ سفر ارميا ، الاصحاح ٦ آية ٢٧

وهنالك شارات كتابية سومرية تعود إلى عام (٣٢٠٠ق.م) تشير إلى وجود علاقات تجارية بين عرب الجنوب والعراق القديم ، حيث يوجد تعبير (البخور المستخرج من أشجار اللبان) وهنالك تعابير أخرى معناها أن البخور مطلوب إلى الحكام ورجال الدين في الطرق وفي كتابات لاحقة تعود إلى نحو عام (٢٤٠٠ق.م) نرى التعابير أوضح حيث تشير إلى أن البخور قد جلب من شرق شبة الجزيرة العربية وتنبأنا أن هذا البخور كان يقاس عن طريق الوزن ويخلط معه الزيت أو الشحوم ويستخدم في الطقوس الدينية وبوصفه علاجاً وعطراً ، ويرى (اوليري) [1] أن الاتصال بين اليمن والعراق ، كان في الألف الثالث قبل الميلاد عن طريق (عمان) وثمة كتابة آشورية تعود إلى نحو (١٨٠٠ق.م) تشير إلى لفظة (الصمغ).

والمعروف أن اللبان والصمغ كان يزرع في اليمن ويصدر برا إلى الجرهاء وموانئ البحرين الأخرى عن طريقها يصل إلى موانئ العراق الجنوبية بحرا [2] وهذا يعني أن أولى العلاقات التجارية بين اليمن والدول الأخرى ، كانت مع العراق القديم (بلاد الرافدين) ثم مع مصر القديمة التي كانت لها رحلات عبر البحر الأحمر بعضها يعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، حيث أرسلت الملكة (حتشبسوت) (١٤٩٠-١٤٦٨ ق.م) بعثتها الشهيرة إلى بلاد بونت (بنت) وهي البعثة التي خلدتها نقوش دير البحري [3] كما عثر في اليمن على قطع مصرية منها (جعل)

(١) جزيرة العرب ، ص ٦٥

(٢) زرقانة : البحث التاريخي ، ص ١٥٨

(٣) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٧٩

باسم امنحتب الثالث (١٤٠٥-١٣٦٧ق.م) تدل صناعتها على أنها من العصر نفسه أي أنه من القرن الرابع عشر قبل الميلاد [١] وفي عهد سيتى الأول (١٣١٢-١٢٩٨ق.م) من الأسرة التاسعة عشرة ، حفرت قناة موصلة بين النيل والبحر الحمر لتسهيل التجارة بين مصر وجزيرة العرب [٢] ، ويكفي للاستدلال على مدى أهمية العلاقات التجارية بين مصر واليمن أنه في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد استخدم معبد لأمون (٢١٥٩ جرة) من البخور في السنة [٣].

أما الاتصالات التجارية بين اليمن والحبشة ، فلابد من أن تكون اتصالات قديمة وحتمية فرضه التكوين البنيوى للمنطقة ، فالمسافة بين الساحل الأفريقى والساحل اليمنى التى يفصلها باب المندب (بوغاز) كانت (٢٤كم) ويمكن عبورها بوساطة القوارب البدائية، فالحبشة منذ القدم كانت سوقا تجاريا وموردا لا ينضب لكثير من المنتوجات المرغوبة كالأخشاب والتوابل والعاج والجلود [٤] ويعتقد (موسكاتى) [٥] أن القبائل العربية الجنوبية أخذت تعبر باب المندب باتجاه إفريقية منذ النصف الأول من

---

(١) محمد عبد القادر : العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة ، مصادر ودراسات من كتاب (دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، الجزء الأول ، ص ص ١٣-٣٧) الرياض (١٩٧٩م) ص ٢٩

(٢) جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ص ١٨٠-١٨١

(٣) العلي : محاضرات ص ١٧

(٤) اسمهان سعيد الجرو : التواصل الحضاري بين عرب الجنوب والعالم القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤١ (ص ص ١٨٢-٣٠٥) صنعاء (١٩٩٠م) ص ١٨٦

(٥) الحضارات السامية ، ص ٢١٣

الألف الأول قبل الميلاد ، إلا أن كثيرا من المؤرخين [1] يتفقون بأن الساحل الأفريقي استقبل المهاجرين اليمنيين منذ نحو القرن العاشر قبل الميلاد.

ولابد قبل الدخول في الألف الأول قبل الميلاد من وجود علاقات تجارية بين الهند واليمن ، لكن في حقيقة ليس ثمة معلومات وافية عن بداية هذه العلاقات والنشاط التجارى ، مما يدعو إلى الأسف أيضا أن المصادر الهندية والسيلانية لا تحوى على معلومات عن نشاطهم التجارى مع العرب في جنوب شبة الجزيرة كما ذكر (كوبيشانوف) [2] ويعتقد أحد الباحثين أن العلاقات التجارية بين الهند واليمن بدأت مع بدء العلاقات بين السومرين في العراق وسكان وادى السند وهذا الاعتقاد فيه نوع من المبالغة [3] لكن يمكن القول أن السفن بين اليمن والهند تمخر عباب مياة المحيط الهندى قبل الألف الأول قبل الميلاد بقليل ، وكانت لهم جاليات كثيرة سماها الهنود (عربتو) وقد توغلوا حتى وصلوا إلى الصين وأندونيسية [4] والساحل الغربى من الهند الممتدة من جنوب مصب نهر السند شمالا إلى رأس كومورين جنوبا ويعد هذا الساحل من المناطق الخصبة في العالم ويمتاز بغزارة الأمطار وكثافة الغابات واتساع المراعى

---

(١) اسمهان سعيد : التواصل الحضارى ، ص ١٨٦ ويعتقد محمد عمارة أن صلات العرب التجارية برنجبار (تضرب في أعماق التاريخ ثلاث الألف من السنين) فجر اليقظة القومية الثقافة العربية ـ القاهرة (١٩٧٥م) ص ٢٥

(٢) الشمال الشرقى ، ص ٢٩١

(٣) شهاب : أضواء ، ص ١٨٢

(٤) السامر ، فيصل : الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى دار الشؤون الثقافية العامة ـ ط ٢ ، بغداد (١٩٨٦م) ص ١٠

والحقول الغنية بالمواد التي يحتاجها الإنسان [1] وهذا جعل من أهل اليمن روادا للتجارة بين الهند وشرق إفريقية من جهة والبحر المتوسط من جهة أخرى وأصبحت التجارة العالمية منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد واقعة بيد اليمنيين [2].

وفي بداية الألف الأول قبل الميلاد ، اهتم النبي سليمان (عليه السلام) (٩٧٣-٩٣١ق.م) صاحب أورشليم بالتجارة البحرية فاعتنى بميناء العقبة ومير السفن في البحر الأحمر إلى شواطئ بلاد اليمن ، تحمل منها البضائع ويقال أنها كانت تستجلب البضائع من مصادرها الأصلية [3] وقد أشارت إلى ذلك التوراة وكذلك فصلت في زيارة ملكة سبأ إلى فلسطين [4] وربما عقدت اتفاقية تعاون تجارية بينهما إلا أن هذه الاتفاقية انتهت بموت سليمان (عليه السلام) وانقسام الدولة إلى قسمين : شمالية وجنوبية مما أدى بالتالي إلى بقاء اليمن مسيطرة على التجارة البرية والبحرية.

وفي عهد الملك الأشوري تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م) هناك إشارات إلى دفع سبأ إتاوة من ذهب وجمال وتوابل إلى الإمبراطورية الأشورية [5] وهذا يشير إلى علاقات سياسية واقتصادية بين

---

(١) شهاب أضواء ، ص ١٧٩

(٢) الدوري التكوين التاريخي ، ص ٢٦ ، موزل شمال الحجاز ، ص ١

(٣) جرجي زيدان العرب قبل الإسلام ص ١٨١

(٤) سفر الملوك الثالث ، الاصحاح ١٠ ، أيه ١٠ وأكدها القرآن الكريم في سورة النمل (رقم ٢٧) الأيات ٢٠-٤٤

(٥) العسلي الأعراب ص ٤١٠

البلدين [١] ، وفي عام (٧١٥ق.م) سيطر الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) على ميناء غزة في فلسطين فادى إلى قطع الطريق على تجارة اليمن من الوصول إلى أسواق غزة التى كانت المنفذ المهم للبضائع اليمنية ، وعلى أثر ذلك يبدو ان المكرب السبىء (يثع أمر) تدخل شخصيا وربما نتيجة اتفاق تجارى كان المسيطر فيه الآشوريين ، دفع المكرب اليمنى ضريبة خاصة (اتاوة) إلى الملك العراقى سرجون الثانى[٢] كما استمر المكرب اليمنى (كرب ايلو) بإرسال الهدايا إلى الإمبراطورية الآشورية في عهد الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) ومنها أحجار نفيسة وبخور ، بمناسبة وضع حجر الأساس لبيت (اكيتو) (بيت عيد رأس السنة) [٣].

وفي القرن السابع قبل الميلاد استمرت القبائل العربية اليمنية تهاجر نحو الساحل الأفريقى ، ومن أولى هذه القبائل قبيلة حبشت ، ويبدو أن هذه الهجرات وما تلاها كانت لغرض الاستفادة من منتوجات أفريقية والسيطرة عليها ، ولابد من أن ذلك حدث نتيجة اتصال تجارى بين الساحل الأفريقى وأهل اليمن ، وفي منتصف القرن السادس قبل الميلاد

---

(١) سلطان ناجى : مظاهر الحضارة ص ٢٢.

(٢) موللر : طريق اللبان القديمة ، ص ٤٤،

Wissmann: Zur Geschichte, p. 80

(٣) يورجن شميدت : مارب مدينة بلقيس ص ٢٨.

كونت القبائل العربية في الحبشة عددا من المستوطنات التابعة للدولة المركزية في سبأ [1].

وبعد الاحتلال الفارسي لمصر حاول الملك دارا الأول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) إعادة شق القناة التي تربط النيل بالبحر الأحمر لكن يبدو أن محاولته باءت بالفشل ، وكان من وراء هذه المحاولة السيطرة على الطريق البحري في الأقل في البحر الأحمر [2] واستمر الطموح المصري عالقا في أذهانهم وفي هذه المرة أكثر تنظيما حيث أمر الملك الفرعوني نيخو (٦٠٩-٥٩٦ق.م) بتكوين بعثة استكشافية من المصريين الكنعانيين (الفينيقيين) للطواف حول القارة الأفريقية وبدأت البعثة رحلتها من البحر الأحمر وسارت جنوبا وبعد ثلاث سنوات انتهت إلى سواحل البحر المتوسط [3] وربما أن هذه البعثة حصلت على معلومات في الملاحة التجارية استفاد منها المصريون بعد ذلك ، ويبدوا أن التجارة استمرت خلال هذا القرن (السادس قبل الميلاد) بين مصر واليمن ، حيث عثر مؤخرا على (جعل) مصري في اليمن عليه صورة الصقر حورس وقرص الشمس [4] ، كما عثر على كتابات جنوبية (معينية) في مصر ، ترجع إلى أيام الملك قمبيز (٥٢٥-٥٢٢ ق.م).

---

(١) موسكاتي : الحضارات السامية ، ص ١١٣ ، الزبيدي ، عبد الكريم : ظواهر لغوية في لهجات السودان واليمن والخليج العربي ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٤٤ (ص ص ٢٠-٨٠) صنعاء (١٩٩٢م) ص ٢١

(٢) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٨٠

(٣) شوموفسكي : العرب والملاحة نقلا عن : البكر : تاريخ الدول الخليجية ، ص ٣٧٦

(٤) أحمد فخري : رحلة أثرية إلى اليمن ، ترجمة هنري رياض ويوسف محمد عبد الله ، صنعاء (١٩٨٨م) ص ١٦١

وفي سنة (٥٥٩-٥٥٢ ق.م) قام الملك البابلي نبونائيد بالسيطرة على مناطق شمال الحجاز ، وواصل زحفه إلى الجنوب حتى وصل إلى يثرب (يثريبو) وتوقف فيها ، ولا نعرف الأسباب التي جعلته يتوقف ، إلا أنه استقر في منطقة تيماء لمدة تقترب من عشر سنوات ، وأراد الملك في ذلك هو السيطرة على طريق اللبان من أقرب نقطة للعراق [١] ، وعمله هذا شبيه بما قام به سرجون الثاني في سيطرته على غزة في عام (٧١٥ ق.م) كما ذكرنا سابقاً ، ويستبعد أخذه الضريبة من الملك اليمني ، إلا أنه بكل تأكيد أخذها من التجار ، علما أن اللبان والبخور كانا يشكلون سلعة مهمة عند البابليين وتستخدم في معابدهم بكثرة فكانوا يحرقون سنويا في معبدهم الرئيسي (بعل) عشرة آلاف تالنت فقط [٢]

لابد من أن التجارة اليمنية تأثرت كثيرا من سيطرة الملك البابلي (نبونائيد) على طريق اللبان (في منطقة تيماء) لكن بعد سقوط بابل (٥٣٩ ق.م) على يد الفرس ، تخوف أهل اليمن من سيطرة الفرس على الأماكن التي كانت تحت سلطة (نبونائيد) ، لهذا قاموا بتأسيس مستوطنة شمالية مرتبطة باليمن في ديدان (العلا) وساعد على تأسيس هذه المستوطنة وجود جاليات غنية فيها وبذلك أصبحت ديدان وما يجاورها بمثابة جزء من الدولة اليمنية (دولة معين) وتولى حكمها بتعيين ولاة لإدارة هذه المنطقة ، يطلق على الواحد منهم كبير [illegible] إليهم لإدارة شئون المنطقة والمحافظة على الأمن فيها وجمع الضرائب وإرسالها إلى

---

(١) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات ١ ص ص ٥٥٦ : ٥٦

(٢) العلي : محاضرات ص ١٧

العاصمة (قرناو) ساعدهم في ذلك حامية عسكرية ، فأصبح لمستوطنة ديدان نوع من السيطرة والسيادة على القبائل الشمالية [١] ، وكان من نتائج إقامة هذه المستوطنة ، هو الاحتكاك المباشر لليمن بحكام العراق وسورية وهذا واضح من تعامل هؤلاء الحكام مع كبير ديدان وكانه ملك جنوبي كما أشارت الوثائق السريانية والعبرانية ، وبعد ضعف مملكة معين توسعت سلطات اليمن (سبأ) على منطقة (معين موصرو) وهي تقع جنوب البحر الميت وتمتد غربا حتى حدود مصر الشرقية وتضم جبل سعير ومدينة البتراء (سلع) وأراضي مدين وادوم [٢] وبذلك نشطت التجارة اليمنية وتوسعت لا سيما أن النشاط التجاري في الخليج العربي انهار عندما قام الفرس أخمينيون بتحطيم العلاقات التجارية النهرية مع بابل بصورة سريعة وكان هذا الإجراء يدل على عدم مؤهلاتهم وقابليتهم للملاحة البحرية ، فتركوا التجارة البحرية فأدى إلى أن تركز التجارة الهندية اتجاهها نحو موانئ جنوب الجزيرة العربية بصورة نهائية [٣] وأصبحت المنتوجات الهندية من الافاوية والتوابل متوافرة بكثرة في الأسواق اليمنية وهذا أدى إلى انصراف بعض السكان إلى التجارة على حساب الزراعة ، وأصبحت التجارة هي عماد الحياة في المجتمع اليمني[٤] فأسست طرق تجارية جديدة في اليمن وأخذت أهمية العاصمة (صرواح) تزداد باستمرار ، كذلك أخذت (مأرب) تحصل على ثروة

---

(١) موزل : شمال الحجاز ، ص ٨٧

(٢) مهران : دراسات ، ص ٢٢٨

(٣) أدامرف : التجارة الدولية في الخليج العربي ، ترجمة نوري السامرائي ، مجلة (الخليج العربي) ع ٩ (ص ص ١١١-١٢٢) البصرة (١٩٧٨م) ص ١١٨

(٤) جعفر خفنري : دراسات ، ص ٣٢

طائلة نتيجة الضرائب (المكوس) وكانت تجبى من البضائع التى تمر في طريقها وأصبح لها ثقل اقتصادى ثم دينى وثقافى كما انتعشت (نجران) وفى الوقت نفسه تقريبا بقت الحبشة تابعة إلى اليمن [١] ، وزاد على ذلك أن بلاد اليونان أواخر القرن الخامس قبل الميلاد أصبحت أكبر مستهلك للبهارات ، وهذا أدى بالمقابل ازدهار التجارة اليمنية انذاك [٢] ، كما أخذ الكتاب اليونان يهتمون بالمنتجات العربية الجنوبية ، ومنهم شيخ التاريخ اليونانى هيرودت (٤٨٤-٤١٤ ق.م) [٣].

ويبدو أن العلاقات التجارية بين مصر واليمن استمرت خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، حيث عثر في اليمن على لوحة صغيرة من الحجر مثل على وجهيها رجل واقف يتقدمه ثعبان الكوبرا وعلى وجه الأخر صقر يعلو راس قرص وهلال وعلى الجانب نقشت عبارة (من) وربما أن هذه اللوحة حملت من مصر مع التجار إلى اليمن ، كذلك عثر على تميمة مطلية تتخذ شكل الإله (بس) يرجع تاريخها إلى ما بين السرة السادسة والعشرين والأسرة التاسعة والعشرين (القرن الرابع قبل الميلاد) وهنا لابد من التذكير أن الإله ظهر في مصر منذ الأسرة الثانية عشر (أى نحو ١٩٠٠ق.م) لكن عبادته ترسخت في الأسرة الثالثة عشرة ، وترتبط عبادة هذا الإله بالموسيقى والرقص ، وشكله المزخرف على الحلى وقطع الأثاث من الأشكال المحببة ، وكان يشار إليه بأنه القادم من (أرض الألهة) أى بلاد مكرب ، كذلك له ارتباط خاص بالبخور وهذا يجعلنا

---

(١) يورجن اشميدت : مارب مدينة بلقيس ، ص ص ٢٨-٢٩

(٢) جاكلين بيرين : الفن في منطقة الجزيرة ، ص ١٩

(٣) Herodotus: The Histories, III, Ch. 7-9 , 107-131

نفترض أنه ربما من الإله اليمنية انتقلت عبادته إلى مصر نتيجة الاتصالات التجارية المستمرة [1] ومما هو جدير بالملاحظة أن اسم الإماء في معبد معين التى تذكر أن نساء كن يجلبن من بلاد مختلفة للخدمة في المعبد ، ورد في هذه القوائم أسماء ثمانية من النساء على أنهن احضرن من مصر ، ومن هذه الأسماء : تشيث وتبا وتحيو وامت واختمو وشمس وبدر [2].

استمرت القبائل اليمينة بالهجرة خلال القرن الخامس قبل الميلاد إلى الحبشة ، وخلال هذا القرن هاجرت القبائل الجعزية (الاجاعز) [3] والمهرية وانتشروا في بلاد الحبشة والسودان واليهم تنشب اللغة الجعزية التى اشتقت منها اللغة (التجرينية) ولغة (التجرى) [4] وفي هذا العهد كشف في إقليم تجرى على مذبح يمنى منقوش بخط المسند يذكر اسم مكرب عليه ، وهذا يجعلنا نفترض وجود دولة محلية مرتبطة باليمن [5] ويمكن أن نتتبع صلة اليمن والساحل الأفريقى عن طريق إطلال

---

(١) أحمد فخرى : رحلة أثرية ص ١٦١

(٢) محمد عبد القادر : العلاقات المصرية ص ٢٩

(٣) هناك من يعتقد أن القبائل الجعزية هاجرت خلال القرن الثاني قبل الميلاد ، ويرى البعض أن معنى (جعز) بالحبشية المهاجرة أو الهجرة ، وعندما كان يطلق لفظة (بحير جعز) على الحبشة فيقصد بها (ارض الهجرة) أو (بحير الجعازى) أى ارض المهاجرين أو الاحرار وهي الأرض التى هاجروا إليها من بلاد اليمن (مراد كامل الحبشة بين القديم والحديث ، محاضرة في الجمعية الجغرافية ، المصرية في كتاب (المحاضرات العامة لموسم سنة ١٩٥٦م) ، (ص ص ٣ـ ٣٤) القاهرة (١٩٥٩م) ص ٨.

(٤) الزبيدى : ظواهر لغوية ص ٢١

(٥) موسكاتى : الحضارات السامية ص ٢١٤

المستوطنات اليمنية وهى تقع على طول الطريق بين ميناء اليس إلى أكسوم التى لا تبعد عنها بأكثر من مئة ميل في خط مستقيم [١] ، ويبدو أن هذه المستوطنات قد أخذت نوعاً من الاستقلالية عن اليمن بعد ذلك ، إلا أنها استمرت باستخدام اللهجة السبئية إذا لم تجعلها اللغة الرسمية [٢] ، وقد عثر على عدد من النقوش تعود إلى هذه المدة في الهضبة الإرترية[٣] ويعتقد (فيسمان) [٤] أنه منذ قبل عام ٤٠٠ ق.م كان الأوسانيون يسيطرون على شمال (تمبابا) وزنجار ، كما أن صاحب كتاب (الطواف) [٥] ذكر أن الساحل الأفريقى كان يسمى بالساحل الاوسانى ، أى أن القبائل الاوسانية سيطرت على كثير من مناطق الساحل الأفريقى بدعم من دولة أوسان.

وخلال القرن الرابع قبل الميلاد ازداد الإقبال على اللبان وغيره من المواد العطرية اليمنية في أرجاء حوض البحر المتوسط ، وهذا دفع بالحضارمة إلى العناية بمناطق اللبان الشرقية التى كانت تسمى بالنقوش (ساكل) [ ] والتى تعرف اليوم باسم (ظفار) وتقع في الوقت الحاضر في عمان ، فأقاموا فيه ميناء خاصا اسمه (سمهر)

---

(١) الطيبى : الحبشة ص ٢٨.

(٢) الشيبة : اسهام عرب الجنوب ، ص ٣٤.

(٣) بافقيه : موجز تاريخ اليمن ص ١٦.

(٤) Wissmann and Hofner: Beitrage, p. 74.

(٥) The Periplus, 51, 41.

[...] تنقل منه حاصلات المنطقة بحرا إلى ميناء (قنا)[1]

وعلى أثر ذلك ازداد تطلع عيون اليونان والرومان على وضع التجارة العربية والطرق التجارية التي كان يسيطر عليها العرب فبعد أن أخذت جحافل الاسكندر المقدوني (٣٣٣-٣٢٣ق.م) تكتسح أرجاء العالم القديم ، حاصر الاسكندر غزة لمدة خمسة أشهر (٣٣٢ ق.م) واستطاع أن يستولي على كميات كبيرة من المر واللبان وحاصلات يمنية أخرى ، فخسر التجار العرب خسارة فادحة ، لأن غزة كانت المركز الرئيسي للتجار اليمنيين على البحر المتوسط فإليها تنتهي التجارة العربية ومنها يتسوق التجار العرب [2] ، وكذلك ينطبق الأمر على المدن الشامية الأخرى التي سيطر عليها الاسكندر المقدوني والتي كانت لها علاقة تجارية مع الجنوب العربي ومنها مريشة (مربسه - سند حله) وادورايم (ادوره - دورة الخليل) [3] ولجأ (البريكة) التي ورد ذكرها في رقيم إغريقي باسم (ساقية سبأ) [4] وفي سنة (٣٣٣ ق.م) وبعد معركة (اسوس) استطاع الاسكندر أن ينتصر على دارا الثالث (داريوس) الاخميني ، وبذلك سيطر على بلاد الشام والعراق ومصر وأخذ يفكر في الاستيلاء

---

(١) بافقيه ، محمد عبد القادر : الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٣ (ص ص ٢٤٥-٢٥٨) صنعاء (١٩٨٨م) ص ٢٤٩.

(٢) Strabo: The Geography , XVI, 2 , Ch. 30

جواد علي : المفصل ، جـ ٢ ص ٩.

(٣) جونز ، أ هـ م : مدن بلاد الشام ، ص ١٩.

(٤) Grohmann: Arabien , p. 11.

على جزيرة العرب وعلى بحارها وعلل الكاتب الكلاسيكى (اريانوس) [١] لسباب هذا التفكير بما يأتى :

أنه سمع ببخور بلاد العرب وطيبها وحاصلاتها الثمينة وبسعة سواحلها التى لا تقل مساحتها كثيرا عن سواحل الهند والجزر الكثيرة المحدقة بها ، وبالمرافئ المتعددة فيها التى يستطيع أسطوله أن يرسو فيها.. فسير إليها حملة بحرية للطواف بسواحلها إلى ملتقاها بخليج العقبة ويرى (الدكتور جواد على) [٢] أنه تعليل معقول ، وقال (الدكتور البكر)[٣] أن ذلك واضح من بنائه للمدن وجعلها مراكز تجارية أو محطات للمرور (ترانزيت) .

ولم يطل العمر بالاسكندر المقدونى ، أن يفعل اكثر من إرسال بعثات الاستكشافية ، ويهدى كمية من البخور لإحراقها للآلهة تقربا [٤] إليها ويرسل (٥٠٠) تالنت هدية لأستاذه ارسطو [٥] وأعد حملة بحرية لغزو جنوب شبة الجزيرة العربية ، فسقط صريع الحمى في بابل ، ومات بعد عشرة أيام من بدء مرضه في صيف سنة (٣٢٣ ق.م) [٦].

---

(١) نقلا عن : جواد على : المفصل ، جـ ٢ ص ٦.

(٢) المفصل جـ ٢ ص ٦.

(٣) تاريخ الدول الجنوبية ، ص ٣٨٩.

(٤) جواد على : المفصل / جـ ٢ ص ٩

(٥) العلى : محاضرات ، ص ١٧.

(٦) برن ، اندروبرت : تاريخ اليونان ، ترجمة محمد توفيق حسين ، جامعة بغداد (١٩٨٩م) ص ٤٣٨.

تولى قواد الاسكندر السيطرة على الشرق فكان بطليموس بن لاغوس على مصر (البطالمة) وسلوقس نيكاتور على العراق وتوابعه (ايران وبلاد الشام) وهؤلاء القادة أدركوا النشاط التجارى ولمسوا أرباحه الطائله فأخذوا يتطاحنون فيما بينهم للاستيلاء على موانئ أسيا الغربية والطرق التجارية البرية فحاول بطليموس الأول (٣٢٣-٢٨٣ق.م) الاهتمام بالطريق البحرى إلى الهند ، فأرسل (فيون) أمير البحر في عهده مستطلعا مجاهل البحر الأحمر ومن ضمنها سواحل اليمن فاكتشف جزيرة الزمرد[1]. كما نجد بطليموس فيلادلفوس (Philadelphos) الثانى (٢٨٥-٢٤٦ق.م) يعيد حفر القناة التى تربط البحر الأحمر بنهر النيل[2] ويرسل ارسطون (Ariston) ليستكشف له ساحل شبة الجزيرة العربية المطل على البحر الأحمر حتى المداخل الجنوبية (مضيق باب المندب - بوغاز) حتى يتعرف على اصلح الأماكن التى تسهل له طريق المواصلات البحرية التى تخدم مصالحه التجارية والتى تشكل قسما بارزا من اهتماماته ، وفعلا كتب له تقرير مفصلا ، والذى اصبح من الوثائق الخطيرة والمهمة في خزائن الإسكندرية ووثائقها ، ومنه أخذ بقية الكتاب الكلاسيك ومنهم أجاثرخيدس [3] ، كما قام بطليموس الثانى بقطع الطرق التجارية البرية والبحرية ما بين اليمن ودولة الأنباط بسبب انضمام الأخيرة إلى جانب السلوقين ضد البطالمة ، فاستولى على ميناء ايلات (ايلة) الذى أدى إلى انقطاع الطريق البحرى الذى كانت تبحر فيه سفن الأنباط إلى سواحل اليمن لأنه من الثابت يقينا أن أهل الأنباط بلغوا في

---

(١) البكر : تاريخ الدول الجنوبية ، ص ٣٩١

(٢) ابو العيون بركات : بونت ص ٨٢

(٣) جواد علي : المفصل ، جـ ٢ ص ٧١

تجارتهم اليمن [١] ثم ضايق دولة الأنباط في التجارة البرية بعقدة اتفاقية مع دولة لحيان التى كانت تسيطر على المحطات التجارية في شمال الحجاز وجنوب الأنباط ومركزهم ديدان (العلا) وعلى أثر ذلك ففى سنة (٢٧٨-٢٧٧ق.م) انقطع طريق اللبان وتوجهت البضائع والسلع اليمنية إلى ميناء (امبيلونى) Ampelone الذى أسس أمام الساحل اللحيانى لهذا الغرض ، ومن الميناء تنقل البضائع إلى مصر عبر البحر الأحمر ثم برا إلى نهر النيل أو تسير في القناة الموصلة بين البحر الأحمر والنيل ، وعن طريق نهر النيل تصل إلى الأسكندرية التى حلت محل غزة لتصدر بعد ذلك إلى أوربا ودول حوض البحر المتوسط [٢] وفى عهده ظهر ميناء أودليس الحبشى على الساحل الغربى لأفريقية المقابل للساحل اليمنى [٣].

ونتج من ذلك إضعاف التجارة البرية ، بقطع تجارة اليمن عن بلاد الشام وتحويلها إلى مصر والجهات الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية حيث مدينة (جرهاء) التى نسمع عنها وعن مدن أخرى في أواسط القرن الثالث قبل الميلاد [٤] التى يعتقد أنها العقير أو القطيف في الوقت الحاضر [٥] أو أنها تحت أنقاض مدينة من العصور الوسطى تسمى (تاج)[٦] التى تبعد (٢٧٥كم) جنوب الكويت ، وقد عثر فيها في سنة

---

(١) احسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ص ص ٣٣-٧٣.

(٢) Strabo, The Geography , XVI, 4 , Ch , 18, 24/ يحيى : العرب ص ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٣) عبد المجيد عابدين : الحبشة والعرب ص ١٩

(٤) يحيى : العرب ، ص ٣٢٦.

(٥) حورانى : العرب والبحر ، ص ٤٣/ مهران : الحضارة العربية ، ٢٩١

(٦) اليزابيث مونترو : الجزيرة العربية ، ص ٣٥.

(١٩٣٢م) على كتابات جلوبية نقشت على شواهد القبور [١] ، وكان لـ(جرهاء) أيضا نشاط بحرى عن طريق الخليج العربى جنوبا إلى اليمن أو شمالا في نهرى دجلة والفرات حتى بابل أو سلوقية [٢] ، وكان لابد من أن يكون لها نشاط تجارى قوى مع ميسان (خاركس) Charax وهى مدينة الإسكندرية التى بناها الاسكندر المقدونى في نيسان أو ايار من سنة (٣٢٤ ق.م) عند ملتقى نهر الكارون (Eulaeos) بنهر شط العرب (دجلة العوراء) [٣] وهناك شبة إجماع على أن مدينة ميسان هى مدينة المحمرة في الوقت الحاضر [٤] ، وربما هى مدينة العمارة (محافظة ميسان) من جهة نهر المشرح وذكر صاحب كتاب (الطواف) [٥] أن لها صلات تجارية مع اليمن عن طريق مينائها أوماانا وأبولوغوس (الابلة في الوقت الحاضر) التى كانت فرضة دولة ميسان وكان بها مركز دولى معترف به وسوق ، وقربها تقع مدينة فورات (فرات) [٦] التى يعتقد أنها البصرة في الوقت الحاضر [٧] ، وكان لها أنشطة تجارية أيضا مع اليمن بحرا والجرهاء (جرء) برا.

---

(١) Grohmann: aabiea, p. 99

(٢) يحيى: العرب ، ص ٣٢٦

(٣) البكر: الجذور التاريخية لعروبة الاحواز قبل الإسلام- جامعة البصرة (١٩٨١م) ص ٢

(٤) م. ن ، ص ٥.

(٥) The Periplus, Ch. 36

(٦) ويلسن ، أ.ت: الخليج العربى: ترجمة عبد القادر يوسف - مكتبة الامل - الكويت (لا ت)ص ١١٢ / سمي (بليني) مركز خراكس باسم (Forait) فرات

Pliny: Naturalis History, VI Ch. 138.

(٧) Althim and Stiehl: Die araben , I, p. 31

وبذلك أخذ التجار اليمنيون يصلون إلى مناطق جنوب أوربا عن طريق مصر ، وقد عثر على آثار لهم تؤكد ذلك من دون أي لبس أو شك ففي جزيرة ديلوس اليونانية (Delus) [١] عثر في سنة (١٩٠٨م) وفي منطقة جبل سنت (Cynthe) على نقشين [٢] لتاجر معيني وتاجر حضرمي ، كتب الأول بالمسند واليونانية وينص على أن (هيا زيدال من نمذب نصب مذبح ودم اله معين بدلث) ودلث هي ديلوس ، والنص الثاني كتب باليونانية (ياود اله معين ياود) وهذان النقشان يدلان على قوة ارتباط المواطن اليمني بوطنه وأرضه والتزامه بمعتقداته الدينية فضلا عن ذلك وهو المهم هو وصول التجار اليمنيين إلى هذه الجزيرة وإقامتهم فيها ومتاجرتهم مع اليونان ولعلهم كانوا قد توغلوا شمالا أيضا ونزلوا بين شعوب أوربية أخرى [٣] كذلك عثر على عدد من النقوش في جزيرة (كريت) اليونانية وهي محفوظة في المتحف البريطاني كما ذكر (شرف الدين) [٤].

كما وجد في اليمن الكثير من التأثيرات اليونانية والرومانية بارزة في جوانب كثيرة من الحضارة القديمة في أساليب وأشكال النحت والملابس[٥]

---

(١) ديلوس : جزيرة في بحر ايجة تعد من اهم الموانئ الحرة التي نشطت بعد سقوط ميناء كورنث (اسمهان سعيد : التواصل الحضاري ، ص ١٩٢).

(٢) RES 3570, 3952

(٣) ريكمانز : حضارة اليمن ص ١٤/ Grohmann, Arabien , p. 99

جواد علي : المفصل جـ ٧ ص ٢٦٣/ احمد : دراسات ص ٥٨.

(٤) اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٦.

(٥) سلطان ناجي : مظاهر الحضارة ص ٢٣.

ولابد من أن ذلك جاء نتيجة الصلات التجارية المستمرة لأن ارض اليمن لم تتعرض إلى احتلال اليونان أو الرومان المباشر.

وفي نهاية القرن الثالث والقرن الثاني قبل الميلاد استمر تدفق القبائل اليمنية نحو الحبشة ومنها القبائل الحميرية التي عبرت مضيق باب المندب (بوغاز) فاستقرت بعضهم في أرض الحبشة ، وتحرك البعض الأخر متتبعا النيل الأزرق ونهرا اتبرا (عطبره) ليصلوا إلى بلاد النوبة ، واستمر ذلك حتى القرن الأول قبل الميلاد [١] ، وليس بمستبعد انهم وصلوا إلى مصر لغرض التجارة وبذلك استخدموا الطريق البرى المحاذى لنهر النيل ، فضلا عن طريقهم البحرى المستمر عبر البحر ثم إلى البر المصرى.

ويذكر أنه قد عثر على نقوش سبئية في منطقة قصر البنات (منتصف وادى الحمامات) على طريق منا القصير بين البحر الأحمر ومنطقة ادفوا (محافظة أسوان في الصحراء الشرقية) وهناك نقوش يمنية أخرى في وادى الحمامات (في سبأ) ووادى العتبابى ، وهذا يدل بوضوح على انتعاش النشاط التجارى المتبادل والمستمر بين اليمن ومصر [٢].

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في مصر أنذاك مجمعات عربية للتجار منها مجمع الأشوريين ومجمع المعينيين ، وكان المعينيون متعهدين

---

(١) الزبيدى : ظواهر لغوية ، ٢١

(٢) ابو العيون بركات : بونت ، ص ١٠٣/ اوليرى : جزيرة العرب ، ص ٤١/ مهران الحضارة العربية ص ٢٩٤

بتزويد المعابد المصرية بلوازمها الطقوسية من بخور ونحوه ، وكان يسمح لهم بدفن موتاهم في مصر وتسجيل رقوقهم على توابيتهم وهذا ما حدث لتاجر معينى متوفى في مصر [١] ، فقد عثر على تابوت في سقارة (منفيس بالجيزة) ٢٧ كم جنوب القاهرة وهو الآن محفوظ في المتحف المصرى بالقاهرة [٢] ، وعلى التابوت نقش بالمسند وباللهجة المعينية [٣] يتحدث فيه التاجر المعينى (زيدال) عن معاملات بينه وبين كهنة المعابد المصرية عن مقادير من المر وقصب الطيب مقابل أقمشة مصرية ، ويذكر انه استخدم سفينة في استيراد المنتوجات والسلع وتصديرها وهذا يتفق مع قول ديودور الصقلى (من القرن الأول الميلادى) [٤] الذى أشار إلى أن المعينيين هم الذين كانوا يجلبون البخور إلى مصر ، كذلك يشير النقش إلى دين على التاجر (زيدال) في شهر حتحور ، وفى موضع آخر من النص يشير إلى أنه وفى بكل ديونه في شهر كيهك ، ويختم (زيدال) حديثه بنوع من الدعاء إلى الآلهة ، ويبدو منه انه يبتهل إليها لكى تضفى حمايتها على تابوته وهو يجمع فى الدعاء بين الإله المصرى (اوزير – حابى) وهو يورده في النص بنطق معرب هو (اثرحف) وبين آلهة موطنة الأصلى [٥] ، وينتهى النقش بالقول (بيومهر تلميث بن تلميث) أى بـــ(أيام بطليموس بن بطليموس) [٦] ويوافق ذلك على اعتقاد البعض سنة

---

(١) شجاب ، محمد سالم : العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة المصرية القديمة ، مجلة (اليمن الجديد) ع ٩ س ١٨ ،(ص ص ١٨٩-٢١٥) صنعاء(١٩٨٩م) ص ٢٠٤.

(٢) حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، ص ١٣٣.

(٣) RES 3427

(٤) نقلا عن : اوليرى : جزيرة العرب ، ص ١١١.

(٥) يحيى : العرب ، ص ١٥٣/ Grohmann: Arabien , p. 137

(٦) جواد على : المفصل ، جـ ٢ ص ٣٥.

(٢٦٤ ق.م) [١] واستطاع (الطفى عبد الوهاب يحيى) أن يتوصل إلى مجموعة من الحقائق بعد دراسته للنقش ، إلا أن أهمها هو أن النقش يكشف عن حقيقة مهمة وهى أن المواصلات في هذا العهد بين اليمن ومصر لم تكن قاصرة على الطريق البرى بل شملت الطريق البحرى [٢] ويبدو أن النقش يدل دلالة شبة قاطعة على امتلاك أهل اليمن للسفن البحرية .

أما ما يثبت هذا الاتصال من جانب اليمن هو العثور على نقشين [٣] في السور الشرقى لمدينة معين يشيران إلى أن أصحاب النقشين قد ارتحلا في تجارة خارج اليمن إلى مصر وغزة وآشور وسلم [٤] ، وفى أثناء مرور قافلتهم حدثت حرب بين مصر ، و(مذى) ويعتقد البعض أن ذلك حدث بين سنة (٢٢٠-٢٠٥ق.م) عندما حدثت حرب بين البطالمة والميديين (مذى) أو الحرب التى وقعت بين السلوقيين والبطالمة ، التى أدت إلى الاستيلاء على غزة سنة(٢١٧ ق.م) [٥].

هذا النشاط التجارى واتصال تجار اليمن ومعهم أهل (جرهاء) بالعالم القديم هو الذى دفع الكاتب اليونانى اجاثرخيدس (Agarharchides) الذى ظهر في الثلث الأخير من القرن الثانى قبل الميلاد [٦] بالقول أنه

---

(١) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٢٧

(٢) يحيى : العرب ، ص ٥٥

(٣) RES 3022

(٤) سلطان ناجى : مظاهر الحضارة ، ص ٢٢

(٥) جواد على : المفصل جـ ٧ ص ٢٢٦

(٦) يحيى : العرب ، ص ٢٠٥

(ليس هناك من الأمم من هو أغنى من السبئيين والجرهائيين ، الذين هم وكلاء كل شئ يقع تحت اسم النقل من آسيا وأوربا ، فإنهم هم الذين جعلوا سورية البطالمة غنية بالذهب وهم الذين سهلوا للفينيقيين سبل التجارة المربحة) [1] .

استمر اهتمام ملوك وأشراف البطالمة بالتجارة وطرقها ، فقام بطليموس (Euergetess) الثالث (٢٤٦-٢٢١ق.م) بإنشاء ثلاث مدن على الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر الأحمر (اليمن) وبالتأكيد هي مراكز ومحطات تجارية ، كما أنشأ بطليموس الرابع (٢٢١-٢٠٥ق.م) بالقرب من مضيق باب المندب مدينة تجارية أطلق عليها اسم أرسينوى ، وفي عهد بطليموس السابع (١٤٦-١١٦ق.م) كون أسطول بحرى لقمع قراصنة البحر [2] ، وتحقيق الأمان للتجار ووصل هذا الاهتمام عند البطالمة إلى تعيين موظفين خاصين مهمتهم الإشراف على إدارة التجارة البحرية وسير السفن في البحر الأحمر ، وهناك بعض الكتابات التي تعود إلى (١٣٠ق.م) تشير إلى أن هناك موظف مسؤول عن سير السفن في البحر الأحمر والطريق الصحراوى الذى يربط ميناء البطالمة برنيقى (Bernice) على البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية إلى قفط (Coptes) على نهر النيل [3] ، التي تنقل منها البضائع نهراً إلى الإسكندرية.

(١) Strabo : The Geography , XVI 4 : 19
(٢) البكر : تاريخ الدول الجنوبية ، ص ٣٩٤.
(٣) عبد اللطيف أحمد : محاضرات في العصر الهلنستي ، طبع على الآلة الكاتبة ، مكتب فريجية اخوان ، بيروت (١٩٧٦م) ص ١٥٨.

على الرغم من كل هذه الأعمال إلا أن تجارة الهند بقت بأيدى العرب الجنوبيين ، ولم يحاول البطالمة عمل شئ مجد للوصول إلى الهند سوى توجيه السفن من الموانئ اليمنية إلى موانئ وسواحل مصر ويرجع ذلك لعدد من الأسباب أهمها :

أ- كفاية ودراية بحارة اليمن بالبحر و التجارة [١] .

ب- الوحدة الوطنية وقوة نظام الحكم وتماسكه .

جـ- قرب اليمن جغرافيا إلى أفريقية والهند والخليج العربى .

د- سيطرة اليمن على مداخل البحر الأحمر المتمثل بمضيق باب المندب والتواجد اليمنى على الساحل الأفريقى .

هـ- رواج بضائعهم ومنتجاتهم المحلية في العالم القديم .

و- المحافظة على سرية معارفهم البحرية المتمثلة بالمعارف الفلكية والانوائية ، ومنها معرفة سر الرياح الموسمية في تسيير السفن من مصر إلى الهند وبالعكس .

وقد ذكر المؤرخون العرب أنهم كانوا إذا سألهم سائل عن الطريق المؤدى إلى البلاد الفلانى قالوا عليك بنجم كذا وكذا فيسير في جهته حتى يجد المكان [٢] ، فكان لهم معرفة في النجوم الثابتة والمتحركة وموقع طلوعها وغروبها ليهتدوا بها في ظلمات البحر والبر ، وقد سموها بأسماء

---

(١) جود على : المفصل جـ٢ ، ص ٢٦

(٢) كراتشكوفسكى : تاريخ الأدب الجغرافى ، ص ص ٣٢-٤٤

خاصة [1] وذكروا قسما منها في أشعارهم ومن منازل النجوم عندهم في فصل الصيف : السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع وفي فصل الشتاء : النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك كذلك هناك منازل خاصة لفصلي الخريف والربيع ، كذلك كانوا يهدون بالقمر وبالشمس وبالسحاب والبحر والمطر [2] ، واستفادوا من الرياح في تسيير سفنهم فوضعوا لها أسماء ، فالرياح الشمالية (الشامية = باردة) تأتي من ناحية القطب الأعلى والجنوبية (اليمانية = حارة) تأتي من ناحية القطب الأسفل والشرقية (الصبا= طيبة النسيم) وتأتي من وسط المشرقين (مطلع الشمس) والغربية (الدبور) وتأتي من وسط المغربين (غروب الشمس) والنكباء تجئ بين مهبي ريحين [3] ، وتمتاز الجنوبية بأنها تثير البحر [4] .

ومن المعلوم أن الإبحار إلى أفريقية من اليمن يكون مع هبوب الرياح الموسمية القادمة من الشمال الشرقي (من شهر تشرين الثاني إلى كانون الثاني) [5] إلى الجنوب الغربي ، وتأتي السفن من أفريقية إلى اليمن مع هبوب الرياح الموسمية القادمة من الجنوب الغربي (من شهر شباط إلى شهر نيسان) إلى الشمال الشرقي ، أما الإبحار إلى الهند فتكون مع الرياح

---

(١) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الأنواء في مواسم العرب ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (١٩٨٨م) ص ص ١٠٤-١٠٥

(٢) م. ن ، ص ١٧٣

(٣) م. ن ، ص ص ١٦٢-١٦٣

(٤) م. ن ، ص ١٦٥

(٥) كوبيشانوف : الشمال الشرقي ، ص ١٠٧

الموسمية القادمة من الشمال الغربي (من شهر ايار إلى شهر تموز) إلى الجنوب الشرقي وترجع إلى اليمن مع هبوب الرياح القادمة من الجنوب الشرقي (من شهر تموز إلى شهر ايلول) إلى الشمال الغربي ، لذلك نرى رحلة الشتاء التي تنطلق من مكة باتجاه اليمن ، وبعد أن تكون السفن القادمة من الهند قد وصلت ، ثم تنتظر وصول السفن القادمة من أفريقية في شهر شباط واذار ونيسان.

وقبل نهاية القرن الثاني قبل الميلاد قام الملاح البطلمي يودوكسوس الكيزيكي (Eudoyas of Cyzicas) برحلة إلى الهند بعد أن التقى مع بحار هندي ارتطمت سفينته بالصخور بالقرب من مدخل البحر (باب المندب) فهداه لطريق الهند البحري [1] ، ويبدو أنه أطلعه على المعارف الفلكية والانوائية والمناطق الجغرافية التي يسير بمحاذاتها ويرسي فيها ، من دون أن يعلمه بحركة الرياح ، وفي (سنة ١١٦ ق.م) أي أواخر العصر الهليني (الهلينستي) وأوائل عصر الإمبراطورية الرومانية ، استطاع أحد البطالمة وهو هيباليوس (Hippalus) من الوقوف على سر الاستفادة من الرياح الموسمية في تسيير السفن [2] وفي تقصير الوقت لقطع المسافات وتمكينه من الابتعاد عن أخطار السير في محاذأة السواحل وفعلا استطاع أن يصل إلى الهند ويبدو بغير مساعدة عربية ، ويمكن عد وقوف هذا الملاح على هذا السر من أهم الأحداث البارزة التي حدثت في ذلك العهد والتي مكنت الغربيين من التوفيق في الإبحار إلى الهند ،

---

(١) حوراني : العرب والملاحة ، ص ١٦.

(٢) Pliniuss Naturalis Historia, VI, Ch. 100, 104, 106

والحاق ضرر بالغ فى التجارة البحرية اليمنية [1] ، وانعكس ذلك على الأوضاع الداخلية لليمن ، فزادت أهمية المدن اليمنية الواقعة على البحر الأحمر على حساب المدن الواقعة في الداخل وعلى ساحل البحر العربى ، ومن ثم أدى إلى انتعاش الحميريين الذين كانوا يسكنون المناطق الغربية[2] ففى سنة (١١٥-١٠٩ق.م) استطاع الحميريون نزع السلطة من السبئيين بذلك أسست الدولة الحميرية الأولى (ملوك سبا وذوريدان) التى حاولت توحيد اليمن تحت سلطانها [3] وجعلت من ظفار (الغربية) عاصمة الدولة بدلا من (مأرب) وكان الملك الشرعى لقبيلتى همدان (الهومريين) وسبأ المتجاورتين يقيم فيها ، واصبح ميناء مخا (موزع) على البحر الأحمر من أنشط الموانئ ، وكان نشاطه أضعاف نشاط ميناء أدوليس الأكسومى[4] ومعنى ذلك أن العرب الجنوبيين لم يخسروا التجارة البحرية كليا ، وهم شعب قد مارس هذه المهنة منذ القدم ، وانما خرج جزء كبير من التجارة البحرية من احتكارهم ، وعلى الرغم من ذلك بقوا يؤثرون تأثيرا كبيرا فيها [5].

---

(١) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٢٩٦ ، ويعتقد (الدكتور عبد اللطيف أحمد على) أن هذا الاكتشاف لم يقم بوجه عام إلا بدور ضئيل في حياة ذلك العصر (محاضرات ، ص ١٥٦).

(٢) العلى : محاضرات ، ص ٢٧.

(٣) Wissmann , Himyar, p. 430

(٤) The Periplus: Ch 6 , 21-24.

(٥) البكر : تاريخ الدول الجلوبية ، ص ٣٨.

وفي مطلع القرن الأول قبل الميلاد ، ربما أسست دولة اكسوم في الحبشة [1] ، حيث عثر على قربان برونزي يعود إلى هذا القرن وقد كتب عليه (جدر) وهو ملك اكسوم [2] وقد أنشأها العرب الجنوبيون الذين هاجروا إلى الحبشة في مدة سابقة.

ومنذ منتصف هذا القرن أخذت المباخر اليمنية تنتشر في فلسطين وسورية ، وهذا دليل على استمرار التجارة بين اليمن وبلاد الشام سوى عن طريق ديدان أو الجرهاء [3].

وبعد معركة اكيتوم سنة (٣٠ق.م) استطاع الرومان بقيادة اغسطس اكتافيانوس من القضاء على البطالمة في مصر [4] وحلوا محلهم ، ثم أخذ الرومان يعدون العدة للسيطرة على اليمن عسكريا وذلك بتجريدهم حملة عسكرية بقيادة والى مصر ايليوس جاليوس (Aelius Gallus) ويرجع سبب تجريد هذه الحملة إلى محاولة تحقيق هدفين اقتصاديين [5]:

الأول : السيطرة على تجارة البخور والطيوب التى كانت اليمن تحتكرها وامتلاك منتوجهم المحلى والذى كان يدر عليهم ثروات هائلة

---

(١) الموسوعة اليمنية ، ص ص ١٢١-١٢٣.

(٢) موسكاتي : الحضارة السامية ، ص ٢١٤.

(٣) ريكمانز : حضارة اليمن ، ص ١١٤.

(٤) عبد اللطيف أحمد : التاريخ الروماني (عصر الثورة) دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣م) ص ص ٣٥٩-٣٦١.

(٥) ابو العيون بركات : بونت ص ٨٢.

وبعضها من موارد الإمبراطورية ، وقد صور ذلك الكتاب الكلاسيك [١] لذلك أراد (أغسطس) أن يتعامل معهم أصدقاء أغنياء أو أن يسيطر عليهم أعداء أغنياء .

الثاني : السيطرة على التجارة في البحر الأحمر والمحيط الهندى ، وهذا يؤدى إلى إبعاد التجار العرب عن سلع وبضائع أفريقية والهند ، ويحل محلهم التجار الرومان.

أما السبب المباشر للحملة ، فليس ثمة معلومات واضحة في النقوش والمصادر القديمة ، إلا أن الباحثين طرح رأيا فيه بعض الوجاهة ، وهو أن البطالمة استطاعوا أن يفتحوا خطا بحريا مباشرا مع الهند بعد اكتشاف حركة الرياح الموسمية ، وهذا حدا باليمنيين أن يظهروا مقاومتهم لذلك راحوا يتعرضون للسفن المصرية – البطلمية [٢] ، وازدادوا بعد تغير الحكم من البطالمة إلى الرومان فتمردوا أكثر ، وربما قطعوا الطريق عن السفن المصرية – الرومانية ومنعوهم من عبور مضيق باب المندب .

وفعلا كانت حملة ايليوس جاليوس في عام ٢٥-٢٤ ق.م على اليمن [٣] ، ولكن هذه الحملة أخفقت عسكريا على الرغم مما وعدت به دولة الأنباط من مساعدة ، ولم ترد أخبار هذه الحملة سوى في المصادر

---

(١) Strabo: The Geography , XVI, 4: Ch , 22 / Plinius, Naturlis Historiay, XII, Ch- 84, The Periplus, Ch 24

(٢) جعفر ظفاري : دراسات ، ص ١٣

(٣) يعود الفضل إلى تدوين أخبار هذه الحملة إلى سترابو الذى اشترك فيها :
Strabo, The Geography, XVI. 4, Ch . 21-26

الكلاسيكية ، وأن ما يدعى البعض من أن النقش المرسوم (HA 535) الذى يتناول، حرب وقعت بين (ذشامت) و(ذيمنات) يقصد به حملة الرومان على اليمن ، فهو رأى بعيد عن الصحة ، لأن المقصود بـ(ذى شامت) في النقوش (الشمال) [١].

وعلى الرغم من فشل الحملة عسكريا إلا أنها وضعت الرومان على المحك ، حيث أنهم لا يمكن أن يحققوا هدفين في آن واحد ، لذلك أوجل هدفهم الأول في السيطرة على مناطق الإنتاج في اليمن لاحقًا لاسيما أنهم لابد من أن لقوا مقاومة عنيفة من أهل اليمن ، وتفرغوا إلى الهدف الثانى ويتمثل بالوصول إلى الهند بغير واسطة العرب الجنوبيين أو مقاومة منهم لهذا فكر الإمبراطور أغسطس بتجهيز حملة ثانية (ربما بعد عشرين سنة من الحملة الأولى) لتحقيق الهدف الثانى بوصفه تمهيدا أوليا سيطر على شمال البحر الأحمر من خلال سيطرته على ميناء لويكة كومة ووضع فيه حامية (Gnturio) لحماية السفن من القرصنة ولحماية الطرق البرية من قطاع الطرق ، كما أنهم أنشأوا لهم فيه دائرة لجباية الضرائب من السفن والقوافل وقد تقاضوا ما مقداره (٢٥%) من أثمان البضائع التى تدخل الميناء [٢] ، ويبدو أن هذا العمل هو محاولة للضغط على اليمن.

ولأهمية هذه الحملة ولتخوف الإمبراطور من إخفاقها تولى قيادتها ابنه بالتبنى جايوس قيصر (Gaius Caesar) ويبدو أن هذه الحملة لم

---

(١) شهاب: أضواء ، ص ١٢٤

(٢) جواد على: المفصل ، جـ ٢ ، ص ٤٥

تستغرق وقتا طويلا ولا جهدا كبيرا [١] ، فقد ذكر (بليني) [٢] أن هذا القائد (لم يفعل اكثر من إلقاء نظرة سريعة على بلاد العرب) وقد حققت هذه الحملة أهدافها وهو السيطرة على منفذ البحر الأحمر وذلك باحتلال (عدن) ووضع حامية فيها [٣] ، ولعل مساعدة الاكسوميين قد أسهمت بنجاح هذه الحملة [٤].

وعلى أثر هذه الحملة اكتسب قيصر شهرة واسعة [٥] ، أى أن روما حققت هدفا ملموسا من ورائه السيطرة على طريق التجارة إلى الهند وتحقيق الأمان للسفن الرومانية [٦] ، وفى حالة تعرضها لمقاومة اليمنيين فان ذلك قد يؤدى إلى تعرض سفن البحارة العرب للقرصنة الرومانية ، وهذا يعنى أن الهدوء ساده على طريق الملاحة إلى الهند ، وأن السفن اليمنية لم توقف تجارتها البحرية ، بل استمرت بالبحار إلى الموانئ المصرية ، وقد ذكر (سترابو) أنه وقف بنفسه على المواد العطرية لدى دخولها الموانئ المصرية وقد فرض عليها مكوسا جمركية عالية عند الخروج وعند الدخول وكان يحدث ذلك في بلوزيوم (الفرما) والإسكندرية[٧] فاصبح التجار الرومان إلى جانب التجار العرب يصلون

---

(١) يحيى : العرب ، ص ٤٢٧

(٢) Plinius: Naturlis Historia, VI, Ch. 141, 160

(٣) نستشف ذلك من كتاب (الطواف حول البحر الاثيرى):

The Periplus, Ch. 25-26.

(٤) بجواد علي : المفصل ، جـ ٢ ، ص ٦١

(٥) Plinius: Naturlis Historia, XII, Ch. 55

(٦) يحيى : العرب ، ص ٢٢٨

(٧) Strabo , The Geography, XLII. I: Ch. 130

إلى الهند وسواحل أفريقية وكذلك السواحل العربية وليس ذلك فقط بل كانوا يقيمون في الموانئ والمدن الساحلية والجزر وخير مثال على ذلك إشارة صاحب كتاب (الطواف) [1] إلى وجود اليونان والرومان في جزيرة سقطرة ، وهذا يعنى أن احتلال عدن قد عزز باحتلال جزيرة سقطرة التى منها كانت السفن اليمنية تنطلق باتجاه السواحل الأفريقية الجنوبية ، كذلك عثر على آثار معابد ومبان تشير إلى اصل يوناني وروماني على الساحل العربى [2] ، وعلى ساحل (مالابار) في الهند عثر على معبد كرس باسم القيصر [3].

ويبدو من ذلك أن تجارة الرومان مع الهند قد توسعت كثيرا لذلك نرى (سترابو) [4] يشير إلى أن الرومان زادوا من عدد سفنهم التى تصل إلى الهند ، فبعد أن كان في السنة لا يزيد على عشرين سفينة ارتفع العدد إلى مئة وعشرين سفينة ، ولعل الرومان بعد احتلال عدن وجزيرة سقطرة عقدوا صلحا أو فرضوا معاهدة على اليمن ، لتسهيل سير سفنهم إلى الهند وهذا واضح في إشارة صاحب كتاب (الطواف) [5].

كما قام الرومان بتحسين علاقتهم مع دولة أكسوم في الحبشة مكافأة لمساعدتهم في احتلال عدن وتوابعها وكذلك حتى يسهموا في حماية السفن الرومانية في الجزء الجنوبى من البحر الأحمر وهذا أدى إلى دخول

---

(١) The Periplus, Ch. 30

(٢) يحيى : العرب ، ص ٤٢٨

(٣) حوراني : العرب والملاحة ، ص ٧٥

(٤) Strabo ; The Geography, XLII, I., Ch. 13.

(٥) The Periplus, Ch. 28.

الاقسوميين إلى ميدان المنافسة التجارية ضد العرب الجنوبيين ، ويبدو بمساعدة رومانية تم إحياء الطريق البرى القديم بين ميناء ادوليس في دولة اقسوم ومصر العليا بمحاذاة نهر النيل ، وليس هذا فقط بل أخذوا يتحرشون بالعرب الجنوبيين ، وهاجموا الساحل الغربى القريب منهم إلا أن أهل اليمن استطاعوا أن يطردونهم منه أكثر من مرة [١].

ولأهمية (عدن) فقد ألحقت بالإمبراطورية الرومانية بعدها مستعمرة في عهد كلاديوس (٤١-٥٤م) ترسى فيها السفن الرومانية والمصرية [٢] وبذلك لم تفقد عدن أهميتها التجارية نهائيا بل فقدت قيمتها ومركزها في التجارة البحرية العربية واستمرت الحامية الرومانية فيها كما وضع الرومان سفنا تحمل الرماة لمقاومة قراصنة البحر من التحرش بالسفن الرومانية ، ولا ندرى إلى متى استمر هذا الاحتلال لعدن ، إلا أننا نعلم أن الاهتمام بعدن استمر حتى في عهد الإمبراطورية البيزنطية وهذا هو الذى حمل القيصر قسطنطين الثانى (٣٣٧-٣٦٤م) لإرسال بعثة نصرانية تبشيرية إلى عدن بلغتها سنة ٣٥٦م [٣].

وعلى الرغم من الأعمال التى قام بها الرومان في السيطرة على التجارة البحرية ، خلال نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادى ، إلا أن النشاط التجارى اليمنى استمر بحرا وازداد برا ، لأن المنتوجات اليمنية المحلية (اللبان والمر وغيرها) استمرت تلاقى رواجا ،

---

(١) شهاب : أضواء ، ص ٢٥

(٢) جعفر ظفارى : دراسات ، ص ١٤

(٣) جواد على : المفصل ، جـ ٢ ، ص ٦٣

وهى بيد أهل اليمن ولم يستطع الرومان السيطرة عليها ولم تضمحل تجارة اليمن كما يرى بعض الباحثين [١] والدليل على ذلك أن نيرون (٥٤-٦٨م) احرق على وفاة زوجته ما يعادل إنتاج سنتين من بخور اليمن [٢] كذلك نرى صاحب كتاب (الطواف) [٣] ، الذى يعتقد أنه عاش في مدة ما بين نهاية القرن الأول الميلادى وبداية القرن الثالث ، يصف النشاط الاقتصادى لليمن ، بإعجاب شديد وكذلك الحركة التجارية الدائمة في موانئها ، كما أشار إلى ازدهار الدولة الحميرية الأولى اقتصاديا التى وصفها بأنها الدولة الأولى في بلاد العرب .

وبعد عصر ماركوس أورسيليوس (١٦١-١٨٠م) أخذت التجارة الرومانية في البحر الأحمر والمحيط الهندى بالانحسار التدريجى والدليل على ذلك انتفاء أثر للعملة الرومانية في الهند [٤] بالمقابل أن النشاط التجارى بين الهند واليمن أخذ بالانتعاش ، والدليل على ذلك هو العثور على تمثال لراقصة هندية في منطقة (خورروى) فى ظفار تعود إلى القرن الثالث الميلادى [٥] لكن ظهر ما ينافس اليمنيين ويحل محل الرومان ألا وهم الفرس الساسانيين الذين لا نعرف لهم نشاطا بحريا قبل ذلك في البحر الأحمر والجهات الغربية والشمالية للمحيط الهندى ،

---

(١) للمقارنة ، ينظر : مهران : الحضارة العربية ، ص ٢٩٢ ، كذلك : دراسات ، ص ١٣٦

(٢) الهاشمى : آثار الخليج العربى ، ص ١٩٤

(٣) The Periplus, 16, 19-36

(٤) اوليرى : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة كامل وهيب ، القاهرة (١٩٦٢م) ص ١٤١

(٥) سلطان ناجى : مظاهر الحضارة ، ص ٢٤

ويرجع ذلك لسيطرة العرب الجنوبيين والرومان على التجارة البحرية في هذه المناطق ويذكر أن الملك الساساني نرسى (٢٩٢-٣٠٢م) عقد صلات ودية وربما تجارية مع ملك الزنوج في شرق الصومال [١].

وفى نهاية القرن الثالث الميلادى ، ظهرت الدولة الحميرية الثانية (دولة سبا وذوريدان وحضرموت ويمنات) وأخذت يد الرومان في التجارة البحرية تضعف أكثر فأكثر [٢].

وفى أوائل القرن الرابع الميلادى ولا سيما بعد عام (٣١٣م) إعلان الإمبراطور قسطنطين الكبير الديانة النصرانية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية وهذا أدى إلى كساد وانحسار الطلب على مادة البخور ، بسبب استبدال عادة إحراق جثث الموتى إلى دفنهم وكذلك معارضة استخدام الروائح ومنها البخور واللبان بعدها عادة وثنية [٣] ، واقتصر التبادل التجارى للدولة البيزنطية على سواحل أفريقية وبالذات ميناء ادوليس ولا سيما بعد أن اعتنق الملك الاكسومى (عزانا) النصرانية ، وجعلها ديانة رسمية في سنة (٣٥٠م) وهذا أدى إلى قيام علاقات وطيدة ومصيرية بين البيزنطيين والاكسوميين [٤].

وفى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلاديين حاول الملك اليمنى اب كرب اسعد الكامل (٣٧٨-٤١٥م) أن يهتم بالطريق

---

(١) جواد علي: المفصل ، جـ ٧ ، ص ٢٨٠

(٢) رودوكاناكيس: الحياة العامة ، ص ١٢١

(٣) سلطان ناجي: مظاهر الحضارة ، ص ١٦

(٤) شهاب: أضواء ، ص ١٢٦

التجارى البرى الذى يمر عبر تهامة ، ويقال أنه كان قد هيأ طريقاً وصفه بالحجارة بين ظفار وعاصمة الحميريين والطائف ، ويذكر أن في عهده ومن بعده أخذ يطلق على الطريق البرى بطريق (درب) اسعد الكامل [١].

وفى أوائل القرن السادس الميلادى تولى يوسف اسار يثأر الملقب بذى نؤاس حكم اليمن (٥١٠-٥٢٥م) وفى عهده تدهورت التجارة البرية والبحرية ، ويرجع ذلك بسبب استخدام البيزنطيين والأحباش التجار في نشر الديانة المسيحية في اليمن ومن ثم محاولة إخضاع اليمن وربطها بالدولة البيزنطية فتفطن الملك اليمنى إلى ذلك وأخذ يضايق التجار والأحباش والبيزنطيين وهذا انعكس سلباً على التجارة خاصة وعلى الأحوال الاقتصادية عموما ، وفى سنة ٥٢٥م سقطت اليمن تحت الاحتلال الحبشى ، وأدى ذلك إلى انهيار الاقتصاد اليمنى ، وزاد من هذا الانهيار هو انهيار سد مأرب في أواسط هذا القرن وبذلك شلت الزراعة وانتهى أثر العرب في الوساطة لنقل البضائع الهندية والأفريقية ، وأخذت مكة ويثرب تبرز أكثر من قبل بالتجارة البرية بين اليمن وبلاد الشام.

٣- المعاملات التجارية والمالية :

هى ممارسات البيع والشراء وما ينتج منها من علاقات مالية وتبادل تجارى وتعامل نقدى ومالى ، ويقصد بالمال النقود وكل حاجة لها قيمة وثمن وقد جاء في النقوش والمخربشات اليمنية مجموعة من الألفاظ

---

(١) عبد الله أوراق (بغداد) ، ص ٣٦

والمصطلحات والأوامر الملكية التى تنظم البيع والشراء والامتلاك والعقود والضرائب والأسواق وغيرها.

ومن المعاملات التجارية البيوع ، وقد انتشر بين العرب قبل الإسلام أنواع من البيوع أهمها :

١- **الجر**: وهو جس الأيدى دلالة على الموافقة على البيع وصحة التعاقد [١].

٢- **الجزاف** : وهو نوع من البيوع الداخلية ، ويتم بالحدس بلا كيل ولا وزن ونقول : بعته واشتريته بالجزافة ، وجاءت لفظة (جزف) [𐩵𐩨𐩰] بالمسند لتعنى بيع بالجملة (جزاف) عقد صفقة بيع بالجملة [٢].

٣- **النسيئة** : البيع المؤخر ، وتأخير الشىء ودفعه عن وقته أى الذى يدفع ثمنه ليس بالحال وهو ما يعرف عندنا بـ(البيع بالدين) وتأتى لفظة نسأ [𐩬𐩪𐩱] بالمسند بمعنى أخر وأجل [٣].

٤- **النقد** : وهو خلاف النسيئة ، وهو أن يشترى الرجل شيئا فيعطى البائع نقدا [٤] معجلا.

---

(١) ابن حبيب : المحبر ، ص ٢٦٦.

(٢) RES 395 ، المعجم السبىء ، ص ٥٢/ الفارهيدى : العين ، جـ ٦ ، ص ٧١.

(٣) CIH 547/7 ، المعجم السبىء ، ص ٩٨/ الفارهيدى : م.ن ، جـ ٧ ، ص ٣٠٦.

(٤) الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٢ ، ص ٥١٦.

٥- الخيار: وعادة يكون في الأشياء الحية مثل العبيد والحيوانات وهذا واضح في قانون شمريهر عش بن ياسر ينعم (٣٠٥-٣١٥ م)[١] وينص على كل مشترى يشترى عبداً أو أمة أو بعرا فليكن ميعاده شهرا واحدا ومن يرجع بعرا بعد عشرة أيام من الشراء أو يرجع إبلا أو ثورا أو بقرا بعد عشرين يوما من الشراء فعليه تعويض البائع عن اجر الاستفادة من الحيوان خلال هذه المدة ، ومن مات عنده بعرا بعد مضى سبة أيام من شرائه برأت ذمة البائع من موته ، وليفى المشترى للبائع بكل حقه ، ومن اتفق وتعاقد على عمل وضع ذهبا أو ورقا [[illegible]] أو ودائع [[illegible]] أو كفالة [[illegible]][٢] وغاية المشرع من هذا الخيار هو التأكد من أن المباع خال من العيب سالم من كل مرض أو نقص ، ويفترض أيضا إذا ما ظهر عيب في خلال تلك المدة فان البائع يكون مسؤولا كما لا يكون مسؤولا بعد إتمام البيع عن نفوق الحيوان وعلى المشترى أن يدفع ثمن الحيوان الذى نفق [٣].

٦- المزايدة : وهو أن يعرض ما يراد بيعه للبيع فيتزايد من يريد شراءه على ثمنه ، حتى يقف على أخر من يقدم أعلى سعرا له [٤].

---

(١) RES 3910

(٢) الغول : مكانة لغة النقوش ، ص ٢٥/ جواد على : مقومات الدولة ، ص ٧٠

(٣) Grohmann Arabien, p. 139

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ١١٩/ للتفصيل ينظر : جواد على : جـ ٧ ص ص ٣٩٥-٤٠٣

٧- **المقايضة** : وهو أن يتقايض سلعة بأخرى أى بيع من دون عملة وهو من البيوع القديمة واستمر بعد ظهور النقود ، وهذا واضح في نقش خشبي (١٥) الذى هو رسالة يطلب صاحبها من المرسل إليه أن يرد إليه مقايضة ما أرسل له من جلجلان (سمسم) بسلعة أخرى معادلة في الثمن .

ويستخدم عند أهل اليمن العقود التجارية ، وهى صحيفة عقد البيع والشراء ويطلق بلفظة (صلت) [𐩮𐩡𐩩] في بعض اللهجات العربية الجنوبية [١] وكذلك صلوت [𐩮𐩡𐩥𐩩] التى من معانيها أيضا واجهة ورواق وحجر حد [٢] ، لأن الأرض المبيعة تحدد بـــ(اوثان)[𐩱𐩥𐩻𐩬𐩬] وهى أنصاب تكتب لتدل على حد الأرض ، ويقال لعقد الشراء (شامتن علم) [𐩦𐩱𐩣𐩩𐩬𐩲𐩡𐩣] أى (أعلام الشراء) لبيوع العقارات [٣] ومن أمثلة عقود البيع في النقوش اليمنية هو النقش الموسوم (RES 4750) وفيه الشروط التى وضعها ينورشيان [𐩦𐩺𐩬] عند شرائهم بستان نخيل [𐩬𐩭𐩡𐩬] فنرى أنه حدد فيه كل شيء بدقة وعناية منها تحديد جهات البستان وعلاقته بالبستان المجاور له واسمه (سطرن) [𐩪𐩷𐩧𐩬] كما حدد العقد السواقى التى تسقى البستان ، وحقهم في الأشجار المغروسة على جانبى مسايل الماء وحق عائدية الأثمار وغير ذلك وهذه الدقة والاهتمام بالعقود العقارية يمكن أن تنسحب على العقود

---

(١) المعجم السبىء ، ص ١٤٣/ RES 540/79

(٢) CIH 434/5, 553-554

(٣) RES 3283, 3342, 4815, 4888/ Grohmann Arabien , p.132

التجارية الأخرى ، والبيع عقد فيه إيجاب وقبول قد يحصل تراض على فسخ الصفقة ، فذلك مباح لأنه حصل على الرضا والموافقة [١].

ومن المعاملات الأخرى الدين [𐩵𐩺𐩬𐩣] ويبدو أنه كان شائعا بين أهل اليمن ويقال للدين في المعينية (لوات) [𐩡𐩥𐩱𐩩𐩬] وفى المعاجم العربية الشمالية (لوى) ونعلم من اغلب بقايا النصوص المهشمة أن أموال المدين جميعا الحاضرة والآتية هى الضمان لدينة ، ومن الجدير بالذكر أن امراة المدين وأطفاله يعدون من أموال المدين بها [٢] ، كما هو الحال في القوانين العراقية القديمة (قانون حمورابى) [٣] فينقل حق وفاء الدين من المتوفى إلى ورثته ، والظاهر أن المشرع قد أخذ بمبدأ أن الوريث مادام يرث ما يترك المتوفى من تركة (مال وعقار) فعليه دفع ما على المدين من تركة الديون أيضا ، حتى ولو مات المدين فقيرا ولم يترك أى شيء [٤].

والظاهر أن المدين كان يعطى ضمان للمعيد بذلك الدين ، وهذا واضح في نقش خشبى برقم (١٢) وهو تقديم أحدهم ضمانا نقديا للمعيد في دين مستحق عليه من شخص أخر ، وربما أن عادة التسليف الذى لا منفعة فيه للمسلف غير الأجر والشكر من المستلف كانت موجودة عندهم.

---

(١) Ibid/ جواد على المفصل جـ ٧ ، ص ٤٠٠.

(٢) Grohmann, Arabien , p. 136

(٣) المادة ١١٧ ، ١١٤ ـ ١١٩.

(٤) جواد على : المفصل ، جـ ٥ ، ص ٦٢٠

كما أشارت النقوش إلى لفظة (دعت) [X O 𐩵] و(ديعت) [X O 𐩵𐩺] [1] ويقصد بها الوديعة أى ما يستودعه غيرك ليحفظه من مال ويجب على من أودعت الوديعة إليه المحافظة عليه وتسليمها إلى أصحابها على هيئتها يوم أخذها ، ويظهر أنهم كانوا يشهدون الآلهة على الودائع ، وأشير إلى حكم (الوديعة) في نص دونه الملك الحميرى شمر يهرعش إلا أن تلفا أصابه بحيث لم يبق منه غير كلمات قليلة ، وهذا حرمنا من الوقوف على حكمها [2] ، وهناك نقوش أخرى من كمنا [3] ومن العلا [4] والوديعة قد تؤدى معنى العربون أو الاستيداع المطلق أى إيداع شيء عند شخص وحفظه لديه [5] ، وقد تؤدى الإقراض.

والإقراض هو تقديم مال إلى شخص يتاجر به على ربح معين ، وكان العرب يتعاملون به ، حيث يقرضون المال للمحتاج إليه مقابل دفع فوائد عنه (الربا) وقد يشغل المقرض الأموال فتعود عليه بالأرباح [6]. وكان التابعون (الأدوم) عند أهل اليمن التزامات خاصة أمام أشخاص آخرين منهم يقترضون بأنفسهم من شخص غير سيدهم [7] ، ويسددون القرض عندما يقترفون الجنح ويقاضون عليها [8] ، وكانت المعابد في

---

(١) RES 3911/ الفراهيدى : العين ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤

(٢) Grohmann: Arabien , p. 135-136

(٣) RES 2844

(٤) RES 3357, 3603, 3356

(٥) جواد على : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٤٠٢.

(٦) م. ن ، جـ ٧ ، ص ٢١٧

(٧) CIH 609/ أحمد فخرى : رحلة أثرية إلى اليمن ، ص ٣٦٦.

(٨) RES 4964

اليمن القديم تقوم بتسليف المال وإقراضه للمحتاج إليه ، وتتقاضى فوائد (ربا) في مقابل الاستفادة منه ، فهي تقوم مقام (مصارف التسليف) في الوقت الحاضر وجاء ذلك نتيجة فائض مالي لديها يرجع إلى كثرة أملاكها وحقوقها المفروضة على اتباعها ، ومتاجرتها في الأسواق وضرائبها المفروضة على المزارعين والتجار والصناع [١] ، وتأتي لفظة (قرض) في النقوش اللحيانية بالمعنى المفهوم عندنا [٢].

وما دام هناك سلطة قوية في اليمن فان عملية الإقراض تكون نشطة لأن هذه السلطة يمكن لها أن تجبر المقرض على دفع قرضه في حالة العصيان وعدم الدفع ، أما عندما تكون السلطة ضعيفة فان الإقراض يخفت ، ويشار في بداية القرن السادس الميلادى إلى (رومى بنت أزمع) التى أقرضت النقود بشكل واسع ، حتى أنها أقرضت الملك اليمنى معد كرب يهنعم (٤٩٠-٥١٠م) مبلغ وقدره (١٢ ألف دينار) وحين سمعت بعد مدة من الزمن أنه عاجز عن تسديد المبلغ ، فأكرمته بالسماح عن الدين وعدته (هدية) له ، ومهما كانت صحة الرواية التى لا استبعد أن تكون من المصادر المسيحية (ربما السريانية) فهذا يعنى أن رومى تملك ثروة كبيرة للغاية إلى درجة أنها كانت بمقدورها تقديم قرض للملك [٣].

وكان معظم القروض لها فوائد ، ويطلق على هذه الفوائد الربا ، وهو زيادة على رأس المال ، وكل قرض جر منفعة فهو ربا [٤] والربا كان

---

(١) Grohmann: Arabien , p. 137

(٢) Caskal: Lihyan, p. 138

(٣) بيغوليفسكايا : من تاريخ اليمن ، ص ١٥٧

(٤) الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، كراجى (١٩٦١م) ص ١٨٥

في البدء بالسلع قبل ضرب العملة فاصبح الربا بعد ذلك بالعملة ، وكان الربا عند العرب قد يبلغ أضعاف القرض بسبب عجز المقرض عن الدفع[١] ، وقد اشتهرت مدن شبة الجزيرة العربية بتعاملها بالربا ومنها نجران والمدن الحجازية ويبدو أن الربا كان شائعا عند شعوب العالم ودول العالم القديم أنذاك ، فيطلق عليه بالعبرية (نشك = نشق)[٢] ونستشف من آيات القرآن الكريم أن الربا كان راسخا رسوخا شديدا وأنه كان جزءا من الحياة الاقتصادية أنذاك لا سيما عند التجار وأهل المدن[٣]

ونتيجة المعاملات التجارية الواسعة فلابد أن تكون لديهم الصيرفة ، والصرف : فضل الدرهم في القيمة ، وجوده الفضة ، وبيع الذهب بالفضة ، ومنه الصيرفى لتصريفه أحدهما بالأخر والصرف [𐩮𐩧𐩰] والصيرف [𐩮𐩧𐩺𐩰] في المعجم السبيء ، فضة خالصة وتأتى في أحد النقوش مصروف ونفقة[٤] ، والصيرفة لفظة مشتقة من (الصرف) أى الفضة وذلك لأنهم كانوا يتعاملون بالفضة في الغالب ، لكثرتها بالنسبة إلى الذهب ، حتى غلب اسمها على هذا التعامل ، فصارت الكلمة مرادفة للنقود ، وفى العبرية شبة لذلك فهم يطلقون لفظة (Keseph) (الفضة) على العملة[٥].

---

(١) أحمد دراسات ، ص ٩٤

(٢) جواد على المفصل جـ ٧ ، ص ٤٢٧

(٣) للتفصيل عن الربا ، أنواعه وأساليبه . ينظر : السامرائى : عبد الله سلوم ، حوار في الاقتصاد بين الإسلام والماركسية والراسمالية ، المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة بغداد (١٩٨٤م) ص ص ٦٧-١٥٤

(٤) CIH 29 / المعجم السبىء ، ص ١٤٤/ الفراهيدى : العين ، جـ ٧ ، ص ١٠٩

(٥) جواد على : المفصل جـ ٧ ، ص ٤١٨

وكان الصيرافة يتلاعبون في تصريف النقود ويتحكمون في أسعار صرفها ، لاحتكارهم الصيرفة في الأسواق ويربحون خاصة من فروق تصريف العملة الأجنبية بالعملة الرائجة في السوق ، والصرافون يمتازون بالحيلة والخداع والغش في الصرف ، وما زال الناس حتى يومنا هذا يطلقون لفظة (صراف) على المحتال الذكي الذي يعرف كيف يتعامل مع الناس [١] ، لأن مهنة الصراف لم تكن هينة ، إذ كان عليه أن يكون ذا معرفة بالمعادن ليميز جيدها من رديئها ، كما كان عليه أن يعرف وزنها وأسعارها العالمية ، لكي يقدر سعر التبادل وهذا أمر ليس بالسهل وكان أهل اليمن يتعاملون بالصيرفة بحرية واسعة بغير قيد [٢].

٤- الدولة والعمل التجارى :

أعارت الدولة اليمنية أهمية خاصة بالتجارة الداخلية والخارجية وجاء هذا الاهتمام بالطرق التجارية والموانئ وسن القوانين لتنظيم التجارة وجباية الضرائب وسك النقود.

أ- القوانين التجارية :

يعد التشريع جزءاً من الوعي الاجتماعي وانعكاساً للعلاقات العامة لذلك فان الدولة اليمنية قامت بسن القوانين الخاصة بالتجارة ، لغرض تنظيمها ولتضمن الدولة مدخولات ثابتة من جباية الضرائب وللإشراف الكامل على الحركة التجارية ولتضمن مصالحها الخاصة ، ومن الأمثلة

---

(١) م. ن ، ص ٤١٩.

(٢) العلي : محاضرات ، ص ١٠١

على ذلك هو (قانون قتبان التجارى) [١] الذى هو من أقدم القوانين اليمنية التى وصلت إلينا فضلا عن شهرته الواسعة ، والقانون منقوش على حجر بعلو مترين ، كان مقام في الحى التجارى (سوق شمر) بمدينة تمنع (كحلان) وأصدره الملك القتبانى شهر هلال (حكم على رأى جام سنة ٣٠٠ق.م) وينص على ما يأتى :

المادة الأولى : كل من يتعاطى التجارة في تمنع عليه أن يودع هنا ضمانا معينا [𐩲𐩧𐩨𐩬] أى عربون ، وعليه أن يقيم في شمر فقط ، حيث يستطيع وحده فقط تعاطى التجارة وبسعر السوق المعتاد هنا وبالجملة ، ولكن يمكن للقتبانيين الذين هم وكلاء له أن يتاجروا له خارج السوق .

المادة الثانية : فإذا ما عرضت السلع بسعر أقل مما هو المعتاد في تجارة شمر – مما يلحق خسارة بخزانة الدولة – فان على سيد سوق شمر (ربما المحتسب) أن يعوض الملك عن خسارته ، وأن ضرائب المهن التى يفرضها سيد شمر تضم إلى خزانة الدولة ، وإذا ما أراد تاجر – قتباى أو معينى أو أحد سكان تمنع – أن يرهن داره ومحاصيله في وقت فك الرهان (في مكان أخر) فان ماله ومخزن بضاعته يؤول بقدر العقوبة إلى الملك ، وإذا ما جرى الإخلال بمقتضيات الضمان يستوجب على المخل دفع غرامة معينة ، ويدخل في نطاق ذلك انتقال ما يملكه المخل من عقار وأموال إلى حوزة الملك لخيانة الأمانة ، فإذا ما زادت

---

(١) RES 4337/G1 14/7

الغرامة على قيمة مخزون البضاعة فعليه أن يدفع من ماله الخاص ، وأن من يتاجر بالضمان الذى عليه أن يودعه في تمنع (قارن المادة الأولى) من أجل أن يتاجر مع غريب بدلاً من قتبانى وسكان الوادى ، فان للقتبانيين (المتضررين) أن يطالبوا بحقوقهم منه بمقتضى القانون .

المادة الثالثة : ينبغى مراعاة التجارة بحسب الاتفاق ومغادرة شمر ليلاً ، وللملك حق الراء أولا في كل بيع وتجارة .

وهذا القانون [١] يشير بوضوح إلى مدى اتساع التجارة في اليمن ونشاطها فضلا عن اهتمام الدولة ورعايتها لها ، وحفظ حقوق التجار الوطنيين ، وافضل من درس هذا القانون دراسة مستفيضة هو (محمد أحمد على) [٢] الذى يرى أن إصدار قانون قتبان التجارى أثر بارز على مدى اهتمام المشرع اليمنى القديم بتنظيم التجارة بشكل عام والتجارة الخارجية بشكل خاص ، ولعل تحديد أسواق معينة من دون سواها للسماح للتجار الأجانب بممارسة الأنشطة التجارية فيها يلتقى إلى حد ما مع الفكرة المعاصرة : المناطق الحرة أو الأسواق الحرة المعمولة في الوقت الحاضر التى يقصد من ورائها حماية الاقتصاد الوطنى من الأضرار التى تسببها المنافسة الحرة . ويعتقد أن التشريع المنظم للتجارة الخارجية في اليمن لم يكن مقتصرا على قانون قتبان التجارى وذلك لأنه ليس من المعقول أن يظهر مثل هذا التشريع الناضج والمعبر عن وعى كبير

---

(١) هناك امثلة اخرى منها قانون شمر يهر عش (د٣٠٥-٣١٥م) / RES 3910

(٢) تطور التنظيم القانوني للتجارة الخارجية في اليمن ، مجلة (الاكليل) ع ٢س ٥ ، (ص ص ١٢٤-١٤٣) صنعاء (١٩٨٧م) ص ص ١٣٧-١٣٨

بالقانون الاقتصادى والسياسى ، من دون خلفية أو قاعدة سابقة له ، فلابد من أن تكون قد سبقته تشريعات مماثلة ، كما أنه ليس من المنطق أيضا أن يتوقف التشريع عند هذا القانون من دون تجديد أو تطوير ، مع أن الحضارة اليمنية امتدت لقرون بعد انتهاء الدولة القتبانية ، وربما تمدنا الاكتشافات الأثرية في المستقبل بقوانين أخرى مماثلة ، سابقة لقانون قتبان التجارى أو لاحقة له .

ب- الضرائب التجارية :

ترد لفظة (همود) [𐩠𐩣𐩵] في المسند بمعنى الضريبة [١] وفى المعاجم العربية الهمود الموت ، والهامد من الشجر اليابس [٢] وكان دفع الضريبة هو مال قد مات وهمد .

وكانت القوانين التجارية اليمنية تحذر المخالفين أو المتهربين من دفع ما عليهم من ضرائب (همد) بإنزال عقوبات قاسية عليهم بما فيها مصادرة أموالهم ، ونرى في النقوش [٣] أن القرارات التى تصدر بشأن الضرائب كان يستشار فيها المعبد لأنها من المسائل المهمة فضلا عن محاولة إسباغ القدسية على القرار ، وكان للدولة ضرائبها الخاصة وكذلك للسوق وللمعبد :

---

(١) RES 4337

(٢) الفراهيدى : العين ، جـ ٤ ، ص ٣١.

(٣) RES 2774, 2458

١- **ضريبة الدولة** : وهي ضريبة قديمة معروفة ، فقد كانت الحكومة تتقاضى (العشر) عشر ما يحصل عليه التاجر من ربح في البيع والشراء وقد أشير إليها في كتابة قتبانية حيث كانت حكومة قتبان تتعاطى هذه الضريبة من المتعاملين في البيع والشراء ، إذ كانت تأخذ عشر الأموال [١].

٢- **ضريبة السوق** : وهي من الضرائب المعروفة عندهم وتسمى بالمسند (شتقف) [Ʒ X ᖰ ◇] وتؤخذ من معاملات البيع والشراء التي تتم في الأسواق يجمعها صاحب السوق (الكبر) وكانت لهم جباة يجوبون السوق [٢] ، ويرى (رودوكاناكيس) [٣] أنها تسمى شامت [Ʒ Ꮓ X ᒧ] .

٣- **ضريبة المعبد** : وهي ضريبة العشر التي يتولى جمعها الكهنة (رجال الدين) باسم الإله ، ومنها الضريبة التي يؤخذونها من اللبان عينيا بعد دخوله مدينة شبوة من البوابة الخاصة كما ذكر (بليني)[٤]

جـ- العملة:

وبسبب النشاط التجاري العالمي الذي كان يمارسه اليمنيون القدماء ، فقد كان لزاما عليهم ضرب النقود لاستخدامها في مداولاتهم مع الدول

---

(١) جواد علي: المفصل ، جـ ٥ ، ص ٣٠٧

(٢) جواد علي: أصول الحكم ، ص ٦٥

(٣) الحياة العامة ، ص ٢٤٥

(٤) Plinius: Naturlis Historia, XII, Ch. 64-69

الأخرى المتاجرة معهم ، لذلك سكت النقود عندهم ، ويعد ذلك تطورا خطيراً في الحياة الاقتصادية ، وهو نظام متقدم للمقايضة التي أيضا استمر العمل بها بصورة أقل قبل ظهور العملة .

ويطلق على النقود في المسند لفظة (بلط) [▯ ⌐ ⊓] [1] كما ورد لفظة (حبصت) [⊔ ⊓ ⊓ X] وهي تطلق على العملة من معادن أخرى غير الفضة والذهب [2] ، كما ترد لفظة (حيئليم) اسم لقطعة نقدية ربما نسبة إلى شخص اسمه (حي ال) [3].

وقد عثر العلماء على مجموعة من النقود اليمنية القديمة بعضها فضية وذهبية ومن معادن أخرى ، كما استقر سك النقود حتى في العصر الإسلامي فقد كانت تسك الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والعملات البرونزية [4] ، وكان بعض هذه النقود كبير الحجم وصغيرة الحجم ، ونقش عليها صور الملوك وأسمائهم وأسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند ، وزينوها برموز سياسية أو اجتماعية كصورة البومة أو الصقر أو رأس الثور رمز الزراعة والفلاحة أو صورة الهلال وهو رمز ديني .

---

(١) النقش الخشبي (١٣)

(٢) جواد علي : المفصل ، جـ ٧ ، ص ٤٩٢ .

(٣) النقش الخشبي (١٢) / CIH 376, 284

(٤) عبد الله : لوراق (بغداد) ، ص ١٢٦ .

وهناك أكثر من إشارة في النقوش إلى النقود السبئية والقتبانية كانت مستعملة نحو القرن الخامس والرابع قبل الميلاد ، كما عثر المنقبون الأثريون على عملات تعود إلى عهود متعددة ، منها في موقع بربة في وادى جيردان إلى الغرب من شبوة ، وتعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد[1] ، كما عثر في مكان آخر على نقد ضرب في عهد الملك (اب يثع) من ملوكِ معين ، وقد ضرب على نمط (دراخما) عليها صورة ملك جالس على عرشه وقد وضع رجلية على عتبة وهو حليق الذقن متدل شعر ظفائره ، وقد أمسك بيده اليمنى وردة أو طيرا ، وأمسك بيده اليسرى عصا طويلة ، ويعود تاريخ هذه القطعة إلى القرن الثالث أو الثانى قبل الميلاد [2] ، وقد بقت العملة اليمنية متأثرة بالطراز الهليستى حتى القرن الثانى والأول ق.م وهناك أمثلة أخرى على هذا التأثر [3] ويبدو أن سك النقود المتأثرة بالطراز الهيلينى كان أهل اليمن يقصدونه لضمان تداولها بين الدول الأخرى وانتشارها وضمان قبولها عند الجميع ، كما عثر على قطع من العملة الحضرمية البرونز فى إطار ميناء قنا ذات أحجام مختلفة ، كذلك توجد أعداد غير كبيرة لعملات سبئية وحميرية منتمية للنصف الثانى من القرن الثالث الميلادى ، تعود إلى عمدان بين (٢٦٠-٢٧٠م) [4] .

---

(١) جاكلين بيرين : البعثة الفرنسية الأولى للآثار (شبوة) مجلة (الثقافة الجديدة) ع ٥-٦ (ص ص ٢٩-٤٥) صنعاء (١٩٧٦م) ص ٤٤ .

(٢) جواد على : أصول الحكم ، ص ٦٦

(٣) Hitti, Philip History of The Arabs, London (1981), pp. 56, 58

(٤) قرباز نفتش : دراسة ميناء قنا ، ص ٣٧/ وللتفصيل ينظر : الموسوعة اليمنية ، ص ص ٣٦٥-٣٦٦

ومما يلفت النظر أن العملات الحضرمية تحمل اسم شقير [ ]
أى [ ] كما تحمل نقود حريب المشهورة بسك النقود (مدينة قتبانية)
لفظة (حرب) [ ] وهو اسم القصر الملكى ، والفارق الوحيد بين
عملات كل من حضرموت وقتبان من ناحية والعملات الريدانية من ناحية
أخرى هو أن هذه العملة الأخيرة تحمل اسم ريدان بالكامل [ ]
أضاف إليه الرمز المونجرامى [ ] كما تحمل مونجرامات أخرى ،
فضلاً عن أنه لم يعثر على شكل مونجرامى لاسم حريب ، وأن الشكل
المنجرامى لشقير لم يستعمل في مسكوكة حضرمية معروفة عندهم
وبجانب تلك الرموز كتابة بالقلم المسند رمزية [١] .

كما أشارت المصادر العربية إلى أن المسكوكات الفضية والذهبية كانت تصنع في اليمن ، فقد ذكر (البلاذرى) [٢] أن النقود التى ترد إلى مكة فضية من الساسانيين اليمن أو ذهبية من الدولة البيزنطية ، وهذه إشارة واضحة إلى استمرار استخدام العملة اليمنية الفضية ولمدة متأخرة ، كما تحدث (الهمدانى) [٣] بإسهاب عن صناعة النقد في صنعاء صعده .

---

(١) بالفقيه : محمد عبد القادر : حلف سبأ وحمير وحضرموت ، مجلة (ريدان) مج ٥ (ص ص ٤٩-٥٦) عدن (١٩٨٨م) ص ٥.

(٢) فتوح البلدان ، ص ٤٥١

(٣) الجوهرتين العتيقتين ، ص ص ٤٨-٧٧

الخاتمـــــة

توصلنا في بحثنا الموسوم (الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم) إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- لم تكن في اليمن دائما سلطة قوية مركزية ، بل تتفاوت قوتها على مدى اعتمادها على العلاقة مع الشرائح الاجتماعية والوظائف الأخرى بما فيها الوظائف الدينية والاقتصادية ، لذلك تعاون الكل في إيجاد فائض الإنتاج لا سيما بعد ظهور الملكية الخاصة منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد والاستغلال الجيد للأرض والموارد المائية والذى أدى إلى تطور الزراعة عندهم ونضوجها .

- إن المجتمع اليمنى عموما لم ينفصل عن التقاليد القبيلة ، فتعد القبيلة البنية الاجتماعية الغالبة ، فالفرد قبل كل شيء عضو في جماعة تحدد هويته بالانتساب إلى جد ينتمى إليه ، كما أن معظم المناطق والأماكن الجغرافية في اليمن ، مسمات بأسماء القبائل (مجلس الشيوخ) لإدارة شؤون البلاد ويضاف إلى ذلك ، أن اليمن محاطة بالقبائل من جهة الشرق والشمال ، فهى على اتصال دائم بالنظام القبلى.

- الأسرة اليمنية أسرة أبوية ، كان الأب له صلاحيات وامتيازات واسعة أوسع من الأم على الأسرة ، على الرغم من أن للمرأة حق الامتلاك والسيادة والمساواة مع الرجل ، وهذا واضح من خلال ترتيب الأسماء في النقوش ، حيث لم يراع أى نظام من حيث الذكور والإناث ، ولم يكن هنالك أى تفرقة بين الجنسين ، والحقيقة أن تلك هى نظرة الدولة

لأفراد المجتمع ، لأن هذه النقوش ، هى أوامر ملكية لصالح الأسرة ، وهذا ربما يلتقى مع نظرة المجتمع للمرأة عموما ، التى كان لها حرية اختيار الزوج وتفضيله على غيره ، وإقامة علاقات عاطفية مع رجل ثم تتزوجه ، كما يبدو من النقوش أن للمرأة الحق في تعدد الأزواج كما هو الحال للرجل ، كذلك لها حق الطلاق والاستفادة من مهرها ، وكانت الأسرة تفضل إنجاب الذكور على الإناث وتضم إلى جانبها فضلاً عن الأب والأم والأبناء أيضا إخوان الزوج ومن يرتبط بقرابة وثيقة .

- كان للصناعة تأثير واضح فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن وتعد نوعا ما متقدمة على غيرها في المنطقة وقد اتسمت بجودتها ودقت إتقانها ، وكان إنتاجها يكفى لسد الحاجة المحلية ، ويصدر الفائض من بعض الصناعات المرغوبة إلى الخارج ، وهذا انعكس بصورة إيجابية على تنشيط التبادل التجارى وإقامة صلات تجارية راقية مع دول العالم القديم أنذاك.

- من الحرف الشائعة عند أهل اليمن هى حرفة التجارة ، حيث يشتغل بها الملوك ورجال الدين والسادة والاقيال ، ولم تكن تجارة اليمن مثل نظيرتها في الشمال مجرد تجارة (ترانزيت) تعتمد على بقاء الخطوط التجارية وتختل إذا أصاب هذه الخطوط أى تغيير أو تعديل في مسارها ، وانما هى تجارة أصيلة ، الجزء الأكبر من مقوماتها أو مواردها الأولية موجودة فى البلاد فعلاً ، كما أن موقعها عند ملتقى البحر الأحمر والمحيط الهندى يعطيها ميزة مضاعفة في مجال

الطرق التجارية ، فالطريقان البرى والبحرى يمران فيها وإذا قوى أحدهما على حساب الأخر فان هذا لا يدفع بها إلى خارج الحركة التجارية ، وانما تظل منتفعة بها في كل الأحوال ، لهذا كان لليمن علاقات تجارية واسعة مع العالم القديم ، إذا لم تكن هى المحرك الأساسى في التجارة ما بين الهند وجنوب أوربا والدول المحيطة بالطريق التجارى لا سيما التجارة البحرية.

وأخيرا ..... إن نتائج هذا البحث ليست على أى حال سوى محاولة تطمح في كثير من التواضع أن ترسم بعض الخطوط العامة للأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى اليمن القديم ، وان تكون نوعا ما ضوءا هادئ للإحاطة والألفة والفهم والتعمق في هذا المجال .

جواد مطر الحمد

الملاحِق

الأشكال والخرائط

المصادر والمراجع :

١- بافقيه : المستشرقون وآثار اليمن .

٢- جاكلين بيرين : الفن فى منطقة الجزيرة العربية .

٣- الشيبه : إسهام عرب الجنوب فى قيام وتطور أكسوم .

٤- محمد صابر : مصر تحت ظلال الفراعنة .

٥- متحف صنعاء اليمن .

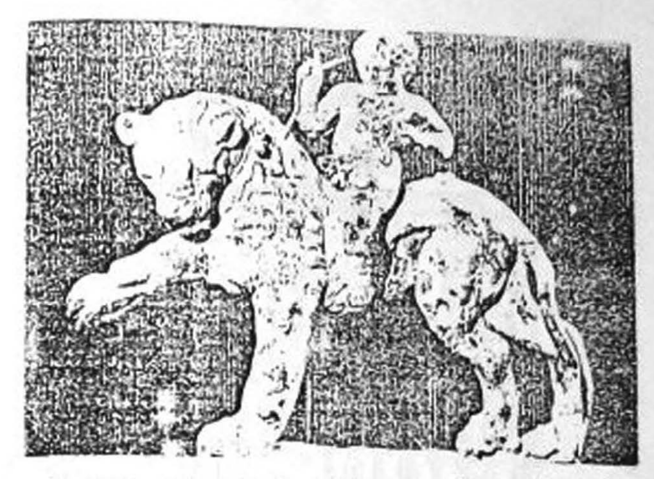
٦- Philipis : qataban and Sheba

٧- Grohmann : Arabien



شكل رقم (١)

مثال (نموذج) لأحد النقوش



شكل رقم (٢) تمثال برونزى لطفل يركب أسد (٧٥ – ٥٠ ق.م)



شكل رقم (٣) لوحة لرجل وامرأة وقربهم تنين



شكل رقم (٤) لوحة تمثل سيدة جالسة فى الأعلى ومستلقيه فى الأسفل



شكل رقم (٥) لوحة تمثل سيدة تعزف على القيثارة



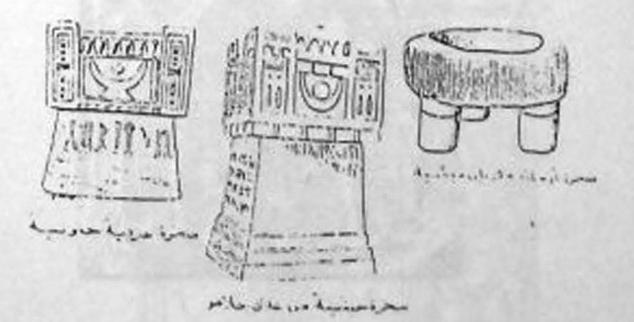
شكل (٦)

لوحة لسيدتين يحتسيان بعض الشراب

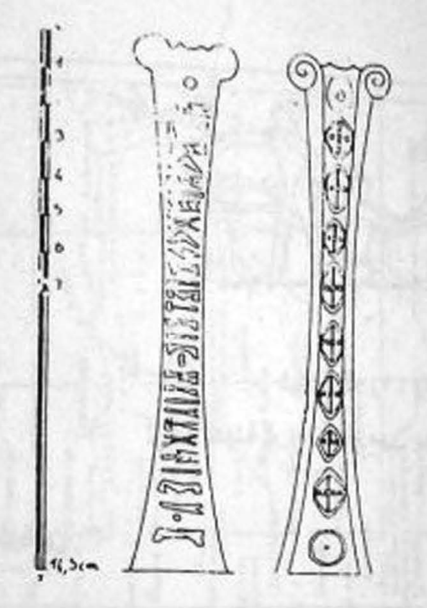


شكل رقم (٧)

لوحة لسيدة يمنية ترفع يدها اليسرى



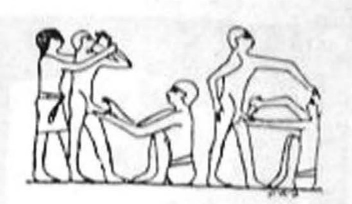
شكل رقم (٨) مباخر يمنية وحبشية للمقارنة





شكل رقم (٩)

تخطيط تفصيلى لوجهى مقبض مغرفة وقاعدتها



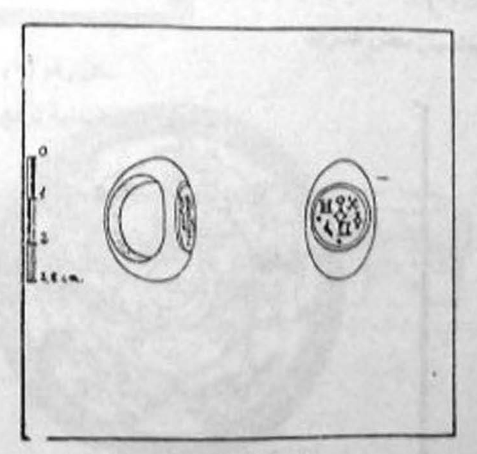
شكل رقم (١١)

لوحة لكهنة فراعنة يقومون بعملية ختان الأو



شكل رقم (١٠)

تخطيط لتمثال برونزى لامرأة ترقص



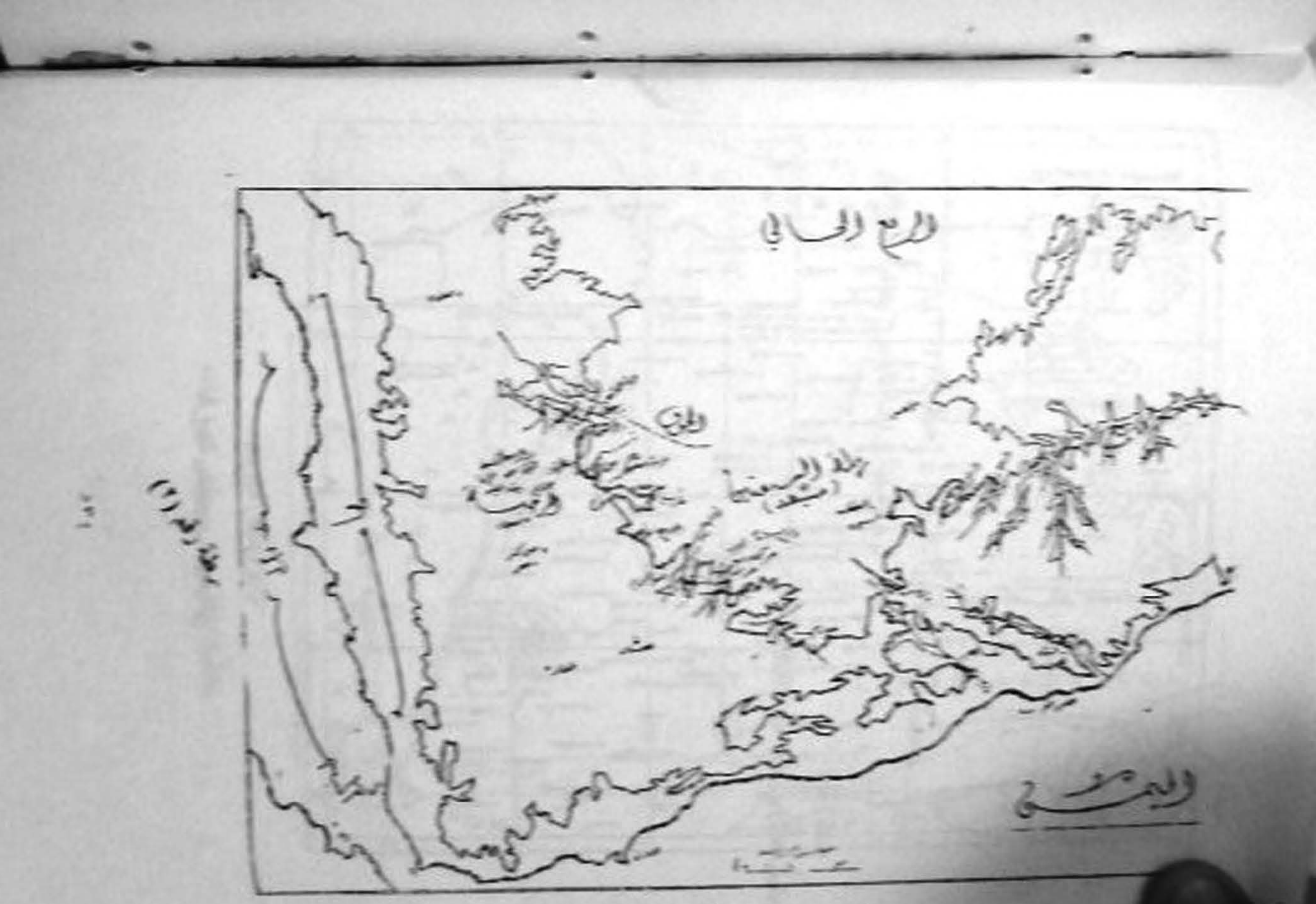
شكل رقم (١٢)

تخطيط لخاتم رجالى ويظهر عليه الختم



خارطة رقم (١)

خريطة بطليموس الجغرافى

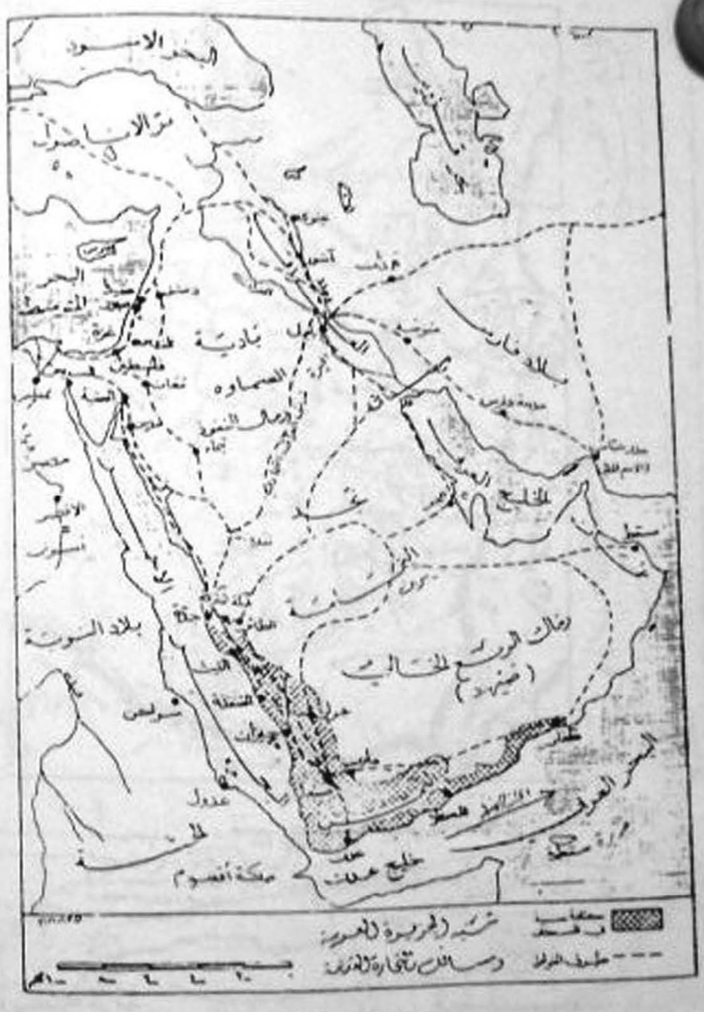


خريطة رقم (٢)



خارطة رقم (٣)

أوديـــة اليمـــن



خارطة رقم (٤)

الطـرق التجاريـة البريـة

المَصَادِر وَالمَراجِع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع المكتوبة باللغة العربية :[1]

١- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

٢- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت (١٩٨٧م) .

- أ -

• إبراهيم ، نجيب ميخائيل :

٣- مصر والشرق الأدنى القديم – الاسكندرية (١٩٦٧م) .

• ابن الأجدابى الطرابلسى (ت ٤٧٠هـ) .

٤- كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة ، تحقيق : عبد الرزاق الهلالى، دار الشؤون الثقافية ، ط٧ – بغداد (١٩٨٦م) .

• احسان عباس :

٥- تاريخ دولة الأنباط ، دار الشرق للنشر والتوزيع – عمان (١٩٨٧م).

• أحمد ، سمير مقبل :

٦- السيف فى شرق وغرب الدولة الإسلامية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٤ (ص ص ٤٨٥ – ٤٩٨) صنعاء (١٩٩٢م) .

• أحمد فخرى :

٧- رحلة أثرية إلى اليمن ، ترجمة : هنرى رياض ويوسف محمد عبد الله – صنعاء (١٩٨٨م) .

• أحمد مصطفى أبو ضيف :

٨- دراسات فى تاريخ الدولة العربية – الدار البيضاء (١٩٨٦م).

• أداموف ، ب :

---

(١) رتبت هذه المصادر والمراجع على اسم الشهرة للمؤلف ، متبعين الحروف الهجائية باستثناء أب ، ابن ، ال (التعريف).

٩- التجارة الدولية فى الخليج العربى ، ترجمة : نورى السامرائى ، مجلة (الخليج العربى) ع ٩ (ص ص ١١١-١٢٢) البصرة (١٩٧٨م).

• ز.ام أكوبيان :

١٠- التنقيبات الأثرية فى ميناء قنا القديم ، من كتاب (حضر موت) (ص ص ٤١ - ٥٦) سيئون (١٩٨٧م) .

• ز.ام أكوبيان وآخرون :

١١- التنقيبات الأثرية فى مستوطنة ريبون ، من كتاب (حضر موت)(ص ص ٥٧ - ٧٠) سيئون (١٩٨٧م) .

• الأريانى ، مطهر على :

١٢- فى تاريخ اليمن - نقوش مسندية وتعليقات ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، ط٢ - صنعاء (١٩٩٠م) .

١٣- نقشان من الأقمر ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٧ (ص ص ٥٢ - ٧١) صنعاء (١٩٩٢م) .

• الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت ٢١٩هـ) :

١٤- أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ، تحقيق : رشدى صالح ملحس ، دار الأندلس - بيروت (١٩٨٣م) .

• إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ) :

١٥- المحيط فى اللغة ، مطبعة المعارف - بغداد (١٩٧٦ - ١٩٨١م).

• أسمهان سعيد الجرو :

١٦- التواصل الحضارى بين عرب الجنوب والعالم القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤١ (ص ص ١٨٢ - ٢٠٥) صنعاء (١٩٩٠م) .

١٧- الديانة عند قدماء اليمنيين ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٨ (ص ص ٣٢٣ - ٣٧٢) صنعاء (١٩٩٢م).

١٨- المدافن اليمنية القديمة : مصدر هام لدراسة تاريخ اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٨ (ص ص ١٤٥ - ١٩٤) صنعاء (١٩٨٩م)

• الأصفهانى ، أبو الفرج على بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) :

١٩- الأغانى ، دار الثقافة - بيروت (١٩٥٥ - ١٩٦٤م) .

• الأعشى ، ميمون بن قيس (ت ٦هـ / ٦٢٩م) :

٢٠- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية - القاهرة (١٩٥٠م) .

• الأعلم الشنتمرى :

٢١- دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، شرح : عبد المتعال الصعيدى ، ط٢ - القاهرة (١٩٥٥م) .

• الأفغانى ، سعيد :

٢٢- أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام ، دار الفكر ، ط٢ - بيروت (١٩٦٠م) .

• الألوسى ، محمود شكرى :

٢٣- بلوغ الأرب فى معرفة أخبار العرب ، ضبطه : محمد بهجة الأثرى ، دار الكتاب العربى ، ط٣ - القاهرة (لا . ت) .

• لويس ، حسين بن على :

٢٤- اليمن الكبرى ، مطبعة النهضة - القاهرة (١٩٦٢م) .

• امرؤ القيس (ت ٨٠ق.هـ / ٥٤٢م) :

٢٥- ديوانه ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - القاهرة (لا . ت).

• أنجلز ، فردريك :

٢٦- أصل العائلة ، دار التقديم للترجمة والنشر - دمشق (لا . ت).

• الأنصارى ، عبد الرحمن الطيب :

٢٧- أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو ، مجلة (الدارة) ع٣ ص٣ (ص ص ٩٨ - ١٠٩) الرياض (١٩٧٧م).

• أنطون زكرى :

٢٨- الأدب والدين عند قدماء المصريين ، مطبعة المعارف - القاهرة (١٩٢٣م).

• أولبشمان :

٢٩- لهجات عربية شمالية قبل الإسلام ، مجلة (مجمع اللغة العربية الملكى) جـ٣ (ص ص ٢٤٧ - ٢٥٣) القاهرة (١٩٣٦م) .

• أولندر ، جونار :

٣٠- ملوك كندة من بنى آكل المرار ، ترجمة : عبد الجبار المطلبى ، دار الحرية للطباعة - بغداد (١٩٧٣م) .

• أوليرى ، دى لاسى :

٣١- جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة : موسى على الغول ، منشورات وزارة الثقافة - عمان (١٩٩٠م).

٣٢- علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة : كامل وهيب - القاهرة (١٩٦٢م) .

• ايليسيف ، نيكيتا :

٣٣- الشرق الإسلامى فى العصر الوسيط ، ترجمة : منصور أبو الحسن ، مؤسسة دار الكتب الحديث - بيروت (١٩٨٦م) .

- ب -

• بافقيه ، محمد عبد القادر :

٣٤- الأقيال والأذواء ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢٧ (ص ص ١٤١ - ١٥٤) صنعاء (١٩٨٧م) .

٣٥- تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت (١٩٨٥م).

٣٦- حلف سبأ وحمير وحضرموت ، مجلة (ريدان) مج٥ (ص ص ٤٩ - ٥٦) عدن (١٩٨٨م) .

٣٧- الرحبة وصنعاء فى استراتيجية بناء الدولة السبئية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٣ (ص ص ٢٤٥ - ٢٥٨) صنعاء (١٩٨٨م) .

٣٨- الشعر الجاهلى واليمن ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤١ (ص ص ٢٧ - ٥٠) صنعاء (١٩٩٠م) .

٣٩- عن علاقة القيل بمواليه ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٢ (ص ص ١٧ - ٢٧) صنعاء (١٩٩٠م) .

٤٠- فى العربية السعيدة ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى - صنعاء (١٩٨٧م) .

٤١- لمحات من أعمال الصيانة والترميم فى اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٣٦ (ص ص ٥٢ - ٦٧) صنعاء (١٩٨٩م) .

٤٢- المستشرقون وآثار اليمن ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى -صنعاء(١٩٨٨م)

٤٣- مملكة مبان ، شواهد وفرضيات ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٤ (ص ص ٢٠ - ٢٩) صنعاء (١٩٨٨م) .
٤٤- موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام ، الفصل الأول من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) (ص ص ١٣ - ٦٥) تونس (١٩٨٥م) .

• بافقيه ، محمد عبد القادر وأحمد باطايع :

٤٥- نقوش من الحدا ، مجلة (ريدان) مج٥ (ص ص ٦١ - ٨٠) عدن (١٩٨٨م).

• بترى ، أ :

٤٦- تاريخ الأغريق وأدبهم وآثارهم ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ط٢ - الموصل (١٩٧٧م).
٤٧- تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ط٢ - الموصل (١٩٧٧م) .

• البحر النعامى (ت القرن الخامس الهجرى) :

٤٨- قصيدة فى الأشهر الحميرية وما يوافقها من أغذية ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، مجلة (الأكليل) ع٣ - ٤ (ص ص ١ - ١٩) صنعاء (١٩٨١م) .

• البخارى ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) :

٤٩- صحيح البخارى ، تحقيق مصطفى البغا ، طبعة دار القلم - بيروت (١٩٨١م).

• برستد ، جيمس هنرى :

٥٠- انتصار الحضارة : تاريخ الشرق القديم ، ترجمة : أحمد فخرى ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة (لا - ت) .

• برن ، أندروروبرت :

٥١- تاريخ اليونان ، ترجمة : محمد توفيق حسين - جامعة بغداد (١٩٨٩م).

• بروكلمان ، كارل :

٥٢- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى - بيروت (١٩٦٥م) .

• بريتون ، جان فرانسوا وآخرون :

٥٣- وادى حضرموت (١٩٧٨ - ١٩٧٩) المركز اليمنى للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف - عدن (١٩٨٢م) .

• بشير زهرى :
٥٤- الفن الهلنستي والروماني في سورية ، سلسلة تاريخ الفن في سورية رقم (١) مطبعة الإنشاء – دمشق (لا . ت) .
• البعلبكي ، منير :
٥٥- معجم المورد ، دار العلم للملايين – بيروت (١٩٨٣م) .
• البكر ، منذر عبد الكريم :
٥٦- ايمبولس – الكاتب العربي الطوباني ، مجلة (اليمن الجديد) ع٣ ص٥ (ص ص ٢٩ – ٣٥) صنعاء (١٩٧٦م) .
٥٧- تاريخ الدول الجنوبية في اليمن – البصرة (١٩٨٠م) .
٥٨- الجذور التاريخية لعروبة الأحواز قبل الإسلام – جامعة البصرة (١٩٨١م) .
٥٩- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب للطبعة والنشر – جامعة البصرة (١٩٩٣م) .
٦٠- دراسات في تاريخ اليمن قبل الإسلام (ممالك داهس ومهامر وأمر) مجلة المؤرخ العربي ع٤٠ (ص ص ٢٢٦ – ٢٣٥) بغداد (١٩٨٩م).
٦١- دراسة في الميثولوجيا العربية ، المجلة (العربية للعلوم الإنسانية) مج٨ ع٢٠ (ص ص ١٠٢ – ١٣٦) الكويت (١٩٨٨م) .
٦٢- دولة أوسان ، مجلة (المؤرخ العربي) ع٤٥ (ص ص ١٣٥ – ١٣٩) بغداد (١٩٩٣م) .
٦٣- قبيلة جرة ، ودورها السياسي في تاريخ اليمن قبل الإسلام ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٢ (ص ص ٢٩ – ٤٨) صنعاء (١٩٨٨م) .
٦٤- قبيلة سمعي ، مجلة (الخليج العربي) مج١ ع٣- ٤ (ص ص ٢٩ – ٤٤) البصرة (١٩٨٩م) .
٦٥- ظهور الخيل عند العرب ، مجلة (العرب) جـ٣ – ٤ ص٩ (ص ص ١٧٢ – ١٧٣) الرياض (١٩٧٤م) .
٦٦- اليمامة وجرها في عصور ما قبل الإسلام ، مجلة (كلية التربية)ع٣ (ص ص ١١٥ – ١٣١) البصرة (١٩٨٠م) .
• البكري ، أبو عبيد بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) :

٦٧- معجم ما استعجم ، تحقيق : مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة (١٩٤٧م) .
• البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) :
٦٨- فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع وعمر الطباع ، دار النشر للجامعين – بيروت (١٩٥٨م) .
• بلياييف ، ى . أ :
٦٩- العرب والإسلام والخلافة العربية ، ترجمة : أنيس فريحة – بيروت (١٩٧٣م).
• البنى ، عدنان :
٧٠- تدمر والتدمريون – دمشق (١٩٧٨م) .
٧١- الفن التدمرى ، سلسلة تاريخ الفن فى سورية (٣) مطبعة الإنشاء – دمشق (لا . ت) .
• بوشارلات ، ريمى :
٧٢- من العصر الحديدى إلى الفترة الهلنستية ، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد ، مجلة (دراسات) ع١ ص١ (ص ص ١٢٥ – ١٣١) الشارقة (١٩٩٠م) .
• بيستون ، ف . ل :
٧٣- قواعد العربية الجنوبية ، ترجمة : خالد إسماعيل على – المجمع العلمى العراقى – بغداد (١٩٩٢م) .
٧٤- لغات النقوش اليمنية القديمة ونحوها وتصريفها ، فصل من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) (ص ص ٦٨ – ٩٥) تونس (١٩٨٥م) .
• بيستون وآخرون :
٧٥- المعجم السبئى ، منشورات جامعة صنعاء ، مكتبة لبنان – بيروت ودار نشريات بيترز – لوفان الجديدة (١٩٨٢م) .
• بيغوليفسكايا ، نينافكتوفنا :
٧٦- العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ترجمة : صلاح الدين عثمان – الكويت (١٩٨٥م) .
٧٧- من تاريخ اليمن فى القرنيين الخامس والسادس الميلاديين ، ترجمة : قائد طربوش (تحت الطبع) مركز الدراسات والبحوث اليمنى – صنعاء .

• بيوتروفسكى ، م . ب :
٧٨- سيرة التبع الحميرى سعد الكامل ، من كتاب (اليمن فى الاستشراق السوفيتى)ترجمة : قائد محمد طربوش مطبعة السلام-دمشق(١٩٨٥م).
- ث -
• ثريا منقوش :
٧٩- تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الالهى ، مجلة (المؤرخ العربى) ع٩ (ص ص ١٦ - ٦١) بغداد (١٩٨٧م) .
٨٠- دولة معين اليمنية ، مجلة (دراسات الخليج والجزيرة العربية) ع٧ ص٢ (ص ص ١٤٧ - ١٨٠) الكويت (١٩٧٦م) .
• الثعالبى ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩هـ) :
٨١- لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الإبيارى وحسن كامل الصيرفى ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (لا . ت) .
• الثور ، عبد الله أحمد :
٨٢- هذه هى اليمن ، مطبعة المدنى - صنعاء (١٩٦٩م)
- ج -
• الجابرى ، محمد عابد :
٨٣- فكر ابن خلدون(العصبية والدولة)دار الشئون الثقافية-بغداد(لا.ت)
• الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) :
٨٤- المحاسن والأضداد ، دار الهلال - القاهرة (١٩٧٥م) .
• جاردنر ، ألن :
٨٥- مصر الفراعنة ، ترجمة : نجيب ميخائيل - القاهرة (١٩٧٣) .
• جاكلين بيرين :
٨٦- البعثة الفرنسية الأولى للآثار (شبوة) مجلة (الثقافة الجديدة) ع٥-٦ ص ٥ (ص ص ٢٩ - ٤٥) صنعاء (١٩٧٦م) .
٨٧- الفن فى منطقة الجزيرة العربية فى فترة ما قبل الإسلام ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢٣ - ٢٤ (ص ص ١٦ - ٤٢) صنعاء (١٩٧٦م).
• جان شينو وآخرون :

٨٨- حول نمط الأنتاج الأسيوى ، ترجمة : جورج طرابيشى، دار الحقيقة للطباعة والنشر - بيروت (١٩٧٢م) .

• ابن جبير ، أبو الحسن محمد (٦١٤هـ) :

٨٩- رحلة ابن جبير - بيروت (١٩٥٨م) .

• جرجى زيدان :

٩٠- العرب قبل الإسلام ، مراجعة وتعليق : حسين مؤنس ، دار الهلال - القاهرة (لا . ت) .

٩١- جريدة الثورة العراقية بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٨٨م ، تقرير من أوريئت برس.

• جعفر ظفارى :

٩٢- دراسات فى المجتمع اليمنى القديم ، مجلة (الثقافة الجديدة) ع٤ س٤ (ص ص ٦ - ٤٢) صنعاء (١٩٧٥م) .

• جواد على :

٩٣- أصول الحكم عند العرب ، مجلة (المجمع العلمى العراقى) مج٣١ جـ٢ - بغداد (١٩٨٠م) .

٩٤- التاريخ عند العرب قبل الإسلام ، مجلة (المجمع العلمى العراقى) مج٣٢ جـ٢ - ٣ (ص ص ٣ - ٥٤) بغداد (١٩٨٢م) .

٩٥- الفكر السياسى عند العرب ، بحث من كتاب (إعادة كتابة التاريخ) (ص ص ٤٠ - ٥٥) بغداد (١٩٨١م) .

٩٦- كتابة أبرهة ، مجلة (المجمع العلمى العراقى) مج٤ جـ١ (ص ص ١٨٦ - ٢١٩) بغداد (١٩٥٦م) .

٩٧- المدونات العربية لما قبل الإسلام ، مجلة (المجمع العلمى العراقى) مج٣١ جـ٣ (ص ص ١٩٦ - ٢٣٩) بغداد (١٩٨٠م) .

٩٨- مصطلحات الزراعة والرى فى كتابات المسند ، مجلة (الأكليل) ع١ س٦ (ص ص ٣٨ - ٦٠) صنعاء (١٩٨٨م) .

٩٩- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين - بيروت ومكتبة النهضة - بغداد (١٩٦٨ - ١٩٧٣م) .

١٠٠- مقومات الدولة العربية قبل الإسلام ، مجلة (المجمع العلمي العراقي) مج٣٨ جـ٢ - ٣ (ص ص ٢٩ - ٨٠) بغداد (١٩٨٧م) .
١٠١- نقد كتاب (المعجم السبئي) مجلة (المجمع العلمي العراقي) مج٣٨ جـ٢ - ٣ (ص ص ٢٨٥ - ٢٩٧) بغداد (١٩٨٧م) .

• جوردن ايست :

١٠٢- الجغرافية توجه التاريخ ، ترجمة : جمال الدين الدناصوري ، دار الهلال القاهرة (لا . ت) .

• جونز ، أ . هـ . م :

١٠٣- مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة : احسان عباس ، الشروق - عمان (١٩٨٧م) .

• جستنيان (ت ٥٦٥م) :

١٠٤- مدونته في الفقه الروماني ، ترجمة : عبد العزيز فهمي ، دار الكتاب المصري - القاهرة (١٩٤٦م) .

• جين بوترو وآخرون :

١٠٥- الشرق الأدنى - الحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان - جامعة الموصل (١٩٨٧م) .

- ح -

• الحافظ ، هاشم :

١٠٦- تاريخ القانون العراقي - بغداد (١٩٦٢م) .

• ابن حبيب ، محمد أبو جعفر (ت ٢٤٥هـ) :

١٠٧- كتاب المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتر ، حيدر أباد - الدكن (١٩٤٢م)

• حسن ظاظا :

١٠٨- الساميون ولغاتهم - دار المعارف - مصر (١٩٧١م) .

• حسن ، عبد الرحمن محمد :

١٠٩- محاضرات في المجتمع العربي ، دار الطباعة الحديثة - البصرة (١٩٦٧م) .

• حسن ، علي إبراهيم :

١١٠- التاريخ الإسلامي العام ،مكتبة النهضة المصرية-القاهرة(١٩٧٢م)

• الحسينى ، خالد موسى :
١١١- الحياة الاجتماعية فى الحيرة فى عهد دولة المناذرة ، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة الكوفة (١٩٩٦م) .
• الحداد ، عبد الرحمن :
١١٢- الفنون الحميرية فى اكتشاف أثرى جديد ، مجلة (اليمن الجديد) ع٦ س١٥ (ص ص ٣٦ – ٤٥) صنعاء (١٩٧٦م) .
• الحديثى ، نزار عبد اللطيف :
١١٣- أهل اليمن فى صدر الإسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت (لا ت) .
• ابن حزم الأندلسى ، أبو محمد على بن أحمد (ت ٤٥٦هـ) :
١١٤- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٥ – القاهرة (لا . ت) .
• الحصان ، عبد الرازق :
١١٥- الإمارة العربية فى ميسان ، مجلة (المجمع العلمى العراقى) مج٣ جـ١ (ص ص ٢٠٠ – ٢١٠) بغداد (١٩٥٤م) .
• الحضرمى ، عبد الرحمن :
١١٦- الحضارة اليمنية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٤ (ص ص ١١٩ – ١٥٨) صنعاء (١٩٩٢م) .
• الحمد ، جواد المطر :
١١٧- الاله الزهرة (الأبن) مجلة (دراسات) مج٢٢ ع٦ (ص ص ٣١٨٩ – ٣٢١٦) عمان (١٩٩٥م) .
١١٨- الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة البصرة (١٩٨٩م) .
• الحميرى ، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ) :
١١٩- القصيدة النشوانية (ملوك حمير وأقيال اليمن) تحقيق إسماعيل الجرافى وعلى المؤيد ، دار العودة – بيروت ودار الكلمة – صنعاء ، ط٢ (١٩٧٨م) .
• حمزة الأصفهانى ، أبو الحسن (ت ٣٦٠هـ) :

١٢٠- تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت (لا . ت).

• الحموى ، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) :

١٢١- معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربى - بيروت (لا . ت) .

• الحوفى ، أحمد محمد :

١٢٢- الحياة العربية من الشعر الجاهلى ، دار القلم - بيروت (لا . ت).

١٢٣- المرأة فى الشعر الجاهلى - القاهرة (١٩٥٤م) .

• حورانى ، جورج فضلو :

١٢٤- العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ترجمة : السيد يعقوب بكر - القاهرة (١٩٥٨م) .

• أبو حيان التوحيدى ، على بن محمد بن العباس (ت ٣٨٧هـ) :

١٢٥- الامتاع والمؤانسة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة - القاهرة (١٩٥٣م) .

- خ -

• الخوارزمى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ) :

١٢٦- مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية - القاهرة (١٣٤٢هـ) .

• ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) :

١٢٧- المقدمة ، دار القلم - بيروت (لا . ت) .

- د -

• درلور ، الليدى :

١٢٨- الصابئة المندائيون ، ترجمة : نعيم بدوى وغضبان رومى ، مطبعة الارشاد - بغداد (١٩٦٩م) .

• دروزة ، محمد عزة :

١٢٩- تاريخ الجنس العربى فى مختلف الأطوار والدوار والأقطار ، المكتبة العصرية - صيدا (١٩٦١م) .

• الدورى ، عبد العزيز :

١٣٠- التكوين التاريخى للأمة العربية ، دراسة فى الهوية والوعى مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت (١٩٨٤م) .

١٣١- مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى ، دار الطليعة ، ط٣ - بيروت(١٩٨٠م)

• الدومنكى ، مرمرجى :

١٣٢- معجميات عربية - سامية ، مطبعة المرسلين اللبنانيين - جونيه ، لبنان (١٩٥٠م) .

- ذ -

• ذو الرمة ، غيلان بن عقبة (ت ١١٧هـ) :

١٣٣- ديوانه - تحقيق : مطيع ببيلى ، المكتب الاسلامى للطباعة والنشر - دمشق (١٩٦٤م) .

- ر -

• رابضة ، أحمد صالح :

١٣٤- صهاريج عدن التاريخية ، مجلة (الخليج العربى) مج١٣ ع١ - ٢ (ص ص ١٣٩ - ١٥٤) البصرة (١٩٩١م) .

• الرازى ، أحمد بن عبد الله (ت ٤٦٠هـ) :

١٣٥- تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق : حسين عبد الله العمرى وعبد الجبار زكار - دمشق (١٩٧٤م) .

• الرازى ، محمد بن أبى بكر (ت ٦٦٦هـ) :

١٣٦- مختار الصحاح ، دار الرسالة - ككويت (١٩٨٢م) .

• راشد ، عبد الرازق أحمد :

١٣٧- الحضارة اليمنية فى علم الاستشراق السوفيتى ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٢ (ص ص ١١٦ - ١٣٣) صنعاء (١٩٨٨م) .

• الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم حسين بن محمد (٥٠٢هـ) :

١٣٨- المفردات فى غريب القرآن - كراجى (١٩٦١م) .

• الرديني ، عبد الله :

١٣٩- مقدمة عن التطور التأريخى والاجتماعى لمراحل الغناء والموسيقى باليمن ، مجلة (اليمن الجديد) ع١١ س١٦ (ص ص ٩٣ - ٩٩) صنعاء (١٩٨٧م) .

• زوبان ، كرستيان :

١٤٠- انتشار العرب البداة فى اليمن من القرن الثانى إلى القرن العاشر الميلادى ، ترجمة : على محمد زيد ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢٧ (ص ص ٨٥ - ١٠٧) صنعاء (١٩٨٧م) .

• رؤبة بن العجاج (ت ١٤٧هـ) :

١٤١- ديوان (مجموعة أشعار العرب) تصحيح وترتيب : وليم بن الورد البروسى ، مطبعة لايزبك (١٩٠٣م) .

• رودوكناكيس . ن :

١٤٢- الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ، الفصل الثالث من كتاب (التاريخ العربى القديم) (ص ص ١١٣ - ١٤٩) مكتبة النهضة - القاهرة (لا . ت) .

• رودنسون ، مكسيم :

١٤٣-العرب ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، دار الحقيقة - بيروت (١٩٨٠م) .

• الرويسان ، محمود محمد :

١٤٤- نقش دارة الملك عبد العزيز ، مجلة (الدارة) ع٤ س١٢ (ص ص ٨ - ٢٠) الرياض (١٩٨٧م) .

• الرويح ، صالح حسن :

١٤٥- العبيد فى العراق القديم - بغداد (١٩٧٧م) .

• ريكمانز ، جاك :

١٤٦- حضارة اليمن قبل الإسلام ، ترجمة : على محمد زيد ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢٨ (ص ص ١١١ - ١٣٨) صنعاء (١٩٨٧م) .

• ريكمانز ، جاك وآخرون :

١٤٧- نقوش خشبية قديمة من اليمن ، جامعة لوفان ، المعهد الشرقى - لوفان الجديدة (١٩٩٤م) .

• ريكمانز ، جونزاك :

١٤٨- السماء والأرض فى نقوش جنوب الجزيرة ، ترجمة : خالد العسلى ، مجلة (العرب) مج٧ جـ٢ (ص ص ٩٦ - ١١١) الرياض (١٣٩٢هـ) .

• رينيه يسو :

١٤٩- العرب فى سورية قبل الإسلام ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلى ، الدار القومية للطباعة والنشر – دمشق (لا . ت) .

- ز -

• زاريتز ، يوريس :

١٥٠- البحث التاريخى والأثرى فى محافظة ظفار (١٩٩٢ – ١٩٩٤) مجلة (المؤرخ العربى) ع٥٢ (ص ص ١٥٥ – ١٦٠)بغداد(١٩٩٥م).

• الزبيدى ، عبد الكريم :

١٥١- ظواهر لغوية فى لهجات السودان واليمن والخليج العربى ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٤ (ص ص ٢٠ – ٨٠) صنعاء (١٩٩٢م) .

• الزبيدى ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ) :

١٥٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار نكتبة الحياة – بيروت (لا . ت) .

• زهير بن أبى سلمى :

١٥٣- شرح ديوانه ، شرح وتحقيق أحمد طلعت ، دار القاموس الحديث ودار الفكر للجميع – بيروت (١٩٦٨م) .

• الزوزنى ، الحسين بن أحمد (ت ٤٨٦هـ) :

١٥٤- شرح المعلقات العشر ، مكتبة الحياة – بيروت (١٩٧٩م) .

- س -

• سابا ، عيسى ميخائيل :

١٥٥- الجاهلية والتدوين العلمى ، مجلة (الكتاب) مج١٢ جـ٦ س٨ (ص ص ٧٢٠ – ٧٣٢) القاهرة (١٩٥٣م) .

• سالم ، السيد عبد العزيز :

١٥٦- دراسات فى تاريخ العرب – عصر ما قبل الإسلام ، دار المعارف – القاهرة (١٩٦٧م) .

• السامر ، فيصل :

١٥٧- الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية فى الشرق الأقصى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ بغداد (١٩٨٦م) .

• السامرائي ، عبد الله سلوم :
١٥٨- حوار في الاقتصاد بين الاسلام والماركسية والرأسمالية ، المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة - بغداد (١٩٨٤م) .
• سرور ، محمد جمال الدين :
١٥٩- قيام الدولة العربية الإسلامية، دار الفكر العربي- القاهرة(١٩٧٧م)
• سعد زغلول :
١٦٠- في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت (١٩٧٥م) .
• ابن سعد ، محمد (ت ٢٣٠هـ) :
١٦١- الطبقات الكبرى ، بيروت (١٩٥٨م) .
• ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) :
١٦٢- نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن - عمان (١٩٨٢م) .
• السقاف ، جعفر محمد :
١٦٣- أضواء على تاريخ وأدب حضر موت الزراعي ، مجلة (التراث) ع٥ (ص ص ١٧ - ٢٦) عدن(١٩٩٢م) .
• سهيل زكار :
١٦٤- تاريخ العرب والإسلام ، دار الفكر - بيروت (لا . ت) .
• سيغال ، ل :
١٦٥- لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ ، دار دمشق للطباعة والنشر، المكتبة الاشتراكية - دمشق (١٩٦٢م) .

- ش -

• شيرنسكي ، سيرجي :
١٦٦- اليمن مركز هام من مراكز الحضارة الإنسانية (٣) مجلة(الثقافة الجديدة) ع١٠ س٣ (ص ص ٦٠ - ٨٣) عدن (١٩٧٤م) .
• الشيبة ، عبد الله حسن :
١٦٧- اسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم ، مجلة (الأكليل)ت١٩ ع٤ (ص ص ٣١ - ٤٤) صنعاء (١٩٨٩م) .

١٦٨- أوضاع التابعين في جنوب بلاد العرب في العصر السبئي الوسيط ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢٥ (ص ٧٩ - ٩٠) صنعاء (١٩٩٢م) .
١٦٩- حركة الكشوف الأثرية في جنوب الجزيرة العربية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٧ (ص ص ٨٦ - ١٣٢) صنعاء (١٩٨٩م) .
١٧٠- طبيعة الاستيطان في اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٧ (ص ص ٣٠ - ٥١) صنعاء (١٩٩٢م) .

• شجاب ، محمد سالم :

١٧١- العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة المصرية القديمة ، مجلة (اليمن الجديد) ع٩٤ س١٨ (ص ص ١٨٩ - ٢١٥) صنعاء(١٩٨٩م)

• الشرجبي ، قائد :

١٧٢- القرية والدولة في المجتمع اليمني ، دار التضامن - بيروت (١٩٩٠م)

• الشرفي ، محمد :

١٧٣- ملاحظات حول المرأة في المجتمع اليمني القديم ، مجلة (المورخ العربي) ع٤٥ (ص ص ١٢١ - ١٢٤) بغداد (١٩٩٣م) .

• شرف الدين ، أحمد حسين :

١٧٤- اليمن عبر التاريخ ، مطبعة السنة المحمدية ، ط٢ - مصر (١٩٦٤م)

• شقلية ، أحمد رمضان :

١٧٥- الخريطة الزراعية المعاصرة للبلاد اليمنية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٤ (ص ص ٣٩٥ - ٣٢٣) صنعاء (١٩٩٢م) .

• شهاب ، حسن صالح :

١٧٦- أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار العودة ، ط٢ - بيروت (١٩٨١م) .

• الشيخلي ، عبد القادر :

١٧٧- المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة (القسم الأول) - بغداد (١٩٩٠م).

- ص -

• ابن صاعد الأندلسي ، أبو القاسم بن أحمد (ت ٤٦٢هـ) :

١٧٨- طبقات الأمم - النجف (١٩٦٧م) .

• صالح ، أحمد عباس :

١٧٩- اليمين واليسار في الإسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ - بيروت (١٩٧٩م) .
• صبرة ، علي بن علي :
١٨٠- التواصل الثقافي والحضاري بين العرب واليونان ، مجلة (الإكليل) ع٣ - ٤ (ص ص ١٢٦ - ١٤٢) صنعاء (١٩٨٨م) .
١٨١- ثورة اليمن وجذورها التاريخية - من معين إلى يحيى حميد الدين - سلسلة دراسات يمنية (المصباح) ع١ س١ - تعز (١٩٦٩م) .
• الصغيري ، محمود :
١٨٢- الهمداني والريادة العربية في علوم الأرض ، مجلة (الإكليل) ع١ س٢ (ص ص ١٣٣ - ١٤٩) صنعاء (١٩٨٢م) .
• الصلوي ، إبراهيم محمد :
١٨٣- أعلام يمنية قديمة مركبة ، دراسة في دلالاتها اللغوية والدينية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٨ (ص ص ١٢٤ - ١٤٢) صنعاء (١٩٨٩)
• الصليبي ، كمال :
١٨٤- التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة : عفيف الرزاز ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط٢ - بيروت (لا . ت) .
• الصياد ، أحمد صالح :
١٨٥- ملاحظات أولية حول الانتاج في اليمن القديم ، مجلة (دراسات يمنية) ع١٩ (ص ص ١٧٥ - ١٨٥) صنعاء (١٩٨٥م) .

- ض -

• ضرار ، ضرار صالح :
١٨٦- العرب من معين إلى الأمويين ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت (لا . ت) .

- ط -

• طاهر ، عبد الباري محمد :
١٨٧- الجزيرة العربية كما ترسمها صفة جزيرة العرب ، مجلة (دراسات يمنية) ع ٢٠ (ص ص ٤١ - ٧٤) صنعاء (١٩٨٥م) .

• الطبرسي ، الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ) :

١٨٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الفكر ، ط٢ - بيروت (١٩٥٧م) .

• الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) :

١٨٩- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٣ - القاهرة (١٩٧٩م) .

١٩٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مطبعة مصطفى البابي - مصر(١٩٦٨م)

• طرفة بن العبد (ت بين ٥٥٤ - ٥٦٨م) :

١٩١- ديوانه ، تحقيق ودراسة على الجندي ، دار الفكر العربي - القاهرة (لا . ت).

• الطعان ، عبد الرضا :

١٩٢- الفكر السياسي في العراق القديم ، دار الرشيد - بغداد (١٩٨١م)

• طه باقر :

١٩٣- قانون لبت عشتار وقانون مملكة اشنونا ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد (١٩٨٧م) .

١٩٤- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الشؤون الثقافية - بغداد (١٩٨٦م).

١٩٥- ملحمة كلكامش ، السلسلة الثقافية الشعبية ، ط٢ - بغداد(١٩٧١م)

• الطيبي ، أمين توفيق :

١٩٦- الحبشة عربية الأصول والثقافة ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية - ليبيا (١٩٩٣م) .

- ع -

• عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون :

١٩٧- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل ، ط٢ الكويت (١٩٨٦م) .

• عامر سليمان :

١٩٨- القانون في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، ط٢ - بغداد (١٩٨٧م) .

• عبد الحلي نور الدين :

١٩٩- مقدمة في الآثار اليمنية ، منشورات جامعة صنعاء (١٩٨٥م) .

• عبد العزيز صالح :

٢٠٠- الأسرة فى المجتمع المصرى القديم ، المكتبة الثقافية (٤٤)- القاهرة(١٩٦١م)
٢٠١- التربية والتعليم فى مصر القديمة ، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة (١٩٦٦م) .
٢٠٢- الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)- القاهرة (١٩٦٧م) .
• عبد الكريم ، عبد الله :
٢٠٣- مقارنة بين أنظمة الحكم (الديمقراطية) القديمة ، مجلة (كلية الآداب) ع١٧ (ص ص ١٥٥ - ١٨٦) بغداد (١٩٧٤م) .
• عبد اللطيف أحمد :
٢٠٤- التاريخ الرومانى (عصر الثورة) دار النهضة العربية - بيروت (١٩٧٣م) .
٢٠٥- محاضرات فى العصر الهلينستى ، طبع على الآلة الكاتبة ، مكتبة كريديه أخوان - بيروت (١٩٧٦م) .
٢٠٦- مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت (١٩٧٠م) .
• عبد الله ، يوسف محمد :
٢٠٧- أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره (جزئين) مشروع الكتاب وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء (١٩٨٥م) .
٢٠٨- أراق فى تاريخ اليمن وآثاره (جزء واحد) دار الشؤون الثقافية - بغداد (١٩٨٩م) .
٢٠٩- ترنيمة الشمس ، صور من الأدب فى اليمن القديم ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى - صنعاء (١٩٨٩م) .
٢١٠- الخط المسند والنقوش اليمنية القديمة - دراسة لكتابة يمنية منقوش على الخشب (الحلقة الثانية) مجلة (اليمن الجديد) ع٦ س١٥ (ص ص ١٠ - ٣٨) صنعاء (١٩٨٦م) .
٢١١- عرض لرسالة الدكتور عبده عثمان غالب ، مجلة (التاريخ والآثار) ع٢ - ٣ (ص ص ٥٦ - ٦٠) صنعاء (١٩٩٣م) .
٢١٢- مدونة النقوش اليمنية القديمة ، مجلة (الأكليل) ع٢٠ - ٢١ س٨ (ص ص ٧٦ - ٧٨) صنعاء (١٩٩٠م) .

٢١٣- نقش القصيدة الحميرية ، مجلة (ريدان) مج٥ (ص ص ٨١ - ١٠٠) عدن (١٩٨٨م) .

• عبد المجيد عابدين :

٢١٤- الحبشة والعرب ، دار الفكر - القاهرة (لا . ت) .

• ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد (ت ٣٢٧هـ) :

٢١٥- العقد الفريد ، تحقيق : مفيدة محمد - بيروت (١٩٨٣م) .

• العبيد ، سليم محمد :

٢١٦- اليهود والنصارى فى اليمن قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة بغداد (١٩٩٧م) .

• عجلان ، عباس بيومى :

٢١٧- متابعات فى النقد الأدبى ، مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية (لا . ت) .

• العزيز ، حسين قاسم :

٢١٨- التطورات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية لعرب شبه الجزيرة قبل الإسلام ، مجلة (كلية الآداب) ع١٧ (ص ص ١٨٧ - ٢٤٠) بغداد (١٩٧٤م) .

• العسقلانى ، ابن حجر :

٢١٩- الإصابة فى معرفة أخبار الصحابة ، تحقيق على البجاوى - القاهرة(لا . ت).

• العسلى ، خالد :

٢٢٠- الأعراب فى النقوش العربية الجنوبية ، مجلة (العرب) جـ٥ س٥ (ص ص ٤٠١ - ٤٢٤) الرياض (١٩٧١م) .

• على ، أحمد محمد :

٢٢١- تطور التنظيم القانونى للتجارة الخارجية فى اليمن ، مجلة (الأكليل) ع٢ س٥ (ص ص ١٣٤ - ١٤٣) صنعاء (١٩٨٧م) .

٢٢٢- تطوير التنظيم القانونى لوضع الأجانب ، مجلة (الكليل) ع١ س٦ (ص ص ١٨١ - ٢٠٣) صنعاء (١٩٨٨م) .

• على ، أحمد محمد ورشيده على النصيرى :

٢٢٣- مكانة المرأة فى تشريعات الجمهورية اليمنية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٤٤ (ص ص ١٥٩ - ١٩٥) صنعاء (١٩٩٢م) .

• ابن على الدمشقى ،أبو الفضل جعفر (توفى فى القرن السادس الهجرى):
٢٢٤- الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق : البشرى الشوربجى ، مطبعة الغد - الاسكندرية (١٩٧٧م) .
• العلى ، صالح أحمد :
٢٢٥- الأنسجة فى القرنيين الأول والثانى ، مجلة (الأبحاث) ج٤ (ص ص ٥٥٠ - ٦٠٠) بيروت (١٩٦١م) .
٢٢٦- محاضرات فى تاريخ العرب (الجزء الأول) دار الكتب للطباعة والنشر - موصل (١٩٨١م) .
• عمارة بن على :
٢٢٧- المفيد فى تاريخ صنعاء وزبيد ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، منشورات المدينة ط٢ - بيروت (١٩٧٦م) .
• عمر عبد الله :
٢٢٨- أحكام المواريث فى الشريعة الإسلامية ، دار المعارف - القاهرة (١٩٦٠م) .
• عمر فروخ :
٢٢٩- تاريخ الجاهلية ، دار العلم للملايين - بيروت (١٩٦٤م) .
٢٢٩أ- العرب فى حضارتهم وثقافتهم ، ط٢ - بيروت (١٩٦٨م) .
• عمر أبو نصر :
٢٣٠- قصة العرب قبل الإسلام - بيروت (١٩٧٠م)
• عنان ، زيد بن على :
٢٣١- تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية-صنعاء(١٣٩٦هـ)
• العوامى ، عياد موسى :
٢٣٢- الإبل والخيل فى التاريخ والحضارة ، كتاب الشعب (٩١) طرابلس (١٩٨٥م)
• أبو العيون بركات :
٢٣٣- يونت بين المصادر المصرية واليمنية ، مجلة (اليمن الجديد) ع١٢ س١٥ (ص ص ٧٥ - ١١١) صنعاء (١٩٨٦م) .
٢٣٤- الفن اليمنى القديم ، مجلة (الأكليل) ع١ س١ (ص ص ٧٧ - ١٠١) صنعاء (١٩٨٨م) .

• غالب ، عبده عثمان :
٢٣٥- عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢٥ - ٢٦ (ص ص ١٣٨ - ١٥٩) صنعاء (١٩٨٦م) .
• ابن غرسيه ، أبو عامر (القرن الخامس الهجرى) :
٢٣٦- رسالة فى الشعوبية ، تحقيق : عبد السلام هارون ، نوادر المخطوطات (المجموعة الثالثة) القاهرة (١٩٥٤م) .
• الغنيم ، عبد الوهاب يوسف :
٢٣٧- الغوص على اللؤلؤ فى المصادر العربية القديمة ، ذات السلاسل للطباعة والنشر الكويت (لا . ت) .
• غنيمة ، يوسف رزق الله :
٢٣٨- الحيرة المدينة والمملكة ، مطبعة دنكور - بغداد (١٩٣٦م) .
• الغول ، محمود على :
٢٣٩- غزة فى نقوش جنوب جزيرة العرب ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام غير منشور (ص ص ١ - ٨)عمان(١٩٨٠م)
٢٤٠- مكانة لغة نقوش اليمن القديمة فى تراث اللغة العربية الفصحى مجلة (الآثار) ع١ (ص ص ١٥ - ٢٧) صنعاء (١٩٧٦م) .
• غويدى ، أغناطيوس :
٢٤١- محاضرات فى تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمة : إبراهيم السامرائى ، دار الحداثة - بيروت (١٩٨٦م) .
٢٤٢- المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ، الجامعة المصرية - القاهرة (١٩٣٠م) .

- ف -

• ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥هـ) :
٢٤٣- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية قم (لا . ت) .
• الفراهيدى ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) :

٢٤٤- كتاب العين ، وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة المعاجم والفهارس - بغداد
• فريدريك بيهل :
٢٤٥- محاولات فى استنبات شجرة دم الأخوين السقطرية خارج الجزيرة ، من ملخصات (الندوة الدولية العلمية الأولى حول جزيرة سقطرة) (ص ص ٢٠- ٢٧) عدن (١٩٦٦م) .
• فريزر ، جيمس :
٢٤٦- أدونيس (تموز) ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط٢ - بيروت (١٩٧٩م) .
• ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩هـ) :
٢٤٧- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، دار الأعتصام - القاهرة (١٩٧٤م) .
• ابن الفقيه الهمذانى ، أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٣٦٥هـ) :
٢٤٨- مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : دى غويه ، بريل-ليدن(١٩٨٥م)
• فؤاد سفر :
٢٤٩- المنازل القرئية لاسادور الكرخى ، مجلة (سومر) ع٣ (ص ص ١٦٥ - ١٧٨) بغداد (١٩٤٦م) .
• فوزى رشيد :
٢٥٠- الشرائع العراقية القديمة ، دار الرشيد للنشر - بغداد (١٩٧٩م) .
٢٥١- نظام الرى وعلاقته بنشأة الحضارة اليمنية ، مجلة (المؤرخ العربى) ع٤٤ (ص ص ١٣١ - ١٣٣) بغداد (١٩٩٣م) .
• فليب حتى :
٢٥٢- تاريخ العرب ، ترجمة : محمد مبروك نافع - القاهرة (١٩٥٣م)
• فيليبس ، وندل :
٢٥٣- كنوز مدينة بلقيس - قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية فى اليمن ، ترجمة عمر الديراوى - بيروت (١٩٦١م) .

- ق -

• القالى : أبو على إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ) :

٢٥٤- ذيل الأمالى والنوادر ، دار الجيل - بيروت (١٩٨٧م) .
• ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :
٢٥٥- الأنواء فى مواسم العرب ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد (١٩٨٨م)
٢٥٦- الشعر والشعراء - بيروت (١٩٦٤م) .
٢٥٧- المعارف ، تحقيق : محمد إسماعيل الصاوى ، دار إحياء التراث العربى ، ط٢ بيروت (١٩٧٠م) .
• قرباز نفتش ، بطرس :
٢٥٨- دراسة ميناء (قنا) القديم - آفاق ونتائج أولية ، من كتاب (حضر موت) (ص ص ٢٠ - ٤٠) سيؤن (١٩٨١م) .
• قرباز نفتش وبيتروفسكى :
٢٥٩- التجارة والطرق التجارية فى حضر موت ، من كتاب (حضر موت) (ص ص ٨٦ - ٩٦) سيؤن (١٩٨٧م) .
• القلقشندى ، أبو العباس أحمد على (ت ٨٢١هـ) :
٢٦٠- صبح الأعشى - القاهرة (١٩١٣م) .
- ك -
• كاسكل ، ف :
٢٦١- الدور السياسى للبدو فى التاريخ العربى ، ترجمة : منذر البكر ، مجلة (الخليج العربى) (ص ص ٧١ - ٩٨) البصرة (١٩٨٨م) .
• كاظم ، شاكر مجيد :
٢٦٢- قبيلة خولان بن عمرو ودورها فى تاريخ العرب ، رسالة ماجستير-غير منشورة - جامعة البصرة (١٩٩٧م) .
• الكبيسى ، حمدان :
٢٦٣- أسواق العرب التجارية ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد (١٩٨٩م) .
• الكثيرى ، ناجى جعفر :
٢٦٤- نظام الحكم فى اليمن فى عصر ما قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة بغداد (١٩٩٦م) .
• كحالة ، عمر رضا :

٢٦٥- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام - المطبعة الهاشمية دمشق(لا . ت)
• كستر ، م . ج :
٢٦٦- الحيرة ومكة ، ترجمة : يحيى الجبوري - بغداد (١٩٧٦م) .
• كراتشكوفسكي ، أغناطيوس :
٢٦٧- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة (١٩٦٣م) .
• كريستنسن ، آرثر :
٢٦٨- إيران في عهد الساسانيين ، دار النهضة العربية-بيروت (لا.ت)
• ابن الكلبي ، هشام بن محمد :
٢٦٩- الأصنام ، تحقيق : أحمد ذكي - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة (١٩٢٤م) .
• كلود كاهن :
٢٧٠- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ترجمة : بدر الدين قاسم ، دار الحقيقة - بيروت (١٩٧٢م) .
• كلين دانيال :
٢٧١- موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف ، سلسلة المأمون-بغداد(١٩٩٠م)
• كوبيشانوف ، يوري ميخائيلوفتش :
٢٧٢- الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة ، ترجمة : صلاح الدين عثمان - عمان (١٩٨٨م) .
• كونتينو ، جورج :
٢٧٣- الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه وبرهان عبد التكريتي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ - بغداد (١٩٨٦م) .
• كيللي ف . وم . كوملزون :
٢٧٤- المادية التاريخية ، ترجمة : أحمد داود - دمشق (١٩٦٧م) .

- ل -

• لانكة ، أوسكار :
٢٧٥- الاقتصاد السياسي ، ترجمة : محمد سلمان حسن - بيروت (١٩٦٧م).

• لقمان ، حمزة علي :

٢٧٦- أساطير من تاريخ اليمن ، مركز الدراسات والبحوث - صنعاء (لا . ت) .

٢٧٧- تاريخ الجزر اليمنية - بيروت (١٩٧٤م) .

• لوبون ، غوستاف :

٢٧٨- حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر - القاهرة (١٩٤٨م) .

• لونديـن ، أ . ج :

٢٧٩- دولة مكربي سبأ (الحاكم الكاهن السبئي) ترجمة : قائد طربوش مجلة (الأكليل) تسلسل ٢٣ (ص ص ١٧٤ - ١٠٩) صنعاء (١٩٩٥م)

٢٨٠- العلاقات الزراعية في سبأ ، ترجمة : أبو بكر السقاف ، مجلة (دراسات يمنية) ع٢ (ص ص ٧٧ - ٩٢) صنعاء (١٩٧٩م) .

• لونديـن وبيتروفسكي :

٢٨١- نقوش حضرموت من كتاب (حضرموت) (ص ص ٧١-٧٤) سيون(١٩٨٧م)

• لويد ، سيتون :

٢٨٢- آثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الأحمد ، دار الرشيد للنشر - بغداد (١٩٨٠م) .

• ليلى صباغ :

٢٨٣- المرأة في التاريخ العربي - دمشق (١٩٧٥م) .

- م -

• ابن ماجه ، الحافظ محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) :

٢٨٤- سنن ابن ماجه ، تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية - بيروت (لا . ت) .

• ماركس وأنجلس :

٢٨٥- لودفيج ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ، ترجمة : جورج أستور ، منشورات الفكر الجديد - دمشق (لا . ت) .

• ابن مجاور ، جمال الدين النيسابوري (ت ٦٩٠هـ) :

٢٨٦- تاريخ المستبصر - صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز ، تحقيق أوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل - ليدن (١٩٥١م) .

• محمد صابر :
٢٨٧- مصر تحت ظلال الفراعنة - القاهرة (١٩٣٧م) .
• محمد عبد القادر :
٢٨٨- العلاقات المصرية العربية فى العصور القديمة - مصادر ودراسات من كتاب (دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الأول - الجزء الأول) (ص ص ١٣ - ٣٧) الرياض (١٩٧٩م) .
• محمد عمارة :
٢٨٩- فجر اليقظة القومية ، الثقافة العربية - القاهرة (١٩٧٥م) .
• محمد ، غازى رجب :
٢٩٠- الحلى والأحجار الكريمة فى العصر الإسلامى فى اليمن ، مجلة (بين النهرين) ع٩٣ - ٩٤ س٢٤ (ص ص ٣٠ - ٣٣) بغداد(١٩٩٦)
• محيرز ، عبد الله أحمد :
٢٩١- عدن ، مجلة (ريدان) مج٥ (ص ص ١١٥ -١٢٥)عدن(١٩٨٨م)
• المخلافى ، على محمد :
٢٩٢- فى أصول اللهجات اليمنية - دراسة إيتمولوجية - مجلة (التاريخ والآثار) ع٢ - ٣ (ص ص ٣٩ - ٤٤) صنعاء (١٩٩٣م) .
• مراد كامل :
٢٩٣- الحبشة بين القديم والحديث ، محاضرة فى الجمعية الجغرافية المصرية من كتاب (المحاضرات العامة) (ص ص ٣ - ٤٣) القاهرة (١٩٥٩م) .
٢٩٤- أضواء على مملكة سبأ ، حوليات كلية الآداب (الرسالة ٤٩) الكويت(١٩٨٨م)
• المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) :
٢٩٥- التنبيه والإشراف - مكتبة خياط - بيروت (١٩٦٥م) .
٢٩٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق:محى الدين عبد الحميد-القاهرة(١٩٨٥م)
٢٩٧- أخبار الزمان ، دار الأندلس ، ط٣ - بيروت (١٩٧٨م) .
• مقبل ، سيف على :
٢٩٨- حالة اليمن الاقتصادية حتى عشية الغزو الحبشى ، مجلة (الحكمة) ع٤٩ س٦ (ص ص ٤٢ - ٥٢) عدن (١٩٧٦م) .

٢٩٩- حول أسلوب الانتاج في اليمن القديم ، مجلة (الحكمة) ع٥٦ س٦ (ص ص ٢٨ - ٣٤) عدن (١٩٧٧م) .
٣٠٠- نظرة عامة في التطور الاجتماعي لليمن القديم ، مجلة (الحكمة) ع٥٢ س٦ (ص ص ١١ - ٢٠) عدن (١٩٧٦م) .
• المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت ٣٨١هـ) :
٣٠١- البدء والتاريخ ، تحقيق : كلمان هوار - باريس (١٩٠٣م) .
• ابن منبه ، وهب اليماني (ت ١١٤هـ) :
٣٠٢- كتاب التيجان في ملوك حمير ، مركز الدراسات والأبحاث اليمني - صنعاء (لا . ت)
• ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) :
٣٠٣- لسان العرب ، دار صادر ودار بيروت - بيروت (١٩٥٥م) .
• موسكاتي ، سبتينو :
٣٠٤- الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، دار الكتاب العربي - القاهرة (لا . ت) .
• موسل ، ألوا :
٣٠٥- شمال الحجاز ، ترجمة : عبد المحسن الحسيني - الاسكندرية (١٩٥٢م) .
٣٠٦- الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف - صنعاء ودار الفكر المعاصر - بيروت (١٩٩٢م) .
• الملاح ، هاشم يحيى :
٣٠٧- الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام - الموصل (١٩٩٤م) .
• موللر ، والتر :
٣٠٨- شبوة وحضر موت ، ترجمة : يوسف محمد عبد الله ، ضمن كتاب (أوراق جـ٢) (ص ص ٦٣ - ٦٧) صنعاء (١٩٨٥م) .
٣٠٩- طريق اللبان القديم ، ترجمة : يوسف محمد عبد الله ، ضمن كتاب (أوراق جـ٢) (ص ص ٤١ - ٤٨) صنعاء (١٩٨٥م) .

٣١٠- لمحة عن الرسوم الصخرية والنقوش فى جزيرة العرب ، مجلة (الاستشراق) الألمانية للدراسات العربية والأسلامية (ص ص ٣٣ - ٤٤) جامعة توتنجن (١٩٧٤م) .

٣١١- نقوش من معبد الأله ودم ذى مسمعم ، من كتاب (تقارير أثرية من اليمن - الجزء الأول) (ص ص ٢٩ - ٣٢) صنعاء (١٩٨٢م) .

• مهران ، محمد بيومى :

٣١٢- الحضارة العربية القديمة ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية (١٩٨٨م) .

٣١٣- دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، دار النهضة العربية ، ط٢ - بيروت (١٩٨٨م) .

٣١٤- دراسات فى تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية(١٩٨٨م)

• المهنا ، غانم :

٣١٥- من أيدلوجية السلطة إلى الدولة ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٧ (ص ص ٢٥٢ - ٢٦٨) صنعاء (١٩٨٩م) .

- ن -

• نامى ، خليل يحيى :

٣١٦- نقوش قرية براقش ، مجلة (كلية الآداب) مج ١٨ جـ٣ (ص ص ١ - ٣٦) القاهرة (١٩٥٦م) .

٣١٧- نقوش خربة معين ، مطبعة المعهد العلمى للآثار الشرقية - القاهرة (١٩٥٢م)

٣١٨- نقوش عربية جنوبية (المجموعة الأولى) مجلة (كلية الآداب) ع٩ جـ١ (ص ص ١ - ٣) القاهرة (١٩٤٧م) .

٣١٩- المجموعة الثانية ، مجلة (كلية الآداب) ع١٦ جـ٢ (ص ص ٢١ - ٣) القاهرة (١٩٥٦م) .

٣٢٠- المجموعة الثالثة ، مجلة (كلية الآداب) ع٢٠ جـ١ (ص ص ٥٥ - ٦٣) القاهرة (١٩٥٨م) .

٣٢١- المجموعة الرابعة ، حولية (كلية الآداب) ع٢٢ جـ٢ (ص ص ٥٣ - ٦٣) القاهرة (١٩٦٠م) .

٣٢٢- المجموعة الخامسة ، حولية (كلية الآداب) ع٢٣ جـ١ (ص ص ١ - ٩) القاهرة (١٩٦١م) .
٣٢٣- المجموعة السادسة ، حولية (كلية الآداب) ع٢٤ جـ١ (ص ص ١ - ٨) القاهرة (١٩٦٢م) .

• النجفى ، حسن :

٣٢٤- معجم المصطلحات والأعلام فى العراق القديم ، دار واسط - بغداد (١٩٨٢م)

• الندوى ، محمد إسماعيل :

٣٢٥- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت (لا . ت) .

• نقولا زيادة :

٣٢٦- دليل البحر الأثرى وتجارة الجزيرة العربية البحرية ، بحث فى كتاب (دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثانى ، الجزيرة العربية قبل الإسلام) (ص ص ٢٥٩ - ٢٢٧) مطبعة جامعة الملك سعود - الرياض (١٩٨٤م) .

• نورى ، مفيد محمد :

٣٢٧- الزواج عند العرب قبل الإسلام ، مجلة (الجامعة) ع٤ س١ (ص ص ٢٣ - ٣٣) الموصل (١٩٧١م) .

• نولدمان ، شيلدن آرثر :

٣٢٨- ميسان دراسة تاريخية أولية (القسم الأول) مجلة (الأستاذ) مج١٢ (ص ص ٤٣٢ - ٤٦٢) بغداد (١٩٦٣ - ١٩٦٤) .

• النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) :

٣٢٩- نهاية الأرب فى فنون الأدب ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة (لا . ت) .

- هـ -

• الهاشمى ، رضا جواد :

٣٣٠- آثار الخليج العربى والجزيرة العربية ، مطبعة جامعة بغداد (١٩٨٤م) .
٣٣١- نظام العائلة فى العهد البابلى القديم - النجف الأشرف (١٩٧١م) .

• الهاشمى ، على :

٣٣٢- المرأة فى الشعر الجاهلى ، مطبعة المعارف - بغداد (١٩٦٠م) .
• ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٣هـ) :
٣٣٣- السيرة النبوية ، تحقيق : همام سعيد ومحمد عبد الملك ، مكتبة المنارة الزرقاء (١٩٨٨م) .
• الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت ٣٥٠ - ٣٦٠هـ) :
٣٣٤- الأكليل ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، منشورات المدينة ، ط٣ - بيروت (١٩٨٦م) جـ١ ، ٢ ، ٨ ، ١٠ / كذلك الجزء الثامن ، تحقيق : نبيه أمين فارس ، دار الكلمة - صنعاء ودار العودة - بيروت (لا . ت) .
٣٣٥- الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، تحقيق : محمد محمد الشعبى ، مطبعة دار الكتاب - دمشق (لا . ت) .
٣٣٦- صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد على الأكوع ، دار الشؤون الثقافية - بغداد (١٩٨٩م) .
• الهذليين :
٣٣٧- ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة (١٩٦٥م) .
• الهمدانى ، عبد الرحمن بن عيسى (ت ٣٢٠هـ) :
٣٣٨- الألفاظ الكتابية ، الدار العربية للكتاب - لا . م (١٩٨٠م) .
• هول ، ف :
٣٣٩- التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، الفصل الثانى من كتاب (التاريخ العربى القديم) (ص ص ٥٥ - ١١٢) مكتبة النهضة - القاهرة (لا . ت) .
• هيكل ، محمد حسين :
٣٤٠- حياة محمد ، القاهرة (١٩٥٦م) .
• الوائلى ، فيصل :
٣٤١- تاريخ العرب القديم فى النصوص الآشورية ، من كتاب (الذكرى والتاريخ) (ص ص ٣٥ - ١١٧) الكويت (١٩٧٨م) .
• وافى ، على عبد الواحد :
٣٤٢- الأسرة والمجتمع ، دار إحياء الكتب العربية ، الجمعية الفلسفية المصرية ، ط ٢ - القاهرة (١٩٤٨م) .

• الواقدى ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ) :
٣٤٣- مغازى رسول الله ، مطبعة السعادة - القاهرة (١٩٤٨م) .
• واليس ، أى :
٣٤٤- الساكنون على النيل ، ترجمة : نورى محمد حسين ، مطبعة الديوانى - بغداد (١٩٨٩م) .
• ولكن ، أ :
٣٤٥- الأمومة عند العرب ، ترجمة : بندلى صليبا جوزى - كازان (١٩٠٣م) .
• ويلسن ، م . ت :
٣٤٦- الخليج العربى ، ترجمة : عبد القادر يوسف ، مكتبة الأصل -الكويت (لا-ت)
• ويلسون ، جون :
٣٤٧- الحضارة المصرية ، ترجمة : أحمد فخرى - القاهرة (١٩٥٥م) .

- ي -

• آل ياسين ، محمد حسين :
٣٤٨- معجم النبات والزراعة ، مطبعة المجمع العلمى العراقى - بغداد (١٩٨٦م)
• آل يحيى ، سيف الدين سعيد :
٣٤٩- تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن (الجزء الأول) سلسلة الثقافة العسكرية بغداد (١٩٧٦م) .
• يحيى ، لطفى عبد الوهاب :
٣٥٠- العرب فى العصور القديمة ، دار النهضة العربية - بيروت (١٩٧٩م) .
• اليعقوبى ، أحمد بن يعقوب (ت ٢٩٢هـ) :
٣٥١- تاريخ اليعقوبى ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف (١٩٦٤م) .
• يورجن أشميدن :
٣٥٢- مأرب مدينة بلقيس ، مجلة (اليمن الجديد) ع١٠ س١١ (ص ص ٢٥ - ٣٤) صنعاء (١٩٨٢م) .
• اليزابيث مونرو :

٣٥٣- الجزيرة العربية بين البخور والبترول ، ترجمة : محمود محمود ، مجلة (الدارة) ع١ س٢ (ص ص ٢٨ - ٤٣) الرياض (١٩٧٦م) .

• يوسف شلحد :

٣٥٤- الجزيرة العربية كما وصفها الرحالة ماركوبولو ، مجلة (دراسات يمنية) ع٣٤ (ص ص ٢٤٩ - ٢٦١) صنعاء (١٩٨٨م) .

• أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ) :

٣٥٥- كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت (١٩٧٩م) .

ثانياً : المصادر والمراجع المكتوبة باللغة الأجنبية :(١)

1- An trchoeological Jeurney to Yemen, Part I-III- Cairo(1952)

* Albright, F.P

2- The Chronology of Ancient South Arabia in the light of the first Cempaign of Excevation in Qataban (BASOR)2, (pp. 5-15) Jerusalem and Baghdad(1950).

* Altheim, F, and Stiehl,R.:

3- Die Araben in der alten welt-Berlin (1966).

* Al-Scheiba, Abdallah:

4- Die Oresnamen in den Alesudarabi schen Inschriften –Marburg (1982).

* Beeston, A. F. L.

5- Kingshipin Ancient South Arabian (JESHO) 15(pp.50-78) (1972).

6- Notes on old South Arabian Lexicography (Le Museon)65 (pp 139-147) Louvain (1952).

7- Problems of Sabaean Chronology (BASOR) 16(pp.37-56) Jerusalem and Baghdad (1955)

* Caskel, W

8- Gamhart Al-Nasab Das Genea[illegible]ogischen des Ibn Al-Kalbi-Leidn (1966)

9- Lihyen and Lihynisch-koln(1953).

---

(١) ينظر : مختصرات الدوريات في بداية الكتاب

10-Corpus Inscriation Drmiyirigom, Paris Quarta Inscriptiones himyriticas et Sebne coninens (Tomas 103)Paris (1889 -1911-1929).

* Danial David Luckenbill:

11- Ancient Records of Assyria and Babylonia-Chicago(1926) = RAB.

12- Enchclepaedia Bitannica-London(1973).

* Ghul, Mahmud Ali :

13- Arabian Longuages and Classical Arabic Sources, Edited by O'mar Al-Gahul-Irbid(1993).

14- New Qatabani Inscriptions I (BSOAS) 22(pp.1-22)(1953).

* Grahmann, Adolf:

15- Kulturoeschichte Des Alten Orienes –Arabien Munchen(1963).

* Halevy, M.J.:

16- Etudes Sabeennes, Den Inscriptions Sabeennes-Paris (1875).

* Herodtus:

17- The Histories –London (1968).

* Hitti, Philips:

18-History of the Arabs: London (1981)

* Hofner, M. :

19- Altsudaraoische Grammatik-leipzig(1943).

* Jame, A.:

20 – Sabeean and Hassean inscriptions from Soudi Arabia, stud Semitici 23-Roma (1960).

21- Sabaeun Inscriptions from Mahram Bilcas-Beltiaore(1962).

* Labat, R.:

22- Manuel d'epigraphie Akkadienne –Paris (1952)=MDN mack, Rosamand:

23- The Code of Hammarabi-Baghdad (1979).

* Margoliouth: O.S,

24-Tow South Arabian Inscriptions –London (N.D).

* Miguel Givil, et-al:

25-The Assyrian Dictionary –Chicago(1971).

* Montgomery, J.A,

26- Arabia and the Bible –Philadelphia (1934).

* Philby, H.St.J.B.:

27-Note on the Least King of Saba (Le Museon) 63, (pp. 269-275) Louvain (1950).

28- South Arabian Chronology(Le Mjuseon)62(pp.229-279) Louvain (1949).

29-The Background of Islam-Alexandria (1947).

* Philps, W.:

30- Qataban and Sheba: Exploring Ancient Kingdoms on the Biblical Spice Routes of Arabia-London(1955).

* Parenne, J.:

31- Le Robrtea Sud-Arabe Se Qataben et sa Datation-Lauvain (1961).

* Planius S. Goius.

32- Natusalis Historia, Loeb Clascical Library-London (1967).

33- Repertoire d'Epigraphie Semitique Publie Par la Commission du corpus Inscriptionum Semiticarum(Tome V-VI) Paris (1929,1935,1950).

* Rothstein, G

34- Die Dynastie der Lachamiden in Al-Hire -Berlin (1889)

* Ryckmans, G:

35- inscriptions Sud-Arabes (Le Muse on) 62(pp.55-124) 64(pp.93-126)66(267-317)67(99-119)68(297-312)69(139-163)(369-389)70(97-126)71(105-119)72(159-176) 73(1-25) Louvain(1949-1960).

36- L'institution Monarchique en Arabie Meridionale avant L'Islam (Ma'in et Saba)Louvain(1951).

* Strabo;

37- The Geography of Strabo, Founded by : James loes-London(1966).

38- The Periplus of the Erythraean Sea, Founded by : Sehoff W.R. Trars-New York, (1912)

* Ellmeu,en, J.:

39- Peste Arabischen Heidentums, ged-Berlin (1961).

* Issmann, metraona V :

40 – Die Geschichte Von Saba. II,Das Grcssreich Der Sabaer Bis Zu Seinem Ende Im Fruher(4) J.H.V. Ch R. Herausgegeben Von W.W. Muller-Wien (1982).

41- Himyar, Ancient History (Le Museen) 77 (pp.429-498) Louvain (1964).

42-Zur GeschichteUnd Landeskunde Von ,Alt-Sudarabien-Wien (1964).

* "issmainn, H.V and Hofner,M.:

43- Beitrage Xun Histerischen Geographie des Voris Lamisehen sudarabien-Wiesoaden (1953).

Abstract

Civilization means stability, its study considers as the most fertile field in idea of history. It presents the identity of the nations, searchs for its real origin and incites the spirit of unity and continuity.

In order to throw lights on fifferent aspects of the Arab life which still needs more researches and minute investigations,I choose this field of study. I have the intention to continue with my project on M.A. Thesis "The Religion of Ancient Yemen"

Each scholar who study history and civilization of ancient Yemen always met various problems among them in sufficient "writinga inscription" because no many excavation took place. Moreover when some writing and inscription were found. It published in various printinghouses, books, and periodicals, and never been gathered . Moreover the Iraqi's libraries face great shortage of sources dealing with ancient Yemen.

Comparative study is the object of this thesis in order tostade lights on the unity and continuity of Arab history and to display part of Arab civilization of the Arabian of the south. The thesis yet use of different sources such as :

a) Archeology and inscriptions.
b) The religious sources.
c) Greek and Roman Classic accesses.
d) Arabian accesses.
e) Modern studies and published books.

According to the material collected wo divided the thesis into introduction, conclusion and five chapters.

The first chapter presents a quick out look on the geneal circumstances of ancient Yemen society which included, "His name , geographical location, the borders the nature of the earth, the climate" then the rise of the state , the appearance of

government and before the end of this chapter we present a general picture for the historical developments in ancient Yemen.

Chapter two deals with rudder, their structure , classes such as rulers, religious class, officers, public groups and the lower party.

While chapter three deals with the family, and the social life, the nature of the ancient Yemen family its marriage, divorce, neritage, the relations between its member, the status of the women, their daily life, law and order which control the status.

Chapter four concerns with water and Agricultural resources., the first part of it presents the water supply in ancient Yemen, important valleys , springs , wells, the means which control water and how to distribute it. Agriculture and its importance steps, Agricultural stair cases, the products, productive trees, animals wealth, the ture agricultural relations such as taxes enlistment, and slaves labor.

Chapter five deals eith ' the natural insdustrial, and trade resources" it divided into the objects, The first one presents the natural resources and the main local industrial products; while the second one concerns with trade and its elements, the main trade goods, the means of transports, trade routes , markets and trade relations and activities.

From this study we reach to the following important results:

a) There were nto always strond central government and the position of it based on it relations with different groupings of society and offices including the religious and economic offices.

b) The Yemen society in general did not separate from the tribal traditions, tibe was considered the highest structure of the society . So that the state took always its name from authorotive trabe, their kings from it and always get sporit of brothers, shayks, in order to rule the state.

c) The Yemeni families were paternal family lot women had the right of possession rule and equilty with men. Thee were no dispersion between male and female. The woman had the right to choose her husband and had the same right to merry more than one husband and devorce. The Yemeni family included in addition to

the parent, sons, uncles and those who hadstrong relations with parent.

d)The industrial life had it clear effects on social and economic life. Industries in Yemen were considered one of the most developed industries in the region comparing with other parts of the Arab peninsula as excellence and finence.

e)Trade was a common profession in ancient Yemen, among those who engaged in it kings, Religiousmen, The misters and chief tains. Moreover trade can be considered original profession because most of it principles and revenues found in Yemen itself. Inspite of all of these , Yemen is the cross roads between East and west for these reasons Yemen and great trade relations with ancient world.

In any case these synopsises in general are only an attempt longing to draw the general aspects of the economic and social life in ancient Yemen.

J.M. Al-Hamad.

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة
الأهداء	٩
التوطئة	١١
المقدمة	١٣
الرموز والمختصرات	٢٦
الفصل الأول : نظرة سريعة فى الأحوال العامة	٣١
- المدخل	٣٣
- التسمية	٣٧
- الموقع والحدود	٤٢
- السطح	٤٨
- المناخ	٥٠
- نشأة الدولة	٥٨
- نظام الحكم	٦٤
أ- نظام حكم المكاربة	٦٤
ب- نظام حكم الملوك	٧٣
- المجالس التشريعية والقبلية	٨٢
- الصورة التاريخية	٩٠
الفصل الثانى : السكان والتفاوت الاجتماعى	١٠٥
- أصل السكان	١٠٧
- البنية السكانية	١١١
- التفاوت الاجتماعى	١٣٤
أولا : الملك والشريحة الحاكمة	١٤٠

الموضــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

حة

٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢
٢٧
٢٧
٢٨
٢٨
٢٨
٢٩
٢٩
٢٩

الموضـــــــوع	الصفحة